كتاب الدرر والغرر المشتهر بالمجالس

من املاء السيد الاجل المرتضى علم الهدى ابي القاسم علي بن الحسين
بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
رضي الله تعالى عنهم

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم نقيب العلويين ابو القاسم الملقب بالمرتضى علم الهدى السيد المشهور بالعلم المعروف بالفهم ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات سنة ست وثلاثين واربعمائة وهو اكبر من اخيه الرضي وقال ابو جعفر الطوسي توحد المرتضى في علوم كثيرة مجمع على فضله مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والادب من النحو والشعر ومعاني الشعر وغير ذلك وله ديوان شعر يزيد على عشرة الف بيت وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير يشتمل على ذلك فهرسته غير اني اذكر اعيان كتبه وكبارها منها كتاب الشافي في الامامة كتاب المغني لعبد الجبار بن احمد وهو كتاب لم يصنف مثله في الامامة كتاب الملخص في الاصول لم يتمه كتاب الذخيرة في الاصول تام وكتاب جمل العلم والعمل تام وكتاب الغرر وكتاب التنزيه وكتاب المسائل الموصلية الثانية كتاب المسائل الموصلية الثالثة وكتاب المقنع في الغيبة وكتاب مسائل الخلاف في الفقه لم يتم وكتاب الانتصار فيما انفردت به الامامية تم وكتاب مسائل مفردات في اصول الفقه كتاب المصباح في الفقه لم يتم وكتاب المسائل الطرابلسية الاولى وكتاب المسائل الطرابلسية الاخيرة وكتاب مسائل اهل مصر الاولى وكتاب مسائلهم الاخيرة وكتاب المسائل الحلبية الاولى وكتاب المسائل الحلبية الاخيرة وكتاب مسائل اهل مصر الاولى كتاب مسائل الناصرية في الفقه وكتاب المسائل الجرجانية وكتاب المسائل الطوسية لم يتم وكتاب البرق وكتاب طيف الخيال وكتاب الشيب والشباب كتاب تتبع ابيات المعاني للمتنبي التي تكلم عليها ابن جني وكتاب النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي وكتاب نقض الرواية وابطال القول بالعدد وكتاب الذريعة في اصول الفقه وكتاب تفسير قصيدة السيد وله مسائل مفردات نحو مائة مسألة في فنون شتى وكتاب المسائل الصيداوية قال ابو جعفر الطوسي قرأت اكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها قلت الى هنا من كلام ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين كبت الله عدوه الحمد لله رب العالمين
والصلوة على رسوله محمد واله الطاهرين

مجلس في تاويل اية

قال الله تعالى عز من قايل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا في هذه الاية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا وعلى سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبايح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق وانما يجري هذا مجرى قول القايل امرته فعصى ودعوته فابى فالمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا لان امره بما يامر به لا يحسن ارادته العقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى يريد الاهلاك قبل ان يستحق العقاب والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالاهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله اذا اردنا امرنا هو ان في تكرير الامر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرير الوعظ والانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الاية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تاويل هذه الاية ان يكون قوله تعالى امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله اذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على

هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد بصحة هذا الجواب قول الهذلي: حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت اخر القصيدة والوجه الثالث ان يكون ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ها هنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوايب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فان الكلام متى خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى جل وعز افصح الكلام والوجه الرابع ان يحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه يجب ان يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هو الاتيان بجميعها على الكمال فاما قراءة من قرا بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الى الفعل

تاويل خبر

روي عن النبي صلى الله عليه واله قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله تعالى وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام معنى هذا الحديث في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس

تاق يتوق الى الشي توقا وتوقانا اي اشتاق

الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والكلام الخفي يقال وحيت اليه الكلام واوحيت اليه بمعنى

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما. وقد خطّأ عبد الله بن مسلم بن قتيبة
ابا عبيد في تاويل هذا الخبر، وقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان المعنى لا يليق بهذا الموضع
قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان
القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية ان الربوا اذا اكلوه ثقل في بطونهم
وربا في اجوافهم فجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعزيرا وتنكيلا واستشهد
بما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما
قرضت وفت فقال جبريل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون
قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام يقطع اعضاءه
ويشذبها والجذم هو القطع قال ــــ رضي الله عنه وقد اخطأ الرجلان جميعا وذهبا
عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح لانه علل غلطه فاخرجه
الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورداه. اما معنى الخبر فهو
ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما اراد صلى الله عليه بقوله يحشر
اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقران من الزينة والجمال
والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم
بفقدها التصرف ولا يوصل الى كثير من المنافع الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الجمال
وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القران
ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه
عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع
وقد بقي بعده اجذم وقال ــــ الفرزدق في رثي مالك بن مسمع
تضعضع طودا وائل بعد مالك واصبح منها معطس العز اجدعا. فانما اراد ما ذكرناه
وللعرب مذاهب في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها
ويتبرع الى الفطنة بها من يتعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا
طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان. اما ابو عبيد فان خطاه من حيث لم يفطن
للغرض في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق

بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا فان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه
ان ذلك لا يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القران فليس كما ظن لان الجذام اولا
ليس بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده وتقطع اعضاؤهم بالامراض
وقد يبتدي بخلق من هو انقص الاعضاء فليس بلازم في الجذام ان يكون عقوبة ثم لو كان
يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان حفظ القران باسره فرضا واجبا وحتما
لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القران بواجب كذلك
واما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن الوجه الذي ذكرناه في الخبر ومن حيث ظن ان
العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني
ويختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه
والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى حظا في باب الكلام من الشفة
فلم يختص العقوبة اللسان وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها
اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط اكل الربا وتعثره عند القيام
انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة
خلاف ذلك ونجد كثيرا من اكل الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن
لم ياكل الربا قط والمعنى في الاية ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله به يكون
عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل العقوبة لهم وليكون
ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحقي
الجنة ومستحقي النار وليس بمعروف ولا ظاهر ولا معروف ان الاجذم هو المجذوم
وما ذكر ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل
ما يقطع الجسد ويفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان
عليه اجذم وهذا باطل واما قول الشاعر ۝
حرق قيس علي البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما. فليس هو من هذا الباب بل هو من
الاجذام الذي هو الاسراع فكانه قال لما اضطرمت اسرع عني وتباعد مني والاجذام
بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا الاسراع. واما قول عنترة في وصف الذباب
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم. فهو من هذا الباب لان الاجذم

الهزج صوت الاغاني فيه ترنم يقال هزج وتهزج والهزج صوت الرعد

من صفة الملك لا من صفة الزناد فكانه قال قدح الملك الاصلد على الزناد هذا من حسن
التشبيه وواقعه **مسألة** كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس
يمتنع ان يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم انه يرد القيامه غير مستحق لشي من الاعواض او لما
يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق
العوض ويقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة تمنع من التفضل بمثله
ولا يجري في ذلك مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف لا
يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده
وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الايجاب واجب والتفضل لفاعله ان لا يفعله فتؤول الحال الى
تعذر الانتصاف. وقالوا من يعلم الله تعالى انه يرد القيامه ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا
يمكنه منه لهذه العله ويجوزون ان يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق العوض
او غير مستحق للقدر الذي يوازي الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيمة
وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما عليه منها. قال رضي الله عنه وهذا القول
يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض يبطل بالعله التي ابطلنا بها
قول من اجاز ان الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقيه المكلف وغير المكلف لا يجب و للقديم
تعالى ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترم هذا الظالم بعد حال ظلمه لكان الانتصاف منه غير
وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس بواجب كما علقه من قدمنا حكايه قوله
بما ليس بواجب. وليس لهم ان يقولوا ذلك يحسن لان الله تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق
اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يرد القيمه وهو لا يستحق
العوض ويعلم الله تعالى انه يتفضل عليهم بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا علم الله تعالى
فانه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم وعلم الله تعالى
بانه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج التبقيه من ان يكون غير واجبه فاستوى
الامران. والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له في الحال ليستقيم
الكلام ويطرد **مجلس** قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب

عما سئل عنه في هذه الايه لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل
المحاجزة والمدافعة عن الجواب ٥ وفي هذه الايه وجوه من التاويل تبطل ما ظنوه
وتدل على ما جهلوه ٥ اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح
في الدين وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا بسؤالهم
متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال فيمن يسألنا
عن الشي ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش
سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك
فامره تعالى بالعدول عن ذلك ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين
عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح هل هي
محدثه مخلوقه او ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه
لا فرق بين ان يقول في الجواب انها محدثه مخلوقه وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها
من فعله وخلقه وسوا على هذا الجواب ان يكون الروح التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد
ام عيسى عليه السلام ام جبريل وقد سمى الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام روحا
وعيسى عليه السلام يسمى روحا سمي بذلك ايضا في القران ٥ وثالثها انهم سالوا عن
الروح الذي هو القران وقد سمى الله تعالى القران روحا في مواضع من الكتاب واذا كان
السؤال عن القران فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم ان الروح الذي هو القران من امر
ربي ومما انزله على نبيه ليجعله دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما
يدخل في امكانهم وهذا جواب الحسن البصري ويقويه قوله بعد هذه الايه ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه تعالى قال ان القران من امري
وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف
الفاعل فيما يفعله **فصل** قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في قوله
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غايه المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر
المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن الكيل فكان الوزن

اعم من الكيل ؛ والوجه الاخر أن في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشي
بالشي ومقايسته اليه وتعديله به وهذا معنى ثابت في الكيل لان الوزن هو طلب مساواة
الشي بالشي ومقايسته اليه وتعديله به وهذا معنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر
لاشتماله على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الايه وما يشهد له ظاهر لفظها غير
ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجه فلا يكون ناقصا
عنها ولا زايدا عليها زياده مضره او داخله في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم
كلام فلان موزون وافعاله مقدره موزونه وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى
قد تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد التاويلين وانها التعديل والمساواة
بين الثواب والعقاب قال الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا
هرا ولا نزر ؛ والهرا الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجه ولا
يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسما بن خارجة الفزاري
وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا ؛
منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا ؛ وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه
بمراد الله تعالى في الايه والبق بفصاحه القران وبلاغه الموفيه على فصاحه ساير
الفصحا وبلاغتهم ؛ واما قول الشاعر الذي استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن
في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد به الكنايه عن الشي والتعريض بذكره والعدول
عن الافصاح عنه على معنى قوله ولتعرفنهم في لحن القول ؛ وقال الشاعر ه
ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب ؛ وقد قيل ان اللحن الذي عني في
البيت هو الفطنه وسرعه الفهم على معنى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه
قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ؛ ومما يشهد لما ذكرناه
ما اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري
قال حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال
تكلمت هند بنت اسما بن خارجه فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها اتلحنين وانت شريفه
وفي بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك لامراته الانصاريه قال وما هو
قالت قال منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا فقال لها الحجاج انما عني

اللحن الممدوح

اخوك اللحن في القول اذا كني المحدث عما يريده ولم يعن اللحن في العربيه فاصلحي لسانك وقد
ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن في النسا الغرايز وليس بمستحب
منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد
باللحن ما يخالف الصواب وتبعه على هذا عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري فذكر في كتابه المعروف
بعيون الاخبار وذكر ابيات الفزاري واعتذر بها من اللحن ان اصيب في كتابه واخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت
للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن
في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنه وانها تورّي عما قصدت له وتتنكب التصريح
به فقال قد فطنت لذلك بعد قلت فغيره عن كتابك فقال وكيف لي بما سارت به
الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطايه ؛ ومن حسن اللحن الذي هو التعريض
والكنايه ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي
ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وايل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا
ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجي بعبد اسود
فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما
هذا فقال الليل قال اراك عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه
لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحيه وقل
لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمين وقل لهم
ان العرفج قد ادبا وشكت النسا ومرهم ان يعروا ناقتي الحمرا فقد اطالوا ركوبها وان
يركبوا جملي الاصهب باية ما اكلت معكم حيسا واسلوا عن حبري اخي الحرث فلما ادى
العبد الرساله اليهم فقالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقه حمرا ولا جملا
اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصه فقال قد انذركم اما قوله
ادبا العرفج يريد ان الرجال قد استلموا ولبسوا السلاح وقوله وشكت النسا اي اتخذت الشكا
للسفر وقوله الناقه الحمرا اي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب
وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر
والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه ؛ وروى ابو عبيد القسم

بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليعدّ للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد قد تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا قال وليس كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في ساير الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهما قال والصحيح انه اراد الفقر يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعدّ لفقره يوم القيمة ما يجبره من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلفة عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع وليأخذ نفسه بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف او الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي عنه عليه السلام انه راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هولاء فقال له قنبر هولاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا هذا كله قول ابن قتيبة والوجهان جميعا في الخبر حسنان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن وانصع ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث يشهد بصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة وكل شي حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل القول على ان يكون عليه السلام اراد من احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم نذكره وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطا تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام قال الاجل المرتضى رضي الله عنه وممن كان من مشهوري الشعرا ومتقدميهم على مذاهب اهل العدل

الطوى الجوع

الشعرا الذين كانوا على مذهب اهل العدل

ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحرث وذو الرمة لقب به لبيت قاله وهو قوله في صفة الوتد اشعث باقي رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه انما لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام تتفزع فجانه امه بمن كتب له كتابا وعلقه عليه برمة من حبل فسمي ذا الرمة ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال اخبرنا ابو عثمن الاشنداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم روبة وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال روبة والله ما فحص طاير افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضا من الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك قال روبة افبقدرته اكلها هذا كذب على الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب خير من الكذب على رب الذيب وهذا الخبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرايك جمع ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العينا عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت وعينان فعولان وصفتهما بذلك وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثنا محمد بن القسم ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالالباب ما تفعل الخمر وهو يريد كونا فكانتا فعولين قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقال فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما ابالي اقلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا وممن روي انه كان على مذاهب اهل العدل من شعرا الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استاثر الله بالوفا وبالعدل وولى الملامة الرجلا وممن قيل انه على مذاهب الجبر من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شا اضل

اعشى قيس

حين كانتا

وان كان لا طريق الى نسب الجبر الكرى الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس فيهما
دلالة على ذلك، اما قوله وباذن الله ريثي وعجل فيحتمل انه يريد بعلمه كما تاول قوله تعالى وما
هم بضارين به من احد الا باذن الله اى بعلمه، فان قيل في هذه الاية انه اراد بتخليته وتمكينه
وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول لبيد، فاما قوله من هداه اهتدى
ومن شا اضل، فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه التي يتاول عليها الضلال والهدى
المذكوران في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي الاجبار، اللهم الا ان يكون مذهب لبيد
معروفا في الاجبار بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل بل يحمل مراده على ما وافق
المعروف من مذهبه **مسئلة** اعلم ان قوما لما استدلوا على نفي الرويه
بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير، وبينوا انه تعالى تمدح بنفي ادراك البصر الذي هو رويه البصر عن نفسه على
وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرويه له في وقت من الاوقات نقص وذم
قال لهم مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرويه ما ليس بممدوح
كالمعدومات والارادات والاعتقادات، فقالوا لهم لم يتمدح بنفي الرويه فقط
انما تمدح بنفي الرويه عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الامرين وليس يشاركه
في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى
ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان، ومنها
ما يرى ولا يرى كالانسان وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبت
المدحه لله تعالى بتضمن الايه فقال لهم المخالفون فكيف يجوز ان يكون صفه لا تقتضي
المدحه بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولان جاز هذا ليجوزن ان يتمدح
متمدح بانه شي عالم او موجود قادر، فاذا كان لا مدحه في وصف الذات بانها
شي موجود وان انضمت الى صفه مدح من حيث كان بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك
لا مدحه في نفي الرويه عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا
فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفه ان تكون لا تقتضي مدحا

اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم وان نفي السنة والنوم هاهنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفه الاحياء،
وان كان بانفراده لا يقتضي مدحا المشاركه ذوات كثيره غير ممدوحه فيه وفصلوا
بين الوصف بالشي والموجود وبين ما ذكروا من الاثبات لهاتين الصفتين في المدح ٥
واعلم ان صفات المدح المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا
وصفات النفي اذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث كان
النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات اشد اختصاصا
الا ترى انما ليس بعالم من الذوات وليس موجودا اكثر مما يثبت له العلم والوجود
منها لان الاول لا يكون الا غير متناه، والثاني لا بد ان يكون متناهيا فلما شملت
صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت
سائر صفات النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس
بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا ومن ليس بعاجز
انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون
ممدوحا اذا كان قادرا على الظلم وله داع اليه ولا بد من الشرط الذي يحتاج
اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى
الاثبات ولا يكون نفيا لم تخصص وتساوا فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال
ذلك اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحه انه لم يدعه داع
الى الظلم لم يحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه ما
ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان نقول وهو ممن تدعوه
الدواعي الى الافعال ويتصرف فيها بحسب دواعيه فاذا صحت هذه الجمله
فالوجه ان نقول ان المدحة في الايه انما يتعلق بنفي الادراك عن القديم تعالى
لكن بشرط ان يكون مدركا ولا يخل كل واحدة من الصفتين يقتضي المدح

[في الهامش: حيث صح]
[في الهامش: لانه ان كان يحتاج]

مجتمعا مع ان كل واحد لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر ان تقتضي الشي غيره
بشرط متى وجد حصل المقتضى واذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفي السنة والنوم
والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرنا وهذا التخلص في هذا
الموضع اولى واحسم للشبهة مما تقدم ذكره **مجلس** ان سال سايل فقال ما تنزلون
في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال في
موضع اخر وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى والثعبان
هو الحية العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والصفة
واحدة فكيف يجوز ان يكون العصا في حال واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة
ما صغر منها وباي شي تزيلون التناقض عن هذا الكلام **الجواب** اول ما نقوله
في هذا ان الذي ظنه السايل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة باطل بل الحالتان
مختلفتان والحال التي اخبر ان العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتدا النبوة وقبل
مضي موسى الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقايه فرعون
وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك فاذا اختلفت القصتان فلا مسالة على ان قوما
من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السوال اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم
ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في حالين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او
على سبيل الاستظهار في الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين
تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا الجواب لاجله لان الاولين لا يكونان الا عن غلط
وغفلة وذكروا وجهين يزول بكل واحد منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما
شبهها بالثعبان في احدى الايتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها
وشبهها في الاية الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها
مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في
باب الاعجاز وابلغ في خرق العادة ولا تناقض معه بين الايتين وليس يجب اذا
شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات الثعبان ولا اذا شبهها بالجان
ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب
كانت قوارير قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها

بذلك لانه اجتمع لها صفا القوارير وشفوفها على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع
لها صفا القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشي بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المراة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظبا والبقر من الصفات
ما لا يستحسن ان يكون في النسا وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون
وجه والجواب الثاني انه تعالى لم يرد بذكر الجان في الاية الاخرى الحية وانما اراد
احد الجن فكانه تعالى اخبر ان العصا صارت ثعبانا في الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك
كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى فلما راها تهتز كانها
جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن ان يكون في الاية تاويل اخر استخرجناه
ان لم يزد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار
في الحجة وان التناقض الذي يتوهم زايل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت
اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة
واحدة فتتفق الايتان على هذا التاويل ولا يختلف حكمها وتكون الاية الاولى التي
تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية الثانية تتضمن ذكر
الحال التي ولى موسى عنها هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك
الحال انتهت الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى
فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقا بلا فصل قلنا ليس
الاية ما ظن وانما فايدة قوله تعالى فاذا هي ثعبان الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها
بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري هذا مجرى قوله
تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه
نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط
من اعلى الحايط فاذا هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته
زمانا وان لم يطل وكذلك الهابط من الحايط وانما فايدة الكلام الاخبار
عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد **مجلس تاويل اية** قال الله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا

من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون . وقد ظن بعض من لا بصيرة
له ولا فطنة عنده ان تاويل الاية ان الله تعالى استخرج من ظهر ادم جميع ذريته وهم في
خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله
ويحيله مما يشهد ظاهر القران بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل
من ادم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر
تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك ابائهم وانهم
نشوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الاية لم تتناول ولد ادم عليه السلام لصلبه
وانها انما تناولت من كان له ابا مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية
ولد ادم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا
تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر ادم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون
كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى
وجب ان يذكروا هذا ولا بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك
الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان
بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل
كامل فينسى مع بعد العهد جميع ما تصرف فيه المتنقل وسائر احواله وليس ايضا لتخلل
الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر
والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه
مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل
الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا
ذكر العقلا لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقول
ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم يجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان
عليهم ينقض الغرض في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا
يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عليهم معه فاذا جاز نسيانهم له
عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل

وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله
عنه فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفيكم فما تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية
وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني ادم خلقهم وبلغهم
واكمل عقولهم وقررهم على السنة رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته
فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او
يعتذروا بشرك ابائهم وانما اتي من اشتبه عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم
الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر
بانهم ذرية ادم وان دخل فيهم العقلا الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا
يطلق الا على من كان كاملا عاقلا فان استبعدوا تاويلنا وحملنا الاية على البالغين
المكلفين فهذا جوابهم **والجواب** الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا
يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والايات
والدلائل في انفسهم وفي غيرهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكا نوا
في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده تعالى وتعذر
امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد
ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول
على الحقيقة ولا منهما جواب . ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر
ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون
من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي
معترفة باحسانك وما روي عن بعض الخطبا من قوله سل الارض من شق انهارك
وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير
وله نظاير كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها

تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه واله
ليس منا من لم يتغن بالقران . قال اراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت

تغانيا ۝ وانشد بيت الاعشى: وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن
وقول الآخر: كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا ۝
واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن، وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل، والصعلوك الفقير، وبحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه
واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المثال الرث والمتاع الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر
بكل طويل الساعدين كأنما يرى بسرى الليل المثال الممهدا ۝
يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذا كان من لم يرجع بالقرآن فليس منه صلى الله عليه. وذكر غير ابي عبيد جوابا آخر وهو انه صلى الله عليه وآله اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقوله فابكوا او فتباكوا دليل على ان التغني التحسين والترجيع ۝ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يأذن الله عز وجل لشيء من اهل الارض الا لاصوات المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال الشاعر: صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۝
وقال عدي بن زيد العبادي: ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن ۝ والاذن هو السماع وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف ومثله: وهند اتى من دونها النأي والبعد ۝ فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات ثلاث دد على مثال دم وددا على مثال فتى وددن على مثال حزن ومنه قول

النبي صلى الله عليه وآله ما انا من دد ولا الدد مني. فان قيل كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كأذنه لكذا وكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع هاهنا مجرد الادراك وانما المراد به القبول فكأنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل لا يتقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال فان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه. وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد صلى الله عليه وآله من لم يتلذذ بالقرآن ويستحله ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس حمامات العرب واستشهد بقول النابغة
بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني ۝ فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبى والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وقراءة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملذا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عن نفسك بما يخالفه. ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله صلى الله عليه يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كأن لم يغنوا فيها اي يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر: ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ۝ وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو: وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن، بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكأن الاعشى اراد انني كنت ملازما لوطني مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري: اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية

اراد بقوله حول قبابهم اى انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه
مغنى ومنزل مقام فليس منا فان قيل اليس قد نتعدى القران الى السنه والاجماع وسائر
ادله الشرع فكيف يحظر علينا تعديه قلنا ليس فى ذلك تعد للقران لان القران دال على
وجوب اتباع السنه وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها فى شى من الاحكام لا يكون
متجاوزا للقران ولا متعديا له فاما قوله صلى الله عليه ليس منا فقد قيل انه لا يكون
على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغه ٥

اذا حاولت فى اسد فجورا فانى لست منك ولست منى

وقيل انه اراد ليس على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذى اخترناه وهو بعده يجوب
ابى عبيد ابين لانه محال ان يخرج عن دين النبى صلى الله عليه واله وملته من لا يحسن صوته بالقران
ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها **مسئلة** واعلم ان اصحابنا
قد اعتمدوا فى ابطال ما ظنه اصحاب الرويه فى قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة
على وجوه معروفه لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرويه ولا الروية من احد محتملاته ودلوا
على ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقه الصحيحه حيال المرئى طلبا لرويته
ومنها النظر الذى هو الانتظار ومنها النظر الذى هو التعطف والرحمه ومنها النظر الذى
هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن فى اقسام النظر الروية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق
واحتجنا جميعا الى طلب تاويل للايه من غير جهه الرويه وتاولها بعضهم على الانتظار
للثواب وان كان المنتظر فى الحقيقه محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب معروفة
وسلم بعضهم ان النظر يكون الرويه بالبصر وحمل الايه على رويه اهل الجنة
لنعم الله عليهم على سبيل حذف المرئى فى الحقيقه وهذا كلام مشروح فى مواضعه
وقد بينا ما يراد عليه وما يجاب عن الشبه المعترضة فيه فى مواضع كثيرة وها هنا
وجه غريب فى الايه حكى عن بعض المتاخرين لا يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى
تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم فى ان النظر يحتمل الرويه او لا يحتملها بل يصح الا
عتماد عليه سوا كان النظر المذكور فى الايه هو الانتظار بالقلب ام الرويه بالعين وهو
ان يحمل قوله تعالى الى ربها على انه اراد به نعمة ربها لان الالا النعم وفى واحدها

اربع لغات يقال الى مثل قفا والى مثل رمى والى مثل معا والى مثل حسى قال اعشى
بكر بن وايل ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا اراد انه لا يخون
نعمه فاراد بالى ربها نعم ربها واسقط التنوين للاضافه فان قيل اى فرق بين هذا
الوجه وبين تاويل من حمل الايه على انه اراد بها الى ثواب ربها ناظره بمعنى رائيه لنعمه
وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل الى حرفا ولم يعلقها بالرب فلا
بد من تقدير محذوف وفى الجواب الذى ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى
فيه اسم يتعلق به فالاحتياج الى تقدير غيره محذوف ان قال قايل ما تاويل

مجلس ٣ تاويل ايه

قوله تعالى وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
وظاهر هذا الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه وامره وليس هذا
مذهبكم فان حمل الاذن ها هنا على الاراده اقتضى ان من لم يقع منه الايمان لم يرده
الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا
يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد
من الخبر المروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال اكثر اهل الجنه البله الجواب
يقال له فى قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن الامر ويكون معنى
الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان ياذن الله فيه ويامر به ولا يكون معناه ما ظنه
السايل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجرى هذا مجرى قوله تعالى وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى قوله ليس لها فى هذه الايه هو ما ذكرناه
وان كان الاشبه فى الايه التى فيها ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ومنها ان
يكون الاذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهه فى ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان
ويلطف فيه ويسهل السبيل اليه ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت لكذا
وكذا اذا استمعته وعلمته واذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فيكون فايدة
الايه الاخبار عن علمه تعالى بسائر الكاينات وانه ممن لا يخفى عليه الخفيات وقد
انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عباره عن العلم
وزعم ان الذى هو العلم الاذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر ان همى فى سماع
واذن وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن هو المصدر والاذن هو اسم

الفعل ويجري مجرى الحذر في انه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على انه لو لم يكن مسموعا
الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظاير ذلك كثيرة ومنها
ان يكون الاذن العلم ومعناه اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله
فيكون معنى الايه وما كان لنفس ان تومن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان
وما يدعوها الى فعله فاما ظن السايل دخول الاراده في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا
يحتمل الاراده في اللغه ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لا يقع
الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع منه وليس في صريح الكلام ولا في دليله
شي من ذلك فاما قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به النافقي العقول وانما اراد
تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفه خالقهم تعالى والاعتراف بنبوه
رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال
تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مامور بعلمه
بالجنون وفقد العقل واما الذي اورده السايل شاهدا له فقد قيل فيه انه صلى الله
عليه لم يرد بالبله ذوي الغفله والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم
بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ووجه
تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عن الشي هو الذي لا تعرض له ولا يقصد
اليه واذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه هاجرا عنه هاجر المغفله جاز ان يوصف
بالبله للفايده التي ذكرناها ويشهد بصحه هذا التاويل قول الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة بلها تطلعني على اسرارها اراد بلهها عن الشر والريبه وان كانت
فطنه بغيرها وقال ابو النجم العجلي من كل عجزا سقوط البرقع بلها لم تحفظ ولم تضيع
اراد بالبلها ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد به انها تبرز وجهها ولا تستره
ثقه بحسنه وادلالا بجمالها وقوله لم تحفظ اراد ان استقامة طرايقها تغني عن حفظها
وانها لعفافها ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله ولم تضيع اراد به
انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها وترفيهها فتشقى ومثل سقوط البرقع قول
الشاعر فلما تواقفنا وسلمت اقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ومثله
لها شرف بن زعفران وعنبر اطارت بن الحسن الردا المحبرا جمع جنب وهي السنبوك
اي نزهت عنها ثقه

الحديث
البله
روي مياده

بالجمال والكمال ومثله وهو مليح لهونا بمنجول البراقع حقبة فما بال دهر لزنا بالوصاوص
اراد بمنجول البراقع اللواتي توسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلا
والعين النجلا ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القباح اللواتي يضيقن عيون براقعهن
لقبحهن والوصاوص هي النقب الصغار في البرقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو
الوصف بالبله لا بمعنى الغفله قول ابن الدمينه مثله
باهلي وما لي من اذا اعرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البري ولم تزل به ضعفه حتى يقال مريب ومثله
احب اللواتي في صباهن غرة وفيهن عن ازواجهن طماح مسرات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى
ومثله بكتين البخوج في كبة المشتى وبله احلامهن وسام اما قوله بكتين
فماخوذ من لفظ الكبا وهو العود اراد يتبخرن به والبخوج هو العود ايضا وفيه ست
لغات يلنجوج والنجوج وينجوج والنجوج ويلنجج والنجج فاما لبد المشتى فهو ضيقته
وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد يقال في كبة المشتى والمعنى
متقارب لان الكبة هي الصدمة والجمله ماخوذ من كبة الخيل فاما الوسام فهن الحسان
من الوسامه وهي الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب اخر وهو ان نحمله على معنى
البله الذي هو الغفله والنقصان في الحقيقه ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنه
الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى ينعم الاطفال في الجنه والمجانين والبهايم فانما
لم يجعلهم بلها في الجنه وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض والتفضيل فان
التفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال اذا دخلوا الجنه لم يدخلوها
الا وهم على افضل الحالات واكملها فلهذا صرفنا عنهم البله في الجنه ورددناه الى احوال
الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك بمنعه اياه في باب الثواب والعقاب تاويل اية
قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيمه ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وما نوخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع
اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون وقال في موضع اخر واقبل
بعضهم على بعض يتسالون وظاهر هذه الايات ظاهر اختلاف لان بعضها ينبي
ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يوذن لهم فيه وبعضها ينبي عن خلافه وقال تعالى

روي لبد

تقدح

من المفسرين في تأويل هذه الآية ان يوم القيمة يوم طويل ممتد يجوز ان يمنعوا النطق في بعضه
ويؤذن لهم في موضع آخر وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف
يجوز ان يحيل الحالات المختلفة فيه وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
في بعضه والظاهر بخلاف ذلك. والجواب السديد عن هذا ان يقال انما اراد تعالى نفي النطق المسموع
المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذرا وحجة ولم ينف النطق الذي ليست
حاله هذه ويجري هذا المجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم نقبل
شيئا وان كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير
غزير الا انه من حيث لم يكن فيه حجة ولا منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه
عليه ومثل هذا قول الشاعر. اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر.
ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر.
وقال الآخر. لقد طال ليلي كيما بينك حتى كانني برد جواب السائلي عنك اعجم. وعلى هذا
التاويل قد زال الاختلاف لان التساؤل والتلاوم لا حجة فيه. فاما قوله تعالى ولا
يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل انهم غير مأمورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن
على الامر وانما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجؤون عند مشاهدة
اهوالها الى الاعتراف والاقرار. واحسن من هذا التاويل ان يحمل يؤذن لهم على انه لا يسمع لهم
ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها

تاويل خبر

روي النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تاويل عن
هذا الخبر ان المراد به لا تسبوا الدهر فان الدهر لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف لا تسبوا الدهر
من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه هو احسن من الذي
حكيناه وهو ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم
من افعال الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلا
منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من
حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك
وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى
هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله تعالى هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال

الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وقال لبيد في قروم سادة من قومه نظر الدهر اليهم فابتهل. اي دعا عليهم
وقال عمرو بن قميئة كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي.
على الراحتين مرة وعلى العصا انوء ثلاثا بعدهن قيامي. شعر
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمى وليس برام. فلو انها نبل اذا لاتقيتها ولكنني ارمى بغير سهام.
اذا ما راى الناس قالوا الم يكن جديدا حديد الطرف غير كهام. وافنى وما افنى من الدهر ليلة ولم يغن ما افنيت سلك نظام.
واهلكني تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام. وقال الاصمعي ذم اعرابي رجالا
فقال هو لا اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء جنتني جنايات الدهر حتى كأنما ادنو لصيد.
قصير الخطو يحسب من راني ولست مقيدا اني بقيد. وقال كثير
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت.
وقال آخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي.
يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم. اما قوله ووقرت في العظم فانما
اراد به اتخذت فيه وقرا او وقيرة والوقر هي الحفرة العظيمة تكون في الصفا فيستنقع فيها
ماء المطر والوقب ايضا كذلك والوقيرة هي ايضا الحفيرة الا انها دون الاولى في الكبر
وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره
الى الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه

مسألة

اعلم ان المنافع التي عرض الله
الله تعالى الاحياء لها ثلث منفعة تفضل ومنفعة ثواب ومنفعة عوض فاما المنفعة على
سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق وللفاعل لها ان يفعلها وله ان
لا يفعلها واما منفعة العوض فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شي من التعظيم والتبجيل
لها واما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل. فمنفعة العوض تبين
من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له
وكان التفضل اصل لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر ما عداه لانه لا سبيل
للمنتفع ان ينتفع بشي دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة تفضل
فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل فاما
المنفعة بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالم وما جرى مجرى الالم مما يستحق

به العوض متى لم يكن فيه اعتبار يفضي الى الثواب و يستحق به لم تحسن فعلها وجرى عندنا مجرى
العبث ولهذا نقول ان الله تعالى لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدي بالالام
وان عوض عليها والاحيا على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم
من عرض لواحده فالمكلف المعرض للثواب لابد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه
اذا خلق حيا وفعل له الشهوة والقدره والعقل وضروب التمكن فقد نفع بالتفضل وليس
يجب فيمن هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلوا المكلف منا من الم يبتديه الله
تعالى به فلا يكون معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف منفوعا
على تعريضه لاثنين من المنافع ويجوز ان تكامل الثلث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع فيه على
احدى المنافع وهي التفضل من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه
للعوض من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون ايضا على نفي
التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو التكليف ولابد في كل حي محدث ان يكون
معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا
من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا ليس يستحيل في نفسه لان كونه حيا عاقلا
ذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع
للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة
وانما اوجبناه من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من ان
يكون اراد بها نفعه او ضره او لم يرد شيا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان
الثاني او الثالث فالقديم تعالى منزه عنهما لان الاول يجري مجرى الظلم والثاني هو العبث
بعينه وقد يشارك القديم في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان
يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها الثواب وهي
كون الفعل شاقا عليه لا يكون الا من قبله تعالى وليس لاحد ان يطعن فيمن يهدي الى الدين
ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معرض للثواب وذلك ان المكلف قد يلون معرضا
للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا ولولا الصفة التي جعله الله تعالى عليها
لم يصح ان يستحقه فبان الفصل بين الامرين على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل وبالتعريض للعوض
فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه لم تكن

هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الحياة والشهوة لم يكن ما يوصل اليه بما ذكرناه منفعة
ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ وذلم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما
قصدناه **مجلس** ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تبارك وتعالى مخبرا عن مهلك قوم فرعون
وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا
منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكا اليهما وهولا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب
يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التاويل اولها انه تعالى اراد اهل السما والارض فحذف كما
حذف في قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اهل القرية واصحاب الحرب ويجري مجرى ذلك قولهم
السخا حاتم يريدون السخا سخا حاتم قال الحطيه
وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اراد شر المنايا ميتة
ميت وقال الاخر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور اراد غنى رب
وقال ذو الرمه لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اراد
اهل مجلس فاما قوله صهب السبال فانما اراد به الاعدا والعرب تصف الاعدا بذلك وان
لم يكونوا صهب الاسبال وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال
هذا الا في الذم وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط
المنزله لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده
واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسما والارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول
ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال يزيد بن مفرغ
الحميري الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه وهذا صنيعهم في وصف كل امر جل
خطبه وعظم موقعه فيصفون النهار بالاظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور
الشمس وضوها قال النابغه تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام
وقال طرفه ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ومن هذا قولهم
لاريتك الكواكب بالنهار معناه اي اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه
ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم والقمر وجوه ثلثه احدها انه اراد
ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها

ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب
في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطول المسند وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس
تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم باكين
الشمس على هذا المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما تقول باكاني عبد الله فبكيته
وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه ورابعها ان يكون معنى الاية الاخبار
عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل الا بعد الاخذ
بثاره وقتل من كان يواته من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ
بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران وخامسها ان يكون ذلك كناية عن انهم لم
يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل له او تبكيان على احد
فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا
مات بكيا عليه ومعنى البكاء هاهنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل
فلان بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقني مكان حزنت له او حزن وقال
مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام اخر يبكي شجوه ويهيم واذا كان
هؤلاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن بوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء
جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان يكون
البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء لم
تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا
يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم
الزهر والرياض وقال النابغة فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا ساتبعه من خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء
مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى السماء
وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر لها فعل
يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر يا ليت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا

يعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا مقدر في
الاية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية
عن حرمانهم رحمة الله تعالى ومرضاته **تاويل خبر** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال ان احب الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وفي وصفه صلى الله عليه واله بالملل وجوه اربعة اولها انه اراد
نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال الله تعالى ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر
فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحلم ابدا فان قيل فمن ابن
قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل
لا يشمل البشر في جميع اربهم واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع
فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه
لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم
الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب في تسميتها
الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي
ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال وقال عبيد بن الابرص الاسدي
سائل بنا حجر بن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب فنسب اللعب الى الدهر
والقنا تشبيها وقال ذو الرمة وابيض موشي القميص نصبته على خصر مقلاة سفيه جديلها
فسمى اضطراب زمامها وشدة الحركة سفها لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة
الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط واما قوله وابيض موشي القميص
فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه
الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله
ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة للازدواج
ومشاكلة اللفظين في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول عمرو
بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد المجازاة على
الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط

تحركه

خ ذيلها

من الفتح الى الضم وان يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما
انه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى
الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها وقيل ان الجمر اذا اشتواها في الملة وقيل ان الخبز لا
يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم
بالحلم عنكم رفقا بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم
في المآثم ؛ روي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على شي من الشعر فقال لا لم احسد
على شي منه الا ليلى الاخيلية في قولها ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا برز اللوا رايته تحت اللوا على الخميس زعيما لا يتقي الدهر المطرف لا ظالما ابدا ولا مظلوما
على اني قد قلت ؛ وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب ؛
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب ؛
اذا ابصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب ؛ ولست ابيات الفرزدق
بدون ابيات ليلى بل هي اجزل الفاظا واشد اسرا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد
كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والافراط في استحسان
مستحسنه ؛ وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته
التي اولها انصرم الحبل حبل البيض ام نصل وكيف والشيب في فوديك مشتعل
والابيات ٥ لما عيان لقوس المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب تنتضل ٥
احرزت من عشرها تسعا وواحدة فلا العمالك رزام ولا الشلل ؛
حسده الفرزدق فقال
الشمس ادتك الا انها امراة والبدر اداك الا انه رجل ؛
لانت خطيب وانما سلم له الخطابة ليخرجه عن اسلوب الشعر لما بهره حسن الابيات و افرط
في اعجابه ولم يمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق
على الشعر واعجابه بجيده من ادل الدليل على حسن نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب
ويعجب به فضل عجب ويدل ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته
فان كثيرا من الناس تبلغ بهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر
او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير
والابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور متداول ؛ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا

ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمن
بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمن انشدني فانشده الابيات التي تقدم
ذكرها فاسود وجه سليمن وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده مدحا له فلما راي نصيب
ذلك قال الا انشدك فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمن انني لمعروفه من اهل ودان طالب خلف الابل
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فقال له سليمن انت اشعر
اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال حسد على ذلك في نصيب لما ساله عنه سليمن ٥
وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له سليمن احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق
فخرج الفرزدق وهو يقول ٥ وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد ٥
ولا شبهه في ان ابيات الفرزدق متقدمة على ابيات نصيب في الجزاله والرصانه وان
كان نصيب قد عرب وابرع في قوله ؛ ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب ؛ الا ان ابيات
نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جات في غير وقتها وعلى غير
وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الذروه
العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت ولاباءه ماثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد ٥
والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدقة
هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النسا الفتوت
واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية
وهي اغرب كنيته وكان شيعيا مايلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف
والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة
ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي حفص الغلا
عن عبد الله بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت
اجاذبه فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجل فسالته
عن السبب في ذلك فقال لي اني اليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القران
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا
قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات
فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدها ؛ وروي انه تعلق باستار

الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما وقال
الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قايم ومقام على حلفه لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيّ زور كلام
اطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي فررت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام الحتوف حمامي
روى الصولي عن الحسن بن العباس عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله
وسعتها فكانوا اوثقنا بالله فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل
ما تفعل فقال اترونني لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفانني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا
لا بل كانا يرحمانك قال فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا محمد بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمن
الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن في جنازة النوار امراه الفرزدق
وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال
شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانون سنه فقال الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية
اخرى انه قال له نعم ما اعددت قال الفرزدق في الحال

اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من الموت التهابا واضيقا
اذا جاءني يوم القيمة قايد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد ادم من مشى الى النار مغلول القلاده ازرقا
يقاد الى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا محرقا

قال فرايت الفرزدق يدخل بعضه في بعض من الحسن ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد
موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك قال عفا عني بتلك الابيات فاما ما يدل على تشيعه
وميله الى بني هاشم فما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني
قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثنا ابو
بليه قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عمي اني قد قلت قصيدة اريد ان اعرضها
عليك فقال له قل فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب فقال له الفرزدق
الي ما طربت ثكلتك امك فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب فقال له فالى ما طربت فقال
ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مر اعضب فقال فلا ام طربت لا ام لك

الترنج الباب العظيم والارتاج ومنه رتاج الكعبة بالجيم صح

سبعين

فقال الكميت ولكن الى اهل الفضايل والنهى وخير بني حوا والخير يطلب فقال له
الفرزدق ها ولا بنو دارم فقال الكميت بني هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم ارضى مرارا واغضب
فقال الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثني جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا
الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين عليهم السلم حج فاستجهر
الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق
هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
اي القبايل ليست في رقابهم لاولية هذا او له نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك
حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم
الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها
واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى
يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه
الناس هذه الهيبه فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب اهل الشام فيه فقال الفرزدق وكان
لذلك حاضرا لكنني اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه تركناها لانها معروفه قال فغضب
هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكه والمدينه وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما
السلم فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا
الوقت اكثر منها لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا
لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيا وردها عليه فردها اليه واقسم عليه في قبولها وقال
له قد راى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيا لم نرجع فيه فقبلها
وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله
تحبسني بين المدينه والتي اليها رقاب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولا باد عيوبها
ان سال سايل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امه واحده ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الايه انه تعالى ما شاء ان يكونوا امه

فقال الكميت ولا السنح البيض البوارح همه اى الله فما لي الى العيب ... فقال الفرزدق فيها ولا بنوها

واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم
فلا يخلو من ان يكون عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة ولا يجوز ان يعنى الرحمة لان الكناية عن
الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو ارادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان رجوعه
الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان
الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله الا من رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك
قوله مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى
ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه
وهذا انما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب
المذنبين ومواخذة المستحقين ۞ الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى به المشية
التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه
ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العبيد واكراههم على ما اراده منهم
فاما لفظة ذلك في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة
اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه كره الاختلاف والذهاب عن الدين ونهى عنه
وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما شهادة اللفظ
فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها
اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية
عن الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي فاذا كنى عنها بلفظ
التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني
كلمتك يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه رحمة
وانما اراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها

ارادت الرزء وقال امرو القيس برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر
فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الاخر
هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد فذكر الوصف لانه ذهب
الى العشي وقال الاخر فقامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة
لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم ان الشجاعة والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة مصدران والعرب
تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق
تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما
الارطاة فهي واحدة الارطى وهي شجر ينبت في الرمل فتستظل بظلاله الظباء من الحر
وتاوي اليه وقال الشماخ اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله
قالا من القيلولة لا من القول على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل ايضا
على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظ ذلك على ان يرحم كان التذكير في موضعه لان الفعل
مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان
وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه الاية قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقد قال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة معناه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة
واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها
الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن ان ترجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة
لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين
معناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم محمد بن
بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هولاء الكافرين يخلف سلفهم
في الكفر لانه سوا قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سوا قولك قتل بعضهم
بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد
منهما بعد الاخر فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم والاحسان
يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم يعلم منه رقة القلب
عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب اولى من وصفهم الرقيق القلب لان اقوى
مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب القلب صح
وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم

وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل
ما ذكرناه ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظايره وقد وصف الله تعالى القران بانه هدى
ورحمه من حيث كان نعمة ولا يتاتى في القران ما ظنوه وانما وصفت رقه القلب بانها
رحمه لانها مما تجاوزه الرحمه التي هي النعمه في الاكثر وتوجد عنده فجل محل وصف الشهوة — الرحمة مح
بانها محبه لما كانت توجد عندها المحبه في الاكثر وليست الرحمة مختصه بالعفو بل تستعمل
في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمه وان لم
يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة
من حيث كان نعمه لان النعمه باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه
الجملة معنى الايه وبطلان ما ضمنه السايل سواله؛ فان قيل اذا كانت الرحمه هي النعمه
وعندكم ان نعم الله تعالى شامله للخلق اجمعين فاي معنى لاستثنا من رحم من جمله المختلفين
ان كانت الرحمه هي النعمه وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شامله عامه
قلنا لا شبهه في ان نعم الله تعالى شامله للخلق اجمعين غير ان في نعمه ما يختص بها بعض العباد
اما لاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك
على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمه به لا تكون الا مستحقة فمن استحق
الثواب باعماله وصل الى هذه النعمه ومن لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمه في الايه
على النعمه بالتوفيق للايمان واللطف الذي يقع عنده فعل الايمان كانت هذه النعمه
ايضا مختصة لانه تعالى انما يُنعم على ساير المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه
تعالى ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعمة
ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه **تاويل خبره** روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال — بيان ابو مسعود ح
ان مما ادرك الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شيت وفي هذا الخبر وجوه
من التاويل ثلثه احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله تعالى فانت لا تستحي من الناظرين
اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الريا صنعت ما شيت لان فكرك فيهم ومراقبتك
لهم يقطعانك عن استيفا شروط عملك ويمنعانك من القيام بحقوقه وحدوده
واذا اطرحت الفكر توفرت على استيفا عملك؛ والوجه الثاني ان من لم يستحي من العاب

والمخازي والفضايح صنع ما شا والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى
اعملوا ما شيتم وقوله عز وجل فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر
والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحيا ويجري مجرى قولهم بعدان فعل فلان كذا وكذا فليفعل ما
شا وبعد ان اقدم فلان على كذا فليقدم على ما شا والمعنى المبالغه في عظم ما ارتكبه وقبيح
ما اقترفه والوجه الثالث اذا لم يفعل ما يستحيي منه فافعل ما شيت فكان معنى الخبر
اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شيت لانه لا قبيح من ضروب القبايح الا والحيا يصاحبه ومن
شان فاعله اذا قرع به ان يستحيي منه فمن جانب الانسان ما يستحي منه من افعاله فقد
جانب ساير القبايح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن ويجري مجرى هذا ما يروى فيما — هذا مع
اظنه عن نبينا عليه واله السلم ان رجلا جاه فاسترشده لخصلة يكون فيها جماع
الخير فقال له صلى الله عليه واله اشترط عليك ان لا تكذبني ولن اسلك عن ما ورا ذلك
فهان على الرجل ترك الكذب خاصه والمعاهده على اجتنابه دون ساير القبايح وشرط
على نفسه ذلك؛ فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت لو سالني عنه النبي صلى
الله عليه واله ما كنت قايلا له لانني ان صدقته افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني
وبينه فكان ذلك سببا لاجتنابه ساير القبايح وهكذا معنى الخبر الذي تاولناه
لان في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا لساير القبايح **تاويل خبر** روى محمد بن الحنفيه
عليه السلام عن ابيه امير المومنين عليه السلام ان زيدا كثر على مارية القبطية ام ابرهيم عليه
السلام في ان زعم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي صلى الله عليه واله خذ هذا
السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا
ارسلتني كالسكه المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال
له صلى الله عليه بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته
عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه عرف اني اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى
بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير
قال فغمدت السيف ورجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد
لله الذي يصرف عنا اهل البيت؛ قال الشريف رضي الله عنه وفي هذا الخبر احكام
وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقايل ان يقول كيف يجوز

ان يامر الرسول صلى الله عليه واله بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب
عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذي اخذ عليهم ان تجري فيهم احكام المسلمين
وان يكون الرسول صلى الله عليه واله تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول على مارية فخالف واقام على
ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهود من اهل الكفر موذن بالمحاربة والموذن بها مستحق
للقتل فاما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر
لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه صلى الله عليه واله قال بل الشاهد يعلم ويصح
له من وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغايب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما
جاز منه عليه السلم ان يخيره بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير المومنين
عليه السلم من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع
الا اقامتها لان ناقض العهد ممن الى الامام القايم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة
ان يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاوه ان مجرد امر الرسول صلى الله
عليه واله لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه
وفي حسنهما ووقوعهما موقعهما دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته
على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل فلا يوجد من النظر اليها بد اما لحد
يقام عليه او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما
جاز التامل والنظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به او لا والواجب على الامام
فيمن شهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ويتبين امره ومثله
امر رسول الله صلى الله عليه واله في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظر الى موتزر
كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة
عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل
امرهما حق التامل لم تصح شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله لسعد بن عبادة
وقد سأله عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله فقال عليه السلام لا حتى تاتي باربعة
شهدا فلو لم يكن للشهدا اذا حضروا ان يتعمدوا النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة
كان حضورهم كغيبتهم ولم يتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في

العضو كالميل في المكحلة فان قيل فكيف جاز لامير المومنين الكف عن القتل ومن اي وجه
اثره لما وجده اجب واي تاثير لكونه اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا
انه عليه السلام لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان له ان يقتله على كل حال وان وجده
اجب لان كونه هذه الصفة لا تخرجه عن نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا
الى رايه لازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية لانه اشفق ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق
بذلك العار فراى عليه السلم ان الكف اولى لما ذكرناه فاما غريب الحديث فقوله شغر برجليه
يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول فاما نكاح الشغار بالكسر وقد
قيل بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو وليها من بنت او اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته
بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للاخر شاغرني اي زوجني حتى ازوجك
واطئه ماخوذا من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى الشغر فسمي هذا العقد
شغارا ومشاغرة لانه متضايف في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر فصار اسما لهذا
النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين تسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة
ويمكن ان يكون الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسما له وعلما عليه
ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لبنت معوية وكانت عند ابنه فافتخرت عليه
يوما وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول لها اشغرا وفخرا
فاما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فان
من غريب شعره وفسره قال شغارة اي انها ترفع برجلها للبول وقوله تقذ الفصيل
برجلها اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب واراد بتقذ
اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة واما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر
هو الحلب بثلث اصابع والقوادم هي الاخلاف وانما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها
يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن فيها الفطر
اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعيير نساء جرير بانهن راعيات وذلك مما تعيّر به
العرب النسا الا ترى الى قوله قبل هذا البيت كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي
كنا كاذ ان تضيع لقاحنا ولها اذا سمعت دعا يسارى ثم تلا ذلك بقوله
شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار قال رضي الله عنه



وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند شماعها دعا بشار وبيار اسم راع فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ ما استحفظته من اللقاح فالاشبه ان يكون قوله شغارا مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا القبيل في شي وانما يراد بهم انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله ذهبوا عبادبد وعبابيد وشعاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد فاما قوله فاذا انه اجب فعنى به المقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع السنام . وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الامسح هاهنا هو القليل لحم الاليه كالارسح والارصع والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغه فيه لان قوله امسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زياده ظاهره . اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم بن الحسين الوراق قال حدثني سليمن بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليله ما انت ابن ليله قال رضاع سخيلة حل اهلها برميلة . قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين قيل ما انت ابن ثلث قال قليل اللباث وقيل ايضا حديث فتيات غير جد موتلفات . قيل له فما انت ابن اربع قال عتمه ام ربع وقيل عتمه ام الربع غير جايع ولا مرضع . قيل له فما انت ابن خمس قال عشا خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال بسر ومس . قيل ما انت ابن ست قال سر وبت وقيل تحدث وبت قيل ما انت ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدي الانس ذي الجمع . وقيل حديث جمع . وقيل يضل في السبع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع . قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان . قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع . وقيل عشيه اهل جمع وقيل ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر . وقيل محنق الفجر . وقيل اودنك الى الفجر . وقيل ابادر الفجر قيل له ما انت ابن احدى عشر قال اطلع عشاء وارى بكره . وقيل واغيب سحره قيل ما انت ابن اثني عشرة قال موثق للبشر بالبدو والحضر . قيل له ما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر يعشى له الناظر . قيل له ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضى مدجنات السحاب

وتفرقت مثله ومنه قوله ولا يزال امام القوم يقتفر او الفقرة مصدر مثل الركبة والجلبة

وقيل مضى للسحاب . قيل ما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب . قيل ما انت ابن ست عشره قال نقص الخلق بالغرب والشرق . قيل ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر الفقرة . قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال قليل البقا سريع الفنا . قيل ما انت ابن تسع عشره قال بطي الطلوع بين الخشوع . قيل ما انت ابن عشرين قال اطلع بسحره واضي بالبهره . وقيل ثم اهجن بالبهر قيل ما انت ابن احدى وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالغلس . قيل ما انت ابن اثنين وعشرين قال لا اطلع الا ريثما ارى . قيل ما انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلو الظلمة قيل له ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال . قيل ما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل . قيل ما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرا مني الا ما سنا . قيل له ما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارا ظهرا . قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال عجلة اسبق شعاع الشمس . قيل له ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يرا الا البصير . قيل له فما انت ابن ثلثين قال هلال مستنير . قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا عاقل فقال خذه علي قلت هات فاعاد حتى بلغ قلت له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان . اما قوله رضاع سخيله اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخله ثم ترضعها ويرتحلون فبقاوه في الافق بمقدار هذا الزمان . وقوله حل اهلها برميلة اظن ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللباث وسرعه الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وهضبها والاماكن التي لا يستولي السيول عليها فخص الرميلة لهذا المعنى وقوله حديث امتين بكذب ومين يريد ان بقاه قليل بمقدار ما تلتقي الامة فتكذب لها جريتها ثم تفترقان . وقوله حديث فتيات غير جد موتلفات اراد انه يبقى بقا فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن غير موتلفات . وقوله عتمه ام ربع يقال عتمت الابله اذا تاخرت عن العشا ومن هذا سميت صلاه العتمة لانها اخر الوقت في العشا . وقوله ام ربع يعني الناقة وهو تاخير حلبها يريد ان بقاه بمقدار ما تحلب ناقه لها ولد ولدته في اول الربيع وهو اول النتاج . والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعه فان كان في اخر النتاج قيل هبع



للذكر وللانثى هبعة؛ وقوله عشاء خلفات قعس فالخلفات اللواتي قد استبان حملهن
واحدها خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشا خلفات لانها
لا تعشى الى ان يغيب القمر في هذه الليله والقعس الداخلة الظهر الخارجه البطن وقوله
سر وبت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يسير الانسان ثم يبيت وقوله قمر اضحيان اي ضاح
بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة
اضحيانة اذا كانت نقية البياض؛ وقوله منقطع الشسع اراد انه يمشي بقدر ما يمشي
شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله يلتقط في الجزع اي انه مضى ابلج لو انقطعت
مخنقة فتاة فيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها شي لضيائه ونقائه وقوله اضحى
بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة الشي وسطه وقوله امكنت المقتفر القفرة
فالمقتفر الذي يتبع الاثار ومقفرته مواضعه التي يقصدها، **مجلس** ان سال سايل
عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان
يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله بان الخلق
يحشرون كما بدوا سالمين من الافات والعاهات وقال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا وقال تعالى فبصرك اليوم حديد **الجواب** يقال له في هذه الاية اربعة
اوجه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر في الدلالات والعبر
التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدونه ويكون العمى الثاني هو عن الايمان
بالاخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب؛ وقد قال قوم
ان الاية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا؛ ثم قال ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم
وعن هذه العبر فهو في الاخرة؛ عما غيب عنه من امر الاخرة اعمى ويكون قوله في
هذه كناية عن النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رضي الله عنه ساله سايل عن
هذه الاية فقال له اتل ما قبلها وتنبهه على التاويل الذي ذكرناه **والجواب** الثاني
من كان في هذه يعني الدنيا اعمى عن الايمان بالله تعالى والمعرفة بما وجب عليه المعرفة
به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة والثواب يعني انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما

او عن الحجة اذا سيل ووقف ومعلوم انه من ضل عن معرفته تعالى والايمان به يكون
في القيامه منقطع الحجه مفقود المعاذير **والجواب** الثالث ان يكون العمى
الاول عن المعرفه والايمان بمعنى المبالغه في الاخبار عن عظم ما ينال هولا الكفار والثاني
بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله تعالى عن المومنين العارفين بقوله
تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عاده العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي
حزنه انه اعمى سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون **والجواب** الرابع ان العمى الاول
عن الايمان والثاني هو الافه في العين على سبيل العقوبه قال الله تعالى ونحشره يوم القيمه
اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى ومن يجيب بهذا **الجواب** يتاول قوله تبارك وتعالى كما بدانا اول خلق نعيده
على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقه في الاعاده كما انها معدومه في الابتدا
ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعالى وهو الذي يبدي الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتاول
ايضا قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على انه الاخبار عن قوه المعرفه وان الجاهل بالله تعالى
في الدنيا يكون عارفا به في الاخره والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا
من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل العلم والمعرفه ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان
عارف به فلما كشفنا عنك الغطا بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفه عرفت وعلمت
واما الخبر الذي يحكي روايته فهو خبر واحد لا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن
تاويله على ما يطابق هذا الجواب ومن ذهب الى الاجوبه الاولى يجعل العمى الاول والثاني
معا غير الافه في العين فان عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمه اعمى تاوله على العمى
عن الثواب او عن الحجه وقال في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان المعنى كنت بصيرا
في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجو الهدايه الى الثواب وطريق الجنه والمحصل
من هذه الجمله انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والاول جميعا الافه في العين لانه يودي
الى ان كل موف البصر في الدنيا من مومن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك
في الاخره وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظ اعمى الثانيه المبالغه بمعنى افعل

من فلان ويبطله ايضا ان العمى الذي هو الخلقه لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما اشد
عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول العين والثاني العمى عن الثواب او الجنة او الحجه لانا
نعلم فيمن عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني
العمى عن المعرفه والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال
بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخره كذلك فضلا
على ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الاخرة ضروره يشترك فيها جميع الناس فلم
يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبه الثلثه الاول اذا اراد بالعمى
الثاني المبالغه والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة افعل وان
لم يجز ذلك في عمى الجارحه ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الاخره اعمى
لفظ تعجب بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا
ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم
انكرتم التعجب من الخلق بلفظه افعل قلنا قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا
يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدل بها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا ان العيون
والالوان قد ضارعت الاسما وصارت خلقه كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده
ولا عوره كما لا يقال ما ايداه وارجله وتقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله
واعتلوا بعله اخرى قالوا ان الفعل من الالوان والعيوب من افعل وافعال مثل احمر واعور
ولحول والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثه احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج
وتدحرج لزيادته على ثلثه احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا
منقول من افعل وهو في الحكم زايد على ثلثه احرف يدل على ذلك صحه الواو وفيه كما صحت
في اسود وابيض ولولا انه منقول لاعتلت الواو وقلت عارت وحالت كما قيل هاب وخاف
وحكى عن الفرا في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا قال
القايل افضل واجمل فهو زيد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيدا
ليلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف بزيد ابيض عليه يخالف لفظه كما خالف
افضل واجمل فهو زيد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيدا كيلا يسقط
التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف تزيد ابيض عليه يخالف لفظه كما خالف افضل واجمل

واحوَل

فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر علم التزيد ادخلوا عليه ما يبين الزيادة فيه فقالوا ما
اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب
الاخر ان التعجب مبني على زياده يصلح ان يتقدمها نقص وتقصر عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم
زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في فوقهم عالم وعليهم لم يبلغوا في التناهي مبلغ اعلم ولم
يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا ياتي منه زياده بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين
وما جرى مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد يتاتى فيها الزياده
بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل الا ترى ان ما حله قليل اجزا البياض يكون انقص
حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب الاول الذي حكيناه عن
الفرا اصوب وان كان ما قد مناه عن غيره من البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم
معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض
وانشد ايضا قول الشاعر اما الملوك فانت اليوم الومهم لوما وابيضهم سربال طباخ فاما
البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن
به في المعمول عليه المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك
وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضله وانما هو افعل الذي
مونثه فعلا نحو ابيض وبيضا ويجري ذلك مجرى قولهم هو احسن القوم وجها
واشرفهم خلقا وكانّ الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام الاسم
وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان ابيض في البيت
وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كنايه عن اللوم والبخل فحمل لفظ
التعجب على المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاه على الحقيقه
لما جاز ان يتعجب بلفظه افعل فالذي جوز تعجبه بهذه اللفظه ما ذكرناه فاما قول
المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم فقد قيل فيه
ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جمله الظلم كما يقال حر من
الاحرار ولييم من اللييام اي من جملتهم قال الشاعر وابيض من ماء الحديد كانه شهاب بدا والليل
كانه قال وابيض كاين من ما الحديد وقوله من ما الحديد وصف لابيض وليس يتصل به
كاتصال من با فضل في قولك هو افضل من زيد ولفظة من في بيت المتنبي مرفوعه الموضع

للمفاضله

لانها وصف لا سود واذا اريد المفاضله والتعجب كانت منصوبه الموضع باسود ديما
تقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير لانه قال قد خارك بخيرك اي فضلك
في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يكون يقال في قول الشاعر
ابيض من اخت بني اباض وحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب
وتاوله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا
فالمعنى الظاهر للناس فيه انه اراد انه لا ضيا له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله
موذنا بالحين ناموذنا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر
وهو ان يريد انك بياض لا لون بعده لان البياض اخر الوان الشعر فجعل قوله لا بياض
له بمنزله قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك له ان البياض هو الاتي بعد السواد فلما نفى
ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده لون وقد اختلف القرا في فتح
الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى فقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرا عاصم في روايه ابي بكر وحمزه والكسائي بكسر
الميم فيهما معا وفي روايه حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح
الاخيره ولكل وجه اما من ترك اماله الجميع فان قوله حسن لان كثيرا من العرب
لا يميلون هذه الفتحه ومن امال الجميع فوجه قوله ان ينحو بالالف نحو اليا ليعلم
انها تنقلب الى اليا واما قراه ابي عمرو باماله الاولى وفتح الثانيه فوجه قوله انه
جعل الثانيه افعل من كذا مثل افضل من فلان واذا جعلها كذلك لم يقع الالف
في اخرها انما هو من كذا وانما يحسن الاماله في الاواخر وقد حذف من افعل الذي
هو للتفضيل الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله
تعالى فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى فهو في الاخره
اعمى واضل سبيلا اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقه ما
عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا
كذلك المعطوف عليه

تاويل خبر

روى ابو هريره عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال تقي الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضه
فيجي القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجي القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي
ويجي السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا ياخذون منه شيا معنى
تقي الارض اي تخرج ما فيها من الذهب والفضه وذلك من علامات قرب الساعه وقوله
تقي تشبيه واستعاره من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته ما فيها من الكنوز
كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف
قال مره بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف

لها ازيز يزيل الحجر ازمله عن العظام اذا ما استحمشت غضبا
ترمي الصلاه بنبل غير طايشه وفقا اذا انست من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيها واستعاره فاما الازيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه ازيز
مثل ازيز المرجل والازمل الصوت واستحمشت اي غضبت يقال احمشته اي
اغضبته وقال النابغه الجعدي في معنى الاستعاره

سالتني عن اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل

بان اناس خ

فوصف الدهر بالاكل والشرب تشبيها واستعاره وقال قوم في معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا
واختلف اهل اللغه في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا
للبعير وهو قطعه من كبده ولا يقال فلذ الشاه ولا فلذ البقره ويقال اعطني
فلذا من الكبد وقال اعشى باهله تكفيه حزه فلذ ان الم بها من الشوا ويروي شربه الغمر
والغمر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال اعطني حزه من سنام ولا من لحم وانما
الحزه في الكبد خاصه فاذا اراد واذلك من السنام واللحم قالوا حزيه من لحم
وهي القطعه الصغيره وفلقه من سنام وقال الطوسي عن ابي عبيد عن الاصمعي
اعطني حزيه من لحم وحزه من لحم اذا كانت مقطوعه طولا فاذا كانت مجتمعه قلت
اعطني بضعه من لحم وهبره من لحم ووذره من لحم ومثل هذا الحديث واخرجت الارض
اثقالها معناه اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى به الموتى وانها اخرجت
موتاها فسمى الله تعالى الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل
يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما والعرب تقول ان للسيد
الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنسا ترثي اخاها
صخرا ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها معناه انه لما مات

اعطني صح

قوله تعالى صح

حُلّ عنها بموته بثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت رثت موتاها به وهو
ماخوذ من الحليه وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه
وحلت به اثقالها الارض وانها لمثواه منها وهو عف شمايله وروى هشام ابن المنذر
قال زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغه الذبياني فقال له اجز يا
ابا امامه قال ماذا قال تزال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت بها ثقيلا
نزلت بمستقر العزم منها فما ذا قال فاكدي والله النابغه واقبل كعب بن زهير وهو
غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشده البيت الاول ومن البيت الثاني نزلت
بمستقر العزم منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني وانما
خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب
الجزور السنام والملحا والكبد قال رضى الله عنه واني لاستحسن قول الخنسا
وقبلهما ما مرجت احالا حتى هجنت اباك فقالت جاري اباه فاقبلا وهما تعاوران ملاة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري
برزت صفيحة وجه والده ومضى على غلوايه يجري اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر ويقال انه قيل لابي عبيده ليس هذه
الابيات في مجموع شعر الخنسا فقال ابو عبيده العامه اسقطوا من ان تجاد عليها
بمثل ذلك ولعمري انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازرا على ابيها في النهايه
لانها جعلت تقدمه ابيه له عن قدرة منه على المساواة له وعن غير تقصير منه وانه اخرج
له عن السبق معرفة بحقه وتسليما للكبر وسنه وكان الخنسا نظرت في هذا المعنى
الى قول زهير فشج بها الاماعز وهي تهوي هوي الدلو اسلمها الرشا
فليس لحاقه كلحاق الف ولا كنجاتها منه نجاء يقدمه اذا اختلفت عليها تمام السن منه والذكاء
ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان ارى كابيك ادرك شاوه احد وشلك طالبا لم يلحق بجاراه له فضيله سنه وبلوغ نجد
ان تزع عاقله بفضيله سنه وبمثل شاو ابيك لم تتعلق ولان لحقت به على ما قد مضى من عمر غايته فانجح واخلق
ويشبه هذا المعنى قول المومل بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياه المنصور

لان فت الملوك وقد تروا فوا اليك السهوله والوعور لقد فات الملوك ابوك حتى تقوا من كاب او حسير
وجيت وراه يجري حثيثا وما بك حين تجري من فتور فقال الناس ما ان ذين الا بمنزله الخليق من الجدير
فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير
ومن هذا المعنى قول الشاعر جياد جرت في حلبة فتفاضلت على قدر الاسنان والعرق واحد
ومما له هذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر فيه السن وتفضيل الكبر قول زهير
هو الجواد فان يلحق بشاو وهما على تكاليفه فمثله لحقا او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا
وروى انه عرضت على جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي جاريه شاعره فاراد ان يبلوها فقال لها قولي
في معنى بيتي زهير الذين ذكرناهما فقالت بلغت او كدت يحيى او لحقت به فلست ما خالدا في شاو مستبق
لكن مضى وتلى يحيى فانت له تال تعللت دون الركض بالعنق ومن حسن ما قيل في المساواه والمقاربه
وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عباد بن شبيل
اذا احتزم من قوم خيار خيارهم فكل بني عبد المدان خيار جروا بعنان واحد فضل بينهم بان قيل من فاز
وقول الكميت مصل ابوه سابق بان قيل فات العذار العذارا ومثله قول العتابي وهو حسن
جدا كما تقاذف جردي اعنتها سبقا باذانها مرا وبالعذر واول من سبق الى هذا
المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها
دون السماء وفوق الارض قدرهما عند الذنابا فلا فوت ولا درك وقد لحظ ابو نواس
هذا المعنى يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد
ثم جرى الفضل فانشاقه ما دون مداه من غير تزهيق فقيل ان شاشهما يراد به الغايه والفضل سابق
ويشاكل ذلك قول البحتري في ابي سعيد الثغري جد كجد ابي سعيد انه ترك السماك كانه لم يشرف
قاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي فاذا جرا في غاية وجريتما اخرى التفاتا شاوا كما بي
ويشبه ايضا قوله فاذا رايت شمايل ابني صاعد ادت اليك شمايل ابني مخلد
كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد من فرقد فاما قول الخنسا وتبعا وهما ان ملاءة الحضر
وهي تعني بالملاة الغبار فان عدي بن الرقاع كانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثه هما نسجاها تطوى اذا وطيا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها
وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنسا بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة
صار من اجلها بالمعنى احق منها وقد ابتدا هذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان **مجلس تاويل اية**
ان سال سايل عن قوله تعالى وجاوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من
صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واى معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم
ان صبر يعقوب عليه السلام على فقد ابنه لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضى
لرفعه **الجواب** يقال له اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم
ماء سكب وشراب صب يريد مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل صوم وامراة
نوح قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نايحة
عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مجلود
يريدون جلدا وقال الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفواده معقولا
وانشد ابو العباس ثعلب قد والذي سمك السما بقدره بلغ العزا وادرك المجلود وقال
الفرا وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان معنى جاوا فيه معنى كذبوا
كذبا قال الله تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى
الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف عليه السلم ذبحوا
سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذيب له
فقال لهم يعقوب عليه السلام يا بني كان هذا الذيب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق
قميصه قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه
احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف عليه السلم ثلث ايات حين
قد قميصه من دبر وحين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاوا عليه بدم
كذب فتنبه ابوه على ان الذيب لو اكله لخرق قميصه فاما وصف الصبر بانه جميل
فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا وغير جميل وانما
يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب فلما كان
في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد

صبر لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى او الجزع له فاما
ارتفاع قوله تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل
وقال قطرب معنا فصبري صبر جميل وانشد
شكا الى جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكا صبر جميل فكلانا مبتلا معناه
فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي رضي الله عنه فصبرا جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغرا فالمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة
الا انما مي فصبرا بلية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الاخر
الى الله اشكو لا الى الناس انني ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب
اى الله ان يشفي لحي بشاشه فصبرا على ما شاء الله لي صبرا **تاويل خبر**
في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه واله فقال هذا سيد
اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليست علي فيه تبعة من طالب ولا ضيف فقال
صلى الله عليه واله نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب المايين الا من اعطى
الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية اخرى الا
من اعطى من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرها واطعم القانع والمعتر
قلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي
من كثرتها فقال كيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر واعطي الناب قال فكيف تصنع
في المنيحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تعطي في الطروقة قلت يغدو الناس بابلهم فلا يوزع
رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى قال فكيف
تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شا ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع
في الافقار قلت اني لافقر الناقة المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنيحة قلت
اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان ما لك
ما اكلت فافنيت واعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت وساير لمواليك
قلت لا جرم والله لين رجعت لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه
واله لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت
اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة

واذا سود بدا اصاغركم فان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا عيشكم فان فيه
غنى عن طلب الى الناس واياكم والمسئله فانها اخر كسب المرء واذا دفنتموني فاخفوا قبري
عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهليه فلا امن سفيها من سفهايهم ان ياتي امرا
يدخل عليكم عيبا في دينكم   اما قوله صلى الله عليه الكثر ستون فمعناه الكثير
تقول العرب نسئل الله الكثر ونعوذ به من القل اي نسئله الكثير ونعوذ من القليل
قال الشاعر   فان الكثر اعياني قديما ولم اقتر لدن اني غلام   وقال الاخر
وقد يقصر القل الغنى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد   والكريمه اراد بها
كرايم ماله وامنح الغزيرة اي اعطيها من يحلبها فيردها ومن ذلك الحديث العاريه موداة
والمنحه مردودة والدين مقضي والزعيم غارم والمنحه الناقه او الشاه يدفعها الرجل الى من
يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والضمين والحميل
ومنه قوله تعالى وانا به زعيم   وقال الشاعر   فلست بامر فيها بسلم ولكني على نفسي
زعيم   وقال الاخر   قلت كفى لك رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب   معناه
اكفلي   ويروى فاقبلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضا وقال الفرا القانع هو الذي ياتيك
فيسئلك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يجلس عند الذبيحة ويمسك عن السوال فكانه
يعرض بالمسئله ولا يفصح بها يقال قنع الى الرجل قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سال   فاما
قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى لا جرم ان لهم النار ان لا رد
على الكفار ثم ابتدا فقال سبحانه جرم لهم النار بمعنى كسب قولهم ان لهم النار وقال
الشاعر   نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا   اي بما كسبت
وقال اخرون معنى جرم حق وتاول الايه بمعنى حق قولهم   وقال الشاعر
ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا   اراد حقت فزارة
وروى الفرا فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزاره الغضب وقال الفرا لا جرم
في الاصل مثل لا بد ولا محاله ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب
الايمان فقالوا لا جرم لافوتن كما قالوا والله لافوتن وفيها لغات يقال لا جرم
ولا جرم بضم الجيم وبسكون الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم   قال
الشاعر   ان كلابا والذي لا ذا جرم لاهدرن اليوم هدرا في النعم هدر المعنى ذي الشقاشق اللهم

والناب الناقه الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف   قال الشاعر
لا اقتاد الدهر ابكيهم باربعة ما اجترت النيب او حنت الى بلد   ويقال للبعير اذا كبر
عود والانثى عوده   قال الشاعر   عود على عود من القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل
وهذا من ابين المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم وشبه الطريق بانه عود
لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيا بالعمل اراد انه اذا سلك وطرق
ظهرت اعلامه ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان
هذا كالحياه له واذا لم يسلك طمست اثاره وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده
وكان ذلك كالموت له   فاما الخماشات فهي الجنايات والجراحات   وقال ذو الرمه
يذكر الحمار والاتن   رباع لها مذ اورق العود عنده خماشات ذحل ما يراد امتثالها
يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امثلني من هذا الرجل واقدني
واقصني بمعنى واحد   واما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس رجل ولا يمنع يقال ورعت
الرجل توريعا اذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعوه
اليه يقال ورع ورعا ورعه   قال لبيد   اكل يوم هامتي مقزعه لا تمنع الفتيان من حسن الرعه
يقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذب   فاما الورع بالفتح فهو الجبان   واما
الطروقه فهي التي تحتاج الى ان تطرق وهي الحقة وقولهم في الروايه الاخرى الا من
اعطى من رسلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهورها ماخوذ
من فقر الظهر والاطراق الفحول هو ان يبذلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر الاطراق
في هذه الروايه احب الي من الطروقه لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر
والضرع والمايه فلا معنى لاعاده ذكر الطروقه   وقوله في الجواب يغدو الناس فلا
يورع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده لا يحتمل غير الاطراق ولا
يليق بمعنى الطروقه قال وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى ابا علي
وكان الاحنف بن قيس يقول انما تعلمت الحلم من قيس بن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال
رعبتم الفتى واقبل عليه وقال يا بني لقد نقصت عددك واوهنت ركنك وفتت
في عضدك واشمت عدوك واسات بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا
تغير وجهه   وقال ابن الاعرابي قيل لقيس بما ذا سدت فقال بثلث بذل

الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه
اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا وقد قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه
بعض قومه فينهى اخوته ان ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك
الشيباني بطعنة في يوم جدود فسمي الحرث الحوفزان قال سوار بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مثقلا

وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا باسوء سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها

وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

قال السيد رضي الله عنه ذاكرنا بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته
وابرزها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلوة فاعتما
وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيه كانها كناية عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوات باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما
فعجت تقرى دارسا متنكرا وتسال مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا نعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها قطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش ممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فمضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل اذا مشى مشيا ثقيلا واخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثني احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلا ما يعجبك من شعر ابي دهبل الجمحي فقال قوله

يا عمرو حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا
يا عمرو شيخكم وهو ذو شرف يرعى الذمار ويلزم الصبرا
والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا
ان كان هذا السحر منك فلا ترعي على وجدي سحرا
ادري بما دهلت بها حملت بلا ترة لنا وترا
وترى لها دلا اذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجني من الافنان لا نثرا ولا نزرا
ومقالة فيكم عركت لها جنبي اريد بها لك العذرا
ومريد شركم نهيت عما يحاول معذلا وعذرا
قالت بقيتم لنا بمخزنة يوما فقيم عندها شهرا
ما ان اقيم لحاجة عرضت الا ابلى فلم عذرا
واذا هممت برحلة جزعت واذا اقمت لم تعد نفرا
اني لارضى ما رضيت به وارى لحسن جنابكم شكرا

وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل

يا ليت من يمنع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجال مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
وبر من ضيقا كضيق ووسعا كالذي اتسعوا
وليت للناس خطا في وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ووافق الحلم اهل الحلم فابتدعوا

ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي عليهما السلام

تبيت السكارى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة تامر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو لابي دهبل قال ويقال انها للمجنون

الا ترك يا ليلى بيني وبينها سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما علي تجور

وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقد رواه ابو تمام في الحماسة له

اقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كاس النعسة السهر
يا ليت اني باثوابي وراحلتي عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة منا ويحرمنا ما انصف القدر

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني

قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول أبي دهبل
ولو تركونا لا هدى الله أمرهم ولم يلجوا قولا من الشر ينسج لأوشك صرف الدهر
تفريق بيننا وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج قول العجاج لربه ابنه يشكوه لما
استطال عمره وتمنى موته لما رأى أن غشت أطرافي استعجل الدهر وفيه كاف
الألف من الا لألف وقال مثله عزمت أن عم لا يزال كأنه وإن لم أثره منطوٍ على وتر
يعين على الدهر والدهر مكتفٍ وإن أستعنه لا يعني على الدهر قال رضي الله عنه ومثل
الجميع قول أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٥ إلى كم يكون العتب في كل ساعة وكم لا
تملين القطيعة والهجرا رويدك إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

مجلس تأويل آية إن سأل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي
حسن إعادة النفي لكونه عابدا ما تعبدون وكونهم عابدين ما نعبد وذكر ذلك
مرة واحدة يغني وما وجه التكرار أيضا في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها وهو أن قال القرآن
لم ينزل دفعة واحدة وإنما كان نزوله شيئا بعد شيء والأمر في ذلك ظاهر وكان المشركين
أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له استلم بعض أصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق نبوتك
فأمره الله تعالى بأن يقول لهم لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ثم غبروا مدة
من الزمان وجاؤوه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض أصنامنا يوما أو شهرا
أو حولا لنفعل مثل ذلك بإلهك فأمره الله تعالى بأن يقول لهم ولا أنا عابد ما عبدتم ولا
أنتم عابدون ما أعبد إن كنتم لا تعبدون إلهي إلا بهذا الشرط فإنكم لا تعبدونه
أبدا وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال إنه يقتضي شرطا وحذفا لا يدل عليه
ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد قال وإذا كان ما نفاه
عن نفسه من عبادته ما تعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا
الطعن غير صحيح لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ولا
يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة
كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة أولها ما يحكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال

أما حسن التكرار لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام قل
يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الساعة ولا في هذه الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد
في هذه الحال أيضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا أنا عابد ما
عبدتم في المستقبل ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني
وحسن التكرار لاختلافها ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم
من حاله أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ولم
يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد والمستهزئون هم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة
والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني
وهو جواب الفراء أن يكون التكرار للتأكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع مؤكدا
لا لا ومثله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وأنشد الفراء ٥
وكائن وكم عندي لهم من صنيعة أيادي ثنوها علي وأوجبوا وأنشد أيضا في معناه
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال الآخر نعق الغراب ببين لبنى غدوة كم كم وكم
بفراق لبنى ينعق وقال الآخر أردت لنفسي بعض الأمور فأولى لنفسي أولى لها
والجواب الثالث وهو أغربها أني لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون
ما أعبد أي أنتم غير عابدين الله تعالى الذي أنا أعبده إذا أشركتم به واتخذتم الأصنام
وغيرها معبودة من دونه أو معه وإنما يكون عابدا له من أخلص له العبادة دون
غيره وأفرده بها وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي لست أعبد عبادتكم وما في قوله
ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والأرض وما طحاها ونفس وما سواها أي
وطحيه إياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بمرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى
بخيف سلع جادك الوابل ٥ إن تمس وحشا فبما قد ترى وأنت معمور بها آهل أراد
فبروتك معمورا آهلا فمعنى قوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد أي لستم عابدين
عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام إلا لاختلاف المعنى وتلخيص ذلك
أن النبي صلى الله عليه وآله قال للكفار لا أعبد آلهتكم وما تدعونه من دون الله
تعالى ولا أنتم عابدون إلهي فإن زعمتم أنكم عابدون إلهي فأنتم كاذبون إذ كنتم من غير

العاص بن وائل عاصي مثل قاضي وغازي

أنا عابد

الجهة التي امركم بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي فان قيل اذا اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به وهم يشركون فاختلف عبادتهما ولانه ايضا كان يتقرب الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وهذا يقتضي ظاهره اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذا ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهر اباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرر منه وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا

على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا طرد اليتيم عن الجزور ۝ على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا ما ضيم جيران المجير

على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا رجف العضاه من الدبور ۝ على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا ما اعلنت نجوى الامور ۝ على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا خيف المخوف من الثغور

على ان ليس عدلا من كليب ۝ غداة بلابل الامر الكبير ۝ على ان ليس عدلا من كليب ۝ اذا ما خام جار المستجير

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة ابن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت ۝ صدور العوالي واستشال الاسافل

ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ۝ لتسبق يوما كنت فيه تحاول

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ۝ اتاك لكي تحمي ونعم المجامل

ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ۝ ونعم الفتى يا توب حين تفاضل

لعمري لانت المرء ابكي لفقده ۝ بجد ولو لامت عليه العواذل

لعمري لانت المرء ابكي لفقده ۝ ولو لام فيه ناقص الراي جاهل

لعمري لانت المرء ابكي لفقده ۝ اذا كثرت بالملجمين التلاتل

ابى لك ذم الناس يا توب كلما ۝ ذكرت امور محكمات كوامل

ابى لك ذم الناس يا توب كلما ۝ ذكرت سماح حين تاوي الارامل

فلا يبعدنك الله يا توب انما ۝ لقيت حمام الموت والموت عاجل

ولا يبعدنك الله يا توب انما ۝ كذاك المنايا عاجلات واجل

ولا يبعدنك الله يا توب والتقت ۝ عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني ۝ لقحت حرب وائل عن حيال

ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه

وقالت عمرة ابنة النعمان بن بشير ترثي زوجها

وحدثني اصحابه ان مالكا ۝ اقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ۝ ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني اصحابه ان مالكا ۝ خفيف على الحدثان غير ثقيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ۝ جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ۝ صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الائه ونعمه فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعقب هذا فباي الاء ربكما تكذبان وليس هذا من الالاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب وانما اشار بقوله فباي الاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى

بنعمته بوصفها والانذار بعقابها وهذا لا شبهة في كونه نعمة قال رضي الله
عنه وكما انه كان في الجاهليه وقبل الاسلام وفي ابتدايه قوم يقولون بالدهر وينفون
الصانع واخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم
اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البيان والاعلام
فقد نشا بعدهم منها ولا جماعه ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول
في جملة اهله دمه وماله زنادقه ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عن الاسلام عن
المظاهرة والجاهم خوف القتل الى المساتره وبليه هولا على الاسلام واهله اعظم واغلظ
لانهم يدغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع وفعل
من قد امن الوحشه ووثق بالانسه فيما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة
عار وباثوابه غير متوار كما يحكى عن عبد الكريم بن ابي العوجا قال لما قبض عليه
محمد بن سليمن وهو والي الكوفه من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقه الحيوة
لين قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة الف حديث مكذوبه مصنوعة والمشهورون
من هولاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحماد دون حماد الراويه وحماد بن الزبرقان
وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجا وبشار بن برد ومطيع
بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل الشيباني وغير
هولاء ممن لم نذكرهم وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم وارذلهم بما شهدت
به دلايله الواضحه وحججه اللايحه على عقولهم من الضعف وارايهم من السخف ونحن
نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه وتهمته في دينه نبذة ونومي فيها الى الجملة كافيه
والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته
ونوثر موافقته فتكلفناه له ومن اجله مع انه غير خال من فايده ينفع علمها وينادب
بروايتها وحفظها. اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم
في اطراح الدين احدا ولا مراقبا فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وآله فسميتموه باسما فراعنتكم ليكونن في هذه الامه رجل يقال له الوليد
لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسالت الزهري عنه فقال
فقال النبي صلى الله عليه وآله

ان يستخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك. اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد
عزم على ان يبني فوق البيت الحرام قبه يشرب فيها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض المجبه
لقد رايت المجوسي الينا فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تمض تلك الليلة حتى
واتى الخبر بقتل الوليد. واخبرنا المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق
الطلحي قال اخبرنا احمد بن ابرهيم بن اسمعيل عن ابي العاليه عن بعض اهل العلم قال قال
يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيا من الوليد الا اخبر به
فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول. اتشفيا لي وابن حرب واشتريا لي بازار.
وان كان طلب الجنه يبتغى في خسار. ساسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار.
واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن خالد النخاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر
الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع فجعل يرميه بالسهام وهو يقول ٥
تذكرني الحساب ولست ادري احقا ما تقول من الحساب. فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي.
قال رضي الله عنه ويله من هذه الجراة على الله تعالى وويلا طويلا وما اقدر الله تعالى
على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولى اللعين باليم العقاب وشديد العذاب
لولا ما تميز به المحنه وينتظم التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما
من احوال الطاعات والمعاصي. اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال
كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول
اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد. فان لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد.
فاما حماد الراوية وكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب
الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس
ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة
وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة
بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ المهلبي وبشار
بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضا

وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب وعيوب
الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم فاخذ به مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل
يهجو حمادا الراويه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه … ويقيم وقت صلوته حماد
بسطت مشافره الشمول فانفه … مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه … فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه ولسانه … ان المجوس يرى لها اسباد

وكان حماد مشهورا بالكذب في الروايه وعمل الشعر واضافته الى الشعرا المتقدمين ودسه
في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواه قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على
صنعته فيدس في شعر كل رجل منه ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم
وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الروايه
واما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في المجون والتهتك اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي
الى منزله وكانا يتعارضان فاستهزه ابو الغول فلم يزل المفضل به حتى اجابه وانطلق معه
فلما رجع الى المفضل قال له ما صنعت انت وحماد قال اصطلحنا على ان لا امره بالصلوة
ولا يدعوني الى شرب الخمر فانشد المفضل قوله نعم الفتى لو كان يعرف ربه؛ وذكر
الابيات التي تقدمت الروايه الاولى المنسوبه الى هجا حماد الراويه؛ فاما حماد عجرد فشهرته
في الضلاله كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالتنشيه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي؛ قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي
بن عبد الله بن سعد قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصره
فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا
معاذ قال بقولي فيه؛

يا ابن نهيا راس علي ثقيل … واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين … فاني بواحد مشغول

فقلت لم ادعه في عماه فقلت له قد بلغ
حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فما يقول قلت

فادع غيري الى عبادة ربين … فاني عن واحد مشغول

فلما سمعه اطرق وقال احسن والله
ابن الفاعله ثم اني لا احتشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد

قال
بذلك ما هما لي؛ واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبه
قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان رجلا كان يقرا القران وحماد ينشد الشعر
ويجتمع الناس على القارى فقال حماد علام تجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول
الناس على هذا؛ وروى ابن شبه عن ابي عبيده قال كان حماد عجرد يعيب بشارا بالقبح لانه كان
عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر قال فلما قال حماد فيه

والله ما الخنزير في نتنه … بربعه في النتن او خمسه
بل ريحه اطيب من ريحه … ومسه الين من مسه
ووجهه احسن من وجهه … ونفسه افضل من نفسه
وعوده اكرم من عوده … وجنسه اكرم من جنسه

فقال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق
الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج هجاي وهذا
خبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف واخرج
ذلك مخرج المبالغه مساور الوراق في حماد عجرد فقال

لو ان ماني وديصانا وعصبتهم … جاءوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا … وذا التزندق نيرنج مخاريق

فاما ابن المقفع فان جعفر بن
سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقه قط الا واصله ابن المقفع وروى
ابن شبه قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكه الذي اتعزل … حذر العدى وبه الفواد موكل
اني لامنحك الصدود وانني … قسما اليك مع الصدود لاميل

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال
قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجا؛

رزينا ابا عمرو ولا حي مثله … فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا … ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
لقد جر نفعا فقدنا لك اننا … امنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير
واخبرني علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيره بن محمد
المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن
المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن

ابن المقفع

معنى الالحاد

حماد بن الزبرقان

حماد عجرد

فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت
الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه فقال المغيرة فصدقا اداه عقل الخليل اداه الى ان
مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن على فقال فيه ومتى غدر امير
المومنين بعمه عبد الله فنساوه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من
بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة وكتب الى سفين بن معوية
المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام
فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس
معاقدة الاخا والاجتماع على المودة والصفا فاخر جوابه وكتب اليه كتابا اخر يستبطيه فكتب
اليه ان الاخا رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل
نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطيك
وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة
فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن على الى الغدا قال اعز الله الامير لست يومي للكرام
اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار
وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم به منه
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب
اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لاخر
عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا
سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تخدث من تخاف تكذيبه ولا تسل من تخاف منعه
ولا تعد ما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف برجايه ولا
تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم يتسبون الى
قلة الوفا فلا تشعرن قلبك استبطاه فانه لم يشعر احد قلبه شيا الا ظهر على لسانه ان كان
سخيفا وعلى وجهه ان كان حليما وكان يقول ان مما سخي بنفس العالم عن الدنيا علمه بان
الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي
من اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله مكذوبة وروي انه راى عدلا

يقال اشعر فلان خوفا واستشعره اي اضمره واشعرته اي البسته الشعار واشعرته شرا اي غشيته به ويقال اشعره الحب مرضا

كتب عليه اية الكرسي فقال لصاحبه لم كتب عليه هذا فقال ليلا يسرق فقال قد رايناه ممحا
سرق ولبشار فيه قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم وان صمت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا ان لا يكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا حليت ام زنديقا
فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى
انه ثنوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وقال المبرد يروى ان بشارا
كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راى ابليس لعنه الله في الامتناع من السجود وروي
له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وروي بعض اصحابه
قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل حوالي ثوبه ترابا لننظر
هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلوة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن
احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا فارد عليه سو مذهبه بميله الى الالحاد
وكان يقول ما اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان الكلام يطول بيننا
فقال ما اظن الامر يا ابا مخلد الا انه كما يقال انه خذلان ولذلك اقول
طبعت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وغيبت عني ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مبصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا وقال الجاحظ
كان بشار صديقا لواصل بن عطا الغزال قبل ان يظهر مذاهبه المكروهة وكان
بشار مدح واصل بن عطا وذكر خطبته التي نزع منها الرا وكانت على البديهة
فقال تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي براعته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الرا لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب
ومثل ذلك قول بعضهم في واصل ويجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجبه فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر فلما اظهر بشار مذهبه

حبروا اي حسنوا

هتف به واصل وقام بزكره وتكفيره وفعل فقال بشار فيه

مالي اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا

دابة معروفة

فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل عن الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دسست ومن يبقر الى يبعج ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا وما ذكرناه فقد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الرا واما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي لان بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلثة اقوال اصحها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو

قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر

والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه اسنان سال الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما جدا حتى ان كثيرا من الرواة يجعله من نقده عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول

ولها مبسم كثغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد

يعني بشارا وكان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه

مطيع بن اياس

وكان سبب قتله

مجلس

فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بنتا لمطيع بن اياس قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرات وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى بالزندقة وروى انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الحلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول

لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان

حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلاء والريحان

يحيى بن زياد الحارثي

قال المرزباني هذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق لا يرجع الى شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه وقيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لم يبق الا الغمط والخلاخل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وبازل تعلى به المرحل وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة

يا اهل بكوا لقلبي القرح وللدموع الهوامل السفح

راحوا بيحيى الى مغيبة في الترب بين التراب والصفح

راحوا بيحيى ولو تساعدني الاقدار لم يبتكر ولم يرح

يا خير من يحسن البكاء له اليوم وقد كان امس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح

ولمطيع يرثيه

انظر الى الموت كيف اذهبه والموت مقدامة على البهم

لو قبلت فدية لما صنعت به فرعت شيا عليه من ندم

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعد يحيى للرزء من الم

صالح بن عبد القدوس

واما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال على اي شيء تعزم يا صالح قال استخير الله واقول بالاثنين قال ابو الهذيل فايهما

ادعوه
استنجحت لام لك ۞ وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج الذي
بين النور والظلمه فاقام عليه الحجه فانقطع فانشا يقول ۞ ابا الهذيل هداك الله يا رجل
فانت حقا لعمري معضل جدل ۞ وروي انه راى يصلي صلوه تامه الركوع والسجود فقيل له
ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامه الاهل والولد ويقال
لما اراد المهدي قتله على الزندقه جا اليه بكتاب وقال له اقرا هذا قال وما هو قال
كتاب الزندقه قال صلح او تعرفه انت يا امير المومنين اذا قراته قال لا قال اتقتلني على
ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه و لست
بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواه ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من
الزندقه بحضره المهدي قال له المهدي الست القايل في حفظك ما انت عليه ۞ رب سر
كتمته فكاني اخرس او ثنى لساني خبل ۞ ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل
فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له هيهات الست القايل ۞ والشيخ لا يترك اخلاقه
حتى يواري في ثرى رمسه ۞ اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنا عاد الى نكسه ۞ ثم
قدمه فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ۞ ومن شعره وهو في الحبس ۞ خرجنا من الدنيا
ونحن من اهلها فلسنا من الاحيا فيها ولا الموتى ۞ اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا
جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرويا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا ۞ فان حسنت لم تات عجلى
وابطات وان قبحت لم تحتبس وانت عجلى ۞ طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدي العيون
ولا يهدي ۞ قبرنا ولم ندفن ونحن بمعزل عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى ۞ الا اصبنا وي لاهل
محله مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا ۞ قال رضي الله عنه واظن ان الجهم لحظ قول
صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس ۞ بيت يجدد للكريم كرامه ويزار فيه ولا يزور
فاما علي بن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد
الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي منهم بالزندقه فطلبه الرشيد عند قتله
الزنادقه فاستتر طويلا ثم قصد الرقه وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع
وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقه جاء شيخ حسن الهيبه حسن الخضاب
معه قصيده فاشار بها فامر الرشيد باخذها منه فقال يا امير المومنين انا احسن
قراة لها من غيري فاذن لي حتى اقراها فقال افعل فقال اني شيخ لبيب ولا امن الاضطراب

اذا اتجهت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول
يا خير من وخدت بارحله نجب الركاب بمهمه جلس ۞
تطوي المنازل في ارتمامها طي التجار عمايم البرس ۞ لما رايتك الشمس طالعة سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير الخلايق انت كلهم في يومك الماضي وفي امس ۞ وكذاك لا تنفك خيرهم تمسي وتصبح فوق ما تمسي
من عصبة طابت ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس ۞ فوق النجوم فروع نبعتهم ومع الحضيض منابت الغرس
اني رحلت اليك من فزع كان التوكل عنده ترسي ۞ ما ذاك الا انني رجل اسمو الى نفر من الانس ۞
بقر اوانس لا قرون لها يقتلن بالتغويل والخلس ۞ واجاذب الفتيان بينهم صهبا مثل مجاجه الورس
المما في جاماتها حبب نظم كنظم صحايف الترس ۞ والله يعلم في بقيته ما ان اضعت اقامة الخمس ۞
فقال له هرون من انت قال علي بن الخليل الذي يقال انه زنديق قال انت امن وكتب الى حمدويه ان لا تعرض
له ۞ ومن تركنا ذكره من هولاء اكثر ممن ذكرنا وانما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها
اظهر فاوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من تفصيل واذ قد ذكرنا جمله من اخبار اهل الضلالة
والمتقادين للجهاله حسب ما تيسر لنا فنحن نتبعها بشي من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم
ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من رجحت بيعته ومن خسرت صفقته فقد سئلنا ايضا
ذلك ۞ واعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير المومنين عليه السلم وخطبه
فانها تتضمن من ذلك ما لا زياده عليه ولا غاية وراه ومن تامل الماثور في ذلك من كلامه علم
ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في جمعه وتصنيفه انما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح
لتلك الاصول ۞ وروي عن الايمه من اولاده عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به لكثرته ومن
احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير العزيز الذي في بعضه شفا للصدور
السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيا مما روي عنهم عليهم السلم
في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المومنين عليه السلم وهو يصف الله تعالى بمضادته بين الاشيا
علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمه والخشونة باللين
والصرد بالحرور مولف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها ۞ وروي عنه عليه السلام انه
سئل بما عرفت ربك قال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا تحس
بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقيل له عليه السلام كيف يحاسب الله الخلايق فقال
كما يرزقهم قيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه ۞ وساله رجل

فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال عليه السلام اين سؤال عن مكان وكان
الله ولا مكان ورُوي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه سأله محمد الحلبي فقال هل
راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه قال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه
ابصار حدق الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين ورُوي عن صفوان بن يحيى قال دخل ابو
قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليهم السلام يسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام
والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية
فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال الرضا عليه السلام
فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
علما وليس كمثله شيء أليس محمد صلى الله عليه وآله نبيا صادقا قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى
الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا
يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما اما تستحيون
ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله تعالى بشيء ثم يأتي بخلافه من
وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال عليه
السلام ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما
كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى وآيات الله تعالى غير الله وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار
فقد احاط به ~~ثم قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله يدعوهم اليه~~
~~بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني~~
~~واحطت به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله تعالى~~
~~بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة~~
~~المنتهى فقال عليه السلام ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد~~
~~ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى~~
~~من آيات ربه الكبرى وآيات الله تعالى غير الله وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته~~
~~الابصار فقد احاط به~~ فقال ابو قرة أفتكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلام فالقرآن كذبها
وما اجمع عليه المسلمون انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء

وأتى اعرابي الى ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال له هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن
لاعبد شيئا لم اره فقال كيف رأيته فقال عليه السلام لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل
رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات
لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المؤمنين فقال اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام
اكان بقضاء من الله وقدر فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدر فقال الشامي
عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا في سعيي اذ كان الله قضاه علي
وقدره فقال له عليه السلام ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون وعلى
مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين
ولا عليها مجبرين فقال الشامي كيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا
وانصرافنا فقال عليه السلام ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما
لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي
وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك
مقالة الاوثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم
يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء عبثا ولم ينزل الكتب
الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما
قال الامر من الله بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا
لما سمع هذا المقال وقال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين ثم انشأ يقول
انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا ° اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا
جزاك ربك بالاحسان احسانا ° وروي ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت نور الله قبره قال
دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت
ابنه موسى عليه السلام في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له اين يحدث

الغريب عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنيه
الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شا فلما سمعت هذا القول
نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك فممن المعصيه فنظر الي ثم قال اجلس
حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصيه لابد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا
فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده وياخذه بما لم يفعله وان كانت منهما
فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع
الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنه والنار قال فلما سمعت
ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم لها احدى ثلث خلال حين ناتيها
اما تفرد باريها بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

وممن تظاهر من المتقدمين في القول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان
مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمه زوج النبي صلى الله عليه واله
ويقال ان ام سلمه كانت تاخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها وكان يدر عليه فيقال
ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن سبعا وثمانين سنه فمن
تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله
جاء يوم القيمه مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيمه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسوده وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شي بقضا وقدر الا المعاصي
وكان الحسن بارع الفصاحه بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا
او جله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون اللفظ من كلام امير المومنين عليه السلام
وهو في ذلك القدوة والغايه فمن ذلك قوله عليه السلام شيان احدهما ماخوذ من الاخر
اضرها اكثر شي في الدنيا والاخر اقل شي في الدنيا العبره والاعتبار وقوله عليه
السلام مثل الدنيا والاخره مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت
من الاخر بعدا وقوله عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته

الحسن البصري

صح

وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها
فنا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى
فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استهامتك
اليك بل متى غرتك ابمصاجع ابائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك
وكم عللت بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم
مصرعك قال رضي الله عنه وهذا باب ان ولجناه اغترفنا من بحر زاخر او شؤبوب
غمام ماطر وكل قول من هذا الباب اذا اضيف اليه او قويس به كان كاضافة القطره الى
الغمرة والحصاة الى الحرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا ايما ثم نعود الى ما كنا فيه وروي ان
اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المومن فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن
تلا يوما انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف
العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلا
وهم منه في عافيه حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفه وظلموا من تحتهم من اهل الذمه
اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا
الثياب واخلقوا الدين يتكي احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخره
يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشا
من البشم ثم قال يا جاريه هاتي حاطوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احيمق لا والله
لن تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله عز وجل به وذكر
يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها فاخرج الينا بنانا قصارا والله ما
عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر
ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعه فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غايه وحادثوا هذه النفوس فانها سريعه الدثور
قال عيسى بن عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلا فتعجب من فصاحته وكان يقول في بعض
كلامه ما شانا ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول
ها انا ذا فاعرفوني قال البض هو الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه

[illegible]

الناع

قد يكون الزجاجة مع الادمة فاما قوله يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس
اذا لعب قال روبة يصف الحمار مغتلم التخليج ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين
قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا عمارا هذا قول ابي عبيد
وقال ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما الجانبان من كل شي تقول
العرب جا فلان يضرب اسدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر
انه سمع رجلا من فصحا العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه وهما فوداه
وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذرى الشيب قال وهذا اصل الحرف ثم استعير
للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شي قال امية بن ابي عايذ الهذلي يذكر قوسا
على عجس هتافة المذروين زورا مضجعة في الشمال اراد انه يضرب عطفيه وهذا انما
يوصف به المرح المختال وربما قالوا جا نافضا مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا
تكلم وحرك راسه نفض قرون فوديه وهما مذرواه قال الرضي رضي الله عنه ليس الذي
ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فيتحرك
اعطافه واعطافه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه فيظهر
فيهما الاهتزاز وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على سبيل التقبيح
على هذا المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يتبختر ان يحرك
اليتيه ليس بشي لان الاغلب من شان البذاخ المختال الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان
هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا
قال ان ذلك في الاغلب والاكثر قيل له مثله وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا شرطا شرطا
جمعا في وعا وشدا في وكا وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات فافضى الله الى
الاخرة فطال حسابه وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون
العلل اسير جوع صريع شبع ان من تؤلمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب
الحتف وكان يقول ما طال احد الامل الا اسا العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما
بعد فان طول البقا الى فنا فخذ من فنايك الذي لا يبقى لبقايك الذي لا يفنى والسلم
وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك
فقال يا ابن اخي شر حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله تعالى

جمعا

به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفته ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك
فاملل ما شيت واكثر واقلل وفي خبر اخر وكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما
ولسانك قلمهما وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل
واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك اخذ الله ميثاقه
وانتخبه لخلافته وقد اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا
فوجب علينا السمع والطاعة له وانه بعثني الى العراق بغير سايل اياه الا وانه لا يزال
يبعث الي في القوم يقتلهم او في الضياع يقبضها او في الدور يهدمها فنوليه من ذلك
ما ولاه الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فقال
يا عمر اني انهاك عن الله تعالى ان تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من
الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السما فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة
قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا
لدين الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق عز وجل وذكر عن الشعبي انه كان والله الحسن اكرمنا
عليه وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت
عن المنبر فاعمل بما تكلمت به قال او ليت قط قال نعم قال فما كنت تحب ان يوتى اليك
فاته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن اخذ عطاي ام ادعه
حتى اخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطاك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهناه بعض الاصحاب فقال الحسن نحمد
الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت
فقيرا اتعبني لا ارضى بسعي له سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا اشفق عليه من
الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور
وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا انه جا الى احب خلق الله الى الله فافسده
لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى جارا له يهوديا فقال له جزاك الله عن
مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل ملتك وهذا تخليص منه مليح لانه لم يدع له
بالثواب الذي لا يستحقه الكفار واراد الجزا العوض الذي يستحقه الكفار مع استحقاق

عبد الملك صح
قال صح
قال عظني صح

العقاب وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهوا
والبدع غيبة ولا للسلطان الجاير غيبة وقال في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة
قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوايح فقال له رجل
اما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا
تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال احلام نوم او كظل
زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها
وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضرا واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعو
له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه
ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين
فاما اهل السما فمقتوك واما اهل الارض فغروك ان الله للميثاق الذي اخذه على اهل العلم
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله
اتيه ليقوم عبيد من عبيد اهل البصرة فيتكلم فيما تكلم به ثم لا يكون عند
احد منكم تغيير به ولا نكير فقالوا ومن ذاك اصلحك الله استفتنا دمه فقال علي به وامر
بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن الى الباب حرك شفتيه والحاجب
ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبا من فرشه وقال له ما تقول في علي
وعثمن فقال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى لفرعون اذ قال له
فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند
الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلما يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلفل بها لحيته فلما
خرج اتبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر
السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشي فما قلت قال قلت يا عدتي
عند كربتي يا صاحبي عند شدتي ويا وليي نعمتي ويا الهي واله ابائي ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي عز وجل ذلك
وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني
الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك تبغض

عليا عليه السلام فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل كان
سهما من مرامي الله تعالى على عدوه رباني هذه الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه واله قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله تعالى ولا بالغافل عن حق
الله تعالى ولا السروقة من مال الله تعالى اعطى القران عزايمه فيما له وعليه فاشرف
على رياض مونقة واعلام بينة ذلك ابن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث
في زمن بني امية عن امير المومنين عليه السلام قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة
فقال ان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا هذا اوله لينبغي ان يخاف منه وعن
حميد الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته وكنت السفير بينهما فرضيه واراد
ان يزوجه فاثنيت عليه ذات يوم وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال افلته
له خمسون الفا ما اجتمعت من حلال قلت يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم
فقال ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها عن حق لا جرم والله بيني وبينه صهر
ابدا وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك
كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلام ليس العجب ممن نجا كيف نجا وانما العجب ممن
هلك مع سعة رحمة الله تعالى واتى عليه السلام يوما الحسن البصري وهو يقص عند
الحجر فقال يا حسن اترضى نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار
للعمل غير هذه قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل
الناس عن الدعاة

مجلس حادي عشر

ومن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني
مخزوم وقيل هو مولى بني هاشم وذكر انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر
الجلوس في الغزالين وقيل انه كان يجلس في الغزالين عند صديق له يعرف بابي عبد
الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا
فيصرف صدقته اليهن ولقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمن بالخلال وهو
وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة يقرب الخلالين
وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما
لقب بذلك لانه كان ينزل في بني الحرماز وابرهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي

كيف هلك مع

ومنهم خبر واصل بن عطا

ولكنه كان ينزل بمكة في شعب الخوز وابو شعيبه المقبرى لانه كان ينزل المقابر وكان
واصل الثغ في الرا فتبح اللثغه فكان يخلص كلامه من الرا ويعدل عنها في سنا بمحاورته
وقد ذكرنا طرفا في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسن البرذعي المتكلم ان انسانا سال عمرو بن
عبيد او غيره عن شي في القدر بحضرة واصل بن عطا فتكلم السايل بشي اغضب عمرا فاجابه بجواب
لم يرضه واصل فقال له واصل اياك واجوبه الغضب فانها مندمة والشيطان يكون
معها وله في تضاعيفها همزة وقد اوجب الله عز وجل على نبيه عليه السلم ان يستعيذ من
همزات الشياطين وان يكونوا معه الى خاتمه الايه وقل ما شاهدت احدا اجاب فتثبت
في جوابه وما ينطق به لسانه فلحقه به لوم وقال البرذعي انظر الى واصل بن عطا كيف
كلم عمرا فاخرج الرا من كلامه فقال موضع والشيطان يحضرها يكون معها وقال قد اوجب
الله على نبيه ولم يقل امر وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله وان يحضرون ثم قال الى خا تمه
الايه ولم يقل الى اخر الايه قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره البرذعي انه عدل
عن افتتاح الايه من اجل الرا ايضا لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين ولولا
قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من ابتدايها لا سيما وفي ابتدايها تعليم وتوقيف
على كيفية دعايه والاستعاذه به وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج الفرس فقال
البد الجواد وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر ابو الحسن الخياط ان واصلا كان من اهل مدينه الرسول صلى الله
عليه واله ومولده سنه ثمنين ومات سنه احدى وثلثين وماية وكان واصل
ممن لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه
محمدا عليه السلام وذلك غلط لان محمدا توفي سنه ثمنين او احدى وثمنين وواصل
ولد في سنه ثمنين وواصل هو اول من اظهر المنزله بين المنزلتين لان الناس كانوا في
اسما اهل الكباير من اهل الصلوه على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك
والمرجيه تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق
فاظهر واصل القول بانهم فساق غير مومنين ولا كفار ولا منافقين وكان
عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما اظهر
من القول بالمنزله بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكران واصلا اقبل ومعه

جماعه من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في
عنقه طول واعوجاج قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه
قال يا ابن اخي ان من عاب الصنعه عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له
عمرو بن عبيد يا ابا حذيفه قد وعظت فاحسنت ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس واصل
في الحلقه وسيل ان يكلم عمرا فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوه
يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقول الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعه
شهدا فاجلدوهم ثمنين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون ثم قال في
موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذ كانت الف ولام المعرفه
موجودتين في الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما
انزل الله فاوليك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيره يستحق اسم ظالم
كما يستحق اسم فاسق فالا كان صاحب الكبيرة من اهل الصلوه بقول الله تعالى والكافرون
هم الظالمون فعرف بالالف ولام التعريف اللتين في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاوليك
هم الظالمون كما قال في القاذف واوليك هم الفاسقون فسميته منافقا لقوله تعالى ان
المنافقين هم الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمن ايما اولى ان يستعمل
في اسما المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبله او ما اختلف فيه فقال عمرو
ما اتفقوا عليه اولى فقال له واصل الست تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيره فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من اسمايه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا
والشيعة تسميه كافر نعمه فاسقا قال المرتضى رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيديه
والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجية تسميه مومنا فاسقا فاجمعوا على تسميته بالفسق
واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمايه فالواجب ان يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق
لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى باحد من الاسما التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيره
فاسقا ولا يقال فيه انه مومن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين
فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوه والقول قولك فليشهد علي من حضر اني تارك
للمذهب الذي اذهب اليه من نفاق اصحاب الكبيره من اهل الصلوه قايل بقول ابي حذيفه
محدد لله واني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل

ان اسم الاعتزال اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن ابي الحسن في تسميته
مرتكب الكبيرة من اهل الصلوة بالنفاق وحكى غير ذلك وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري
كان جلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في اصحاب الحسن فجرى
بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتاده واجتمع له جماعة من اصحاب الحسن فكان قتادة اذا جلس
مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت المعتزله فسموا بذلك قال المرتضى رضي الله
عنه اما ما الزمه واصل بن عطا لعمرو بن عبيد ولا فسد به لازم فاما ما كلمه به ثانيا فغير
واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق او غيره من
الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود
الاجماع في الشي وان كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على فساده وواصل انما
الزم عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على التسمية بالفسق
للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه ان يقال له قد اتفق اهل الصلوه على
استحقاق صاحب الكبيرة من اهل الصلوه الذم والعقاب وان لم يتفقوا على استحقاقه التخليد
في العقاب او يقول انهم اجمعوا على استحقاقه العقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به
فيجب ان نقول بما اتفقوا عليه وننفي ما اختلفوا فيه فاذا قيل استحقاق الخلود او فعل
المستحق من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما
عول عليه ويبطل على كل حال ان يكون الاختلاف في القول في القول دليلا على وجوب
الامتناع فيه وهذا يتعلق بمسايل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة التي قدمها لا يشبه
ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما تعارض وتقابل والاجماع والاختلاف
في الموضع الذي كلم عليه واصل عمرا في مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسما فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ بالاجماع في
موضعه ويعول عليه فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من
القول لا يوجب بطلانه وحكى ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه
ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له فاخلع نعليك
فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

وتواصوا بالصبر عملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطا اقبل في رفقه فاحسوا
بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقه ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا
ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون
ليسمعوا كلام الله تعالى ويعلموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونه
احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا
قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فتساروا بالجمعهم حتى بلغوهم الامن وحكى ان محمدا
وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج
واصل ودعا الناس بمكه والمدينة وحكى ابو القاسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك
محموده يا بني الا تولك بالعذر فقال يا ابه افتشي اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام
على رجل عاقل فقال لا اعاتبك عليه ابدا قال المرتضى رضي الله عنه قال ابو القسم يقول ان
كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر فلم تعاتبني على شي لا اقدر عليه فاما عمرو
بن عبيد فيكنى ابا عثمن مولى لبني العدوية من بني تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد
بن باب وباب نفسه من جمله من سبي عبد الرحمن بن سمره وكان باب مولى لبني العدويه
قال وكان عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على الناس قالوا هذا
شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارح قال علي بن الجعد هو
عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال له
دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته وللفحش فيه
وذكر ابو الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا في سنة ثمنين قال ومات
عمرو في سنة اربع واربعين ومايه وهو ابن اربع وستين سنه وروي ان عمرا استاذن
على المنصور فدخل عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال ابي عمرو بن عبيد وكانت على المنصور
جبه يمانيه محققه فقال ويلك عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه
عليه ثم قال تره من خلفي فغطي وازره على قال الربيع ولم اكن ارى احدا يوقره المنصور
حتى رايت عمرو بن عبيد قال فدخل عليه رجل ادم مربوع الكرنه بين عينيه اثر السجود
حسن الادب حسن اللسان لانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفه واعظامه اياه قال فسلم

خبر عمرو بن عبيد

الكرنه الشحم واللحم ... للرجل ... الكرنة ورجل كرن وامراة كرنة

فاجتذبه المنصور ليجلسه معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسايله واحفى به فلما اراد عمرو
القيام قال له عظني يا باعثمن واوجز قال له ان ما في يديك لست تورثه عن احد وانما هو شى
صار اليك وقد كان في يد غيرك قبلك ولو دام لك لم يفض في يد الاول والسلم وعن الاصمعي
قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك فقال عمرو اسمعتني اقول
فيهم شيا قال لا قال فاياهم فارحم وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني مقفى
دينار تكون عليك وتفضل رحمك فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي
وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم ياخذ احد من احد شيا الا ذل له وانا
اكره ان اذل لله وقال ابن لهيعه اتا عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه
وقال له يا باعثمن ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فقال
له ذلك في محبة القلوب التي لا تستطيعها العباد ولم يكلفوها فاما العدل بينهن في القسمة من
النفس والكسوة والنفقة فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فتما
تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعه هذا والله
هو الحق ويقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك
وان ابنك كان فرعك وان امرا ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاوه فقيل ان عبد الله بن عبد
الاعلي اخذ هذا المعنى فقال ضحبتك قبل الروح اذ انا نطفة تصان فما يبدو لعين مصونها

ارى المر دنيا للمنايا وما لها مطال اذا حلت بنفس ديونها
فما ذا بقا الفرع من بعد اصله ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها واول من سبق الى هذا
المعنى امرو القيس في قوله فبعض اللوم عاذلتي فاني ستغنيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

فاخذ ذلك لبيد في قوله فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوايل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل واخذه ايضا في قوله
تود ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعه او مضر ونظر اليه محمود الوراق
وابرهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله اذا ما انتسبت الى ادم فلم يكن بينكما من اب
وجازت سنوك بك الاربعين وصرت الى الجانب الاجنب ودب البياض خلال السواد فاصبحت
في شيبة الاشهب فكيف تومل طول الحيوة اذ كان حلمك لم يعزب واما ابرهيم ففي قوله
يوز

يعي بنفسي الي اي وخبر ان منقلبي بموعظة راها في ابيه كما رايت ابي وكان ابا نواس
لحظ هذا المعنى في قوله وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

مجلس ثاني عشر روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو العلاني وهو يجود بنفسه
فقال ان الله تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح
ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه بقلبك ما يجب له عليك وروي ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن
عبيد فتذاكروا السخا فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال ما انصفتم ان
السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا وروي ابو اسحق بن الفضل الهاشمي قال
اني لعلي باب المنصور والى جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره
ثم دفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت الى عمارة فقال لا تزال بصرتكم قد رمينا منها
باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمن عمرو بن عبيد فوالله ما دل
على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المومنين جعلت فداك فمر متوكيا فالتفت
الى عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد ادخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث
ثم خرج الربيع وهو متوكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمن فما برح حتى اقره على الحمار فاقره
على سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا
الرجل ما لو فعلتموه بولي العهد لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة
فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفه بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس
ففرش لبودا ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواد ومنطقه ثم اذن له فلما دخل سلم عليه
بالخلافه فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفا به ثم ساله عن نفسه وعن عياله
يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا باعثمن عظنا فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
والفجر وليال عشر ومر فيها الى اخرها وقال يا باجعفر ان ربك لبالمرصاد قال فبكا بكا
شديدا كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعه فقال زدني فقال ان الله تعالى قد اعطاك
الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان
في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج من يدك الى من هو بعدك واني احذرك
ليله تتمخض صبيحتها عن يوم القيمه قال فبكا اشد من بكايه الاول حتى رجف جنباه وفي

روايه اخرى انه لما انتهى الى اخر السوره قال يا امير المومنين ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم
ان ينزل به مثل ما انزل بهم فاتق الله فان من ورا بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل بكتاب الله
ولا بسنة رسول الله فقال يا ابا عثمن انا لنكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة
فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة يجزيك من الطوامير الله تكتب
اليهم في حاجه نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجه الله فلا ينفذونها ابدا والله لو لم
ترض من عمالك الا بالعدل اذا لتقرب اليك به من لا نيه له فيه قال المرتضى رضي الله
عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمن بن مجالد رفقا بامير المومنين فقد اتعبته منذ
اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المومنين ان لم تخشيه
الله وفي روايه اخرى ان سليمن بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه فقال له من انت فقال
ابو جعفر اولا تعرفه يا ابا عثمن فقال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخوك سليمن بن مجالد
فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المومنين ثم اردت
ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المومنين ان هولاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث
وحدك ولن يغني عنك هولا من ربك شيا فقال له المنصور يا ابا عثمن اعني باصحابك استعن
بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا
قال قد جاني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبما ذا اجبته قال او ليس قد عرفت رايي في السيف
ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمن قلبي قال لين كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها على
زمانك قال لا حاجه لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذتها فقال له المهدي تحلف امير
المومنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هو المهدي ابني
محمد وهو ولي للعهد فقال والله لقد سميته اسما ما استحقها بعمل والبسته لبوسا ما هو
من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال نعم
يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفاره من عمك قال المنصور
هل من حاجه قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا تلقني قال عن حاجتي
سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه المنصور بصره وانشا يقول
كلكم طالب صيد كلكم ماشي رويد غير عمرو بن عبيد وروى ان هشام بن الحكم

قدم البصرة فاتى حلقه عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل
الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال وجعل
لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال
وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتودي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم
يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما ترجع اليه اترضى لهذا
الخلق الذي حشا بهم العالم ان لا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو ارتفع
حتى ننظر في مسلتك ثم دار هشام في حلق البصره فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو
عبيده قال دخل عمرو بن عبيد على سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصره فقال له سليمن
بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصره فقال له سليمن اخبرني عن صاحبك يعني الحسن حين
بن عمر ان عليا عليه السلام قال انني وددت اني كنت اكل الحشف بالمدينه ولم اشهد مشاهدي
هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو لم يقل هذا لانه ظن ان امير المومنين عليه السلام شك
لكنه يقول ود انه كان بالمدينة باكل الحشف ولم تكن هذه الفتنه قال فقوله في عبد
الله بن العباس يفتينا في النمله والقمله وطار باموالنا في ليله فقال وكيف يقول هذا
وابن عباس لم يفارق عليا عليه السلم حتى قتل وشهد صلح الحسن عليه السلم واي
مال يجتمع في بيت مال البصره مع حاجه علي عليه السلم الى الاموال وهو يفرغ بيت مال
الكوفه في كل خميس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال حتى يجتمع بالبصره
وهذا باطل قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في
كتابه ما يزيل الشك عن قلوب المومنين في القضا والقدر فوربك لنسالنهم اجمعين عما
كانوا يعملون ولم يقل لنسالنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته
منهم او شيته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور الذي لا
يجوز على الله تعالى قال خلاد الارقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد سمعته الليلة
التي مات فيها يقول اللهم ان كنت تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضا والاخر لي
فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشا يقول صلى الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به على مران قبرا تضمن مومنا متخشعا عبد الاله ودان بالفرقان

واذا الرجال تنازعوا في شبهة فضل الخطاب بحكمة وبيان   فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا
ابا عثمان ○ فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم
البلخي هو مولى عبد القيس ولد سنة اربع وثلثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط ولد سنة
احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين وكانت
مائة سنة قال البردعي لحق ابا الهذيل في اخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه
معرفة المذهب والقيام بحجته وكف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمن
الطويل صاحب واصل بن عطاء ○ وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا
قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه
فقال له يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره انه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد ان تمضي بي
اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى عليه السلام نبي صادق ام تنكر
ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبي عليه السلم
وشهد بنبوته ورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي افتقول ان التوراة حق قلت هذه
مسئلة تجري مجرى المسئلة الاولى ان كانت هذه التورية التي تسالني عنها هي التي تضمن البشارة
بنبي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم
ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول شيئا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيئا
من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر انني
اثب به فيقول وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس وقلت اعزكم الله الستم
قد وقفتم على مسئلته اياي وعلى جوابي اياه قالوا بلى قلت اليس عليه ان يرد جوابي ايضا
قالوا بلى قلت فلما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني
اثب عليه فيدعي اني واثبته وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فانصرفوا
فاخذته الايدي من كل جهة وخرج هاربا من البصرة ○ وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما
معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها فقال الا يكن هذا اليوم بالارض
فانه لبالناس ○ وقال ابو الهذيل قال لي المعتزل بن غيلان العبدي وكان من سادة
عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول القدرية
في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقلت خبرني عن قول الله تعالى

ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل
يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فالاستطاعة للخروج فيهم
وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون
لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم على هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقول انهم
لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا
يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث غير الوجهين اللذين وصفنا ○ وحكى سليمن الرقي
ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى تبرك في غرفة الى ان يطلب له دار تصلح له قال فمررت به
فقلت يا ابا الهذيل انزل في مثل هذا المنزل فانشد
يقولون زين المرء في رحله الا ان زين الرحل يا مي راكبه ○ وعن ابي مجالد قال رايت
رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بالقصر وضاح فقال له من جمع بين الزانين يا ابا الهذيل
فقال يا بن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا
القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت ○ وقال ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحيلة ولم يسمه
وزعم قوم انه الاصم خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة وذكر القاذف فقال اجلدوه ثمانين جلدة فايهما اكثر فقال حد الزاني فقلت
بكم فقال بعشرين فقلت فخبرني عن الجلد اهو بين الجلاد قال لا قلت اهو السوط قال لا قلت
فهو ظهر المجلود قال لا قلت افهو الانفراج الذي بين السوط وظهر المجلود فقال لا قلت افثم
شي اخر غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول لا شي اكثر من لا شي بعشرين فانقطع ○ وقال
ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله قص
اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها قلت فالماء قال نور الله قلت فالجوع والعطش
قال هما فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت ما في
الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها
ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة
الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ○ ودخل ابو الهذيل على الحسن بن سهل بفم الصلح
وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الذي قد رفعه الامير لنوفيه بمعرفته

حنه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم
يبطل افاسأله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال اآكل هذه ام لا قال تاكلها فوضعها
ابو الهذيل وقال لست آكلها قال فتعيدها الى يدك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال الحسن
لم اخذت غيرها قال لئلا يقول لا تاكلها خلافا عليه فيقول قد اصبت في المسئلة الاولى وقال
نعمان المناني يوما لابي الهذيل دل على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو
الهذيل مثلك مثل رجل قال لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر ببينتك وذكر محمد بن الجهم
صاحب الغزا قال رايت ابا الهذيل وقد جا الى الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هارون ان يكتب
له ذا بابي حاجة الى حفصويه صاحب الجيش ثم نهض ابو الهذيل فاملا على سهل بن هارون ا ۝
ن الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدي فاذا اتاك بحاجة فامدد له حبل الرجا بمخلف الوعد
وانزله كنفا بجنس ظنه في غير منفعة ولا رفد حتى اذا طالت شقاوة جده ورجا الغنا فاجبه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد وانظر كلامي فيه فارم به خلف الثريا منك
في البعد وكذلك فافعل بغير محتشم ان جيت اسالك لي الهندي قال المرتضى ادام الله علوه
ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الازهر قال حدثنا ابو العينا
قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون
معي اليه وسيلة وقد سالني من صديقه فقيل لي ابو عثمن الجاحظ وهو صديقه فاحببت
ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية فسرت الى الجاحظ فقال لي في اي شي جا ابو عبد الله فقلت
فقلت مسلما وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة
عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب
فقلت لابني وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمن بعيد الغور
فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه ففعلت فاذا في الكتاب هذا الكتاب مع من لا اعرفه وقد
كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذممك
فلما قرات الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت
ما في الكتاب فقلت اوليس موضع نكرة فقال هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني
به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل يعني صاحب

الحاجة علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الف دام من يساله فقلت له يا هذا اتشتم صديقنا
قال هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخرى ان ابا العينا سلم الكتاب الى صاحب الحاجة فقال له
فض الكتاب فقال انه مختوم فقال له ابو العينا طينة امون من ظنه قال المرتضى رضي الله عنه
واظن ان ابا العينا تنبه على فض الكتاب وقراته بحديث طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور
وذلك انهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه واختصا به ثم افضى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما
وعرض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد
قتلهما بيد غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين
وقال لهما قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا
بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشفا يتبرز ومعه كسرة ياكل منها ويتناول القمل من ثوبه
فيقصعه فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما
ترى من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا
يدري فاوجس المتلمس خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال اتقرا يا غلام
قال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقرا فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال تعلمني والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع
الكتاب الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان ليجسر على قومي بمثل هذا ولم يلتفت
الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني من جنب كافر
كذلك اقنو كل قط مضلل ۝ رضيت لها بالما لما رايتها يجول بها التيار في كل كافر ۝
بالحيرة واقنوا اقني والقط الكتاب والتيار معظم الما وكثرته وقال المتلمس
من مبلغ الشعراء عن اخويهم نبا فتصدقهم بذاك الانفس اودى الذي علق الصحيفة
منهما ونجا حذار حبائه المتلمس القى صحيفته ونجت كوره وجنا مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها وكان نقبتها اديم املس اطريفة بن العبد انك جاهل ابساحة
الملك الهمام تمرس القى الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحبا النقرس النقرس
ها هنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين وامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل ۝
فقال المتلمس عصاني فما لاقى رشادا وانما تبين من امر الغوي عواقبه
فاصبح محمولا على ظهر آلة تمج نجيع الجوف منه ترائبه

فالا نخلها يعالول فوقها وكيف يخاف المرء ما هو راكبه ويروى نوى ظهر ما انت راكبه وكحق المتلمس
ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لين وجدته بالعراق لاقتلنه فقال
آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله بالقرية السوس وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق
بذكر الشعر الذين اورثوه اشعارهم وهب القصايد لي النوابغ كلهم وابو يزيد وذو القروح وجرول
واخو بني قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعرا ذاك الاول يعني بالنوابغ النابغه الذبياني والجعدي
ونابغه بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل السعدي وجرول وهو الحطيه وذو القروح امرؤ القيس
واخو بني قيس هو طرفه وهن قتلنه يعني القصايد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس
وطرفه في هذه القضيه النعمن بن المنذر وذلك اشبه لقول طرفه ابا منذر كانت غرورا صحيفتي
فلم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون
من بعض وابو منذر هو النعمن بن المنذر وكان النعمن بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمن فلا
يجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان يكون القصه مع النعمن اخر المجلس

مجلس ثالث عشر

وكان بشر بن المعتمر ابو سهل من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزله بغداد كانوا مستجيبيه
وقال ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفه وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي
انه كان يوما في مجلسه وعنده جماعه من اصحابه ومعهم مجبر يسايلهم ويقول انتم تحمدون الله على
ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكانه يجب ان يحمد على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه
فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذ اقبل
ثمامه بن اشرس فقال بشر للمجبر وقد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاسله فسأله عن
المسله وقال له هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني ففعلته
وانا احمده على الامر به والتقويه عليه والدعا اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ۝
قال الجاحظ وكان بشر يقع في ابي الهذيل العلاف وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو
الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا
يعلم ولان يكون من السفله وهو عند الناس من العليه احب اليه من ان يكون من العليه
وهو عند الناس من السفله ولان يكون نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل
المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق

مرفوع ولبشر اشعار كثيره يحتج فيها على اهل المقالات وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى من
المخمس والمزدوج على ما قوي عليه بشر وانه كان اكثر في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القايل
ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم
اهل الرياسه من ينازعهم رياستهم فظالم سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم
لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعايم

ذكر النظام

فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان متقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر
شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطله التي تفرد بها واستشنعت منه
تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الرياديين من ولد العبيد وان الرق جرى على احد ابايه
وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي اختصاره فساد وقال لرجل اتعرف فلانا المجوسي
فقال نعم ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا
يهوديا وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف
وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنا بعد فقر وطاعة المحبوب وفرح المكروب ومن الوصال
الدايم مع الشباب الناعم وللنظام شعر صالح فمنه يا تارك جسدا بغير فؤاد اسرفت في الهجران والا
ان كان يمنعك الزيارة اعين فادخل الي بعلة العواد ليما اراك وتلك اعظم نعمة ملكت يداك بها مبيع
ان العيون على القلوب اذا جنت كانت بليتها على الاجساد وله توهمه طرفي فالم خده فصار مكان
الوهم من نظري اثر وصافحه قلبي فالم كفه فمن صفح قلبي في انامله عقر ومر بقلبي خاطرا
فجرحته ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر يمر فمن لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر
ويقال ان ابا العتاهيه قال انشدت النظام اذا ما المذنب له بلحظ تمشت في محاسنه الكلوم
فقال ينبغي ان ينادم هذا اعمى وابيات النظام تتضمن معنى بيت ابي العتاهيه ولسنا ندري ايهما
اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله
علقه الجو من اللطف يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايما بالطرف وحكي ان النظام جابه
ابوه وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني
صف لي هذا الزجاجه فقال امدح ام بذم فقال امدح قال تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر
قال فذمها قال سريع كسرها بطي جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخله في داره فقال
امدح ام بذم قال امدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها

قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج

قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه هذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشي ذمًا او مدحًا باقصى ما يقال فيه وشبيه بهذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجايه للبقلة التي امتحن بهجايها واختبر بذمها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسًا وقيسًا والربيع بنى زياد العبسيين وفدوا على النعمن بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم ابو البرآء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو يوميذ غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى بالكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن قبة على ابي برآء واجرى عليه وعلى من كان معه النزل وكانوا يحضرون النعمن لحاجتهم فافتخروا يومًا بحضرته وكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارًا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمن عنهم حتى نزع القبة عن ابي برآء وقطع النزل ودخلوا عليه يومًا فراوا منه جفآء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابًا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدوا بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة فاذاهم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم ما لكم تناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال لهم اخبروني فلعل لكم عندي فرجًا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعًا ولا اسرح لكم بعيرًا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لهم هل تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه غدًا حين يقعد الملك فارجز به رجزًا ممضًا مولمًا لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدًا فقالوا له هل عندك ذلك قال نعم قالوا انا نبلوك فاشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعا التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده فقال هذه البقلة التربة الثقلة الرذلة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا ولا تسر جارًا عودها ضيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جايع والمقيم عليها راحل اقصر البقول فرعًا واخبثها مرعى واشدها قلعًا فتحًا لجارها وجدعًا القرابي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال له عامر انظر واغلامكم هذا

وفي

فان رايتموه نايمًا فليس امره بشي انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه ساهرًا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوة بالوفود فلما فرغ من الغدآء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع على جانبه فذكروا للنعمن حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت الشعرا تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجآ فمثل بين يديه ثم قال

يا رب هيجا هي خير من دعه اذ لا تزال هامتي مقزعه

نحن بني ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه

مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه من برص ملمعه

وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه

كانما يطلب شيا ضيعه

فلما فرغ لبيد التفت النعمن الى الربيع يرمقه شزرًا وقال اكذلك انت قال كذب والله ابن الحمق اللييم فقال النعمن اف لهذا الطعام لقد خبثت على طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت بامه لا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة غير فعل وانت المرء قال هذا في ربيبته قال المرتضى رضي الله عنه وجدت في رواية اخرى اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصدقه عليه هجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعًا فاخرجوا واعاد على ابي برآء القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث اليه النعمن بضعف ما كان يحبوه وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برايم حتى تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعًا بانتفايك مما قال لبيد شيًا ولا قادرًا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمن في جملة ابيات تجوابًا عن ابيات كتبها الربيع اليه مشهورة

قد قيل ذلك ان حقًا وان كذبًا فما اعتذارك

واخبرنا بهذا الخبر المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن زيد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به ايضًا المرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن زيد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا محمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثنا محمد بن زياد بن زبان الكلبي عن عبد الله بن مسلم البكاوي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الاخر ولم نات بجميع الخبر على وجهه بل استقطنا منه ما لم يحتج اليه واوردنا ما اوردنا

التقرح

منه بالغاظه قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله نحن بني ام البنين فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعه بن صعصعه وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنه وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعه بن مالك ابو لبيد وهو ربيع المقترين ومعويه بن مالك معود الحكام وانما سمي معودا بقوله اعود مثلها الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا وولدت عبيدة الوضاح فهولا خمسة فقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الجفنة المدعدعه فهي المملوة واما الخيضعه فان الاصمعي روي ان لبيدا قال تحت الخضعه يعني جلبه فسوته الرواة وقيل ان الخيضعه اصوات وقع السيوف والخيضعة البيضه التي تلبس على الراس والخيضعه الغبار والقول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي اكل يوم هامتي مقزعه والقزع هو تساقط بعض الشعر والصوف وبقا بعضه يقال تيس اقزع ونعجة قزعا فاما الجاحظ فهو ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولي لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد انه ما راي احرص على العلم من ثلثه الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او الصلوه اخرج الكتاب فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه الى ان ياخذ مجلسه واما اسمعيل بن اسحق القاضي فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه قال البلخي تفرد الجاحظ بالقول بان المعرفه تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقه وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس يجابان يبلغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفه بخلافه وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت بين احمد ومحمد فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فعذب به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمه كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتيت باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة قلبك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسي وتحسن احسن في الاحدوثه عنك من ان احسن فتسي ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت ثيابك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذي فاخذت عنه السلسله والقيد وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمن وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك حذر ممن تخاف وقال الجاحظ قلت لابي يعقوب الخزيمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى وقال لا تكلم العامه بكلام الخاصة ولا الخاصه بكلام العامة وقال سوار بن ابي شراعه كنت عند الجاحظ فرايي اكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب السطور فقال ما احسبك تحب ورثتك فقلت كيف ذاك قال لاني اراك تسي بهم فيما تخلفه وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل اذاه انت والله احوج الى الهوان من كريم الى الكرام ومن عليم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمه الى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما تعرف مثل قول اسمعيل بن القسم ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نايبات الدهر حين تنوب فقلت نعم قول كثير ومنه اخذ فقلت لها يا عز كل مصيبه اذا وطنت يوما لها النفس ذلت وروي بيت بن المورع خاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز يخوه نسب الجماز مقصور اليه منتهاه تنتهي الاحساب بالناس ولا يعدوا باه اي لا يتعداه نسبه الى الاب وروي معناه يتجاجي من ابو الجماز فيه كانباه ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العينا قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب زرت فتاة من بني هلال فاستعجلت الي بالسوال ما لي اراك قاني السبال كانما كرعت في جريال ما ينبغي لمثلكم امثال تحت قذالي ومن خيال قال المرتضى رضي الله عنه قوله كانما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه وذكر ابو العينا قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشد

الجاحظ

ركك

قفاه

قبل الندم

الجاحظ يمدحني بداجين اثني بالخوانه فقلل عنهم شباة العدم ۞ وذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف
قال ابرهيم فذاكرت بهما احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد بن الجهم فقال
انشدنيهما يمدحني بهما ۞ وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا اعرف شعرا يفضل شعر
ابي نواس وانشد ۞ ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس ۞ مساحب من جر
الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس ۞ حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على امثال
تلك لحابس ۞ ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس ۞ اقمنا بها يوما ويوما
وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس ۞ تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس ۞ قرارتها
كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس ۞ فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما
دارت عليه القلانس ۞ قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر
هذا الشعر لطن فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت ۞ قال المرتضى رضي الله عنه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي
خراش الهذلي في قوله ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه قد سل عن ماجد محض ۞ ويقال
ان ابا خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة وطرح
رجل من القوم رداءه على خراش حتى يشغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما تسرعوا عليه قال
افلت مني ويقال بل رآه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره به وقال له انجا
ويلك فقال ابو خراش في ذلك ۞ حمدت الاله بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض
فاقسمت لا انسى قتيلا رزيته بجانب قوسي ما مشيت على الارض ۞ بلى انها تعفو الكلوم
وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ۞ ولم ادر من القى عليه رداءه سوى انه قد سل عن ماجد محض ۞
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابرهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا احمد بن عمر البرذعي المتكلم
قال صرت الى منزل الجاحظ في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتل علته التي فلج فيها فاستاذنت
عليه فخرج الي الخارج من منزله فقال لي يقول لك ما تصنع بشق مايل ولعاب سايل ۞ فانصرفت
عنه ۞ وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ
من البصرة وساله الفتح ذلك فوجده ولا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس
بطايل ذي شق مايل ولعاب سايل وفرج بايل وعقل زايل ۞ وذكر المبرد قال سمعت

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ۞ معنى الشراشر ها هنا الثقل يقال
القى عليه شراشره وجرامينه اي ثقله ۞ ومن قوله ۞
ذهب الذين اذا رأوني مقبلا هشوا الي ورحبوا بالمقبل ۞
وهم الذين اذا حملت حمالة ولقيتهم فكانني لم احمل ۞ ومن قوله وهي مشهورة
لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني ۞
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني ۞
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني ۞
اني لعمرك ما بابي بذي غلق عن الضيوف وما خيري بممنون ۞ ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات
ولا اغضي على الهون ۞ ماذا علي وان كنتم ذوي رحم الا احبكم اذ لم تحبوني ۞ يا عمرو ان لا تدع شتمي
ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني ۞ وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني
لا يخرج القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني ۞ قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فصرت
لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا اجلوا عن الموضع ۞ وقوله لاه ابن عمك قال
قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد ۞ والله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد
والله ابن عمك وقوله عني اي علي والديان الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اي تسوسني والهون الهوان
وقوله اضربك حيث يقول الهامة اسقوني ۞ قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك
الموضع اي على الهامة بحيث يعطش ۞ وقال اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه
هامة تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره وهذا باطل ۞
ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب ۞ وقوله لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر
القهر اي ان اخذت قسرا لم ازدد الا ابا ۞ **ومن المعمرين** معدي كرب الحميري من آل ذي رعين
قال ابن سلام قال معدي كرب الحميري وكان طال عمره ۞ اراني كلما افنيت يوما اتاني بعده يوم جديد ۞
يعود ضياؤه في كل فجر ويابى لي شبابي لا يعود ۞ **ومن المعمرين** الربيع بن ضبع الفزاري
ويقال انه بقي الى ايام بني امية ۞ ويروى انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما
ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول ۞ ها انذا امل الخلود وقد
ادرك عقلي ومولدي حجرا ۞ فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القايل ۞
اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء ۞ قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك

معدي كرب الحميري

الربيع بن ضبع الفزاري

يا ربيع لقد طلبك جدّ غير عاثر ففصّل لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلم وعشرين
ومائة سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من قريش متواطئي الاسما قال
سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني
عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول وكظم وبعد من الظلم قال اخبرني عن عبد الله بن جعفر قال
ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضرها قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال جبل
وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك ما اعرفك بهم يا ربيع قال قرب جواري وكثر استخباري
قال المرتضى رضي الله عنه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال عبد الملك له انما كان
في ايام معوية لا في ولايته فان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين سنة وعبد الملك
ولي سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه ۝ وقد روي ان الربيع ادرك
ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال ۝ الا ابلغ بني بني ربيع فاشرار البنين لكم فداء
باني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النسا ۝ وان كنائني لنسا صدق وما آلى بني ولا اساؤا
اذا كان الشتا فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتا ۝ واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او ردا
اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتا ۝ وقال حين بلغ مائتين واربعين سنة ۝ اصبح مني
الشباب قد حسرا ان بان عني فقد ثوى عصرا ۝ ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ۝ ابا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات
طال ذا عمرا ۝ اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا ۝ والذئب اخشاه ان مررت
به وحدي واخشى الرياح والمطرا ۝ من بعد ما قوة اسر بها اصبحت شيخا اعالج الكبرا ۝ قوله
عطاء جزم اي سريع وكل شي اسرعت فيه فقد جزمته ۝ وفي الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت
فاجزم اي اسرع والمقرى الانا الذي يقرى فيه وقوله وما آلى بني ولا اساؤا اي لم يقصروا والالي
المقصر

مجلس ثامن عشر

۝ ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني
كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش ابو الطمحان القيني مائتي سنة وقال في ذلك ۝ حنتني حانيات
الدهر حتى كاني خاتل ادنو لصيد ۝ قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد ۝
ويروى قريب الخطو ۝ قال ابو حاتم حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد
هذين البيتين وينشد ايضا ۝ تقارب خطو رجلك يا سويد وقيدك الزمان بشر قيد ۝
وهو القائل واني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه ۝ نجوم سماء
كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه ۝ اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

بدا كوكب

وما زال منهم حيث كان مسوّد تسير المنايا حيث سارت كتائبه ۝ معنى البيتين الاولين يشبه
قول اوس بن حجر ۝ اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم ۝ ولطفيل الغنوي
مثل هذا المعنى وهو قوله ۝ كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ۝ وقد
اخذ الخزيمي هذا المعنى فقال ۝ اذا قمر منا تغور او خبا بدا قمر في جانب الافق يلمع ۝ ومثل
ذلك خلائف اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه ۝ ومثله اذا سيد
منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد ۝ وكان مزاحما العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ۝ في قوله وقد احسن ۝ وجوه لو ان المدلجين اعتشوا
بها صدع الدجى حتى ترى الليل ينجلي ۝ ويقارب ذلك قول حجية بن المضرب السعدي ۝
اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر ۝ وانشد محمد بن يحيى الصولي في
معنى بيت ابي الطمحان ۝ من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضي بهم اضاؤا ۝ هم حلوا
من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤا ۝ فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء ۝
وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ۝
وهو القائل اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر ۝ ويروى صفوها
لم يكدر ۝ والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا زل عن صخرة فوقع في بطن اخرى
هو ماء الوقائع وانشدوا لذي الرمة ۝ ونلنا سقاطا من حديث كانه جنى النحل ممزوجا
بماء الوقائع ۝ ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج وللذي يجري بين الحصا والرمل
ماء المفاصل ۝ وانشد والابي ذؤيب ۝ مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل ۝
وانشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ۝ بني اذا ما سامك الذل قاهر عزيز فبعض الذل اتقى واحزم ۝
ولا تحم من بعض الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز ۝ وهذان البيتان يرويان لعبد
الله بن معوية الجعفري ۝ وروي لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ۝ يا رب مظلمة يوما
لطيت لها تمضي علي اذا ما غاب انصاري ۝ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها وثبت فيها
وثوب المخدر الضاري

ومن المعمرين

عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح
بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة
لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي به وذكر الكلبي
وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة وخمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وكان

نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا رجالا من
عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيله فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال
من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في
ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد
ما رايت كاليوم قط اني اسله عن الشي وينحو في غيره قال ما انبتك الا عما سالت فسل عما بدا لك
قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال لا بل
سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذره منه حتى يجي الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال
خمسون وثلثمايه سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترقى الينا في هذا الجرف ورايت
المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي الشام ثم قد
اصبحت خرابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال
له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي
حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلا اشربه واستريح
من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته فاخذه وقال بسم الله وبالله رب السما
والارض الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا
ثم عرق وافاق كانما نشط من عقال فرجع ابن بقيله الى قومه فقال جيتكم من عند شيطان
اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم
على مايه الف درهم وانشا ابن بقيله يقول

ابعد المنذرين ارى سواما ... تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم ... مخافة ضيغم عالي الزئير
وصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير
تقسمنا القبايل من معد ... علانية كايسار الجزور
نودي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ... فيوم من مساة او سرور

ويقال ان عبد المسيح لما بنا بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيله قال
لقد بنيت للحدثان حصنا ... لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الراس اقعس مشمخرا ... لانواع الرياح به حنين
ومما يروى لعبد المسيح بن بقيله ... والناس ابنا علات فمن علموا
ان قد اقل فمجفو ومحقور ... وهم بنو الام اما ان راوا نشبا
فذاك بالغيب محفوظ ومخفور ... وهذا يشبه قول اوس بن حجر
بني ام ذي المال الكثير يرونه ... وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة ... وان كان محضا

وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة الى ظهرها يحتط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في
الاحتفار اصاب كهية البيت فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند راسه كتابة انا عبد المسيح
بن بقيله
حلبت الدهر اشطره حياتي ... ونلت من المنى بلغ المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ... فلم احفل بمعضلة كؤود
وكدت انال في الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل الى الخلود

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عامر بن ربيعه بن جعده
بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه ويكنا ابا ليلى وروي ابو حاتم السجستاني قال
كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله

تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ... ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق ... ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا
كهول وفتيان كان وجوههم ... دنانير مما شيف في ارض قيصرا

وهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني كان مع النعمن بن منذر بن محرق وقوله
شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة غبر ثلثين سنه لا يتكلم ثم
تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين ومايه سنه باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي
يقول
فمن يك سايلا عني فاني ... من الفتيان ايام الخنان
وايام الخنان ايام كانت للعرب قديما هاج بها فيهم مرض في انفسهم وحلوقهم
مضت مايه لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان
فابقى الدهر والايام مني ... كما ابقى من السيف اليماني
يفلل وهو ماثور جراز ... اذا اجمعت بقايمه اليدان
وقال في طول عمره
لبست اناسا فافنيتهم ... وافنيت بعد اناس اناسا
ثلثة اهلين افنيتهم ... وكان الاله هو المستاسا
معنى المستاس هو المستعاض وروي عن هشام بن محمد الكلبي
انه عاش مايه وثمانين سنه وروي ابن دريد عن ابي حاتم في موضع اخر ان النابغة الجعدي
عاش مايتي سنه وادرك الاسلام وروي له
قالت امامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عتر على الاوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت اعد ملفتيان
والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم هجاين النعمان
وعمرت حتى جا احمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القران
ولبست بالاسلام ثوبا واسعا ... من سيب لا حرم ولا منان
وله ايضا في طول عمره
المرء يهوى ان يعيش ... وطول عيش قد يضره
تفنا بشاشته ويبقى ... بعد حلو العيش مره
وتتابع الايام حتى ... لا يرى شيا يسره
كم شامت بي ان هلكت ... وقايل لله دره

ويروى ان النابغة الجعدي كان يفخر ويقول اتيت النبي صلى الله عليه واله وانشدته ۝
بلغنا السما مجدنا وجدودنا وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا ۝ فقال عليه السلم ابن المظهر يا ابا ليلى قلت الى
الجنة يا رسول الله قال اجل ان شا الله ثم انشدته ۝ فلا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ۝ فقال عليه السلم لا يفضض الله فاك
وفي رواية اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومايه سنة لم يسقط له سن
ولا ضرس وفي رواية اخرى عن بعضهم قال رايته فقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكانت كلما سقطت
له ثنيه نبتت له اخرى مكانها وهو من احسن الناس ثغرا معنى ترف به الجيترق وكان لما بين منها
قال المرتضى رضي الله عنه ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه واله
ابن المظهر يا ابا ليلى وان كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الاخطل على عبد الملك
بن مروان مستغيثا من فعل الجحاف السلمي وانشده ۝ لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى
فان لم تغيرها قريش بحلمها يكن عن قريش مستمار ومرحل ۝ فقال عبد الملك الى اين يا ابن
اللخنا قال الى النار قال لو قلت غيرها قطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديه كما تخلص
الجعدي بقوله الى الجنة ۝ واول هذه القصيدة للجعدي التي ذكر منها الابيات ۝
خليلي غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما احدث الدهر او ذرا ۝ ولا تسألا ان الحيوة قصيرة فطيرا لروعات الحوادث
وان جاء امر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ۝ الم تعلما ان الملامة نفعها قليل اذا ما الشي ولى فادبرا
تهيج الاسى عند الندامة ثم ما يقرب شي غير ما كان قدرا ۝ لوى الله علم الغيب عمن سواه ويعلم منه ما مضى وتاخرا
وفيها يقول ۝ وجاهدت حتى ما احس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا ۝ يريد اني كنت بالشام
وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول ۝ ونحن اناس لا نعود خيلنا اذا ما
التقينا ان تحيد وتنفرا ۝ وننكر يوم الروع الوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا ۝ وليس بمعروف لنا
ان نردها صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا ۝ واخبرنا المرزباني قال انشدنا علي بن سليمن الاخفش قال
انشدنا احمد بن يحيى قال انشدني محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي ۝
تلوم على هلك البعير ظعينتي وكنت على لوم العواذل زاريا ۝ الم تعلمي اني رزيت محاربا فما لك منه اليوم شي ولا ليا
ومن قبله ما قد رزيت بوحوح وكان ابن امي والخليل المصافيا ۝ فتى كملت خيراته غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا ۝ اشم طويل الساعدين سميدع اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا
السميدع السيد ۝ ومما يروى للنابغة الجعدي ۝ عقيلية او من هلال بن عامر بذي الرمث فوادي

اذ النسيم في اليبيس واللبد دونها اضاحي الليل البهيم ابتسامها ۝ وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا
قال سئل الفرزدق بن غالب عن الجعدي فقال صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالف وخمار بواف ۝
قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان وذهب اشد له
سم الله هم ولم تطرب وبت بثت ولم تنصب ۝ وقالت سليمى ارى راسه كنا صيته العرس الاشهب ۝ وذلك
من وقعات المنون نفى اليك ولا تعجبي ۝ ابن على اخوتي سبعة وغرن على ربعي الاورب ۝ قال ثم يقول
بعدها ۝ فادخلك الله برد الجنان جذلان في مدخل طيب ۝ فلان نكلامه حتى لو ان ابا الشمقمق قال هذا
البيت لكان رديا ضعيفا ۝ قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان الا ترى ان حسان
بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه واله
وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعره

مجلس تاسع عشر مسألة

تتعلق بما ذكرناه
ان سال سايل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر
ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ۝ وفيهم من ينزل في انكاره درجة فيقول
انه وان كان جايزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفايه لكونه خارقا للعادات
اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا على سبيل الاية والدلالة على صدق نبي من الانبيا عليهم السلم
علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله

الجواب

قيل له اما ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد
لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه متى انقطع لعلم من جواز
امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شيت ان تقول هو
استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتدا حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف
من كان حاله واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان
قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتدا احترازا من ان يلزم
عليه القديم تعالى لانه جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المحتص
بفعل الحيوة القديم تعالى وفيما تحتاج اليه الحيوة من البنية من المعاني ما يختص به جل وعز
ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجرى مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحيوة
وما تحتاج اليه من البنية وهي مما يجوز عليه البقا وكذلك ما تحتاج اليه فليس ينتفي الا بضد يطرا
عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها وانما تنتفي بانتفا ما تحتاج اليه ولو

كان الحيوة ضد على الحقيقة لم نخل بما نقصده في هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها
او ضد ما يحتاج اليه ولا نقص منا ناقض بنيه الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحيوه ايضا
لا تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا لا
حالا وتوالي بين فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا ۝ فاما ما يعرض من الهرم بامتداد
الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرا الله تعالى العاده بان يفعل
ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى
قادر على الا يفعل ما اجرى العاده بفعله واذا ثبتت هذه الجمله ثبت ان تطاول العمر ممكن غير
مستحيل وانما اتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعه وقوه
لهما مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال ان يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف
لخرج عندهم عن باب الاحالة ۝ فاما الكلام عن دخول ذلك في العاده او خروجه عنها
فلا شك في ان العاده قد جرت في الاعمار باقدار متقاربه يعد الزايد عليها خارقا للعادة الا
انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب ان يراعي في العادة
اضافتها الى من هي عاده له في المكان والوقت وليس يمتنع ان يقل ما كانت العاده جارية به على
تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه
غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان يكون العادات في الزمان الغابر كانت جاريه
بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جاريه بخلافه
وصار ما بلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جمله فيما اردناه كافيه ۝ **باب ومن الجوابات**
الحاضره المستحسنه التي يسميها قوم المسكتة ۝ اعلم ان اجوبه المحاورة والمناظرة انما تستحسن
وتوجد اذا اجتمعت مع الصواب سرعة الحضور فلم يكن جواب اتى بعد لاي وورد بعد تقاعس لم
تكن لدى النفوس وقع ولا احل من القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتثاقل اعرق في نسب
الاصابه واخذ باطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش ثم العرب وان الموالي
تاتي اجوبتها بعد فكر وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان ۝ فقال صحار العبدي
لمعاويه بن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغة فقال ان تجيب فلا تخطي وتسرع فلا تبطي
ثم اختصر ذلك فقال لا تخطي ولا تبطي ۝ ولطول الفكر والاغراق في الرويه مذهب ولاوان
لا يحمد فيهما التسرع والتعجل كما لا يحمد في اوان السرعه التثاقل والتايد وانما يحمد السرعه في اجوبة

المحاورة والمناظرة وتراد الفكر والرويه للاراء المستخرجه والامور المستنبطة التي على الانسان
فيها مهلة وله في تاملها فسحة ولا عيب عليه معها في اطاله التامل واعاده التصفح ولهذا قال
الاحنف بصفين اغبوا الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه ۝ وقال عبد الله بن وهب الراسبي
لما اراده الخوارج على الكلام حين عقد واله لا اخير في الراي الفطير والكلام القضيب ۝ وشاور ابن
التوم الرقاشي فامسك عن الجواب وقال ما احب الخبز الا بايتا ۝ فاما قولهم ثلثة يعرف بهم الاحمق
سرعه الجواب وكثره الالتفات والثقه بكل احد فمحمول على اسراعه بالجواب عند الراي والمشاورة
والاحوال التي يستحب فيها التايد والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مما
لا اشكال فيه ۝ ثم نعود الى ما قصدناه روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه واله سالته متى
يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام اذا عرف نفسه وقال له عليه السلام رجل اني اكره الموت
فقال عليه السلام الك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب كل امري عند ماله ۝ وقال يهودي
لامير المومنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه
لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون ۝ وروي انه عليه السلام لما فرغ من دفن الرسول صلى الله عليه واله سال عن خبر السقيفة
فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم فقال عليه السلام فهلا ذكرت الانصار قول النبي صلى
الله عليه واله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاية بهم
وقال عليه السلام ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السماء والارض فقال دعوه مستجابه
وقيل له عليه السلم ما طعم الما فقال طعم الحيوة ۝ وقيل له كم بين المشرق والمغرب
فقال مسيرة يوم للشمس ۝ واثنا عليه رجل وكان عليه السلم له متهما فقال انا فوق ما في نفسك
ودون ما تقول ۝ وكان عليه السلم اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم
بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم ۝ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي
قال حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني ايوب بن الحسن الهاشمي قال كان في زمن الرشيد
رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا قال فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن
عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام
واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه
قال لا قال هذا شيخ ال ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت اعجز من هولاء القوم

يفعلون هذا برجل يقدران يزيلهم عن التسرير اما لا ان حرج لا اسونه فقال عبد العزيز لا تفعل فان
هولا اهل بيت قل ما نعرض لهم احد من خطاب الا وسموه في الجواب وسما ينفي عاره عليه مدى
الدهر قال فخرج موسى بن جعفر عليهما السلم فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال
من انت فقال له يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابرهيم
خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك ان كنت منهم
الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك اكفا لهم حتى قالوا
يا محمد اخرج الينا اكفانا من قريش خل عن الحمار قال فخل عنه ويده ترعد وانصرف مخزيا فقال له عبد
العزيز الم اقل لك ۝ ويقال ان معويه استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد
ليعلم رايه فقال انت اعلم بليله ونهاره ۝ وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخريمي مدحك لمحمد بن
منصور اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجا واليوم للوفا وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس
على الهادي مجيبوه المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المومنين فقيل له مه فقال بعد امير
المومنين ۝ وقال معويه لعقيل بن ابي طالب عليه السلا وكان رحيب الجواب حاضره انا خير لك من اخيك
فقال عقيل ان اخي اثر دينه على دنياه وانت اثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير
لي منه ۝ وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النسا ۝
وقال له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل رضي الله عنه هذا معويه عمته حمالة
الحطب وعمة معويه ام جميل اخت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب ۝ وقال له يوما يا ابا
يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك
فانظر ايهما اسوا حالا الناكح ام المنكوح وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت معنا
منذ الليلة قال ويوم بدر كنت معكم ۝ وقيل لسعيد بن المسيب وقد لف الانقلح
عينيك قال حتى افتحها على من ۝ ودخل معن بن زايده على المنصور فقال له كبرت يا معن قال في
طاعتك قال وانك لتجلد قال على اعدايك قال وان فيك لبقية قال هي لك ۝ وقال عبيد الله بن
زياد لمسلم بن عقيل رضي الله عنهما والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك وقال مسلم عليه
السلام اشهد انك لا تدع سو القتله ولوم القدره اذ لا احد اولى بهما منك ۝ وقال لعمرو بن
العاص لا تقرعن لك قال الان وقعت في الشغل ۝ وقال معويه لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب
بالاشدق الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن
طبيان لابنه وقد حضرته الوفاه لو اوصيت بك فلانا فالقه بعدي فقال يا ابه اذا لم يكن

للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ۝ وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك
في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب قال له شربتها
ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لان كان نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها ۝ ولما اتى معويه
نعي الحسن بن علي عليهما السلم بعث الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك
خبر من المدينه قال لا قال اتانا نعي الحسن واظهر سرورا فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا لا
ينسي الله في اجلك ولا يسد في حفرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا
فكبر قال واحسبه قد كان بلغ سنا قال ما مثل مولده يجهل قال معويه لو قال ابيك اصبحت
سيد قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا ۝ فلما دار من عند
ابن عباس رضي الله عنه وهو في المسجد يعزي المجلس بن يديه جلسته المغري واظهر حزنا
وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس رضي الله عنه بصره وقال اذا ذهب الحرب ذهب حلم قريش
وروي ان وفودا دخلت على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم
فقال الفتى ان قريشا الذي فيها من هو اسن منك فقال تكلم يا فتى ۝ وروى محمد بن سلام
الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي
نسجها فاذالها ۝ فقال له هلا قلت كما قال الاعشى ۝ واذا تكون كتيبة ملمومة
شهبا يخشى الزايدون نهالها ۝ كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها ۝
فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلا
انه لقي ذا الرمة فقال انشدني قصيدتك ما بال عينك منها الما ينسكب فانشده اياها فلما
انتهى الى قوله ۝ تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب ۝ قال له
ابو عمرو قول عمك الراعي احسن مما قلت ۝ تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينه او اوقر ۝
ولا تعجل المرء عند البروك وهي بركبته ابصر ۝ فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك
وانا وصفت ناقة سوقة ۝ وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي حكيناه
فقال سقط والله الرجل ۝ فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابه وهو نسع مفصور
وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع لانها انبسنت بنغمة بل موديه مغنومه والكور
الرحل ۝ وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن بها به الحسن فقال يصف الناقة في مدحه الخصيب
بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر ۝ فلم يرض بان وصفها بالاصغا

حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون باصغايه وميله الى جهة الحديث اشد والذ ٥ قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن القصيده التي من جملتها البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ووصف الناقه باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع ثيد فيق ورونق بين ورقه وسهوله مع جزاله والقصيده ٥ يا منة امتنها السكر ما تنقضي مني لها الشكر ٥ اعطتك فوق مناك من قبل كون مرامها وعد ٥ يثني اليك بها سوالفه رشا صناعه عينه السحر ٥ طلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر ٥ في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر ٥ اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يريد به انما وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور وحضور المامول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى تناولها ورافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغه وتكون فايدة وصفها بانها حلت المبالغه في وصف الحال بالحسن والطيب ٥ ويحتمل ايضا ان يكون عقد على نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى ٥ حلت الخمر وكانت حراما وبلاي ما الملت تحل ٥ ويحتمل ايضا ان يريد حلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال لكنه وصف بلوغ جميع ارايه وحصول فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها جماع اللذات وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا ٥ وقد قيل انه اراد انا استحللنا الخمر بسكرنا وفقدنا العقول التي تمنع بها من الحرام والوجوه المتقدمه اشبه واقرب الى الصواب ولقد تجوب في الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر ٥ اراد بصام وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول والعفر الظبا التي في الوانهن حمره تخالطها كدره وقالت من القايله وهي وقت نصف النهار لا من القول ٥ شدنيه رعت الحما فاتت مثل الجبال كانها قصر شدنيه منسوبه الى شدن وهو موضع باليمن يقال للملكه ذو شدن ٥ تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشذرات والخطر ٥ الحاذ مؤخر الفخذ والشذرات رفع الناقه ذنبها من المرح والنشاط والخطر معروف من خطر يخطر وتعماله اي عملة ٥ اما اذا رفعته شامذه فتقول رنق فوقها نسر ٥ يعني بشامذه اي مبالغه في رفع ذنبها ٥ ويقال رنق الطاير اذا نشر

جناحيه طايرا من غير تحريك ٥ اما اذا وضعته خافضه فتقول ارخي خلفها ستر ٥ وتسف احيانا فتحسبها متنسما يقتاده اثر ٥ معنى تسف اي تدني راسها من الارض والمتنسم الذي يتبع الرسم ويتامله ومعنى يقتاده اثر اي هو معني بطلب الاثر وموكل بتبعه ويقال اثر واثر واثر ثلث لغات وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر اثارا ثم جمع الاثار اثرا ٥ ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه والذي ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر ٥ وبعد هذا الابيات فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم وكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر ٥ تبري لانقاض اضر بها جذب البرى فخددها صغر ٥ معنى تبري اي تعترض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد اهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي حلقة تكون في انف البعير بذلك بها ترمي اليك بها بنو امل عتبوا فاعتبهم بك الدهر ٥ انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر ٥ لا تقعدا بي عن مدى املي شيا فما لكما به عذر ٥ ويحق لي اذ صرت بينكما الا يحل بساحتي فقر ٥

مجلس عشرون

ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روي ان رجلا نظر الى الكميت الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك فانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي ٥ وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم فقالوا اردنا ولد محمد بن علي فقال اولئك بالسراة ولست بصاحبكم فقالوا والله لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله عليه السلام اردت الخروج علينا فقال نحن نزل عليكم في دولة غيركم كيف نخرج عليكم في دولتكم ٥ وقال عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك عقل فهبه لي ٥ وقال مروان بن محمد للمهلب بالجماجم جاجبه وقد ولي منهزما كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لان لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك ٥ وقال يحيى بن خالد لشريك علينا منا علاك الله يا ابا عبد الله فقال شريك اذ اعلمتم مما تعلمون علمنا لكم ما تجهلون ٥ وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ٥ وقيل لابي دواد الابادي ونظر الى ابنته تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ٥ ومثل ذلك قول اعرابي لحقه ذل على باب السلطان ٥

اهون لهم بنفسي لا اكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا اهينها ○ ودخل عماره بن حمزه على المنصور فجلس
مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عماره
غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عماره فاقعد مع خصمك فقال عماره ما هو لي بخصم ما له كيف قال
ان كانت الضيعه له فلست انازعه وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني به امير المومنين لا
اي ادني منه بسبب ضيعه ○ وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبه سلني حاجتك فقال لا اسال
في بيت الله غير الله ○ وهرب سليمن بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب ○ وقيل ان الجعد بن درهم
جعل في قارورة ترابا وما فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه
فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال فليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه
وكم وزن كل واحد منهن وليام الذي سعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب ○ وقال
المامون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما يحاذرنك فلا تركن الى الا في حيش فقال الفضل ما اخاف
غيرك فان امنتني من نفسك لم يضرني انسان ○ وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد
بن سلمه بن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابويهما في الشرف ○ واراد المامون تقبيل السواد
وجلس يناظر العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المومنين ان الله ولاك علينا بالامانة
فلا تقتلنا فاضرب عن ذلك ○ وقال رجل لابن عباس زوجني من فلانه وكانت يتيمه في حجره فقال
لا ارضاها لك لانها تستشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس رضي الله عنه الان لا ارضاك لها ○
ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره
ان يجمع بين اياس بن معويه المزني وبين القسم بن ربيعه الجوشني من بني عبد الله بن غطفان
فيولي القضا انفذهما فقدم الرجل البصره فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم
فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل
عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت عندك
ممن يصدق فانه ينبغي لك ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس
للشامي انك جيت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار ان يقذفه فيها بيمين
حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجوا مما يخاف فقال الشامي اما اذ فطنت لها فاني اوليك
فاستقضاه ○ ولما امضى معويه بيعه يزيد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع
الناس ام يخدعوننا فقال معويه يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته ○ وسمع عبد الملك

بن مروان ليله نبضه وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار ليتني كنت غسالا لا اعيش بما اكتسب يوما
بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم
فيه ○ وقال الواثق للجاحظ يا ماناني فقال لو كان الذي اضنتني اليه عبدك ما قدرت على تعنته
للتنزه عيوبه فكيف الوني على دينه ○ وقال ابن عباس للخوارج وقد ارسله امير المومنين عليه السلام
اليهم نشدتكم الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم فقالوا علي فقال فليس تدرون لعل الذي
حكم به فيهم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم ○ وقال عتبه بن ابي سفيان لعبد الله
بن عباس ما منع عليا ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه اطير اذا
اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكن سبق قدر
ومضى اجل والاخره خير لامير المومنين عليه السلام من الدنيا ○ وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
لكثير امتدحت عبد الملك فقال لم اقل له يا امام الهدي وانما قلت له يا شجاع والشجاع حيه
ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر عليه السلام ○ وقالت بنت عبد
الله بن مطيع لزوجها يحيي بن طلحه ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك
فقال هذا من كرمهم ياتونا في حال القوه منا عليهم ويفارقونا في حال الضعف منا عنهم ○ وقيل
لابرهيم النخعي متى كنت فقال حيث احتيج لي ○ وراي رجل يصلي صلاه خفيفه فقيل له ما هذه
الصلاه فقال صلاه ليس فيها ريا ○ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا
محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواه ان قتيبه بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع
بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر واعليهم فامر بدار ففرشت
وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم واذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي قد اقبل
والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم اخو قتيبه قال لقتيبه اتاذن
في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف
وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل الحضين فقال اما الباب دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن
عمك تسور الحيطان فقال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من الا تري قال ما احسب بكر بن وايل راي مثلها
قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي
يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها يبتغي من يحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبه من يخيب على غني وباهله بن جعفر والرباب قال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد

حاشيه
روي الزجاجي عن عمر بن شبة قال كانت رمله بنت معويه تحت هشام ابن عبد الملك فجرى بينهما كلام فقال لها انت بغلة لا تلدين فقالت له يابى كرم مجد ان يخالط لومك فانقطع
قال ومثل هذا ما روي ان الخنسا دخلت على عايشه رضي الله عنها فانشدتها
الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني زمنا طويلا
بكيتك في نسا معولات وكنت احق من ابدي العويلا
دفعت بك الخطوب وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكا على قتيل رايت بكاك الحسن الجميلا
فقالت لها عايشه رضي الله عنها اتبكين صخرا وهو جمرة يتلظى في النار فقالت يا ام المومنين ذلك اشد لجزعي عليه وابعث لبكاي

ذلك فاقبل
نسخة جلة الدبر وجمع العقاب
ظهورهم نعم يتناحون اذ جعلوا ظهورهم لي
يدري ويعض والزناد

قال اعرفه واعرف الذي يقول ○ قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ○ قال اما
الشعر فاراك لا ترويه ولكن هل تقرا من القران شيا قال اقرا منه الكثير الطيب قال هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي
حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على
فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك
ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة
اذا صاد القطا اراد النميري بقوله البازي في قول جرير ○ انا البازي المطل على نمير ○ واراد شريك بقوله
اذا اصطاد القطا قول الطرماح ○ تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من
لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا انا اردته ○ ظن شريك ان عمر اراد
بقوله اغضض لجامها قول جرير ○ فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا ○ وعنى شريك
بقوله مكتوبة قوله ○ لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار ○ معنى اكتبها
اشددها ○ وانشد ابو تمام الطائي احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى
قوله ○ في حلم احنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء اياس ○ قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت
شيا قال وكيف قال لان شعراء دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك
في ابي دلف ○ رجل ابر على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم ○ فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد
لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس ○ فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا
من المشكاة والنبراس ○ وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تحذر
لك منهم عبدا صالحا يخدمك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله تبيض لي
منهم مولى صالحا اخدمه ○ وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى
حقد فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر ○ وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله ○
وما الحقد الا توام الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض ○
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض ○
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك في ارض ○
وقال الحجاج لجحيط الخارجي ما تقول في عبد الملك قال ما اقول في رجل انت خطية من خطاياه قال فهل
همت بي قط قال نعم ولكن حالت بيننا بين ولقد اعطيت الله عهدا ان سالتني لاصدقنك ولان خليت عني

للجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس
فلو مر به الذباب لالمت وفي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون
وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان
اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومايتين

مجلس رابع عشر تاويل اية

ان سال سايل عن تاويل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر
وانما نفعل ذلك في الصلوة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض
وعن اي شي كني بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدم
اشيا كثيرة وعلى اي شي ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف
وحد الكناية في مواضع وجمعها في اخرى فقال من امن واتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون
والصابرين ○ قيل له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله لكنه
ما عدد في الاية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات
لصلاتكم فقد اجزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه والكثير
والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين
قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه واله اكذبهم
الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذا كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه واله
التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنه الاية ○ فاما اخباره عن البر بمن
ففيه وجوه ثلثة اولها ان يكون معنى البر ها هنا البار وذا البر وجعل احدهما مكان الاخر والتقدير
ولكن البار من امن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم غورا ○ يريد غايرا
ومثله قول الشاعر ○ ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ○ اراد انها مقبلة
مدبرة ومثله ○ تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا ○ اراد نايحة عليهم ومثله
هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما ○ والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم
بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن
البر من امن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن
الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي

يجعل ان ثبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر
الثاني واقام المضاف اليه مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل قال
الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اراد كخلالة ابي مرحب وقال
النابغه وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطاره عاقل اراد على مخافه
وعل وتقول العرب بنو فلان يطاهم الطريق اي اهل الطريق وحكى عن بعضهم اطيب
الناس الزبد اراد اطيب ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا اي صياح
زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى
حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم اي صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم
فاما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى ففيه وجوه اربعه
اولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذي قد تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب المال
واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي كاشترائك طعا
والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان يكون الهاء راجعة على من آمن بالله فيكون
المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهوره ووضوحه والوجه الثالث ان يرجع الها
الى الايتا الذي دل اتى عليه والمعنى واعطى المال على حب الاعطا ويجري ذلك مجرى قول
القطامي هم الملوك وابنا الملوك لهم والاخذون به والسائسه الاول وكنى بالهاء
عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف
والسفيه الى خلاف اراد جرى الى السفه الذي دل السفيه عليه والوجه الرابع ان يكون
الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره جل وعز قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله
ذوي القربى واليتامى فان قيل واي فايده في ذلك وقد علمنا ان الفايده في ايتا المال مع
محبته والضن به وان العطيه تكون اشرف وامدح فما الفايده فيما ذكرتموه وما معنى محبه
الله والمحبه عندكم هي الاراده والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا اما المحبه عندنا فهي الاراده
الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون فلان يحب
زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف

جري في استعمال الحذف والاختصار في المحبه دون الاراده وان كان المعنى واحدا وقد
ذكر ان لقولهم زيد يحب عمرا على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبى عن انه لا يريد
الا منافعه وانه لا يريد شيا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى
هذا المعنى وصف بانه تعالى يحب اولياه والمومنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب
الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصف احدنا بانه يحب الله فالمعنى فيه انه يريد
تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح هذا المعنى الذي ذكرناه في محبه العباد بعضهم
بعضا لاستحاله المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا
له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقه لا تتعلق
به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا
غير الله فاما الفايده في اعطا المال مع محبه الله تعالى فهي ظاهره لان اعطا المال متى قارنه
اراده وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل
به ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال الضنين به متى
بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعه والعباده والقربه لم يستحق شيا من الثواب وانما يوثر حبه
للمال في زياده الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربه والعباده ولو تقرب بالعطيه وهو غير ضنين
بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم نسبق اليه في هذه الايه وهو احسن ما قيل فيها
وقد ذكر وجه اخر وهو ان يكون الهاء راجعه الى من امن ايضا وينتصب ذوي القربى بالحب
ولا نجعل للايتا منصوبا لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى
واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الها التي وقع عنها السوال وانما
يبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك غير ما وقع السوال عنه والوجه الاول
اقوى واولى فاما قوله والموفون ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت
اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا
اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا على من امن ويكون المعنى ولكن ذا البر وذوي
البر الموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في الصفات
والنعوت اذا طالت ان يعترض بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم ويفردوه فيكون
غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت بدر بن هفان لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة

النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر :: فنصبت ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على
ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع الطيبين واخرون يرفعون النازلين وينصبون
الطيبين والوجه في الرفع والنصب ما ذكرناه وبين ذلك قول الشاعر انشده الفرا الى الملك القرم وابن
الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصبت ليث
الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد الفرا ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم
وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على المدح في
قوله سفوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون
معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال
الزجاج وهذا لا يصح ان يكون والموفون رفع على المدح للمضمر لان ما في الصله لا يعطف عليه
بعد العطف على الموصول وكان يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر
فلان من آمن لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى للجمع فالذكر الى بعده موحدا لانه اجرى على اللفظ
وما جا من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله والموفون والصابرين فعلى المعنى ٥
وقد اختلف قراه القرا السبعة في رفع الرا ونصبها في قوله ليس البر فقرا حمزة وعاصم في روايه
حفص ليس البر بنصب الرا وروى هبيره عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون
البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفه فاذا
اجتمعا في التعريف تكافا في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافى النكرات وحجه
من رفع البر انه لان يكون البر الفاعل اولى لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى
من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل ويقول ضرب غلامه
زيد فيكون التغريب في الغلام التاخير فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز كما لم يجز ضرب
غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص
به وحجه من نصب البر ان يقول كون الاسمان وصلتها اولى تشبيها بالمضمر في انها لا توصف كما
لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان
اذهب في الاختصاص من المظهر قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه حدثنا ابو القسم عبيد الله
بن عثمن بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراه عليه
قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان

بعد يوم الهباة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني
امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم
ان في خلالا ثلثا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى ابدا ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى
اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم
بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفا فان به يعيش الناس
وباعطا من تريدون اعطاه قبل المسله ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجاره الجار على الدهر
وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فانه ثكلت مالكا اخي
والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدما فان يوم
الهباة الزمني العار ومنع الحرم الا من الاكفا فان لم تصيبوا لهن الاكفا فان خير مناكحها القبور او خير
منازلها واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له
قال المرتضى رضي الله عنه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان
قيس بن زهير راهن حذيفه بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبرا وفرسي حذيفه الخطار والحنفا
وقال بعض بني فزاره بل قرزل والحنفا وكان قيس كارها لذلك وانما هاجه بينهما بعض بني عبد الله
بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على التسباق
وجعلوا الغايه من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبه بن سعد يقال
له حصين ويد رجل من بني العشرا من بني فزاره وملوا البركه ما وجعلوا السابق اول الخيل
يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل فيه ينظران اليهما
والى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفه خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى
من مايه يعني من مايه غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعه فجعلت خيل حذيفه تنقدم خيل قيس
فقال حذيفه سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات المسان
من الخيل وروى غلا اي كما يتغالا النبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفه انك لا تركض من ركضا
سبقت خيلك فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا وروى يعدون الجدد اي يتعدين
الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزاره كمنوا بالثنية كمينا لينظروا فان جاء داحس سابقا امسكوه
وصدوه عن الغايه فجاء داحس فامسكوه ولم يعرفوا الغبرا وهي خلفه مصليه حتى مضت الخيل
واسهلت من الثنيه ثم ارسلوه فتمطر في اثارها فجعل يندرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغايه مصليا

قوله ومنع محطوف على قوله عليكم بالوفا

فرسا

وقد طرح الجيد عن الغبار ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم جلوها عن البركة ثم لطموا داحسًا وقد جاء اموا اليهم ثم جاء حذيفة وقيس في اخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسيهما وجرى من الخلف ما قد شرحته الرواة وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كما اتيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد فهم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد وقد جلفوا الي بفعل سوء فالفوني لها صعب القياد

ثم ان قيسًا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزاره فهموا بالقتال فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متليه ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع بن زياد حمل ديته مائة عشراء وسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعًا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امرأة يقال لها مليكه بنت حارثه من بني غراب بن فزاره فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال

نام الخلي ولم اغمض حار من سيء النبا الجليل الساري
من مثله تمشي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار
قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدون للنظار
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدأ الحديد عليهم فكانما طلي الوجوه بقار

فاما خبر مقتل زهير بن جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الروايه في سببه فقال ان هوازن بن

منصور كانت تؤتى الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكن عامر بن صعصعة تعزوهم اذل من يد في رحم بن
فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت اليه وشكت السنين التي تتابعت على الناس
قد انه فلم يرض طعمه فدعها اي دفعها بقوس عطل في صدرها فسقطت فبدت عورتها فغضبت هوازن
وحقدته الى ما كان في صدورها من الغيظ وكانت يومئذ قد امرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فالا
خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن
جعفر
اريغوني اراغكم فاني وجذوة كالشجا تحت الوريد
اسم فرسه
مقربة اواسيها بنفسي والحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير او اسيد
ولد زهير
فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود ويقال بل كان السبب ان زهير
بن جذيمة لما قتل في عبس من قتل بابنه شاس وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حدثا فقال
يا زهير اما آن لك ان تشتفي وتلف يعني مما قتل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم
امكن يدي هذه الشعر القصيرة من عنق زهير بن جذيمة اعني عليه فقال زهير اللهم امكن
يدي هذه البيضا الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال
انتم والله الذين لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب
من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن جذيمة وام ولده فمر بها اخوها
الحرث بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته
لبنيها اين زعم خالكم تنوثقوه وقالت تماضر لاخيها الحارث انه ليرسني اكيبنا لكم فوتلك
الاكيبنان الهم والقرون السكون فلا ياخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيزارة عيذاره
شنوة قال الاثرم البيذاره الكثير الكلام والعيذاره السيئ الخلق ثم حلفوا الحارث وطبا واخذ
منه يمينا الا يخبر عنهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحارث حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة يجتمع
اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري
ما طعمه فقال القوم هذا الرجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا به حلو لم يحمض
بعد فقالوا انه يخبر بان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعه وكان راجلا
فرسه حذفه فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى
بني عامر اقتلوني والرجل واستعان زهير ببنيه فاقبل اليه ورقا بن زهير يشتد بسيفه

فضرب خالدا ثلث ضربات فلم يغن شيا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندح
رأس زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت أني قبل ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

وأما خبر الهباءة فإن
بني عبس وبني فزاره لما التقوا إلى جنب جفر الهباءة في يوم قائظ واقتتلوا وخبرهم شرح طويل معروف
استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول
وأين الأحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل
قرواش بن زهير حذيفة بن بدر وقتل الحرث بن زهير حملا وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير أخيه
وكان حمل بن بدر أخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك

تعلم أن خير الناس ميت على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقال قيس أيضا

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن أك قد بردت بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني

مجلس خامس عشر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا
دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال أي وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح بالغنم
والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا
متأملا محصلا قيل له في هذه الآية خمسة أجوبة أولها أن يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا
والداعي لهم إلى الإيمان والطاعة كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وإنما
تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة لأنهم يسمعون وعظ النبي صلى الله
عليه وآله ودعاءه وإنذاره فينصرفون عن قبول ذلك ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة

من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به ويجاز أن يقيم قوله الذين كفروا مقام
الواعظ والداعي لهم كما يقول العرب فلان يخاف كخوف الأسد والمعنى كخوفه من الأسد فأضاف الخوف
إلى الأسد وهو في المعنى مضاف إلى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم
الأمير أراد بتسليمي على الأمير ونظائر ذلك كثيرة والجواب الثاني أن يكون المعنى ومثل الذين كفروا
كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فأضاف الله عز وجل المثل الثاني إلى الناعق وهو في المعنى
مضاف إلى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء
والمعنى انتصب الحرباء على العود فجاز التقديم والتأخير لوضوح المعنى وأنشد الفراء إن سراجا لكريم
مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره معناه يحلى بالعين فقلب وأخر وأنشد الفراء أيضا كانت
فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم وأنشد أيضا وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي
المطارة عاقل أراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله كأن لون أرضه سماؤه أراد كأن
لون سمائه أرضه ومثله ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع أراد مدخل
رأسه الظل وقال الراعي فصبحته كلاب الغوث يؤسدها مستوضحون يرون العين كالأثر
يريد أنهم يرون الأثر كالعين وقال أبو النجم قبل دنو الأفق من جوزائه فقلب وقال العباس بن مرداس
فديت بنفسه نفسي ومالي ولا آلوك إلا ما أطيق أراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل
ولا تهيبني الموماة أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسحر أراد ولا أتهيب الموماة وهذا كثير
جدا والجواب الثالث أن يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا أو مثلهم في الدعاء ومثلك
يا محمد كمثل الذي ينعق أي مثلهم في الإعراض ومثلنا في الدعاء والتنبيه والإرشاد كمثل الناعق
بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفاء بالأول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر
وأراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد وقال أبو ذويب عصيت إليها القلب إني لأمره مطيع
فما أدري أرشد طلابها أراد أرشد أم غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الأمر والجواب الرابع
أن يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي
لا تعقل ولا تفهم ولا تبصر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته والدعاء والنداء
على هذا الجواب ينتصبان بينعق وإلا توكيد للكلام ومعناها الإلغاء قال الفرزدق
هم القوم إلا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا
سيوفهم والجواب الخامس أن يكون المعنى ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام وعبادتهم

لها واستنزاقهم اياها كمثل الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع دعاه ونداه ولا
تفهم معنى كلامه فشبه ما يدعوه الكفار من المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث
لا يعقل الخطاب ولا يفهمه ولا ينفع عندها فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان
كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعا ولا الندا جمله ويجب
ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب
المثل بما يسمع الدعا والندا وان لم يفهمها والاصنام من حيث كانت لا تسمع الدعا والندا جمله
يجب ان يكون داعيهما ومناديها سوا لان منادي الغنم ويصح ان يصرف الى الغنم وما اشبهها
مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم
يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر
والاول اظهر في كلام العرب قال الاخطل ۝ فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلا ضلالا
ويقال نعق الغراب ونغق بالغين المعجمه اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا مدها وحركها
ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعابا وهو صوته ويقال
فرس منعب اي جواد وناقه نعابه اذا كانت سريعة **تاويل خبر** روي ان النبي صلى
الله عليه واله خرج مع اصحابه الى طعام دعو اليه فاذا بالحسين عليه السلام وهو صبي يلعب
مع صبية في السكه فاستنتل رسول الله صلى الله عليه واله امام القوم وطفق الصبي
يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه واله يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه
تحت ذقنه والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب
الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ۝ معنى استنتل تقدم يقال استنتل الرجل
استنتل الرجل استنتالا وابرنتا ابرنتا وابرنزع ابرنزاعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري
ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغه يحكي في كتاب له قال يقول استنتلت للامر استنتالا
اذا استعددت له واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني
تتقارب والجزئيون بكل واحد منها وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه في ابرنتا
وابرنزع ايضا انه من الاستعداد فاما السكه فهي المنازل المصطفه والنخل المصطف
ومعنى طفق ما زال قال الشاعر ۝ طفقت تبكي واسعدها وكلانا ظاهر الكمد ۝
وفاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره ابن

الانباري فقال غيره يقال اقنع ظهره اقناعا اذا طاطاه ثم رفعه برفق ۝ فاما الاسباط فانها
في ولد اسحق عليه السلام كالقبايل في بني اسمعيل عليه السلام ۝ وقال ابن الانباري هم الصبيه
والصبوه بالياء والواو معا ۝ حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن جنيقا قال حدثنا ابو عبد
الله محمد بن احمد الحكيمي قراة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وقال اخبرنا ابن الاعرابي
انه قيل لابنة الخس ما بيه من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورايه مال الضعيف وحرفه العاجز
قيل فما مايه من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مايه من الابل قالت بخ جمال ومال وهي
الرجال قيل فما مايه من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مايه من الحمر
قالت عازبه الليل وخزي المجلس لا لبن يحتلب لا صوف يجتز ان ربط عيرها ادلى وان ارسلته
ولى وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال وقيل لابنة الخس والخسف والخص قال
كل ذلك يقال ما احسن شي قالت غادية في اثر سارية في نجا قاويه ۝ قال فيجا ارض مرتفعه
لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نفحا اي رابية ليس فيها رمل ولا حجارة قال
والجمع النفاحي ونبت الرابيه احسن من نبت الاوديه لان السيل يصرع النبت فيقذفه في الاوديه
ثم يلقي عليه الدمن قال المرتضى رضي الله عنه ومما يدل على ان نبت الرابيه احسن قول الاعشى
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضرا جاد عليها مسبل هطل ۝ وقول كثير فما
روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها ۝ فخص الحزن للمعنى الذي ذكرناه
وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جانا بطعام لا يبادي وليده اذا جا بطعام
كثير لا يراد فيه زياده ووقع في امر لا ينادي وليده يقول لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
الا بكبار الرجال فيه قال المرتضى رضي الله عنه وفي ذلك قولان اخران احدهما عن
الاصمعي قال اصله من الشده تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه
ثم صار مثلا لكل شده ولكل امر عظيم ۝ والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثره
والسعه فاذا اهوى الوليد الى شي لم يزجر عنه حذر الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا
لكل كثرة قال الفرا وهذا القول يستعار في كل موضع يراد فيه الغايه وانشد
لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد شرايع جود لا ينادى وليدها ۝ وبالاسناد الذي تقدم
عن ابن الاعرابي قال دخل ودقه الاسدي على معن بن زايدة الشيباني فقال ان رايت
اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجايك فانك قد بلغت حالا لو اعينني

تقال تنتقد الرجال اي تختبرهم

الله فيها بكريم ملك تنصف الرجال بعبدك لمن بكى كثيرة واني قد قدمت الرجاء واحسنت الثناء
ولزمت الحفاظ ثم انشاء يقول :. يا معن انك لم تنعم على احد فشاب نعماك تنغيص ولا كدر ٥
فانظر الي بعين ذي مرض ومانح لم يطل النظر :. ايام وجهك لي طلق بحرى اذا سدت علي نواحي وتنطمس
ومن هواك شفيع ليس يغفلني وان نات قلت عني الدار :. قد كنت اثرت عندي مرة اثرا فقد تقارب يعفوا ذلك الاثر :.
فاجبر بفضلك عظما انت جابره واجمع بفعلك ما قد كاد ينتثر :. ما نازع العسر في اليسر من علقت يداي بحبلك الا ظفر اليسر :.
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير بان يزال بطول الجفوة العسر :. وانما كان من عيش ومن يسرة فان حظك فيه الحمد والشكر :.
فقال معن اوما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليستا عندنا ولكن هات تخت من ثياب
يا غلام فدفعه اليه وكان قد تحمل عليه بابن عياش وحبيب بن بديل فاعطاهما معه تختين وقال
غرمتني باودكة تختي ثياب قال المرتضى رضي الله عنه وكان معن بن زايده جوادا شجاعا شاعرا
ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زايده بن عبد الله بن زايده بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان
بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال :.
الآن عينا لم تجد بيوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود :. عشية قام النايحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود :.
فان تمس مهجور الفناء فطالما اقام به بعد الوفود وفود :. فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد :.
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثنا احمد بن القسم بن جهرويه قال
حدثنا ابو بن الحليم ابن موسى قال حدثنا ابي قال معن بن زايده من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا
حتى كان يوم الهاشمية فانه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر الى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ
بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه قال له من انت ويحك قال انا
طلبتك معن بن زايده فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من
اليمن قال له هيه يا معن بن زايده تعطي مروان بن ابي حفصه مائة الف درهم على ان قال لك ٥
معن بن زايده الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان :. ان عد ايام الفعال فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان :.
قال كلا يا امير المومنين ولكني اعطيته على قوله :. ما زلت يوم الهاشميه معلما بالسيف دون خليفة الرحمن :.
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان :. فقال له احسنت يا معن ٥ وفي خبر اخر انه دخل
على المنصور فقال له ويلك ما اظن ما بلغنا فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا
قال وكيف ذلك يا امير المومنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف
الذي لا شي مثله فقال يا امير المومنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلان ربحي وكفنه

عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وفضله الي وملازمته لي قال فجعل ابو جعفر ينكت بقضيب في يده
الارض ولم يعاوده القول ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد
الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبيد الله بن محمد المعروف بسفار من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد
قال حدثني معن بن زايده قال كنا في الصحابة سبع مائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم فقال
فقلت للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لي لست باشرفهم فتكون في اولهم ولا باخسهم نسبا
فتكون في اخرهم وان مرتبتك تشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة
وسيف حنفي اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما
صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فرشه
الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه فقال
انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المومنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف
نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فاعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى
مستقره واستوى متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المومنين ليس لمكتوم
راي وهو اول من ارسلها مثلا قال فقال انت صاحبي فاجلس قال فجلست وامر الربيع فاخرج
كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال لي ان صاحب اليمن قد هم بالمعصية واريد ان اخذه اسيرا
ولا يفوتني شي من ماله قال قلت ولني اليمن واظهر انك قد ضممتني اليه ومر الربيع ان يزيح علتي
في كل ما احتاج اليه ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين
فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح
علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته
وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال لي يا معن اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فقلت
له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن واتيت الرجل فاخذته
اسيرا وقرات عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زايده
ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال لينشدني كل رجل منكم امدح بيت قاله في فانشد
ابن ابي حفصة والضمري فقال ليمتدحني كل رجل منكم امدح بيت قاله في فانشد ابن ابي حفصة
مسحت ربيعة وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الاحساب ٥ فقال له معن الجواد بعنانه
فمسح وجهه من الغبار وقيل من العثار وانشد الضمري ٥ انت امرؤ همك المعالي ببذل معروف وقتل ربيع
ويروى ببذل معروف وقتل الربيع

ذريع وفسنا اي واسعا

نيل البتي عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة يقال غض منه بعض ادا وضع ونقص قدره

وشائل الحمد تشتريه بشيعه عنك من يشيع • فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني
فمن شا انتحله • وانشده ابن ابي عاصيه ان زال معن بني زياد لم يزل لمنتمي الى البلد بغيره فضلا من
فضله عليهم • وروي انه اتى معن بن زايده بثلثمايه اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم
يا ابا الوليد ناشدتك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم فلما شربوا قال يا ابا الوليد ناشدتك
الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زايده
بسجستان في سنه اثنين وخمسين ومايه ٥ وروي ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون
فقال له يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المومنين اعرف بهذا مني
قال على كل حال فقال عبد الله اشعرهم الذي يقول وهو

ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحه مضجعا •
ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا •
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا •

والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها ٥ الما على معن فقولا
لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا • ومنها • فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل
مجراه مرتعا • ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا •

مجلس سادس عشر

تاويل ايه ان سال سايل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ٥ وفي موضع اخر وقتلهم الانبيا بغير حق وظاهر القول يقتضي
ان قتلهم قد يكون بحق • وقوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله
تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ٥ وقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا والسوال عن
هذه الايات من وجه واحد وهو الذي تقدم الجواب ان العرب لها فيما جرى هذا
المجرى من الكلام عادة معروفه ومذهب مشهور عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم مرادهم بذلك
المبالغه في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجا خيره ليس يريدون ان فيه خيرا
يرجى وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ٥ ومثله قولهم قل ما رايت مثل هذا
الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا ٥ وقال امرو القيس ٥ على لاحب لا يهتدى بمناره

يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدي بمناره انه لا منار له فيهتدى بها والعود المسن من الابل والدياني
منسوب الى دياف وهي قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجر مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا
شمه عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقه فجرجر لذلك وقال ابن احمر ٥
لا تفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر ٥ اراد ليس بها اهوال فتفزع الارنب ٥ وقال
النابغه يحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجه لم تكحل من الرمد • اراد ليس بها رمد فتكتحل
له وقال امرو القيس وصم حوام ما يتقين من الوجا كان مكان الردف منه على رال • يصف حوافر
فرسه وقوله ما يتقين من الوجا فالوجا هو الحفا ويتقين اي يتوقين يقال وقا الفرس اذا هاب المشي فاراد انه
لا وجا بحوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بعجز الرال وقال
الاخر • لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر ٥ اراد وليس بساقه اين ولا
وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن ابي كاهل ٥ من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء
الجزع ٥ ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا ولا جزعا غير سيء وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم
ومثله قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا انه لا يسرع ٥ وقال
الفرزدق وهو يهجو ابني حضر بن حراب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في بعض حروبهم حملت النسا القتلى
حتى ابتنى بهم الحي ولم تات عير اهلها بالذي اتت به جعفر يوم الهضيبات عيرها ٥ اتتهم بعير لم تكن
هجريه ولا حنطة الشام المزيت خميرها ٥ يعني ان العير انما تحمل التمر او الطعام الى الحي فحملت
عيرهولا القوم القتلى ٥ وقوله هجريه اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ٥ وقال ولا حنطة
الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطه ليس في خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطه
ثم وصف الحنطه بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تاويل الايات التي وقع السوال عنها لانه
تعالى لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق وانما وصف القتل
بما لا بد ان يكون عليه من الصفه وهو وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها
اخر لا برهان له به انما هو وصف لهذا الدعا وانه لا يكون الا عن غير برهان ٥ وقوله تعالى الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها وجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفى رويه العمد نفا
وجود العمد كما قال لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدي به
فصار نفي الاهتدا بالمنار نفيا لوجود المنار ٥ وقوله جل اسمه ولا تكونوا اول كافر به تغليظ
وتاكيد في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري وهو يجري ان يقول
يجري

ان يقول ولا تنكروا الي به وتجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا وقل ما رايت مثله ان ذا
تاكيد نفي الخنا ونفي الرؤيه لمثل مذكور وكذلك قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا معناه
لا مسئله تقع منهم ومثل القول الاول ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا والفايده فيه ان كل ثمن لها
لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنّه **باب** في ذكر
شي من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم احد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن علة
بن خلد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد نسب ولد مالك اليها وانما سميت مذحج
لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي مهجشان ○ قال ابو حاتم السجستاني
جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاه فقال يا بني قد اتت علي ستون ومايه سنة ما صافحت
بيميني يمين غادر ولا تنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي
مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي صلى الله عليه واله وما
عليه احد من العرب غيري وغير اسد بن خزيمه وتميم بن مر ○ فاحفظوا وصيتي وموتوا
على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته
لا يحل بكم الدمار وتوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا
وان موتا في عز خير من حيوه في ذل وعجز كل ما هو كاين وكل جميع الى تباين الدهر ضربان
فضرب رخا وضرب بلا واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك
ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الما وتجنبوا الحمقا فان ولدها الى افن
ما يكون لا راحة لقاطع رحم واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف
الكلمة التفضل بالحسنه يقي السيئه والمكافاة بالسيئه الدخول فيها العمل بالسو
يزيل النعما وقطيعه الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمه وعقوق الوالدين يعقب
النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحه تجر الفضيحه والحقد يمنع الرفد لزوم الخطيه
يعقب البليه سو الدعة يقطع اسباب المنفعه الضغاين تدعوا الى التباين ○ ثم انشا يقول
اكلت شبابي فافنيته وانضيت بعد دهور دهورا ○ ثلثه اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا ○ ابيت اراعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا
قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوه الحب والكنه امراة ابن الرجل وامراة اخيه ○ فاما
المومسه فهي الفاجره البغي واراد بقوله انها لم تطرح عنده قناعها اي لم تتبذل عندي وتنبسط

كما تفعل مع من تريد الفجور بها ○ وقوله فيوم حبرة ويوم عبره فالحبره الفرح والسرور والعبره
تكون عن ضد ذلك لان العبره لا تكون الا عن امر محزن مولم ○ فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين
اذا كان احمق ومثل من امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان المال يغطي على حمق
الاحمق وواحد الرقين رقة وهي الفضه ○ فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه
ان النصيح اذا نصح لمن لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه
بسره وباح بمكنون صدره ○ فاما سو الدعة فانه يقال فلان حسن الدعه والتودع اي حسن
الطريقه **ومن المعمرين** المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
بن مر بن ادد بن طابخه بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر ببيت قاله وهو ○ ينش الماء في
الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير ○ الربلات واحدتها ربلة بفتح الباء وباسكانها
وهي كل لحمه غليظه هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجاره المحماة وفي الحديث كانه على الرضف والوغير اللبن
يلقى فيه حجاره محماة ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه
وغر الصدر يقال وغر صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب وحقد ○ وقال اصحاب الانساب
عاش المستوغر ثلثمايه وعشرين سنة ادرك الاسلام او كاد يدرك اوله ○ وقال ابن سلام
كان المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ولقد سيمت من الحيوه وطولها وعمرت من عدد
السنين مئينا مائة اتت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا ○ هل ما بقا
الا كما قد فاتنا يوم يكر وليله تحدونا **وهو القايل** ○ اذا ما المرء صم فلم يكلم واودى
سمعه الا انداءيا ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العظايا يلاعبهم وودوا لو سقوه
من الذيفان مترعة ملايا ○ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ولا يشفى من المرض الشفايا اراد بقوله
صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يكلم للياس من استماعه
فاعرض عن خطابه لذلك ○ وقوله واودى سمعه الا انداءيا انما اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع
الصوت العالي الذي ينادي به ○ وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فانه مبالغه في وصفه بالهرم
والخرف وانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان وانسهم به ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه
وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش
ان يقصد الرجل الى حجر الضب فيضربه بكفه فيحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت
الضب واحترشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك

عن لسان الضب ٥ قال ابن دريد فقال الضب لابنه اتق الحرش يضرب عند الامر يخشى عظمه ونكبته
بذلك عن لسان الضب ٥ قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج
فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابه هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشي
الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذيفان السم والعظايا جمع عظايه وهي دويبه معروفة ومن
المعمرين ٥ دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعه بن مالك بن حمير
قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربع مايه سنه وستا وخمسين سنه وقال ابن دريد المجرب دويد
بن زيد الوفاة وكان من المعمرين فقال ولا تعد العرب معمرا الا من عاش مايه وعشرين سنه فصاعدا
قال لبنيه اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا
الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة
بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنيه ولا البليه ويقال ولا الدنيه ولا تاسوا على فايت وان
عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكون
لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض
وما ذلك بمؤد الى روحا ولكن راحة نفس يخامرها الاشفاق ثم مات ٥ قال ابو بكر بن دريد
في حديث اخر انه قال ∴ اليوم يبنى لدويد بيته ∴ يا رب نهب صالح حويته ∴ ورب قرن بطل ارديته ∴
ورب غيل حسن لويته ∴ ومعصم مخضب ثنيته ∴ لو كان للدهر بلى ابليته ∴ او كان قرني واحدا كفيته ∴
ومن قوله ايضا ∴ القى على الدهر رجلا ويدا ∴ والدهر ما اصلح يوما افسدا ∴ يفسد ما اصلحه اليوم
غدا ٥ فقوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان يطعنه من احدى ناحيتيه يقال
فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بموخر العين ∴ وقال الاصمعي يقال
نظر اليه شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه طعنا شزرا كذلك ٥ وقوله
هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبرة والهبرة
وسيف هبار وهابر واللحم هبر وفيه هبور والمحاله الحيلة ٥ وقوله بالجد لا بالكد اي ينيل
الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ٥ ومنه رجل مجدود فاذا كسرت الجيم
فهو الانكماش في الامر والمبالغه فيه ٥ وقوله التجلد لا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا ٥ وقوله
فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدا قال ثابت
قطنة العتكي له ∴ لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني ∴ وقوله ولا

الغفة البلغة

دويد بن زيد

تهنوا فتخرعوا او الوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها ٥ وقال
ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن تتقدم
اليهم فتسهوا واعرضوا عن الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه ان الذين
يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساهي
عن حاجتي وقوله فارحبوا اي فاوسعوا والرحب السعه والروح الراحه ٥ وقوله في الشعر ورب
غيل فالغيل الساعد الممتلي الريان والمعصم موضع السوار من اليد ٥ ومن المعمرين زهير
بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور
بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد
بن مالك بن حمير ٥ قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مايتي سنة وعشرين سنه وواقع مايتي وقعة
وكان سيدا مطاعا عاش شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل
زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب
في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد
منهم واوصى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور
تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب
فان ذلك داعية الغم وشماتة للعدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين
ولها امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان
في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا
بد انه مصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر قال الراجز ٥
في سنبه عشنا بذاك حرسا ٥ والسنبه المدة من الدهر ٥ والتواكل ان يكل القوم امرهم
الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة
تكلة ٥ والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره تداوله ٥ قال المرتضى رضي الله عنه
وقد اتى ابن الرومي بمعنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر
دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان تصيبه في ابيات له فاحسن كل الاحسان
والابيات ∴ كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا ∴
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا ∴

زهير بن جناب

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ۞ لشخصي اخلق ان يصبن سوادیا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ۞ فلما اضا الشيب شخصي رمانيا

اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سُبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه لظلمته والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوه وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اي اصابني ومثله قول الشاعر

ولما رمى شخصي رميت سواده ۞ ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمي

وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن وايل ولم يكن في العرب انطق منه ولا اوجه عند الملوك وكان لشدة رايه يسمى كاهنا ولم يجتمع قضاعه الا عليه وعلى رزاح بن ربيعه وسمع زهير بعض نسايه يتكلم بما لا ينبغي لامراة تتكلم به عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك تسمع شيا ولا تعقله فقال عند ذلك ۞ الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبي بيميني ۞ معزبتي عند القفا بعمودها يكون نكيري ان اقول ذريني امينا على سر النساء وربما اكون على الاسرار غير امين ۞ فللموت خير من حداج موطا مع الظعن لا يأتي المجد جبيني ۞ وهو القايل ۞ ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه ۞ وتركتكم ابنا سادات زنادكم وريه ۞ من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ۞ ولقد رحلت البازل الكوما ليس لها وليه ۞ وخطبت خطبه حازم غير الضعيف ولا العييه ۞ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه ۞ من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه ۞ وهو القايل ليت شعري والدهر ذو حدثان اي حين منيتي تلقاني ۞ اسبات على الفراش خفات ام بجيني مفجع حران ۞ وقال حين مضت له مايتا سنه من عمره ۞ لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي في صباحي ام مسايي ۞ وحق لمن اتت مايتان عاما عليه ان يمل من الثوا ۞ قوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل وطلته وحنته كل ذلك امراته وقوله امينا على سر النسا السر خلاف العلانيه والسر ايضا النكاح قال الحطيه ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم انف القصاع ۞ وقال امرو القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر امثالي ۞ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر وهرم لم تنتهيه النسا ان يتحدثن بحضرته باسرارهن تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النسا لعجزه عنه ۞ وقوله حداج موطى الحداج مركب من مراكب النسا والجميع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج والظعينه المراه في

الهودج ولا تسمى ظعينه حتى تكون في هودج والجميع ظعاين وانما اخبر عن هرمه وان موته خير من كونه مع الظعن في جمله النسا ۞ وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزنده وهما عودان يقدح بهما النار وفي احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي يقدح بطرفه هو الذكر وتسمى الزند الاب والزنده الام ولكني بزنادكم وريه عن بلوغهم ما اربهم تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك ما احب من النجح والنجاة ويقال للرجل الكريم واري الزناد ۞ فاما التحيه فهي الملك وقيل التحيه هاهنا الخلود والبقا والبازل الناقه التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما يكون ولفظ البازل في الناقة والجمل سوا والكوما العظيمه السنام والوليه برذعة تطرح على ظهر البعير تلي جلده ۞ والبجال الذي يبجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى اي يماشيه الرجال فيسندونه لضعفه والتهادي المشي الضعيف وقوله سبات فالسبات سكون الحركه ورجل مسبوت والخفات الضعف يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمفجع الذي فجع بولد له او قرابه ۞ والحران العطشان الملتهب وهو هاهنا المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب اذا ما شيت ان تسلا حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي ۞ فما سلا حبيبك مثل ناي وما بلى حبيبك كابتذال ۞ مجلس سابع عشر ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبه بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ۞ وانما سمي الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقا عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثه ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي الاصبع ان حيه نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مايه سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان اثرم وروي عنه ۞ لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر لولاه ولولا ذاك ما خفت مني عواليت في حجج الى قبري ۞ هزيت ابنتي ان رات هرمي وان انحنى لتقادم ظهري وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا واشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحده ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها مرة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مهند ۞ عليم بادوا النساء واصله اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي ۞ ويروى من اهل سري ومن اصل سري ومحتدي فقلن لها

ذو الاصبع العدواني

ويروى عني

انت تريدين ذا قرابة قد عرفته ۞ ثم قالت الثانية الا ليت زوجي من اناس اولي عدى
حديث الشباب طيب الثوب والعطر ۞ لصوق باكباد النسا كانه خليقة جان لا ينام على وتر
فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى
بها المعزى والجزر ۞ له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقلن لها انت
تريدين سيدا شريفا ۞ وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيا فقلن يا عدوة الله علمت ما
في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن ابوهن
وتركهن حولا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي
الوسيلة قال فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جزعا ويروى جرعا بالزاي غير معجمة
وناكل لحمانها مزعا ونحملنا وضعيفنا معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ۞ ثم اتى الثانية فقال
يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت البقر تالف الفنا
وتملا الانا وتودك السقا ونساء مع النسا فقال لها حظيت ورضيت ثم اتى الثالثة فقال يا بنية
كيف زوجك قالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت
لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما ويروى ادما بالفتح لم نبغ بها نعما فقال لها جذوة مغنية
ويروى جذوة مغنية ۞ ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه
ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم
لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرا بعض بزه فمضت
مثلا ۞ قال السيد المرتضى رضي الله عنه اما قول الاخرى يماثله في الشعر اشم فالشمم ارتفاع
ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم وامراة شماء وقوم شم قال حسان بن ثابت
شم الانوف كريمة احسابهم بيض الوجوه من الطراز الاول ۞ والشمم الارتفاع
في كل شي فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة
لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويحتمل ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم
وتباعدهم عن دنايا الامور ورذايلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة
فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال في اول البيت بيض
الوجوه ولم يرد اللون في الحقيقة وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم
وافعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض وقد ابيض فلان وجهه بكذي وكذي

وانما يعني ما ذكرناه ۞ وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا ومعنى قول حسان
من الطراز الاول اي ان افعالهم افعال ابائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه
نجارهم واصولهم وقولها عين المهند اي هو المهند بعينه كما يقال هو هذا بعينه وعين الشي نفسه
وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند في الحقيقة وانما هو مشبه
به في مضايه ۞ وقولها من سر اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم
وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل ۞ وقول الثانية اولي عدى فانما معناه ان يكون
لهم اعدا لان من لا عدو له هو الفسل الرذل الذي لا خير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد
المعادى ۞ وقولها لصوق باكباد النسا تعني في المضاجعة ويحتمل ان يكون اراد في المحبة
والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن له وميلهن اليه وهو اشبه ۞ وقولها كانه خليقة جان لكي
كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات تخففت لضرورة الشعر ۞ وقول الثالثة يكسى الجمال نديه
فالندي هو المجلس وقولها له حكمات الدهر يقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع
فهو الضعيف الغمر الذي لم يجرب الامور ۞ وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة
هي امراة الرجل والوسيلة الحاجة ۞ وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهو الما القليل
يبقى في الاناء وقولها مزعا فالمزعة البقية من دسم ويقال ما له جزعة ولا مزعة كذي ذكر ابن دريد
بالضم في جزعة ووجدت غيره يكسرها فيقول جزعة واذا كسرت فينبغي ان يكون يشرب البانها
جزعا ويكسر المزعة ايضا ابن دريج الكلام فيقول وناكل لحمانها مزعا فان المزعة بالكسر هي القطعة
من الشحم والمزعة بالكسر ايضا من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقة من الخرق والتمزيع التقطيع
والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي في عدوه يمزع مزعا اذا اسرع وقوله
مال عميم اي كثير ۞ وقول الثانية تودك السقا الودك الذي هو الدسم ۞ وقول الثالثة
نولدها فطما الفطم جمع فطيم وهو المقطوع عن الرضاع وقولها نسلخها ادما فالادم جمع اديم
وهو الذي يوكل تقول لو انا فطمناها عند الولادة وسلخناها للادم من الحاجة لم نبغ بها نعما
وعلى الرواية الاخرى ادما من الاديم قوله جذوة مغنية فالجذوة القطعة ۞ وقول الصغرى
جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفا وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى
قولها وامر مغويتهن يتبعن ان القطيع من الضان يمر على قنطرة

تنزل واحدة فتقع في الما فتنغمس كلهن اتباعا لها والضان يوصف بالبلادة ۞ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس ۞ قال ابن دريد واخبرنا العكلي عن ابن ابي خالد عن القسم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثنا سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفه بعد قتل مصعب دعا الناس على فرايضهم فاتيناه فقال من القوم فقلنا جديله قال جديله عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك ۞

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ۞ بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ۞
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ۞ ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ۞
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ۞

ثم اقبل على رجل كنا قدمناه اماما جسيما وسيما فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال وما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاوك قال سبع مايه ثم اقبل علي فقال كم عطاوك فقلت اربع مايه فقال يا ابن الزعيزعة حط من عطا هذا ثلثمايه وزدها في عطا هذا فرحت وعطاي سبع مايه وعطاوه اربع مايه وفي رواية اخرى انه لما قال لمن ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا ۞
اذا قلت معروفا لتصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذا الكا ۞ ويروى ذا الطول ذا لكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا ۞ ويروى
فاضحوا كظهر العود جب سنامه تحوم عليه الطير احدب باركا ۞

صح وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ۞ ومن ابيات ذي الاصبع السايرة قوله

اكاشر ذا الضغن المبين منهم واضحك حتى يبدو الناب اجمع ۞
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يفزع ۞

معنى اهدنه اسكنه ومن قوله ايضا ۞ اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا ۞

لا طلبنك وان عذبتني لاضربن لك فامر بقتله ۞ اما البين فهي الارض الواسعة قال ابن مقبل ۞ بسرو حمير ابوال البغال به انى تسديت وهنا ذلك البينا ۞ وقيل لابي العتاهية ۞ لما قال ۞ عتب ما للخيال خبريني ومالي ۞ حدت عن العروض فقال انا اكبر من العروض ۞ وقال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم لم تخبره فقال ان كان كثيرا حسدني وان كان قليلا ازدراني ۞ واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه وطلع على بقية ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون غيبة فقال الاعمش بل قل له انت حتى تكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني مذ نصحتني فقال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته فقتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهدا والصالحين والصديقين قال معوية هذه اشد علي من الاولى قال عمرو وانت من جهاد كل في شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الان ۞ وقيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا متنبي حاذق ۞ وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود الديلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورايي فهما اقوى واوفر ما كانا ۞ وكان ابو الاسود الديلي حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة ۞ وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف طرافة واحضر جوابه دخل على معوية بالنخيله فقال له معوية اكنت ذكرت الحكومه قال نعم قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنايهم والفا من الانصار وابنايهم ثم اسال من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقا فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي كفاناك ۞ وقد روي ان ابا الاسود خطب ان يكون في الحكومه وقال لامير المومنين عليه السلام في وقت الحكمين يا امير المومنين لا ترضى بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه يماني وما ادري ما يبلغ نصحه فانه لا يحل عقدة الا عقد له اشد منها وانهم قد رموا بحجر الارض فان قلت انه لا صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من يغرب وكان بين الحلاف كالنجم فابى عليه السلام ۞ وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شاعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني ۞ وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احد احب الي طول بقاية منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي

فاجبتهم وإذا اجبتهم امرا علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول ٥

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ... اجي اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطي ان كان غيا

عليه السلام
عليهم السلام

فقالوا له شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك ٥ اما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصا والفتى قال ابو ذويب الهذلي ٥

سبقوا هوي واعنقوا لسبيلهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

وروي ان ابا الاسود دخل على معويه فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال ابو الاسود ٥

افنى الشباب الذي فارقت بهجته ... كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيا اخاف عليه لذعة الحدق

وروي انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال له ان لم تقاربني باعدتك فقال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا فقال انما تخبر عما فاتك وروي انه كان ماشيا في طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال عن الطريق تعدلني ٥ ومرض ابو الاسود فقيل له هو امر الله فقال ذاك اشد له وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعا وثديي له سقا وحجري له فنا فقال ابو الاسود ابهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سوا انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني ارى امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ولدها اليها فاخلق ان تحسن ادبه ٥ وقال رجل لابي الاسود انت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعا حلم غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقوله فقال اتاذن في الدخول قال وراك

اوسع عليك قال هل عندك شي قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك ٥ وساله رجل شيا فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول ٥ اماوي اما مانع فمبين واما عطا لا ينهنهه

(في الهامش: قال بلى قد اصبحت حاتميا)

مجلس واحد وعشرين

اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمن بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تزدريه العين فلما راه سليمن قال لعن الله من اجرك رسنك وولى مثلك فقال يا امير المومنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال له سليمن اترى الحجاج ايهوي في النار ام قد استقر فقال يا امير المومنين لا تقل هذا فان الحجاج قمع لكم الاعدا ووطا لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شيت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامه فقال له العبدري من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد كمن هو خالد في النار وابن صفوان وقال الله تعالى كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال خالد يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك هاشم وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث تعظمني بك يابن ام شريح لله عهدي بك وان شانك لشوين انت امرو تعرف النعمة في غيرك وتنسيها في نفسك ٥ وروي ابو العينا عن العتبي قال دخل الفرزدق الى سعيد بن العاص وعنده الحطيه فلما مثل بين يديه قال ٥

اليك فررت منك ومن زياد ... ولم احسب دمي لكما حلالا
فان يكن الهجا احل قتلي ... فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش ... اذا ما الامر في الحدثان عالا
قياما ينظرون الى سعيد ... كانهم يرون به الهلالا

فقال الحطيه هذا والله ايها الامير الشعر لا ما كنت نعلل به منذ اليوم يا غلام قدمت امك الحجاز فقال الفرزدق لا ولكن قدمه ابي ٥ اراد الحطيه بقوله ان كانت قدمت امك الحجاز

(في الهامش: وزرع — انت صح — له صح — صح)

فقد وقعت عليها فلنت منى واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه الى وقع بامك فلنت انت ۝
ويشبه ذلك ما روي من ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد
فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن بين فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك قال لا
اما ابي فلا اريد به بدلا ولكني يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم على عمك يا ابن اخي فما مر بي
مثلها ۝ وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم من زبيري الراي فقال له لما حضر مجلسه
اليس قد ردك الله على عقبيك قال او من رد اليك يا امير المومنين رد على عقبيه فوجم عبد الملك ۝ وقال
موسى بن عيسى بن موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضا ما راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك
يعزلون ويخلعون يعرض ان اباه خلع من ولاية العهد ۝ وذكر ابو عبيده معمر بن المثنى ان المفضل
الضبي الراويه وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى اضحيه فلما لقيه قال له كيف وجدت اضحيتك قال ما
وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر ۝ ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحما ولا دما
وروي عن المامون انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل واني عزيتها
عن ابنها وقلت لم تجزعين على الفضل لانه ولدك فهاذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا اجزع على من
جعل مثلك لي ولدا ۝ والثاني رجل احضرته زعم انه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له ان الله عز وجل
اخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضا من غير سو فقال لي حتى فعل ذلك موسى اليس بعد
ان لقي فرعون فاعمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى ۝ والثالث ان جماعة من اهل الكوفه اجتمعوا
الي يشكون عاملها فقلت ارضوا بواحد اسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر
فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المومنين
هو كما تقول فواسِ بين رعيتك في العدل فصرفته عنهم ۝ ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطاي على معويه
فقال له معويه ما فعل الطرفان يعني طريفا وطرافا وطرفه قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل انا ما انصفته ان قتل وبقيت ۝
وكتب رجل الى صديق له يقرض منه شيا فاجابه يشكو ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك
الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت معذورا فجعلك الله ملوما وان كنت
ملوما فجعلك الله معذورا ۝ وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معويه فقال لو كان حليما
ما سفه الحق ۝ ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويحك وهل احمد شيبته وفي
قلبه على احد شي ۝ وقال زياد لرجل حضره اين منزلك قال وسط البصرة قال فما لك من الولد قال تسعه فقيل
لزياد ان داره اقصى البصره عند المقابر وله امراة واحد فقال الرجل داري بين اهل الدنيا والاخره فهي وسط البصره

وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعه فهم لي وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له ۝ وقال رجل لابن سيرين
اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احلك مما حرم الله عليك ۝ قال وخطب الحجاج يوم جمعه
فاطال فقال له رجل ان الصلوه لا تنتظرك وان الوقت لا يعذرك فامر به فحبس فجاه اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه ابتلاني وقد
عافاني ۝ وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن فقال وما تصنع بعمن اما انت فقد
نالتك عظته وقامت عليك حجته ۝ وقيل لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ونظر اليه يماكس في
درهم انما كس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ۝ وروي
ان ابا العينا محمد بن القسم اليمامي حدث الزبيري وروى الزهري بحديث من فضايل اهله فقال له الزهري
انجلب التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم اذا اجدبت ارضها وعادم نخلها ۝ وكان ابو العينا من احضر
الناس جوابا واجودهم بديهه واملحهم نادرة وروى الصولي عن ابي العينا قال لما دخلت على المتوكل
دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المومنين ان يكن
الشر ذكر المحسن باحسانه والمسي باسائته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد
انه اواب وقال في الذم هماز مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله حتى
قذفه وقد قال الشاعر ۝ اذا انا بالمعروف لم اثن دايبا ولم اشتم الجبس اللييم المذمما ۝
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما ۝
وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا بميز فقد صان الله عبدك عن ذلك
وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساوا ۝ وروي ان
المتوكل قال له يوما اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروقه ذو احجام وان اللييم
ذو امنه واقدام ۝ وقال له يوما وقد دخل اليه اشتقتك والله يا ابا العينا فقال له يا سيدي
انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه ۝
وروي انه قال له يوما ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندي جرى من ذكر غيري
فقال ابو العينا ۝ اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لیامها ۝ وذكر
ابو العينا فقال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا
وامير المومنين جعل الدنيا في داره ۝ وقال ابو العينا قال لي المتوكل من اسخى من رايت
وابخل من رايت فقلت ما رايت اسخى من احمد بن ابي دواد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك

قال وكيف وقفت على بخله فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان
كما يعتذر من الاسآة فقال اجيت الى من اطرحته فسخيته وانى من استكننته فبخلته
فقلت يا امير المومنين ان الصدق الى السخا فاذا انسب الناس السخا الى البرامكة فانما ذلك سخا
امير المومنين الرشيد واذا انسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل الى السخا فانما ذلك سخا
امير المومنين المامون واذا انسبوا احمد بن ابي دواد الى السخا فذلك سخا امير المومنين المعتصم واذا انسبوا
الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخا فانما هو سخاوك والا فما بال هولا القوم لم ينسبوا الى السخا
قبل صحبتهم الخلفا فقال لي صدقت وسري عنه ٥ وقال له المتوكل ما اشد ما عليك في ذهاب البصر
فقال له فقدي رويتك مع اجماع الناس على جمالك وقال له يوما اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك
وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا المجلس من الشرف ولكني انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى
عليه ايماوه ويجوز على ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وكلام راض ووجهك غضبان ومتى
لم اميز بين هذين هلكت فقال صدقت ٥ وروي انه قال له لولا انك ضرير لنادمتك فقال ان اعفيتني من
روية الاهلة وقراة نقش الخواتيم فاني اصلح ٥ وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس
بن رستم فقال هما الخمر والميسر واثمهما اكبر من نفعهما فقال له بلغني انك تودهما فقال لعن الله من اشترى
الضلاله بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا
كانوا من الذين امنوا يضحكون ٥ وقال ابو العينا قال لي المنتصر ما احيى الجواب فقلت ما اسكت المبطل
وحية المحق ٥ وقيل لابي العينا ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ٥ وراه الزرقان يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
ولا النصارى اوليا فقال ابو العينا لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ٥ واخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العينا قال كان سبب اتصالي
باحمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي
فالجيت الى ان خرجت عن البصرة الى سر من راى والقيت نفسي على احمد بن ابي دواد فكنت نازلا
في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا الي سر من راى فقلت ان القوم
قد قدموا من البصرة بغيا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال كم من فيه قليلة غلبت فية
كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي هو والله كما قال الصموت الكلابي ٥

٥

لله درك اي جنة خايف ومتاع دنيا انت للحدثان
متخمط يطا الرجال بغلية وطا الفنيق دوارج القردان
ويكبهم حتى كان رووسهم مامومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه حتى يصير كانه بابان
فقال الابنه ابي الوليد اكتب هذه
الابيات فكتبها بين يديه ٥ قال الصولي حفظي عن ابي العينا الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع
حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ٥ ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة
الف درهم فقال له والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف قال الا استكثر
كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك ٥ وقال له عبيد الله بن يحيى
بن خاقان يوما اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك ٥ وقال له يوما قد تبينت منك
الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك من غضبي انما يغضب الرجل على من دونه فاما على من فوقه
فلا ولكن اجرتني بتغضبك فتسميت حزني غضبا ٥ ويقال ان صاعد بن مخلد كان من احسن
من اسلم دينا واكثرهم صلوة وصدقة فصار الى بابه ابو العينا مرات كثيرة يحجب باسلامه
فجا وقيل له هو مشغول بصلاته فقال ابو العينا لكل جديد لذة ٥ ودخل يوما على الصقر
بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال
لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك بما كان قال هلا اكتريت او استعرت او اشتريت فقال قعد
بي عن الشرا عدمي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا ووصله ٥ وادناه
يوما ابو الصقر ورفعه فقال تدنيني حتى كاني بعضك وتبعدني حتى كاني ضدك ٥ وقال
لعبيد الله بن سليمن وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا ٥ وقال له وقد ساله عن حاله
انا معك مغبوط الظاهر محروم الباطن ٥ ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العينا وكانت
بينهما ملاحاة متى ولدت في اي وقت ولدت فقال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك
خرجت شحاذا سايلا لانه الوقت الذي ينتشر فيه السوال ٥ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العينا قال ما رايت قط احسن شاهدا لعبد حاجة
من ابن عايشة قلت له يوما ان ابا عمر المخزومي يسالك كثيرا ثم قل حفاك وانشد
فان تناعنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ٥ ثم قال وما ادري
لمن هذا البيت فقلت له ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال ٥

تضرم مني ود بكر بن وايل وما خلت دهري وذهم تتصرم
قوارص تاتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم
وكان نزل عليهم حين هرب زياد فقال حرير بن خرقا العجلي يجيبه
لقد بوأتك الدار بكر بن وايل وردت لك الاحشا اذا انت مجرم
ليالي تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم
فان تناعنا لا تضرنا وان تعد نجدنا على العهد الذي
فقال ابن عايشه انت والله يا بني ممن يتصدق في العلم بمخايله وتدل عليه دلايله وقال ابو العينا
يوما لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت
الينا قال سيدنا المرتضى رحمه الله وهذا يشبه قول ابرهيم بن العباس الصولي
ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب
ولعله ماخوذ منه فليس ينكر ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العينا بقي بعد ابرهيم بقا طويلا لان ابرهيم توفي سنة ثلاث واربعين ومايتين وابو العينا توفي سنة اثنتين او ثلاث وثمانين ومايتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكان بعد وفاة ابراهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه بيتا ابرهيم ويوشك ان يكونا ماخوذين من قول اوس بن حجر
وليس اخوك الدايم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا
ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو
اسد ضار اذا هيجته واب بر اذا ما قدرا
يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا
ويشبه ان يكون هذا ماخوذا من قول المرار الفقعسي
اذا افتقر المرار لم ير فقره وان ايسر المرار ايسر صاحبه
او من قول المتنخل الهذلي
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه
ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا
ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت
وهذا البيت الذي رويناه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه واولها
لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالد له نازع يغاري اخاه اذا ما نهاه
معنى له نازع اي خلق سوء ينزعه ويغاري يلاحي ويشار
ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه
العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند

اي شديد والنساء عرق معروف
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت عليه كفاه
معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو السرار ايضا كانه قال اذا ساودته طاوعك وساعدك وقال قوم انه من السيادة فكانه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك وان وكلت اليه شيا كفاك وقوم ينشدونه اذا سسته سست مطواعه ولم اجد ذلك في رواية
الامر ينادي ابا مالك اي امر تاهوا في سواه
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

مجلس ثالث وعشرون تاويل آية

ان سال سايل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما تاويل هذه الآية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ما انا اناه ومنها ما سبقنا اليه فخررناه واحترزنا فيه من المطاعن واجتماعها العله يعرض فيه من الشبهة اولها ان يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في آيات الله تعالى وادلته وتمسك بها والآيات على هذا التاويل تحتمل ان يكون ساير الادلة وتحتمل ان يكون معجزات الانبيا عليهم السلم خاصة وهذا التاويل يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين ان صرفهم عن الآيات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبيا عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فاذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم انهم لا يؤمنون عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا قيل فما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتدا المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والالطاف لتنزاح العلة ولا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفا الا من قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز

بمانع من اثبات الايات وان منع غيره ويجري هذا مجرى قول القايل انا لا اود فلانا لغدره ولا
يلزم اذا لم يكن غادرا ان يوده لانه ربما خلا من الغدر ويحصل على صفة اخرى تمنع من مودته
ويجوز ايضا ان يكون الايه خرجت على ما يجري مجرى السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك
العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات على يد الكفار المتكبرين فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون
المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب المومنين لتدل بها الملايكه على الفرق
بين المومن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم او الاستخفاف كما تاول
اهل الحق الطبع والختم اللذين ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامه المميزه بين المومن والكافر
ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بها عنهم واخص بها المومنين المصدقين باياتي وانبيايي
وهذا التاويل يشهد له ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان
صرفهم عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن اياته تعالى ⊙ وخامسها ان
يريد تعالى انني اصرف من رام ذلك وتبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثه ويجري
ذلك مجرى قوله تعالى والله يعصمك من الناس وتكون الايات هاهنا القران وما جرى
مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها الرسل عليهم السلام والصرف وان كان متعلقا في الايه
بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان
يعلقه بالثواب والكرامه المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان يعلقه بما يمنع من تبليغها
واداها واقامة الحجه بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
راجعا الى ساصرف بل يرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الايه ⊙ وسادسها
ان يكون الصرف هاهنا الحكم والتسميه والشهاده ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف
عن شي جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال الجل من قايل ثم
انصرفوا صرف الله قلوبهم اي شهد الله عليها بالانصراف عن الحق والهدى وبقوله تعالى
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسميه به من موجب تكذيبهم وغفلتهم
عن ايات الله واعراضهم عنها ⊙ وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق سينصرفون عن النظر في اياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله عليهم السلم جاز ان

على يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان يعلم ان المبعوث اليهم
الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين الا يعلم ذلك في وجوب البعثه وما يجب بوجوبها
لان تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي والذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده
الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجه بما تقدم منها لانه متى لم يقع
ويومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها فايده وكانت عبثا فافترق الامران ⊙ فان قيل
كيف يطابق هذا التاويل قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ومن
المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله ساصرف بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه
في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل ايه لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله جل
وعز وغفل عن تاملها والاهتدا بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل
ضلالا بعيدا او رجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله
ساصرف لان رجوع اللفظه في اللغه الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا
ان يكون قوله تعالى كذبوا وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون
وجهه ان التكذيب لما كان معلوما منهم لو اظهرت لهم الايات جعل كانه واقع وبني
الخطاب عليه ولهذا نظاير في اللغه كثيره ⊙ او يكون نحوا بالمحذوف فكانه قال ذلك بانهم
متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه او لا مجرى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنه في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال ⊙ وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن اياتي اي
لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظتين يفيد معنى
واحدا فليس لاحد ان يقول الا قال ساصرف اياتي عن الذين يتكبرون والايات هاهنا
هي المعجزات التي يختص بها الانبيا عليهم السلام فان قيل فاي فايده في قوله على سبيل
التعليل ذلك بانهم كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وهو لا يوتي الايات والمعجزات الا الانبيا عليهم السلم دون غيرهم
وان كان ممن لا يتكبر ⊙ قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يوتي اياته ومعجزاته لتكذيبه وكونه
وان كان قد يكون غير مكذب يمنع من ايتائه الايات لعلة اخرى فالتكبر والبغي بغير الحق

يقول سأصرف عن اياتي وتريد سأطهرها ينصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى
قولهم سأبخل فلانا وسأخطيه اي اسئله ما يبخل ببذله وامتحنه بما يخطى فيه ولا يكون
المعنى اني افعل فيه البخل والخطأ والايات على هذا الوجه جايز ان يكون المعجزات دون
ساير الادله الداله على الله سبحانه وجايز ان يكون جميع الادله ويجب على هذا الوجه ان يكون
قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى قوله سأصرف بل الى ما قدمناه ذكره
ليتضح الفايده وثالثها ان يكون الصرف هاهنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج
والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة وحججا ويكون تقدير الكلام اني اعلو وايده
من حجي واعليه من اياتي وسأتي صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الايات والدلالات
ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام والتأييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويه الحق ولبسه
بالباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع فلان اعداه بافعاله الكريمه واخلاقه
المهذبه وطرايقه المحمده فوجبت غيبته وقصر فيهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن
عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه ◉ فان قيل ليس في المبطلين من طعن على ايات
الله تعالى واورد الشبه فيها مع ذلك ◉ قلنا لم يرد جل وعز الصرف عن الطعن الذي لا
يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه ما طعن
عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى
ان قولهم فلان قد اخرس اعداه عن ذمه ليس يراد به انه منعهم عن التلفظ بالذم وانما
المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب ايضا على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله سأصرف
ورابعها ان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلم وامته اهلاك عدوهم قال سأصرف
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق واراد جل وعز انه يهلكهم ويقطعهم
ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم بما كان منهم من التكذيب بايات الله والرد
لحجته والمروق عن طاعته وبشر من وعده بهذه الحال من المؤمنين بالوفاتها وهو تعالى
اذا اهلك هولا الجبابرين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن اياته من حيث
اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات
اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا بد ان يكون الاهانة للاستخفاف
والاهانة كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واما انه الله تعالى

الالم وما يفعله بهم من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف
ولا يخالف ما لا يفعله تعالى باوليايه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ◉
ويمكن ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بها ولا الكفار والمتكبرين
من الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف ويامرنا ان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الايلام
على وجه العقوبة وبشرطها ◦◦ ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم
على وجه الاستحقاق والنكال ويضيف تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه ◉ فان قيل
ما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق كان في التكبر ما يكون بالحق ◉ قلنا في هذا
وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا
بغير الحق وان هذه صفة له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى فمن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به وقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق
ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا
قليلا ولم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ عليها يكون
قليلا بالاضافة اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسرا لصفقته ◉ والوجه
الاخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها
وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا لطريق الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه
النخوة والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو
مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ومستحق من الله المقت واللوم
فلهذا شرط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق ◉ وقوله تعالى في هذه السوره قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين اللذين ذكرناهما
فان اريد به البغي المذكوره الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان
هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب وذلك هو اصله في اللغه كان الشرط في موضعه لان الطلب
قد يكون بالحق وبغير الحق ◉ فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرويه هاهنا العلم او الادراك
بالبصر وهب انها يمكن ان يكون في قوله تعالى وان يروا كل ايه لا يومنوا بها محموله على رويه البصر
لان الايات والادله مما يشاهد كيف تحمل الرويه الثانيه على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه

ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذاً من ان يكون
المراد رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلا لا يختارون
مثل ذلك ۝ قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية رؤية
البصر ويكون السبيل المذكور في الاية هي الادلة والايات لانها مما يدرك بالبصر ۝ ويسمى بانها
سبيل الى الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي
الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين فيوقعوا بها الشبهة على
اهل الايمان ويسمى بانها سبيل للغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان
المعلوم ممن تشاغل بها واعتمدها انه يصير الى الغي ۝ والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية
العلم الا ان العلم لم يتناول لكونها سبيلاً للرشد وكونها سبيلاً للغي بل تناولها الامر هذا
الوجه الا ترى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم
يجهلون كونها صحيحة مفضية الى الحق فيتجنبوها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم
الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها
وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به ۝ والوجه
الثالث ان يكونوا عالمين بسبيل الرشد والغي وجميعا بينهما غير انهم للميل الى اعراض الدنيا
والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى
عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه ۝ فان قيل فما معنى
قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون
غيرها ۝ قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب
بكذا وكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا وكذا اذا كان
يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب هاهنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنها كتبه الواردة
على ايدي رسله عليهم السلام جاز ويكون الايات هاهنا هي الكتب المنزلة دون ساير
المعجزات ۝ فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الايات غافلين والغفلة
على مذاهبكم من فعله لانها السهو وما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف
على الساهي فكيف يذم بذلك ۝ قلنا المراد هاهنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه
انهم لما اعرضوا عن تامل ايات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا
عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن

يستبطيه وينبهه بالاعراض عن التامل واليقين انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما
اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله ومنه ۝ **تاويل خبر** ۝ ان سال سايل عن الخبر المروي عن النبي
صلى الله عليه واله رواه عبد الله بن عمر قال سمعته يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن يصرفها كيف شا ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله عند ذلك اللهم مصرف القلوب
اصرف قلوبنا الى طاعتك ۝ وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من قلب
ادمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله فاذا شا ان يثبته ثبته واذا شا ان يقلبه قلبه ۝ وعما
يرويه ابن حوشب قال قلت لام سلمه رضي الله عنها ما كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه واله قالت
كان اكثر دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعاك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمه ليس من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله تعالى ما
شا اقام وما شا ازاغ ۝ فقال ما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد ونفي التشبيه
او ليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا يطابق العقول لا يجب ردها
والقطع على كذب راويها الا بعد ان لا يكون لها في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك
فباستكراه وتعسف ولستم ممن يقول ذلك في هذه الاخبار ۝ الجواب ۝ **مجلس ثالث وعشرون** ۝
ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار هو ان يقول الاصبع في كلام
العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة
اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله ۝
ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا
وقال طفيل الغنوي يصف نخلا
كميت كركن الباب احيا بناته مقاليتها واستحملتهن اصبع ۝ وقال لبيد بن ربيعة
من يبسط الله عليه اصبعا بالخير والشر باي اولعا يملا له منه ذنوبا مترعا ۝ وقال حميد
اغر كلون البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها واصبع ۝ وقال اخر
وان زمان ليس فيهن من ذو اصابع في مسها وذو فطن ۝ وقال اخر ۝ اكرم نزارا واسقه
المشعشعا فان فيه خصلات اربعا حلما وجودا وندى واصبعا ۝ والاصبع في كل ما ورد
المراد بها الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين لله تعالى
جليلتين حسنتين ۝ فان قيل هذا قد ذكره كما حكيتم الا انه لم يفصل بين ما النعمتان وما وجه

شعشعت الشراب اي مزجتها

التشبيه هاهنا ونعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى ٥ قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم
الدنيا ونعم الاخرة وثناهما لانهما كالجنسين او النوعين وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذا اعداد
كثيرة لان الله تعالى قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم به عليهم من نعم الدنيا
والاخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به من الثواب الجزيل والبقاء
في النعيم الطويل ٥ ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم للاثر الحسن بالاصبع هو من حيث
يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشي بما يقع عنده وبما له به
علقة ٥ وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدا اي مكان اصبع لان اليد النعمة
فلم يمكنهما فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي الاصبع التي هي الجارحة ثماني لغات اصبع
بفتح الالف والبا واصبع بفتح الالف وكسر الباء واصبع بضم الالف والباء واصبع بضم الالف
وفتح البا واصبوع بضم الالف مع الواو واصبع بكسر الالف والباء واصبع بكسر الالف وفتح الباء
واصبع بكسر الالف وضم الباء ٥ وفي هذه الاخبار وجه اخر هو اوضح مما ذكرناه واشبه بمذاهب
العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن
تيسير تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته
الا ترى انهم يقولون هذا الشي في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا التبيين
وتسهيله وارتفاع المشقة فيه والمؤونة وعلى هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيامة وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فكانه صلى الله عليه وآله
لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة وان كان
غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصبعين من اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصار
اللفظ الطويل جريا على مذهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه
يجب ان يكون مقدما على الاول ومعتمدا فانه واضح جلي ٥ ويمكن ان يكون في الخبر
وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهارا
في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على
شكل الاصبعين يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع
من حيث كانا على شكلها والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله تضاف اليه بمعنى
الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما غيره تعالى فقيل انهما
اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب

من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا بما يجاوره غيره فمن اين للمبطلين المتاولين
هذه الاخبار باهوائهم وضعف آرائهم ان الاصابع هاهنا اذا كانت لحما ودما فهي جوارح لله تعالى وما
هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتاول ان يورد كل ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه حجة وان ترتب
بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا
بها ٥ اما قوله جدا اوجودا او ندى واصبحا ٥ فمعنى الجد هو المضاء والنفاذ وقول الاخر وازنات
ليس فيهن الابن ٥ فالازنات العصي والابن العقد ٥ واما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس ما المنكب
الخاعة ٥ والمنكب ايضا الناحية ٥ واما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسق الله تعالى اليه خيرا او يصرف
عنه شرا بهما فعل ذلك به اسبغ له حتى ينتهي منتهاه ٥ فاما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا المجد
الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولا
التي في بنانه بعد ان كن مقاليت والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد وكان هذا منه اثرا جميلا
عليها ٥ فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه سدادا
وتاديبا او لشفقته عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن والاختصار شديد ٥ وقد يجوز ان يريد انه
ضعيف العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختارها قوية ويجوز ان يكون
حذف واراد ضعيف حمل العصا ٥ وقوله بادي العروق يعني عروق رجله لفساده بها من السعي
في اثر هذه الابل واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس اثرا جميلا بحسن قيامه وتعاهده ٥ وقد
قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة بعد بيتين من البيت الذي انشدناه وهو
لها امرها حتى اذا ما تبوات باخفافها ماوى تبوا مضجعا ٥ وهذا قول الاصمعي وقال
السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ايضا ٥ هذان اخوطب وصاحب عليه ترى المجدان يلتئما
وروي عن بعض بني نمير انه قال انما سمي بذلك لقوله ٥ يبيت من افقهن فوق مزلة لا يستطيع بها
القراد مقيلا ٥ فقال بعض بني نمير لما سمع هذا البيت والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه ٥
وقال محمد بن سلام سمي الراعي لكثرة صفته للابل وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين
بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح ٥ **تاويل آية** ٥ ان سال سائل عن قوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد بالنفس في هذه الاية وهل المعنى فيها
كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه او يخالفه او يطابق معنى الايتين والمراد بالنفس
فيهما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى اذا احب العبد لقائي
احببت لقاه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم

واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه ۞ الجواب قلنا النفس في اللغة لها معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ۞ والنفس ذات الشي الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله ۞ والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له ۞ والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا وكذا اي ارادته وقال الشاعر ۞

فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها ۞

ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ۞

ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن هم يقول لك حج وهم يقول تزوج وامره بالحج ۞ وقال الممزق العبدي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ۞

الا من لعين قد نآها حميمها وارقني بعد المنام همومها ۞

فبات له نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها ۞ وقال النمر بن تولب العكلي

اما خليلي فاني لست معجله حتى يوامر نفسيه كما زعما ۞

نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما ۞

اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاه ولا يحلبها لان لا يسمع الضيف صوت الشخب فيهدي اليه ومنه قيل لئيم راضع ۞ وقال كثير

فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة من الياس ما تنفك هم يعودها ۞

ونفس ترجي وصلها بعد صرمها تجمل كي تزداد غيظا حسودها ۞

والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس وعين كلاهما واحد وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل دا هو فيك من عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات ۞

يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم ۞

وقال مضرس بن ربعي الفقعسي ۞ واذا لموا صعدا فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد ۞

وقال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك ۞ فاسلم سلمت من المكاره والردى وعثارها ووقيت نفس الحسد ۞ والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة تقول اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القايل اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاول قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي ولا اعلم غيبك ۞ وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته ويروى ذلك عن ابن عباس والحسن واخرون قالوا معنى الايه ويحذركم الله اياه ۞ وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ما ذكرناه من التاويل بعينه ۞ فان قيل ما وجه تسمية الغيب بانه نفس ۞ قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزل ما يكتمه ويجتهد في ستره منزلتها وسمي باسمها فقيل فيه انه نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفا وانما حسن ان يقول تعالى مخبرا عن نبيه عليه السلم ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتدا ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السايل فتاويله ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي ولذلك الخبر الذي تقدم فسمى المجازاه على الشي باسمه اتساعا كما قال الله تعالى ذكره وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزي بهم وكما قال الشاعر ۞

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۞

ونظاير هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد الله تعالى المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب والمجازاه على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المضاعفة فقال باعا وذراعا اشارة الى المعنى وهذا من ابلغ الوجوه واحسنها ۞

مجلس رابع وعشرون

ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ۞ وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احيا ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شي زاغت الابصار وباي شي تعلقت ظنونهم بالله تعالى ۞ الجواب قيل له في هذه الايه وجوه منها

ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوايقهم
وبوادرهم ومن شان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان
انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان يكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به
الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفرا وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ٥
ومنها ان القلوب توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر ٥ كان
كان قلوب ادلاءها معلقة بقرون الظباء ٥ وقال امرؤ القيس ولا مثل يوم في قدار ظللته كاني
واصحابي على قرن اعفرا ٥ ويروى في قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه
بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر
تحركا واضطرابا بالنشاطه ومرحه وسرعته ∴ وقد قال بعض الناس ان امرا القيس
لم يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفر بالتاويل المذكور
بل وصف اما لن كان فيها مسرورا مستمتعا الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل
الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا ٥ فيكون معنى قوله على
قرن اعفرا ٥ على هذا الوجه انه كان على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله
بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول الاصمعي فاما قول الاخر ٥
الا قل لحية الشام كيف تغيرا فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا ٥ فانه يحتمل الا الشدة والحال
المذمومة ∴ ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم على قرن
ظبي ويجوز انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه براهية ويكون معنى عن ها هنا معنى الباء
فقال عن قرن اعفر وهو يريد بقرن اعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا فيكون
معنى الايه على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة
القلق ٥ ومنها ان يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم
تبلغ في الحقيقة فالقى ذكر كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت ها هنا للمقاربة مثل
قول قيس بن الخطيم ٥ اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب ٥
ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب ∴ معناه قاربت ان تحل بنا
وان لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما انه ليس بموضع
يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته ٥ والاخر ان يكون اراد انه وحش الا
ان راكبا واقف به يبغي نفسه وقال نصيب ٥

وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم ∴
اموت لمبكاها اسى ان لوعتي ووجدي بسعدى شجوه غير منجم ∴ معنى المنجم المقلع
وقال ذو الرمة ٥ وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه ∴
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه ∴ وكل هذا معنى كاد فيه
المقاربة ومتى ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله
يقوم كان فيه وجهان احدهما وهو اجودهما قام عبد الله بعد ابطاء ولاي ومثله قوله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتلجلج لان وجدان البقرة عسر عليهم
ويروى انهم اصابوها لليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها ذهبا فقال
تعالى وما كادوا يفعلون لانهم لم يقفوا عليها او لغلا بها او لكثرة ثمنها ∴ والوجه الاخر
في قولهم ما كاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظه يكاد على هذا المعنى
مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يرها اصلا لانه جل وعز لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين
النظر الى اليد وسائر المناظر فيكد على هذا التاويل زيدت للتوكيد والمعنى اذا اخرج
يده لم يرها ٥ وقال قوم معنى الايه اذا اخرج يده رآها بعد ابطاء وعسر
لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكد على هذا الجواب ليست بزايدة
وقال اخرون معنى الايه انه اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان ما شاهده من تكاثف الظلمات
ايأسه من تامل يده وقرر في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكى عن العرب اوليك اصحابي
الذين اكاد انزل عليهم اي اريد ان انزل عليهم وقال الشاعر ٥
كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى ٥ اي ارادت واردت
وقال الافوه الاودي ٥ فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يستشهد
من جعل لفظة يكد زايدة في الايه قول الشاعر ٥
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس ٥

اي نما ان ينتقص قربه ويكاد مزيد للتوكيد ۞ وقال حسان ۞ وتكاد تكسل ان تجي فراشها
في جسم خرعبة وحسن قوام ۞ معناه وتكسل ان تجي فراشها ۞ وقال الاخر ۞
والا الوم النفس فيما اصابني والا اكاد بالذي نلت انجح ۞ اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن
الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان
قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو على راحلته قصيدته الحائية التي
يقول فيها ۞ اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح ۞ فقال له عبد
الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال ۞
اذا غير النأي المحبين لم اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح ۞ قال فاخبرت ابي بما
كان من قول ذي الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطا ذو الرمة في رجوعه
عن قوله الاول واخطا ابن شبرمة في اعتراضه عليه هذا كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد
يراها اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها فيحتمل ان يكون المعنى
اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بما تسعى ويجوز ان يكون زايدة ويكون المعنى ان
الساعة اتية اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل فيه وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند
قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد ويكون المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتدا بقوله
تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول ضابي البرجمي ۞
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ۞ اراد وكدت
اقتله فحذف الفعل لبيان معناه ۞ وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد اخفيها بمعنى
اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة بن الطبيب يصف ثورا ۞
يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ۞ اراد انه يظهر التراب
ويستخرجه باظلافه ۞ وقال امرؤ القيس ۞
فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد ۞ اراد لا نظهره ۞
وقال النابغة ۞ تخفي باظلافها حتى اذا بلغت يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما ۞ وقد روى
اهل العربية اخفيت الشي بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراة بالضم تحتمل
الامرين الاظهار والستر والقراة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان
الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلثه التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية

فان قيل اي معنى لقوله اني استرها لتجزى كل نفس بما تسعى او اظهرها على الوجهين جميعا واي
فايدة في ذلك ۞ قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا ستر عنا وقت الساعة كانت دواعينا
الى فعل الجميل والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعد مقارفة
الذنوب وينقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب به فصار ما اريد من المجازاة للمكلفين
بسعيهم وابطال ثواب اعمالهم يمنع من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا
كانت لفظه اخفيها بمعنى الاظهار ووجهه ايضا واضح لانه تعالى انما يقيم القيامة ويقطع
التكليف ليجازي كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه
فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا ۞ قال المرتضى رحمه
الله وجدت ابا بكر محمد بن الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر
بان معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا يضمر ولا بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضميرها
لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله لان
معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله
على الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتي به ابن قتيبة
وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد يضمر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ
والتقريع ما مات عنده وخرجت روحه ونفسه ولما راى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما
اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه ۞ وقال جرير ۞
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ۞ وانما المعنى انهن كدن
يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس بممتنع ۞ فاما قوله قتلانا
فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود والهجر
وما اشبه ذلك وسمي هذه الامور حياة كما سمي اضدادها قتلا ۞ وقيل ان معنى يحيين
انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روي لم يحيين
قتلانا وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ووجهها ضعيف ركيك
واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال
على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد

الله مخطا لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده لم يقم ۞ فاما قوله تعالى زاغت الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شي فلم يلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد زاغت الابصار اي جارت ومالت عن القصد والنظر دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا معناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تقتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ۞ ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله تعالى به من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ۞ وظن المومنون ما طابق وعد الله تعالى لهم كما حكى عز وجل في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل الآية وما تعلق بها ۞

مجلس اخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فايدة فيه ۞ **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرايل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر ۞

وان سبتته مال جثلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما ۞

اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة ۞ بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوام ۞ ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتا وجمعها سبات فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت فيرجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتدا الخلق فقال اهل

مطلب في ابتدا الخلق

التوريه ان الله ابتداه في يوم الاحد وكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلثا والاربعا والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوريه ۞ وقال اخرون ان الابتدا كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل ۞ واما قول اهل الاسلام فهو ان ابتدا الخلق كان يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعه عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمي اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله تعالى خلق البريه يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النايم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشيا كثيرة يفقدها الميت فاراد تعالى ان يمتن علينا بان جعل نومنا الذي يضاهي به بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقه ولا مخرج لنا عن الحياة والادراك فجعل التاكيد بذكر المصدر قايما مقام نفي الموت وسادا مسده فقوله وجعلنا نومكم ليس بموت ۞ ويمكن في الآية وجه اخر وهو ان السبات ليس هو كل النوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نايم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر لما في ذلك لنا من الراحه والمنفعة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيا من الراحه بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخا البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح قال رحمه الله ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطا في اعتماده لان الراحه لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبه من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبه لانه لا ينكر ان يكون السبات هو الراحه والدعه اذا كانا عن نوم وان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا

الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظاير كثيرة في الاسماء واذا امكن
ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات
لا يكون اسما للراحة عند النوم والذي يشق على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة
والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به
القطع دون التمدد والاسترسال ۝ فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم
الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة
وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات نفسه
من صفات النوم والراحة واقعة عند الامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان يقال
سبت الرجل بمعنى استراح لان الشي لا يسمى بما يقع عليه حقيقة والاستراحة تقع على
جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري
ضربا من الكلام لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم نسمع فيه البنا الذي ذكره
هو السبات ويحتاج في اثبات مثل هذا البنا الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد
من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل
ذلك ۝ **تاويل خبر** ان سال سايل ما تاويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله ان الميت قال
ليعذب ببكا الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روي
هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول من نيح عليه فانه
يعذب بما نيح عليه ∴ الجواب انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ولا
الاتساع والمجاز قبح مواخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد من ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى
ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا عنها ان صحت روايتها انه ان اوصى موص بان
يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب بها انه
يواخذ بفعل النواح وانما معناه انه يواخذ بامره بها وعن اذنه ووصيته بفعلها وانما قال
صلى الله عليه واله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكا عليهم والنوح فيامرون ويوكدون
الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد ۝

فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد ۝

وقال بشر بن ابي خازم لابنته عميرة ۝ فمن يك سايلا عن بيت بشر فان له بجنب الردة بابا

ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نايا واغترابا ۝

رهين بلى وكل فتى سيبلى فاذري الدمع وانتحبي انتحابا ۝ وقد روي ان ابن عباس انه
قال في هذا الخبر وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه واله على يهودي فقال انكم لتبكون
عليه وانه ليعذب في قبره ۝ وقد روي انكار هذا الخبر عليه ايضا عن بعض ازواج النبي عليه السلم
انها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال ان اهل الميت ليبكون
عليه وانه ليعذب بجرمه ۝ قال رحمه الله معنى وهل اي ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت
الى الشي فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك الى غير الصواب يقال وهلت الى الشي فانا اهل وهلا اذا
ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اي نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا
اذا فزع والوهل الفزع ∴ فاما القليب فهي البير والجمع القلب ۝ قال حسان بن ثابت يذكر
قتلى بدر من المشركين ۝ يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب ۝

الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب ۝

وقال اخر يبكي على قتلى بدر من المشركين ۝

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيات والشرب الكرام ۝

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ۝

ومعنى وهله في ذكر القليب انه روي ان النبي عليه السلام وقف على قليب بدر فقال
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل
انما قال عليه السلام انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهد
بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم ۝ وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم قايما يصلي بمكة واناس من قريش في حلقة
فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتي الجزور التي نحرها ال فلان فياخذ
سلاها فياتي به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى
القوم وانا انظر اليه فجا به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ
منعة لمنعته وجات فاطمة عليها السلام وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهره

ايديهم حتى قامت على رؤسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد رايت بعضهم
يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما سلم النبي عليه السلم اقبل
على القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبي صلى الله عليه واله قد دعا عليهم
اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله غيره ما سمى النبي صلى الله عليه واله يومئذ احدا
وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فياخذ سلاها اي جلدتها
التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلا وقال ابن حبيب الاسلا التي فيها الاولاد
قال الاخطل يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلا اردية العصب ٥ وقال الشماخ
والعيش دامية المناسم ضمر يقذفن بالاسلا تحت الاركب ٥
وقال الفرا سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغتان وهي بغير الف اكثر واجود
ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله
تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك
وكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب
متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القايل يقول
لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبني بكذا وكذا كما يقول اضر بي والمني
وانما يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتداة من حيث كان اشتقاق لفظه
من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب ٥ **تاويل خبر**
ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ما من احد يدخله
عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه وفضل يقولها ثلثا فقال اليس في هذا دلالة على ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه
غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك ٥ **الجواب** قلنا فايدة الخبر ومعناه بيان فقر
المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد
لو اخرج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة
ولا نجا من النار وكانه عليه السلام اراد ان احدا لا يدخل الجنة بعمله الذي لم يعنه
الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق لا شبهة فيه ٥ فاما
الثواب فما نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف
ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شي ابتدا وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه

فالثواب مما كان اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل
ما يحتاج اليه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب ٥ فان قيل
فقد سمى الرسول عليه السلام ما يفعل به فضلا فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل ٥ قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو فضل وتفضل
من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلام برحمة منه وفضل على ما يفعل به من
الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب ٥ فاما قوله
عليه السلام يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال
الشاعر ٥ نصبنا رماحا فوقها جد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا ٥ فالحرها هنا الحظ
وشبه ما قسم يجاس من الغلبة والظفر بظل السما الذي يستر كل شي ويظهر عليه ٥
اخبرنا ابو القسم عبد الله بن يحيى بن حبيش قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي
قراة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي
قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور هو المكروب ٥ وانشدنا
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب ٥
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب ٥
قال رحمه الله وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد
الله محمد بن عمران المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القسم بن اسمعيل
قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا يقول عمر بن ابي ربيعة
حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا قوله قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه عذر ان اراد
الخبر لا الاستفهام فوكد بين اخبارهم بجوابه فهذا حسن ٥ وبهرا يجوز ان يكون
اراد تعجبا بهرني بهرا ويكون ايضا بمعنى عجزا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه
لها ما لا يجهل مثله ٥ وانشد ابو عمرو لحا الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد
حكى بعض الرواة انه قال قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة
ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمر بن ابي ربيعة المخزومي
من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
سلبتني بحاجب المسك عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي
أزهقت أم نوفل إذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت من دعاني قالت أبو الخطاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب

مصدر تاب إلى الله توبة ومتابا

والثريا هذه التي عناها عمر أموية وقد اختلف في نسبها فقيل إنها الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس وقيل إنها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وذكر الزبير بن بكار أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي ۞ قال وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن إبراهيم قال حدثني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن أفلح قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق في حديث طويل لعمر بن أبي ربيعة مع الثريا فاختصرناه وأوردنا بعضه قال لما سمع ابن أبي عتيق قول عمر من رسولي إلى الثريا قال إياي أراد وبي نوه لا جرم والله لا أذوق أكالا حتى أشخص إليه لأصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم يكن النجائب تفارقهم يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم بها فقلت له استوضعهم شيا أو دعني أماكسهم فقد اشتطوا فقال لي ويحك أما علمت أن المكاس ليس من خلق الكرام وركب إحديهما وركبت الأخرى فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق على نفسك فإن ما تريد لا يفوتك فقال ويحك أبادر حبل الود قبل أن ينقضيا وما ملح الدنيا إن تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه فسلم عليه فما نزل ابن أبي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معه فقدمنا الطائف فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة إليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من إساءتك إليه فدعيني من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وكررنا إلى المدينة ولم يقم ابن أبي عتيق بمكة ساعة وفي الثريا يقول عمر أيضا لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أي طلبوا الشطط

حبل الود أن ينقضا

المكتني بأبي الأبيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان ۞ أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان ۞ هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان ۞

مجلس آخر

في تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال أي فائدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغني به عنه لأن غشيهم لا يكون إلا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك ۞ قلنا قد ذكر في هذا أجوبة أحدها أن يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لأنه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على أن الذي غرقهم بعض الماء وأنهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي عن الفراء وذكره أبو بكر الأنباري واعتمده وغيره أوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر ۞ وبنى تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان ۞ وثانيها أن يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى وأصحابه وذلك أن موسى عليه السلام وأصحابه وفرعون وأصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم إلا أن فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من اليم ما غشي موسى وقومه فنجا هولاء وهلك هولاء وعلى هذا التأويل تكون الهاء في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كنى عنه بقوله فغشيهم لأن الأولة كناية عن فرعون وقومه والثاني كناية عن موسى وقومه ۞ وثالثها غشيهم من عذاب اليم وإهلاكه لهم ما غشي الأمم السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم أنبياءهم وإقامتهم على رد أقوالهم والعدول عن إرشادهم والأمم السالفة وإن لم يغشهم العذاب والإهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب وهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم أنبياءهم فشبه بينهم وبين هولاء من حيث استئصال العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها أن يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظة غشيهم الأولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقاهم من قبل البحر ۞ ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو واضح يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو أن تكون الفائدة في قوله تعالى ما غشيهم تعظيم الأمر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان ما فعل وأقدم على ما أقدم إذا أراد التفخيم وكما قال تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا وأنت أنت وفي القوم هم هم قال الهذلي ۞ رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ۞ فقلت وأنكرت الوجوه هم هم ۞ وقال أبو النجم

انا ابو النجم وشعري شعري كذلك اراد وانعظم الامر وتكبيره تاويل آية اخرى
ان سال سايل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم فقال ما الفايدة في قوله من فوقهم
وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب
وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون
معنى على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وعن جحودهم
بالله تعالى وآياته كما يقول القايل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى
من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف فوقهم قال الشاعر
ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلث اذرع واصبع ○ اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت
عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل
من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليس هم تحته ○ وثانيها ان يكون على
بمعنى اللام والمراد فخر عليهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك
على دما اغمك علي يريدون ما اغيظك واغمك لي ○ قال الطرماح يصف ناقة ○
كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على الجناجن وهي
عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القايل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم
عليه حايطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه
ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم السقف ما يتوهمه من قوله خربت
عليه ضيعة ووقعت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في هذا مذهب ظريف لطيف لانهم
لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار و
يستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته
بل الامر في قولهم خربت عليه ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته
وولدت له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر
والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن لانهم اضافوا الشر والكفر الى ملك
سليمن حسن ان يقال تتلون عليه ولو كان خيرا لقيل عنه ومثله يقولون على الله الكذب
وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر
عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر ○

شربة
من ـ صح

لهم

خوى البعير تخوية اذا جافى
عن بطنه على الارض في
بروكه وكذلك الرجل في
سجوده والطاير اذا ارسل
جناحيه

وما ان اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق بر
ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في بقعا شر
فقلت له تجنب كل شي يعاب عليك ان الحر حر ○ ومثله قول الفرزدق
في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطيه ويلحنه ○
لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصايدا ○ وقال علي ولم يقل عني للمعنى
الذي ذكرناه ○ وثالث الوجوه في الآية ان يكون من فوقهم تاكيدا للكلام وزيادة في البيان
كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدر ونظاير
ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة ○ **تاويل خبر** ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه
نافع عن ابي اسحق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف اصفر
من كتاب الله فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه الجواب قلنا المادبة في كلام
العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي عليه السلام ما يكتسبه
الانسان من خير القران ونفعه وعايدته عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو من طعام
الداعي وانتفاعه به يقال قد ادب الرجل يادب فهو آدب اذا دعا الناس الى طعامه
ويقال للمادبة المدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مادبة بفتح الدال قال طرفة
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ○ ومعنى الجفلى انه عم بدعوته
ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى ان خص بها بعضا دون بعض ومعنى ينتقر
من النقرى قال بعض هذيل ○ وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها ○
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري افاعيها
فمعنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة البرد في الفرث
مستدفيا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها انه يخص بدعايه الى طعامه الاغنيا
الذي يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الاخر ○
كان قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى عند بعض المادب ○ اراد جمع
قالوا ثلاث ثاوة خضب ومادبة وكل ايامه يوم الثلثاء وقال الهذلي يصف عقابا
مادبة وقد روي هذا الحديث بفتح المادبة وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو
المراد وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة

قوله لا يبيتهم الكلب اراد
لا ينبح الا
لشدة البرد حتى الصباح

قوله لا تسري افاعيها
ليس معناه انها افاعي
لا تسري وانما الغرض
ما ثم اصلا افاعي
لانها تختبي لشدة
البرد

وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المأدبة بفتح الدال مفعلة من الادب ومعناه ان الله تعالى انزل القران ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبة والقران مذكر بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة ۝ والكفر مخبثة لنفس المنعم ۝ والكفر مخبثة للنفس ويجري ذلك مجرى قولهم رجل علامة نسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بنا الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفر النقيعة ولطعام النفاس الخرس والذي تطعمه النفسا الخرسة قال الشاعر ۝

اذا النفسا لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها ۝ الحتر الشي القليل

وقال اخر ۝ كل الطعام تشتهي ربيعه العرس والاعذار والنقيعه ۝ وقول الشاعر

انا لنضرب بالسيوف رووسهم ضرب القدار نقيعة القدام ۝ فالقدار الجزار والقدام جمع قادم ۝ وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة ولطعام بنا الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفرا النشدخي طعام الاملاك والوليمه طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفرا يقال منها انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قدام الغدا السلفة واللهنة يقال لهنوا اضيفكم اي اطعموه اللهنة قال الشاعر ۝ عجبت عارضها منفل طعامها اللهنه او اقل وقال ابن السكيت فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان ياكل الوجبة اذا كان ياكل اكلة في اليوم والليلة قال بشار ۝

فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامري ذهبه ۝ وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف كان سيرك قال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجيتكم لمسى سبع ۝ فقوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر ۝

اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل ۝ اي استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعاني التي يسال عنها والذي قيل فيه ما ذكرناه ۝ ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت اذا بعدت عليك ارض فدعها واسل عنها كما يقال دع واما عن مطلبه الصعب وما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسليه والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال الاخر في معنى البيت الاول ۝

تقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول ۝ وقوله جيتكم لمسى سبع معناه لمسا سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والورش وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام العرب واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفه لا يقعد من وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش طفيلي تشبيها بطفيل هذا اي وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعى واغل قال الشاعر ۝

ان لم مسكرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير ۝ وقوله صلى الله عليه واله ان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله معناه اخلى البيوت لجوف اصفر من كتاب الله اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي من الانيه وغيرها ويمكن في قوله مادبة وجه اخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقران بالمادبة وتسميته بها من حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع فسماه عليه مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي يدعا الناس اليها ويجتمعون لهذا الوجه لان المادبة هي التي يدعا الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول يتضمن ان وجه التشبيه من حيث النفع العايد على الحافظ للقران كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الاخر تضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعا اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان يريد عليه السلام بالخبر المعنيين معا فلاتنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي قال ابن عمير كم فاشرنا الى الاصمعي فقال له ما معنى قول الشاعر ۝ لا مال الا العطاف توزره ام ثلثين وابنة الجبل ۝

لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعري نعليه من بلل ۝ وقال الاصمعي

عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواضع السبل ۝ او وجبة من جناة اشكلة ان لم يرغها بالقوس لم تنل قال فادبر الاعرابي وهو يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خايفا في

راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلثين يعني كنانة فيها ثلثون
سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتجي النز
في ذلاذله لانه في راس جبل فالاثر هناك يتعلق بما يفضل من ثيابه فلا يبل نعليه والعصمة
الملجا والنطفة الما المجتمع في صخر او غيره من بقية ما المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من
اللهب واوسع من الشعب والسبل المطر والوجبة ان ياكل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي
واحدها اشكله يقول فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ايهما يرعهما
بالغوث قال رحمه الله وانما جعل الاصمعي انشاد باقي الابيات دلالة على معرفة معناها
لانه يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها
مقام تفسيرها واستغنى الاعرابي بذلك وعلم باتمامه للابيات معرفته بمعناها وكان
الاصمعي كثيرا اذا انشد شيا من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن
ابرهيم الموصلي انشده يوما لنفسه ٥

اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فلما فرغت من انشادهما انشده بعقب ذلك ٥ الا ايها السايلي جاهلا ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي واصلي قريش العجم ٥ قال اسحق والله بالشعر الذي نحوته
وعملت بيتي عليه ٥ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا عون
اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيا قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته
يوما للاعشى ٥ علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل ٥ فانشدني
من وقته ٥ قتلتك اخت بني لوي اذ رمت واصاب نبلك اذ رميت سواها ٥
واعارها الحدثان منك مودة واعار غيرك ودها وهواها ٥
وذكر ابو العينا قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك
المعنى من غيره انه اراده فانشده رجل قول القطامي ٥
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل ٥ فانشده هو قول ثعلب
الفزاري ٥ فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما ٥ وروى ميمون
بن هرون قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد
في مثله وكان مع بخله بالعلم لا يضن بمثل هذا ٥ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر

فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي ٥ ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل
وروي عن اسحق بن ابرهيم ايضا انه قال دخل الي يوما الاصمعي وعندي اخ للعماني الراجز حافظ
راوية فلما دخل عتب به اخو العماني فقال له من هذا فقال هو الباهلي الذي يقول ٥
فما صحفة مادومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب ٥ فقال له قبل ان يستتم الكلام
هو على حال اصلح من قول اخيك العماني ٥ يا رب جارية حورا العجمة كانما عومها في جوف راقود
قال اسحق فقلت له اكنت اعددت هذا الجواب قال لا ولكن ما من شي الا وانا اعرف منه
طرفا **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سايل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم ومعلوم
ان القول لا يكون الا بالافواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين في لغة
العرب احدهما القول باللسان والاخر بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن والا
ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن فقالوا اتقول عبد الله خارجا ومتى تقول
محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر ٥ اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا
اراد فمتى تظن الدار وقال الاخر ٥ اجهالا تقول بني لوي لعمر ابيك ام متجاهلينا ٥
اراد تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير ٥ الا يا صفي النفس كيف تقولها لو ان طريدا
خايفا يستجيرها ٥ تخبر ان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى او يقيل اسيرها
اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على
ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه جاز ان يتوهم المعنى
الاخر ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب قول السنتهم لانهم
لم يخبروا بافواههم الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ٥ ووجه اخر
وهو ان الفايدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا
يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما
يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فتكون اضافة القول الى اللسان تقتضي
ما ذكرناه من الفايدة وهذا كما يقول القايل لمن شك في قوله او يكذبه هكذا يقول وليس

اللسان فيما يقوله ويتفوه به ويقلب به لسانك فكأنهم أرادوا أن يقولوا هذا قول لا برهان عليه
فأقاموا أفواههم هكذا بقول بلسانك وانما يقولون كذا بأفواههم مقام ذلك والمعنى انه
قول لا يعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان ۞ ووجه آخر وهو أن يكون الفائدة
في ذلك التأكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين أولى لأن حمل كلامه
تعالى على الفائدة أولى من حمله على ما يسقط معه الفائدة

تأويل آية أخرى

ان سأل سائل عن قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم فقال أي معنى
لرد الأيدي في الأفواه وأي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام ۞ الجواب
قلنا في ذلك وجوه أولها أن يكون إخبارا عن القوم بأنهم ردوا أيديهم في أفواههم عاضين
عليها غيظا وحنقا على الأنبياء كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته وهذه عادة
معروفة في المغيظ المحنق أنه يعض على أصابعه ويحرك أنامله ويضرب بإحدى يديه
على الأخرى وما شاكل ذلك من الأفعال ۞ وثانيها أن يكون الهاء في الأيدي للكفار
المكذبين والهاء التي في الأفواه للرسل عليهم السلام فكأنهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعاءهم
وانذارهم أشاروا بأيديهم الى أفواه الرسل مانعين لهم من الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه
والراد لقوله ۞ وثالثها أن يكون الهاء التي في الأيدي والتي في الأفواه معا للرسل والمعنى
أنهم كانوا يأخذون أيدي الرسل فيضعونها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم
ورابعها أن يكون الهاءان جميعا ترجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى أنهم إذا
سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا أيدي أنفسهم على أفواههم مشيرين لهم بذلك
الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا أن يسكت غيره ويمنعه عن الكلام
من وضع أصبعه على في نفسه ۞ وخامسها أن يكون المعنى فردوا القول بأيدي أنفسهم
الى أفواه الرسل أي أنهم كذبوهم ولم يصغوا الى أقوالهم فالهاء الأولى للقوم والثانية للرسل
والأيدي انما ذكرت مثلا وتأكيدا كما يقول القائل أهلك فلان نفسه بيده أي وقع الهلاك
به من جهته لا من جهة غيره وسادسها أن المراد بالأيدي النعم وفي محمولة على
الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا بأفواههم
نعم الرسل أي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم التي لو قبلوها لكانت

نعما عليهم ۞ ويجوز أيضا أن يكون الهاء التي في الأيدي للقوم الكفار لأنها نعم من الله تعالى عليهم
فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على معنى الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون
رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في لغة طي أدخلك الله بالجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالباء
عن معنى في كذلك أيضا يصح أن يعبر بفي عن الباء ۞ قال الشاعر ۞
وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست أرغب ۞ أراد وأرغب بها فحمل
في على الباء ۞ وسابعها وهو جواب اختاره أبو مسلم بن بحر وزعم أنه أولى من غيره وقال المضمرون
في قوله تعالى أيديهم الرسل وكذلك المضمرون في أفواههم والمراد باليد هاهنا ما نطق
به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى أنهم جاؤوا بها قومهم واليد في كلام العرب
قد تقع على النعمة وعلى السلطان أيضا وعلى الملك وعلى العهد ولكل ذلك شاهد من
كلامهم والذي أتى به الأنبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة والعهد وكل ذلك يقع
عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ الأنبياء قومهم وينذرونهم به انما يخرج من أفواههم فردوه
وكذبوهم قيل انهم ردوا أيديهم في أفواههم أي انهم ردوا القول من حيث جاء قال ولا
يجوز أن يكون الضمير في ذلك للمرسل اليهم كما تأوله بعض المفسرين وذكر أن معناه
أنهم عضوا عليها أناملهم غيظا لأن من رفع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا ليده
الى فيه الا اذا كانت يده في فيه فيخرجها ثم يردها قال ـــــ رحمه الله وليس ما استنكره
أبو مسلم بمستنكر ولا بعيد لأنه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يقول
كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا لساغ تجوزا
واتساعا وليس يجب أن يؤخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعاراتها أكثر على
أنه يمكن أن يكون المراد بذلك أنهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم ولهذا
جاز أن يقول ردوا أيديهم في أفواههم لأنه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب اذا صرنا الى مراده ۞ تأويل خبر ۞ روي
أن مسلما الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أنشده منشد
قول سويد بن عامر المصطلقي ۞ لا تأمنن وان أمسيت في حرم ان المنايا بكفي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع حتى تبين ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان أبقيته فان

برد الأيدي الى الأفواه

والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك يأتيك الجديدان   فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى مسلم فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من مشرك
مات في الجاهليه فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد ٥
قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك القادر   قال الفرا يقال مني الله عليه الموت اي قدر
الله عليه الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر الله لك ما يسرك   وانشد
لعمرو ابي عمرو   لقد ساقه المني الى جدث يوزى له بالاهاضب ٥ قال ابن الاعرابي
ساقه المني اي ساقه القدر ٥ وانشد ابن الاعرابي ٥
منت لك ان تلاقيني المنايا احادا احادا في الشهر الحلال ؛ معناه قدرت لك
وقال ابو عبيده في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض
اهل اللغة انما سمي منى منى لما فيه من ثواب الله تعالى ان يقدر فيه وقيل ايضا ما يمنى فيه من الدم
وقيل سمي بذلك لان ابرهيم لما انتهى اليه قال له الملك تمن قال اتمنى الجنة فسمي منى لذلك
ومنى يذكر ويونث والتذكير اجود   قال الشاعر في التذكير ٥
سقى منى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق ؛ وقال اخر
في التانيث ؛ ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها اسر من يومنا بالعرج او ملك ؛ فاما قوله والخير
والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد
يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قال انهما مقرونان ويحتمل ايضا ان
يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان الخير والشر مقرونان مجموعان
معا التقارب ما بينهما ٥ فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان
والملوان والعنيان والردفان والعصران   قال الشاعر ٥
ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس ؛ وقال الاخر
واطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والانف راغم ؛ قال ابو عبيدة ويقال
لليل والنهار ابنا سبات   وانشد ابن الاعرابي ٥
وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا ؛ ويقال للغداة
والعشي القرنان والبردان والصرعان   اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا
ابو القسم عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو
العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لرفيع الوالبي ٥

الابويه

ما يمني صح

ابتغي تُرزن اذا ابتغ بالمطر

بيان صحاح

كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعشي يكون لها وعدت نجاح
بروض من السقم الطويل ضمانه لا يستوي بعقم بكم وصحاح
اصاح انك قد نهيت نوافذا وجوابيا لبيست لهن جراح
ولقد انيك بالعواد لمحة وعلي من سدف العشي رباح   معنى رباح هاهنا
اي على وقت من العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشي ٥
ما كان ابصرني بغرات الصبي فاليوم قد شفعت لي الاشباح
ومشى بجنب الشخص شخص مثله والارض نابية الشخوص براح
حلق الحوادث لمتي فتركن لي راسا يصل كانه جماح
وذكا باصداغي وفرن ذوائبي قبس المشيب كانه مصباح   قال كانه جماح
من املاسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليه طين ثم يرمى به الطير ٥ وبهذا الاسناد
لبعضهم   اري الناس للصعلوك حربا ولا ارى لذي نشب الاخليلا مصافيا ٥
٥ ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا يرى ويدني من الاشراف من كان غانيا ٥   الصعلوك
الفقير وهو ايضا القرضوب والشبروت والوصوم العيوب ٥ وبهذا الاسناد لعقيل بن
علفة   اني ليحمدني الخليل اذا اجتدى مالي ويكرهني ذوو الاضغان ٥
وابيت تختلجني الهموم كانني دلو السقاة تمد بالاشطان ٥
واعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرموس مصارع الفتيان ٥   واخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني علي بن منصور قال اخبرني محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال
عقيل بن علفه وذكر الابيات الثلثه وزاد فيها ٥   اذا ظهر النجي
ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن فوقي اذا علن النجي مكاني   قال سيدنا رحمه الله
وكان عقيل بن علفه مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ ٥ وروى المدايني
قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المري ما احسن احوالكم قال ما نالها احد منا عن
صاحبه تفضلا قال لجزاها   قال موارثنا قال فايها اشرف قال ما استفدناه بورقعة
خولت نعما وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال ما لم يطمع فينا ولم نومن قال فما مبلغ
جودكم قال ما عقدنا به مننا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يرفع كل
رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه

وروي انه قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك فما تخشى عليهن الفساد قال كلا
اني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع والعري اجيعهن فلا يأشرن واعريهن
فلا يظهرن ۝ وقال له عبد الملك يوما ما لك لا تهجو اقواما قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح
بها رفعت واذا سكت عنها رتعت قال انما يقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما
احاط بالعنق ۝ فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاة الرطبة
تكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال ابو سعيد السكري العلفة ضرب من اوعية
بزر بعض النبات مثل قشر الباقلي واللوبيا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل ان
عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى ابو عمرو
بن العلا انه حمل يوما ابنة له وانشا يقول ۝ اني وان سيق الي المهر ۝ الف وعبدان وذود عشر ۝
احب اصهاري الي القبر ۝ وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث الى
النسا اخذه ودهن ارفاغه ومغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الى
محادثتهن ۝ وروى الاصمعي قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس
وابنته الجربا فانشا يقول ۝ قضت وطرا من دير سعد وربما على عجل ناطحنه بالجماجم ۝
ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال ۝ واصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الادلاج
ميل العمايم ۝ ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جربا فقالت ۝
كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوايم ۝ قال فاقبل
على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فاتقاها
دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل ۝
ان بني رملوني بالدم ۝ من يلق ابطال الرجال يكلم ۝ ومن يكن ذا اود يقوم ۝
شنشنة اعرفها من اخزم ۝ الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل السنسنة وهذا
مثل اجتلبه عقيل وقد تمثل قبله ولعقيل ۝ وللدهر اثواب فكن في لباسه كلبسته يوما اجد
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا ۝

مجلس اخر **تاويل اية** ان سال سايل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور
فقال كيف يصح القول بانها ترجع اليه وهي لم تخرج عن يديه الجواب قلنا

قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف قد بغى بعضهم ببعض
فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل الشبهة
لنقصهم في النظر وعدولهم عن وجهه فيعبد قوم الاصنام وغيرها من المعبودات الجامدة
الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركا لله تعالى في استحقاق
العبادة ويضيف كل هولاء افعال الله عز وجل فيهم الى غيره فاذا جات الاخرة وانكشف
الغطا واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وايقن
الكل انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله فردوا اليه امورهم وانقطعت
امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع غرور وزور
فقال تعالى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه الثاني ان يكون معنى الاية ان الامور
كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع
علي من فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الي قبل هذا الوقت وكذلك
يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتدا قال الشاعر
فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ۝ اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل
بل كان قبلها احسانا فتحمل الاية على هذا المعنى سايغ جايز تشهد له اللغة والوجه الثالث
انا قد علمنا ان الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضا
الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك
فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامور اليه انتهاها ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره بتمليكه
الى ان يكون من وحده مالكها ومدبرها ۝ ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان المراد بها
ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويفضي الامر في الانتها الى ما كان عليه
في الابتدا لانه قبل انشا الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنايهم هكذا يصير وتكون
الكناية برجوع الامور اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه
متقدما ۝ ويحتمل ايضا ان المراد بذلك ان الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من
مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية يرجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده
لعوده الى ما كان عليه وان كان لا يصح ذلك في مقدورات البشر وان كانت باقية لما ذلك

عليه الدليل من انتقاص مقدور القدر باستحالة العود اليها من حيث لم يجز فيها التقدم والتاخر
وهذا ايضا حكم هو تعالى المنفرد به دون ساير القادرين والله اعلم بما اراد ٥ **تاويل اية اخرى**
ان سال سايل عن قوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها وقال اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة
على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفايده في اتيانها من ابوابها
دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها ٥ **الجواب** قيل له في الاية
وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم يقض له ولم ينجح فيها
رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فدلهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم
لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله
عن التطير وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شي شيا وقال عليه
السلام لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله افة او مرض فلا
ينبغي ان يوردها على الصحاح من ابل الغير لانه متى لحق الصحاح مثل هذه العاهة اتفاقا
لا لاجل العدوى لم يؤمن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الافة من تلك الابل وهي
اعدت ابلي فنهى النبي عليه السلام عن هذا لتزول المآثم بين الفريقين والظن القبيح ٥ وثانيها
ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم
من ابوابها ودخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم
ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله عن ذلك واعلمهم
الله لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره ٥ وثالثها وهو جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى
ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا
الخير من وجهه ومن عند اهله ٥ ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان يكون الفايده في
هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر ان ياتي الرجل الشي من خلاف جهته لان اتيانه من
جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم والخطا وبين ان البر التقوى وامر باتيان
الامور من وجوهها وان تفعل على الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل تعالى ذكر البيوت
وظهورها وابوابها مثلا لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه ٥ ٥
وخامسها ان تكون البيوت عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم

الله والعرب تسمي المراة بيتا قال الشاعر مالي اذا انزعها صايت الم يغيبني ام بيتي ٥
اراد بالبيت المراة ٥ ومما يمكن ان يكون شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي
والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا محمد بن احمد
الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي ٥
اي عجبت لام العمر اذ هزئت من شيب راسي وما بالشيب من عار ٥
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ولا سعادته يوما باكثار ٥
اعوذ بالله من امر يزين لي شتم العشيرة او يدني من العار ٥
وخير دنيا ينسي امر آخرة وسوف يدني لي الجبار اسراري ٥
لا ادخل البيت احبوا من مؤخره ولا اكسر في ابن العم اظفاري
فقوله لا ادخل البيت احبوا من مؤخره يحتمل ان يريد به انني لا اتي الامور من غير
وجوهها على احد الاجوبة في الاية ويحتمل ايضا انني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب
ابي عبيدة ويحتمل وجها اخر وهو ان يريد انني لا اقصد البيت للريبة والفساد لان من شان
من يسعى للفساد والجرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها طلبا لاخفا امره
فكانه نفى عن نفسه هذا الفعل القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن
العم اظفاري عن مثله واراد انه لا يبتدي ابن العم متى السوء ولا يمنالم بشي من جهتي
فاكون كانني قد جرحته باظفاري وكسرتها في لحمه وهذه كناية بليغة مشهورة للعرب
ويجري مجرى هذه الابيات وتقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن خثعم ٥
واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنو الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زوورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملوه ويكفيك سوات الامور اجتنابها
قال رحمه الله وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
للريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح علي كلابها اراد انني لا اطرقها ليلا مستخفيا مستنكرا
فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم ٥
٥ لا ادخل البيت احبوا من مؤخره ٥

وقد روي ولم تأنس الى كلابها وهذا معنى آخر كأنه اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتأنس به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة والموانرة
وقوله وما انا بالداري احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا انا لا ابعد في زيارتها وطروقها عن نشيه لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصارمها لم يعرف
ويحتمل ان يريد انني لا اسال عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك
وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها وهذا الاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني

اذا الهم امسى وهو داء فامضه ولست بمضيه وانت تعادله
ولا تنزلن امر الشديدة بامري اذا همّ امرا عوقته عواذله
فما كل ما حاولته الموت دونه ولا دونه ارصاده وحبائله
وما القتل ما امرت فيه ولا الذي تحدث من لاقيت انك فاعله
وما الفتك الا لامري ذي حفيظة اذا صال لم ترعد عليه خصائله
ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد ان افشى عليك تجادله
ولا تسل المال البخيل ترى له غنا بعد ضر اورثته اوايله
ارى المال افيا الظلال فتارة يؤوب واخرى يختل المال خاتله

معنى يشاو يهب والخصايل كل لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على العدد الذي ذكرناه ۝ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني الفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السايرة قول حارثة بن بدر الغداني ۝

لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي اواصله
ولا من خليل ليس فيه غوايل فشر الاخلاء الكثير غوايله
وقل لفؤاد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر الروع باطله

معنى افرخ اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن ۝ وما كل ما حاولته الموت دونه وذكر البيتين اللذين بعده وزاد
وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن بان اقل الناس للسر حامله ۝
اذا ما قتلت الشي علما فبح به ولا تقل الشي الذي انت جاهله ۝

هذا مما قيل انه مقلوب لان تقديره واعلمن بان جامل السر اقل الناس

ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله ۝ لنا نبعة كانت تقينا فروعها فقد بلغت الا قليلا عروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك اخرى مرة لا تذوقها
وشيب رأسي قبل حين مشيبه رعود المنايا بيننا وبروقها

قوله نبعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها ۝ رايت المنايا بادئات وعودا الى دارنا سهلا الينا طريقها
وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها ۝
وبينا نرجي النفس ما هو نازح من الامر لا قت دونه ما يعوقها ۝ وروى ابو العينا قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلاثة الاول فقال عبد الله بن جعفر لمن هذا يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بهذا ثم امر للشعبي باربع ماية دينار ومن مستحسن قول حارثة ۝ ولقد وليت امارة فرجعتها في المال سالمة ولم اتمول ۝ ولقد منعت النصح من متنقل ولقد رفدت النصح من لم يبذل ۝ فباي لمسة لامس وباي حيلة حايل لم احتل ۝ يا طالب الحاجات يرجو نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل
فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا واذا احلت مماريا فتحلل ۝ معنى تكتب صادقا اي تكن عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثن ۝

واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بربث فاعجل ۝ معنى الباهشين المادين ايديهم الى الشي المهتشين له ۝ واحذر محل السو لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول

واذا امرؤ عمل ليبعض حاجة فانظر به غده ولا تستعجل
واذا افتقرت فلا تكن متخشعا ترجو الفواضل عند غير المفضل
استغن ما اغناك ربك بالغنى واذا تكون خصاصة فتجمل

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجلا ادميا في رقة وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطرح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت

الرفد العطاء والصله والرفد بالفتح مصدر رفدته اذا اعطيته

رجل تديم الشراب فمتى قربتك وظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فزع الشباب وكن
اول داخل على وآخر خارج فقال حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك
قال فاختر من عملي ما شئت قال تولّيني رامهرمز فانها ارض عذاة وسُرّق فان بها شرابا
وصف لي فولاه اياها فلما شيّعه الناس قال انس بن ابي انيس وقيل لابي الاسود الديلي

اجار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا رزقته فحظك ملك العراقين سرّق
وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدولي وانه كتبها الى حارثة لما ردّت اليه سرّق ويزاد فيها

وكن جازما في اليوم الذي به يجي غد يوم على الناس مطبق
ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب وما كل من يدعى الى الخير يرزق
اذا ما دعاك القوم عدوك اكلا فكل جارا وجع لست ممن يحمق

ويقال ان حارثة اجاب عن هذه الابيات بقوله

جزاك اله الناس خير جزايه فقد قلت معروفا واوصيت كاتبا
اشرت بامر لو اشرت بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا

ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال برّة طاسارية او قطة غنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة مشرقانية فقال للاحنف يا ابا بحر اي الشراب اطيبه قال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب وحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان بابنه

اهان واقصى ثم تستنصحونني واي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رايت الف المصلين عليكم ملأ وكفي من عطايكم صفرا
واني مع الساعي اليكم بسيفه اذا احرث الايام في عظمكم كسرا
متى تسلوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا

وقال يعاتبه

وكم من امير قد تجبر بعدما مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا زبنته عن فواق اتت به دعاني ولا ادعي اذا ما اقربت

زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين ومعنى اقربت تركته يحلبها وتشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير يعاتب معوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا

عطاوكم للضاربين رقابكم وندعى اذا ما كان حز الكراكر
انحن اخوكم في المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم في الحظا الاصاغر
لحظابنا هام صغار ونديكم الادنى اذا ما سالتم وتلقى بشدي حين نسأل باسر
وان كان فينا الذنب في الناس مثله اخذنا من قبل ناه وامر

معنى من قبل ناه وامر اي من قبل ان ننهى عنه او نومر باجتنابه

وان جاكم منا غريب بارضكم لويتم له لوما جنوب المناخر
فهل نبعل الاعدا الا بفعلكم هوان السراة وابتغا العوائر
وغير نفسي علم ما تعلمتم وذكر هوان منكم متظاهر
جفا وكم من عالج الحرب عنكم واعدا وكم من بين جاب
فلا تسلوني عن هواي وودكم وقل في فواد قد توجد نافر

ولحارثة يرثي زيادا

لهفي عليك للهفة من خايف يبغي جوارك حين ليس مجير
اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور
ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور

قال رحمه الله واظن ابا تمام الطاي نظر الى قول حارثة بن بدر ردت صنايعه اليه حياته في قوله

الم تمت يا شقيق النفس مذ زمن فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مرّ حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقرّ لعيني والذّ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال

ذهب الرجال فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الله ابن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال حدثني عبد الله ابن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال الكناني مر حارثة بن بدر بالا

حنف

بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال له اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجائع
حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق
مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى اوليك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب فقال اي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه الجواب
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم فان
وقت الجزا قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة او الجزا بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفو
لفعله وبمقداره فهو حساب له اذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى
المكافاة قوله تعالى جزا من ربك عطا حسابا اي عطا كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني
احسابا اذا كفاني قال الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي الناس حسن
لو تاملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون المراد به عز وجل يحاسب الخلق جميعا
في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم
عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما
يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى
عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس
يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما
ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون الى الآلات وثالثها ما ذكره بعضهم
من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا ان يستعملوا
الحساب والاحصا في اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما
سمي العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا الجواب ضعيف لان العلم بالحساب او المحسوب
لا يسمى حسابا ولو سمي حسابا لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالاشيا
مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعا عباده والاجابة
لهم وذلك انه يسال في وقت واحد سوالات مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد
بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعايه ومسالته ما يستوجبه بجد ومقدار
فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب
اي سريع القبول للدعا بغير احتباس عن المقدار الذي يستحقه الداعي بحتبس المخلوقون للحساب

اي جم

والاحصا وهذا جواب مبني ايضا على دعوى لان قبول الدعا لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف
ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا
طايل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على
اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفايدة في الاخبار بسرعته الاخبار عن قرب
الساعة كما قال تعالى سريع العقاب وليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه
وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على ان الحساب في الآية هو الجزا والمكافاة على الاعمال
وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال وترجيحها وذلك غير
الجزا الذي يقضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في الجواب الثاني معترضا على ابي علي الجبائي في اعتماده
اياه بان قال قال يخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد وليس في خفة الحساب وسرعته ما
يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن قرب امر الآخرة والمجازاة
على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدي به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده
ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي ذكرناه وحكيناه
عن هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى
قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اوليك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب فالاشبه بالظاهر ان يكون الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الذين يقولون
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا الى الجميع فيكون
المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل اما ان يكون وعدا خالصا
او وعدا ووعيدا على انه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله
سريع الحساب على تاويل من اراد قصر الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد
لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان
وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله
ويواقف على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح ورغب في فعل الواجب وبهذا ينتقض الجواب
وانا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة او قرب المحاسبة على الاعمال ترغيبا في
الطاعات وزجرا عن المقبحات اشبه بالظاهر ونسق الآية الا ان التاويل غيره مدفوع ايضا ولا

فهذا اصح

مرزوق ○ **تأويل آية أخرى** إن سأل سائل عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال أي حرج في الإعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب أجزل عطية من المعطي بغير
حساب ○ **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الفائدة أنه تعالى يرزق
من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب هاهنا راجع إلى المرزوق
لا إليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي أي لم أومله ولم أقدر أنه
يكون وهذا وصف للرزق بأحسن الأوصاف لأن الرزق إذا لم يكن محتسبا كان أهنأ
له وأحلى له وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية أنه قال عنى بها أموال بني
قريظة والنضير وأنها تصير إليكم بغير حساب ولا قتال على أسهل الأمور وأقربها وأيسرها
وثانيها أنه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مقتر بل يزيد في السعة والكثرة على
كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب
تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم ○ أني سربت وكنت غير سروب ○
وتقرب الأحلام غير قريب ○ ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب ○
وثالثها أن يكون المعنى أنه يرزق من يشاء من غير طلب لمكافأة أو إرادة لفائدة تعود إليه أو منفعة
ترجع إليه لأن من شأن أهل الدنيا أن يعطوا ليكافؤوا وليستنفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد بالعطية
إلى هذه الأمور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله إليهم وما أشبه ذلك
فلما انتفت هذه الأمور من عطاياه جاز أن يقول إنه يرزق بغير حساب ورابعها ما أجاب
به قطرب قال معنى الآية يعطي العدد الكثير لا مما يضبطه الحساب أو يأتي عليه العدد لأن
مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا
الألف من الألفين والعشرة من المائة لأن مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي
ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها أنه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات
أكثر مما استحقوا وأزيد مما وجب لهم بمحاسبته إياهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما قال عز وجل إن تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ○ وسادسها
أن يكون المعطي منا غيره شيئا والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا
لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به
ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه أن يفعل من الرزق القبيح ما ليس له أن يفعله بنفي الحساب عنه

وأنبأ أنه لا يرزق ولا يعطي إلا على أفضل الوجوه وأحسنها وأبعدها من الذم ويجري الآية مجرى
قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وإنما أراد أنه تعالى من حيث وقعت أفعاله كلها حسنة
غير قبيحة لم يجز أن يسأل عنها وإن سئل العباد عن أفعالهم لأنهم يفعلون الحسن والقبيح
معا ○ وسابعها أن الله تعالى إذا رزق العبد وأعطاه من فضله كان الحساب من العبد
ساقطا من جهة الناس فليس لأحد أن يقول له لم رزقت ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسأله
ربه عن الرزق وإنما يسأله عن إنفاقه في الوجوه التي ينفقه فيها فيسقط الحساب من هذه الوجوه
التي ينفقه فيها فيسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك قال تعالى بغير حساب
وثامنها أن يكون المراد أن من يشاء أن يرزقه أهل الجنة لأنه يرزقهم رزقا لا يصح أن يتناول جميعه
الحساب ولا العدد والإحصاء من حيث لا نهاية ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه
الآية قوله تعالى في موضع آخر فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ○ **تأويل خبر**
إن سأل سائل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي عليه وآله السلام أنه قال توضؤوا
مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء هاهنا ومذهبكم أن مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءا
الجواب إن معنى توضؤوا أي نظفوا أيديكم من الزهومة لأنه روي أن جماعة من الأعراب
كانوا لا يغسلون أيديهم من الزهومة ويقولون فقدها أشد علينا من ريحها فأمر عليه
السلام بتنظيف الأيدي لذلك فإن قيل كيف يصح أن تحملوا الخبر على اللغة مع انتقاله بالعرف
الشرعي إلى الأفعال المخصوصة بدلالة أن من غسل يده أو وجهه لا يقول بالإطلاق تو
ومتى سلم لكم أن الوضوء أصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه
عليه السلام أخص بالعرف الشرعي وحمله عليه أولى من حمله على اللغة فلسنا ننكر أن يكون
إطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة إلى عرف الشرع والمختص بالأفعال المعينة وكذلك المضاف
منه إلى الحدث أو الصلاة وما أشبههما فأما المضاف إلى الطعام وما جرى مجراه فباق على
أصله ألا ترى أنه لو قال توضأت من الطعام أو من الغمر أو توضأت للطعام لم يفهم منه
إلا الغسل أو التنظيف وإذا قال توضأت من الحدث أو للصلاة فهم منه الأفعال الشرعية
فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص النقل لأنه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة
في اللغة إلى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز أن ينتقل على وجه دون وجه ويبقى
في الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس إلى أن

اطلاق لفظه مومن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقيا
على ما كان عليه من اللغة ۞ ومن ذلك ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي
الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل اليد
وضوء ۞ وروي عكراش ان رسول الله صلى الله عليه واله اكل وغسل يده ومسح ببلل يده
وجهه وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء مما مست النار على انه لو كانت هذه اللفظة
منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونرده
الى اصلها بالادلة ان نحمله على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي عليه
السلام اكل كتف شاة وقام وصلى ولم يتوضا وروى عطا عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا
الى النبي عليه السلم فاكل منه وصلى ولم يتوضا ۞ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان اخر
الامرين من رسول الله صلى الله عليه واله ترك الوضوء مما مست النار وكل هذه الاخبار توجب
العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له ۞ فاما اشتقاق
الوضوء فهو من الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها فقد حسنها قيل وضاها
ويقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر ۞
مساميح الفعال ذوو اناة مراجيح واوجههم وضاء ۞ والوضوء بضم الواو
المصدر وكذلك التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضا به وكذلك الوقود اسم لما
يوقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجوز ان يكون الوقود بفتح الواو
المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو وكما قالوا حسن القبول فجعلوا القبول مصدرا وهو
مفتوح الاول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده وقال جرير
اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنينة من مدافع اودا ۞ وقال اخر ۞
اذا استهل لاح بالوقود فردا كشاة البقر المطرود ۞ وقال اخر ۞
وانجنا بكل يفاع ارض وقود النار للمتنورينا ۞ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم بن المنذر قال حدثني
ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت
عبيد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا
قال دخلت على عاملكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت

فلم يردا علي السلام فقلت ۞ الا ابلغا عني عراك بن مالك فان انتما لم تفعلا فابلغ ابا بكر ۞
فقد جعلت تبدو شواكل منكما كانكما بي موقران من الصخر ۞
وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة لعمري لقد اوري وما مثله يوري
يقال معكه وشدك به اذا تعرض له لشر فلولا اتقا الله بقياي فيكما للمتكما لوما احر من الجمر
فمسا تراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر ۞ ولا تانفا ان تغشيا فتكلما
فما يخشى الاقوام شرا من الكبر ۞ ولو شئت ادلي فيكما غير واحد علانية او قال عندي في السر
معناه لو شئت اغتابكما عندي غير واحد فان انا لم امر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري ۞
وكيف تريدان ابن سبعين حجة على ما ابى وهو ابن عشرين او عشر ۞ لقد علقت دلواكما دلو حوقل
من القوم لا رخو المرائر ولا نزر ۞ وقال ابن شهاب فقلت له مثلك ينحال الله مع نسكك وفضلك
وفهمك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو
بن حزم وكانا صديقيه كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت برواية اخرى بان ابا بكر
بن حزم وعراك بن مالك كانا يختلفان على عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الابيات ۞
يخاطبهما بها ۞ وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ۞
اذا كان لي سر فحدثته العدى وضاق به صدري فللناس اعذر
هو السر ما استودعته فكتمته وليس بسر حين يفشوا ويظهر ۞ وانشد مصعب
الزبيري لعبيد الله بن عتبة ۞ او انتخ حالا لست مطلع بعضهم على سر بعض ان صدري واسعه
اذا هي حلت وسط عوذ بن غالب فذلك ود نازح لا اطالعه
تلاقت حيازيمي على قلب حازم كتوم لما ضمت عليه اضالعه
بني لعبد الله في سورة العلى وعتبة مجد لا تنال مصانعه ۞ والبيت الاول يشبه
قول مسكين الدارمي ۞ وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها
ومما يستحسن لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة قوله ۞
تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور ۞ اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير
غني النفس ان ازداد حبا ولكني الى وصل فقير ۞ واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال ۞

اجللت من قلبي هواك محلة ما حلها المشروب والماكول ٥ واخذ المتنبي في قوله
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب ٥ وكان العباس بن الاحنف المرى
نظر الى ذلك في قوله ٥ لو شق عن قلبي يرى وسطه اسمك والتوحيد في سطر ٥
وقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ٥ ولعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ٥ لعمر ابي المحصين ايام نلتقي لما لا نلاقيها من الدهر اكثر ٥
يعدون يوما واحدا ان اتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجر ٥
فان يكن الواشون اغروا بهجرنا فانا بتجديد المودة اجدر ٥
ومن مستحسن قوله ٥ لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كدت من وشك الفراق البح ٥
اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح ٥ اخذ المعنى
بشار فقصر عنه في قوله ٥ يصبح محزونا ويمسي به وليس يدري ما له عندكم ٥ **مجلس**
اخر تاويل اية اخرى ٥ ان سال سايل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب
عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا ٥ فقال اليس هذا صريحا منه بان الله تعالى يجوز ان
يشا الكفر والقبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان
يشا الله ٥ **الجواب** قيل له في هذه الاية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها
الله انما هي العبادات الشرعيات التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة
عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته مما لا يجوز ان تختلف العبادة
فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث يتبع المصالح والالطاف المعلوم من
احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها
وازال حكمها الا ان يشا الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا
متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد كان يجوز
فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس يجري هذه
الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا
الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود

اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها هو شرط
ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه ٥ وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون ابدا
من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق بما لا يكون فقد
نفي كونه على ابعد الوجوه وتجري الاية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وكما يقول القايل انا لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب ٥ وكما قال
الشاعر ٥
وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوايل ٥ والقارظان لا يؤوبان
ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا ٥ وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير
من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من الكفار وقع لا من ان في الكلام تقديما وتاخيرا
وان الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك من قريتنا الا ان يشا الله ان تعود الى ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم
وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ٥ ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية
لا الى الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشا الله
بما ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها ٥ وخامسها ان يكون
المعنى الا ان يشا الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه
لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة
غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشا الله ان يجمعكم على ملة واحدة ٥ فان قيل
الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال لن نعود
فيها الا ان يشا الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك ٥ الا ان يشا الله فكيف يصح
هذا الجواب ٥ قلنا هو كذلك الا انه لما كان معناه ان نعود فيها هو ان تصير ملتنا واحدة غير
مختلفة جاز ان يوقع الاستثنا على المعنى فيقول الا ان يشا الله ان يتفق في الملة بان ترجعوا
انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شا ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شا ذلك الا انه ما
شاه على كل حال بل على وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب
الذي اجرى بالتكليف اليه ولو شاه على كل حال لما جاز الا يقع منهم وكان شعيبا عليه السلم قال
ان ملتنا لا تكون واحدة ابدا الا ان يشا الله ان يلجيكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا في

ملتنا والفايدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لانتنقل ابدا ولا نصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك مما لا يمكن على كل حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشا الله مجرى قوله تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ۞ وثانيها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى او لو كنا كارهين ۞ وثالثها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله ولو كنا كارهين يقوي هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع ۞ قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشا الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع ۞ **تاويل خبر**

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول ۞ وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدقت به ما فضل من قوت عيالك وكفايتهم فاذا اخرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت عن استغنا منك ومن عيالك عنها ومثله في الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس رحمة الله عليه في قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك ۞ **والجواب** الاخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسلة اي تجزل له في العطية فيستغني بها وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بماية درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغني بها ويكف عن المسلة فذلك افضل من ان يدفعها الى ماية رجل لا يتبين عليهم والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدا بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى ۞ وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الاخذة وقال اخرون ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هولا الا اقواما استطابوا السوال فهم يحتجون للدناة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي عتق والمولى من اسفل هو الذي اعتق والناس انما يعلون بالعطاء لا بالسوال ۞ قال رحمه الله وعندي ان معنى قوله عليه السلم اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد هاهنا العطية والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه وآله اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه صلى الله عليه على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل اخر التاويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى من ان يحمل على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الاخذة لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله تعالى ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب واما من جعل الاخذة خيرا من المعطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكر ابن قتيبة ۞ فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقي غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل افضل فتلك لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض ۞ قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطي وان خير العطية ما اغنت عن المسلة فالمطابقة ظاهرة ومن تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقا الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون في العطايا التي يبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال عليه السلام خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلام بعد ابقا الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل ۞ اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لثابت قطنة العتكي ۞

يا هند كيف بنصب بات يسكنني ... وغائر في سواد العين يسودني

كان ليلي والاصدا هاجرة ... ليل السليم واعيا من يداويني

لما حنى الدهر من قوسي وعذرني ... شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين

اذا ذكرت ابا غسان ارقني ... هم اذا عرض الساري يشجيني

كان المفضل عزا في ذوي يمن ... وعصمة وثمالا للمساكين

غيثا لذي ازمة غبرا شاتية ... من السنين وماوى كل مسكين

اني تذكرت قتلى لو شهدتهم ... في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني

بقة

قد اضمر الاسم هاهنا وهو ابو غسان ۞

الشجو الحزن يقال شجاه يشجوه شجوا اذا احزنه وشجاه يشجيه اشجاء اذا اغصه

لا خير في العيش اذ لم تجن بعدهم حربا تشيب بهم قتلى فتشبيني
لا خير في طمع يدني الى طبع وعفة من قوام العيش تكفيني
وانظر الامر يعنيني الجواب به ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا اركب الامر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الضغن تكبيني
كم من عدو رماني لو قصدت له لم ياخذ النصف مني حين يرميني

قال رحمه الله وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة وتداخل ابيات له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها ۝ لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معارض لي رزق غير ممنون
فما اشرت على يسر وما ضرعت نفسي لحلة عسر جاب يلويني
حسبي كريم ونفسي لا تحدثني ان الاله بلا رزق يخليني
ولا اشتريت بمالي قط مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ومحمدة الا اجبت اليه من يناديني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي لينی
اني ليعرفني من لست اعرفه ولو زهدت وابدو حين يخفيني
تعطني جاهدا واجهد على اذا الا فتى فوما فانظر هل تعطيني

وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاشراف بالشين غير معجمة وذلك خطا وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف واتطلع الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها نفسي ۝ قال رحمه الله ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات

تغافلني يوس الزمان وخفضه واذنى جرب الزمان وسلمه
وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه
وما المرء الا نهب يوم وليلة تحب به شهب الفناء ودهمه
تعلله برد الحيوة بمسه وتغذوه روح النسيم بنسمه

وكان بعيدا عن منازعة الردى فالقته في كف المنية امه
الا ان خير الزاد ما سد فاقة وخير تلادي الذي لا اجمه
وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه
واني لاهي النفس عن كل لذة اذا ما ارتقى منها الى العرض وصمه
واعرض عن نيل الثراء اذا بدا وفي نيله سوء المقال وذمه ۝
اعف وما الفحشاء مني بعيدة وحسبي محض عن الامر اثمه
وما العف من ولى عن الضرب سيفه ولكن من ولى عن السوء ۝ ولي في معنى ...

قوله وما الاشراف من خلقي ۝ ما خامر الرزق قلبي قبل فجاته ولا بسطت له في الثابات يدي
كم قد ارادني لم احفل زيارته ولو تجاوزني ما فت في عضدي ۝ ان تخطى الامر ادرك عنه مضطربا وان اريد بد لا من مذهب احد ۝ ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حضوره ولا خطر لي ببال تنزها وتقنعا ۝ والوجه في تخصيص نفي بسط اليد بالنوائب لان النوائب يضرع عندها في الاكثر المتنزه ويطلب المتعفف فمن لزم النزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل في المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر فاما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيا تمكن من مفارقته والنزوع عنه فلست ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استبداله ما يحب بما يكره وفيه فايدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك على متعذرا من حيث كان رايي على هواي السلطان والرجحان ۝ اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه ۝

ان التي زعمت فوادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها ۝
ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لاظلها ۝
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفواد فسلها ۝
بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها ۝
لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها ۝
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها

قرنا فقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال عروة بن عبد الله فجاءني ابو السايب المخزومي فسلم وجلس الي فقلت له بعد الترحيب به الك حاجة يا ابا السايب فقال او كما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال وهل يخفى القمر ان التي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل هذا والله الصادق في الود الدايم العهد لا الهذلي الذي يقول ٥ ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني فاهلي بي اضن وارغب ٥ لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت له كما انت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها واضربي اباها غيرها وانصرف ٥ قال رحمه الله والهذلي الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي وقول عروة بازرها النعيم اراد انها لم تخش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بوسا فتخشع وتضرع وتوثر ذلك في جمالها وتمامها والتكوُّد هو المتقدد في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين عليه السلام مرت به فقالت يا ابا عامر انت الذي تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ٥ اقبلت نحو سقا القوم ابترد ٥

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ٥ فمن لنار على الاحشاء تتقد ٥

وانت القايل

قالت وابثثتها وجدي فبحت به ٥ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ٥

الست تبصر من حولي فقلت لها ٥ غطى هواك وما القى على بصري ٥

قال نعم قالت هن حراير واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب سليم ٥ وانشد ابو الحسن احمد بن يحيى لعروة ٥ كان نخرا في طلة صابها الندى ٥ وفارة مسك ضمنها ثيابها ٥ فلم ار لذكراها اضر صبابة ٥ وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها ٥ اذا اقتربت سعدى لج بي هجرها وان تغترب يوما يرعك اغترابها ٥ ففي اي هذا راحة لك عندها ٥ سوا العمري نابها واقترابها وعاد الهوى منها كظل سحابة الاحت ببرق ثم مر سحابها ٥ قال رحمه الله وهبها

هذا البيت الاخير من قول كثير ٥ واني وتهيامي بعزة بعد ما ٥ تخليت مما بيننا وتخلت ٥

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ٥ تبوا منها للمقيل اضمحلت ٥

كاني واياها سحابة ممحل ٥ رجاها فلما جاوزته استهلت

وروى يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قيلت في الحسد والرعا لهم بالكثرة اربعة فاولها قول الكميت ٥ ان يحسدوني فاني لا الومهم ٥ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ٥

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ٥ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ٥

انا الذي يجدوني في حلوقهم ٥ لا ارتقي صدرا منها ولا ارد ٥

لا ينقص الله حسادي فانهم ٥ اسر عندي من اللاي له الود

وقال عروة بن اذينة ٥ اني رايتهم في كل منزلة ٥ اجل قدرا من اللاي يحسبوني ٥

وقال نصر بن سيار ٥ ان يحسدوني على ما بي وما بهم ٥ فمثل ما بي لعمري جر لي الحسدا ٥

وقال معن بن زايدة ٥ اني حسدت فزاد الله في حسدي ٥ لا عاش من عاش يوما غير محسود ٥

ما يحسد المرء الا من فضايله ٥ بالعلم والظرف او بالباس والجود ٥

قال رحمه الله وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله ٥

محسد بخلال فيه فاضلة ٥ وليس يفترق النعماء والحسد ٥ واظن ابا العتاهية اخذ قوله

كم عايب لك لم اسمع مقالته ٥ ولم يزدك لدينا غير تزيين ٥

كان عايبكم بمحاسنكم ٥ وصفا فيمدحكم عندي ويغريني ٥

ما فوق حبك حب لست اعلمه ٥ فلا يضرك ان لا تستزيديني من قول عروة بن اذينة

لا بعد سعدى من نجح جوى ٥ سقم يوما ولا قربها ان جم يشفيني ٥

اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم ٥ وخلت ان بسعدى اللوم يغريني ٥ وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله ٥ ما حطك الواشون من رتبة ٥ عندي ولا ضرك مغتاب ٥

كانهم اثنوا ولم يعلموا ٥ عليك عندي بالذي عابوا ٥ ولعروة بن اذينة

تروعك الجنان مقبلات ٥ وتشهوا حين تخفى ذاهبات ٥

كروعة ثلة لمغار ذيب ٥ فلما غاب عادت راتعات ٥ الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال ٥

تحدث روعات لدى كل فزعة ٥ ونسرع نسيانا وما جانا امن ٥

وانا ولا كفران لله ربنا ٥ لكالبدن لا تدري متى يومها البدن ٥ اخذه

إذا ما رأيتم مثنين حين عثرتم وإن غيبوا أمليتم الصبر أنهاها ۞ وأخذ عروة قوله ۞

إن الفتى مثل الهلال له نور ليال ثم يمّحق

يبلى وتفنيه الدهور كما يبلى ويفنى الجديد الخلق ۞ من قول بعض شعراء طيء ۞

فمهما يكن ريب الزمان فإنني أرى قمر الليل المعذب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم ضوؤه وصورته حتى إذا ما هو استوى

تقارب يخبو ضوؤه وشعاعه ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه يعود إلى مثل الذي كان قد بدا ۞ أخذه محمد بن يزيد

الكاتب فقال ۞ المرء مثل هلال عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق ۞

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه كر الجديدين نقصانا فيمتحق ۞

مجلس آخر ثالث وثلثون ۞

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه وهو تعالى قد نهى عنه وأخذ من فعله وكيف أثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ثم قوله لو كانوا يعلمون ۞ الجواب قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لا يمعن النظر فيها ۞ أولها أن يكون ما في قوله وما أنزل على الملكين بمعنى الذي فكأنه تعالى أخبر عن طائفة من أهل الكتاب بأنهم اتبعوا ما يكذب فيه الشياطين على ملك سليمن ويضيفه إليه من السحر فبرأه الله تعالى من قرفهم وأكذبهم في قولهم فقال وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين والذي أنزل على الملكين وإنما أنزل على الملكين وصف السحر وماهيته

وكيفية الاحتيال فيه ليعرفوا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما أنه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا أحوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها لأن الشياطين كانوا إذا علموه وعرفوه استعملوه وأقدموا على فعله وإن كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من أحد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علمه بمعنى أعلمه قال القطامي ۞

تعلم أن بعد الغي رشدا وأن لذلك الغي انقشاعا ۞

وقال كعب بن زهير ۞ تعلم رسول الله أنك مدركي وأن وعيدا منك كالأخذ باليد ۞

ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على أنه ههنا الإعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر أي أنهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته إلا بعد أن يقولا إنما نحن محنة لأن الفتنة بمعنى المحنة وإنما كانا محنة من حيث ألقيا إلى المكلفين أمرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك فإنه إنما ألقي إليك وأطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي يتعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وإن كان الملكان ما ألقياه إليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لأنهم لما قصدوا بتعلمه أن يفعلوه ويرتكبوه لا أن يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم ۞ وثانيها أن يكون ما أنزل معناه موضعه موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما أنزل على الملكين أي معهما وعلى ألسنتهما كما قال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنتهم ومعهم وليس بمنكر أن يكون ما أنزل معطوفا على ملك سليمن وإن اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لأن رد الشيء إلى نظيره وعطفه على ما هو أولى به هو الواجب وإن اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيم من صفات الكتاب حال لا من صفة عوج وإن تباعد ما بينهما ومثله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام أي يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد

الجرايم وحكي عن بعض علما اهل اللغه انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظاير وقال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستغمالهما ان يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا بكذا وكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظاير في القران قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر جايز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر ويجوز ايضا ان يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القايل ليت لنا من كذا كذا اي بدلا منه ۞ وكما قال ۞ الشاعر ۞

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة ۞ وصرا لاخلاف المزممة البزل ۞

ومن كل اخلاق الكرام نميمة ۞ وسعيا على الجار المجاور بالمحل ۞ يريد جمعت مكان الخيرات و مكان

اخلاق الرجال هذه الخصال الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المومن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة ۞ والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغرا والتمويه بالباطل حتى يوول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان يحملها في قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت ومروت فيكون قوله ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفي عنهما السحر جبريل وميكايل عليهما السلم لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكايل عليهما السلم فاكذبها الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هروت وماروت يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن عليهما السلم ويكون قوله على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين السحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا يخبو والله لا حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي يتضمن النفي والجحد ان يكون هروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من الجن او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا وقد روي في هذا التاويل الاخير في حملها على النفي عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى هذه القراة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراة في الاية على وجه اخر وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء

الذين اخبر عنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين
الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر
بل يكون منزله اليهما بعض الضلال العصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما
لا من السماء انه اتى به من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من نجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط
وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها
منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت لكذا اذا استمعته
وعلمته قال الشاعر ○ في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ○ ومنها
ان يكون الالف زائدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا اتيت زيدا الا انى اكرمته اى لقيته فاكرمته ○ ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية
وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى
بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ○ ومنها
ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادويه
والاغذيه والاطعمة التى تطعمه اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه
من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية
لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق
للذم وعليه يجب العوض ○ ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل من التفريق
بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر
فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة
لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق بين مختلفي الاديان
فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله واذنه في الفرقة
بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة
ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمن انه من سحر بانت منه امراته ○ فاما قوله
تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها
ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم بانهم
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم ○ وثانيها ان يكون الذين علموا

هم الذين لم يعلموا السحر وشروا به انفسهم ○ وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا
الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى
ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله الذي لا نفاد
له ولا انقطاع ○ وثالثها ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا
فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو
كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب
علمه فيحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير ○ يصف ذيبا وغرابا
تبعاه ليصيبا من زاده ○ اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما انى من الزاد مرمل ○
فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم عنهما العلم ثم اثبته
بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه
ورابعها ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها
مع عملهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا
يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل مضمحل باطل وان المآل الى المستحق في الاخرة وكل
ذلك واضح والحمد لله ○

مجلس اخر تاويل خبر ○

روى عقبة بن عامر عن النبي
عليه السلام انه قال لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكر متاولوا حديث النبي
صلى الله عليه واله في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمده
وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح ○ قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي الى ان من تعلم
القران من المسلمين لو القي في النار لم تحرقه وكنى بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم
ويحتج على تاويله هذا الحديث بما روي عن سليم بن ابي محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤوا
القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القران ○ قال ابن
قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو ان القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد
رسول الله صلى الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي عليه السلم
ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذيب وشكاية البعير وغير ذلك من

ابانه صلى الله عليه واله ۝ قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق انما نفي عن القران
لا عن الاهاب ويكون المعنى في الحديث لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق
القران وكان النار يحرق الجلد والمداد ولا يحرق القران لان الله تعالى ينسخه ويرفعه
من الجلد صيانة له عن الاحراق ۝ وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن
قتيبة معترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت فيه
شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلام من قوله يخرج من النار
قوم بعد ما يحرقون فيها فيقال هولاء الجهنميون طلقا الله عز وجل قال وقد روى
ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قال عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها
قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا
خلاف بين المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن يلحد في دين الله تعالى يقرا القران تحرقهم
النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القران ومعناه
قرا القران وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له قال فاما قوله انه من
دلايل النبوة التي انقطعت بعده فما روى هذا الحديث احد انه كان في دلايله عليه السلم
ولو اراد ذلك دليلا لكان صلى الله عليه واله يجعل القران في اهاب ثم يلقيه في النار
فلا يحترق ۝ قال وقول ابن قتيبة الثالث لاحترق الجلد والمداد ولم يحترق القران
غير صحيح لان الذي يصح هذا القول يوجب ان القران غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب
في المصحف هو القران والدليل على هذا قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا
يمسه الا المطهرون ومنه الحديث لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وانما يريد
المصحف قال ابو بكر والقول عندنا في تاويل هذا الحديث انه اراد لو كان القران في جلد
ثم القي في النار ما ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله قد ضمنه قلوب
الاحبار من عباده والدليل على هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه واله فيما روي
انه منزل عليك كتابا لا يغسله الما يقراه نايم ويقظان فلم يرد تعالى ان القران
لو كتب في شي ثم غسل بالما لم يتغسل وانما اراد ان الما لا يبطله ولا يدرسه اذ كانت القلوب
تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي لغة العرب قال الله
تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
فهم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد تعالى ولا يكتمون الله حديثا
في حقيقة الامر لانهم وان كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه قال رحمه الله
والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه صلى الله عليه واله على طريق المثل والمبالغة في تعظيم
شان القران والاخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار
وكانت النار مما لا تحرق شيا لعلو شانه وجلالته لم تحرقه النار ولهذا نظاير في القران وكلام
العرب وامثالهم كثيرة ظاهرة على منزلة ادنى اتسع بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون ومعنى الكلام انا لو انزلنا القران على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا من
او خشية لانصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم فانتم اولى
بالخشية والاشفاق وقد صرح الله تعالى بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر ۝ اما وجلال الله لو تذكريني كذكراك ما نهنهت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه تضمنه صم الصفا لتصدعا ۝ ومثله ... لو ان ما بي بالحصا فلق الحصا
وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وهذه طريقة للعرب
مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام يفلق الصخر ويهد الجبال ويضرع الطير ويستنزل
الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه
الامور لو تاتت او كانت مما يستهل ويتيسر لشي من الاشيا لتسهلت به ومن اجله ۝ فاما
الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة فالذي يفسده زايدا على ما رده به ابن الانباري انه لو كان
الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه واله قد
اغرانا بالذنوب لانه اذا امن حافظ القران ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون
الى تعلم القران والاقدام على القبايح امنين غير خايفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه واله
والمعنى في قول ابي امامة ان الله عز وجل لا يعذب قلبا وعى القران على نحو ما ذكره ابن
الانباري ۝ فاما جواب ابن قتيبة الثاني فمن اين له ان ذلك مختص بزمانه صلى الله عليه واله

وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة
المسلمين الذين رووا جميع معجزاته عليه السلام وضبطوها وفي وجدانا من روى ذلك وجمعه وعني
به غير عارف بهذه الدلاله والايه ابطال لما توهمه ۞ فاما جوابه الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة
ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن
في قوله ان الاهاب هو المحترق دون القرآن فايدة لان هذه سبيل كل كلام لست في اهاب او غيره
اذا احترق الاهاب لم يضف الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجب الامور
قول ابن الانباري وهذا يوجب ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن الانباري وهذا يوجب
ان القرآن غير المكتوب هو القرآن وهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي
هو القرآن فاذا كان المكتوب في المصحف هو القرآن على ما اقترح الانباري فما المانع
من قول ابن قتيبة ان الجلد يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول
قوم انه مكتوب فيه واذا كان غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا
كله تخليط من الرجلين لان القرآن غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب
وانما الكتابة امارة للحرف فاما ان يكون هي الكلام على الحقيقة او يوجد معها الكلام
مكتوبا فمحال ۞ فاما استشهاده على ذلك بالاية وبقوله لا تسافروا بالقرآن فذلك تجوز وتوسع
وليس يجب ان نجعل اطلاق الالفاظ المحتمله دليلا على اثبات الاحكام والمعاني ومعارضة
على ادلة العقول وقد تجوز القوم باكثر من هذا فقالوا في هذا الكتاب شعر امرئ القيس وعلم
الشافعي وفقه فلان ولم يقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر
وقد بينا الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به ۞ فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه
لنفسه فلا طايل ايضا فيه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم
لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق او
غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فاي مزية للقرآن في هذا
على غيره واي فضيلة ۞ فان قال وجه المزية ان غير القرآن من الشعر وغيره يمكن
ان يدرس ويبطل باحراق النار والقرآن اذا كان هو تعالى المتولي لايداعه الصدور
لا يتم ذلك فيه قلنا الكل سوا لان غير القرآن انما يبطل باحتراق الاهاب المكتوب

فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحتراق الجلد
وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحتراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار
الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا
الجواب للقرآن فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر
وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه ۞ اخبرنا ابو الحسن علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدناه عبد الرحمن يعني
ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر
العرب هكذا ما اثم منشده ۞ الا حب بالبيت الذي انت هاجره وانت تلماح بالطرف زايره
لانك من بيت لعيني معجب واملح في عيني من البيت عامره
اصد حياء ان يلج بي الهوى وفيك المنى لولا عدو احاذره ۞ وقيل حبيب النفس لو يستطيعه لمات الهوى والشوق
فان آته لا انج الا بظنة وان يأته غيري تنطني جرايره ۞ وكان حبيب النفس للقلب والذي ولكن تجنبت القلب هو
فان تكن الاعدا احموا كلامنا علينا فلن تحمى علينا مناظره ۞ احبك يا سلمى على غير ريبة ولا بأس في حب تعف سرايره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها عليك لما بالبت انك خابره ۞ بنفسي من لا بد اني هاجره ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد لحاه الناس حتى اتاهم ببغضي الا ما تجن ضمايره ۞ احبك حبا ان اعنف بعده محبا ولكني اذا ليم عاذره
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ولو مت اضحى الحب قد مات اخره ۞
كلامك يا سلمى وان قل نافعي ولا تحسبني اني وان قل حاقره ۞
الا لا اباني اي حي تحملوا اذا لم تجد البرقام يحمد حاضره ۞ وانشد ابن الاعرابي لابن مطير
لعمرك للبيت الذي لا نطوره احب الينا من بلاد نطورها
تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
فلا ابرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرة لا يسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد خليلا مديما شيمة لا تديرها معنى يديرها يقلبها مرة هاهنا
ومرة هاهنا وانك في غير الاخلاء عالم بيان التي تخفي عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بسحنة صاحب من الود لا تدري علام ضميرها
وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
وقد تغلق الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها

البؤس الفقر وسوء الحال

وكاين ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفا بعد الدرار غديرها
ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها اتاه بشيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعًا لها في فعل شي يضيرها
فنفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها قال رضي الله
عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة
وكيف انس بالدنيا ولست ارى الامر قد تعرى من عواريها
نصبوا اليها بامال مخيبة كاننا ما نرى عقبى امانيها
في وحشة الدار من كان يسكنها ذل اعتبار لمن قد ظل يأويها
لا تركنن فما تلقى لها وطنا وقد رايت طلولا من مغانيها واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال انشدنا علي بن سليمن الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير ۞
لقد كنت جلدا قبل ان توقد الهوى على كبدي نارا بطيا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشى عهاد الهوى تولي بشوق يعيدها
مرججة الارداف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها يعني عجاف اللثاث
واصول الاسنان هي قيودها قال ابو العباس ۞ ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس
من صفة النساء وسبيله ان يكون نصبا لانه حال من الثنايا ۞
مخصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها ۞
وصفر تراقيها وحمر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها وصف التراقي
بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب ۞
تمنيننا حتى ترف قلوبنا رفيف الخزامى بات طل يجودها اخذ قوله مخصرة
الاوساط زانت عقودها البيت من قول مالك بن اسماء بن خارجة ۞
وتزيدين طيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا ۞
واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ۞ وقد روى ابو تمام
الطائي في الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن المطير وروى له ايضا ويشبه
ان يكون الجميع من قصيدة واحدة ۞ ۞

وكنت اذود العين ان ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذودها ۞
خليلي ما بالعيش عيب لو اننا وجدنا لايام الصبى من يعيدها ۞ وروى ابو تمام
ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير ۞
ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ام الله ان لم يعف عنها معيدها
وانشد ابن مجلم لابن مطير ۞ قضى الله يا اسماء ان لست بارحا احبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك بلوى غير ان لا يسرني وان كان بلوى انني لك مبغض
اذا انا رضت النفس في حب غيرها الى حبها من دونها يتعرض
فيا ليتني اقرضت غيري صبابتي واقرضني صبرا على الشوق مقرض
ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا رضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فزارة
واعرض حتى يحسب الناس انما بي الهجر لاها الله ما بي لك الهجر ۞
ولكن اروض النفس انظر هل لها اذا فارقت يوما احبتها صبر ۞ او من قول نصيب ۞
واني لاستحيي كثيرا واتقي عيونا واستبقي المودة بالهجر ۞
وانذر بالهجران نفسي اروضها لتعلم عند الهجر هل لي من صبر ۞ ويشبه ان يكون اخذ قوله
فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي البيت من قول بعض العرب ۞
رمى قلبه البرق الملالئ رمية بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم
فهل من معير طرف عين خلية فانسان عين العامري كليم وللحسين نحو هذا
المعنى ما رواه المبرد ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح ۞
ابى الناس ويب الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى ۞ من ذا يعيرك عينه تبكي بها ارايت عينا للبكاء تعار
واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني
محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشده رجل ابيات دعبل ۞
اين الشباب وايّة سلكا لا اين يطلب ضل بل هلكا ۞
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى ۞
يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا ۞

قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تاخذا بظلامتي احدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال فاستحسنها كل من كان في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك المشيب براسه فبكى قال الاصمعي انما اخذ هذا من ابن مطير الاسدي في قوله

اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء

وقد اخذه مسلم صريع الغواني في قوله

مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب

قال المرتضى رحمه الله ولابي الجنا نصيب الاصغر مثل هذا المعنى في قوله

فبكى الغمام به فاصبح روضه جذلان يضحك بالجميم ويزهر

ولابن المعتز مثله

لحت عليه كل طخيا ديمة اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر

ولابن دريد مثله

تبسم المزن واستهلت مدامعه فاضحك الروض جفن الضاحك الباكي
وغازل الشمس نور ظل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك

وروى عن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات في ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكا

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ⦿ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الايه وجهان متطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الراسخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون امنا به فوقع قوله يقولون امنا في موضع الحال والمعنى انهم يعلمونه قايلين امنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدحة لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول وتقدير ان يكون قوله يقولون امنا به على هذا التاويل لا ابتدا له مثل قوله ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فنزل جملة ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفي فقال للفقرا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا

الجزل بالتحريك الفرح بالجزل فهو جذلان واصله عينه

الجميم النبت الذي قد طال بعض الطول

الديمة المطر الدايم ليس فيه رعد ولا برق

من الله ورضوانا الى قوله تعالى انك روف رحيم وقال في المهاجرين يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال في الذين تبوا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم وقال فيمن جا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الايات تدل على انه لا ينكر في اية الراسخين في العلم ان يكون قوله يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو اشكل شي من ذلك لما اشكل قوله والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به وان الصورتين واحدة في عبد كان له سيحي برد اباعه ثم ندم على بيعه

وشربت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه

فعطف البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع في غمامه كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامة اي في حال لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكا لم يكن للكلام معنى ولا فايدة ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا استينافا جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك مما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف كان حسنا تنزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الايه ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد بذلك لا محاله المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلما وان كان الله جل وعز عالما به كنحو وقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتمييز الصغاير الى غير ذلك فكانه تعالى قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلما يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبايي هذا الوجه وقواه وضعف الاول بان قال قوله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكرناه من وقت القيمة ومن التمييز بين الصغاير والكباير هو تاويل القران

هامه نوع من الصدا من الشعر والبهايم صح

البرق بحاله رفعه وجهين احدهما العطف على الريح والثاني العطف على جعين حال وقد حسن المضي على الصحيح الفضل

اذ كان داخلاً في خبر الله تعالى والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي ذكره بشيء لانه
لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه آمنا به على الوجه الذي قدمناه فكيف يظن انهم
لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه
ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القرآن فذلك انما يكون تاويلاً للقرآن اذا
حملت هذه اللفظة على التاويل لا على الفايده والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم
معنى المتشابه وفايدته الا الله فلا بد من دخول العلماء فيه وليس يمكنه ان يقول ان حمل
التاويل على المتاول اظهر من حمله على المعنى والفايدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله
على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول
اقوى من الثاني لكان اولى من قوله من قبل انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا الفايدة
والمعنى لم يكن لتخصيص المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان في متاول المحكم كاخباره
عن الثواب والعقاب والحساب مما لا يشتبهه في كونه مجملاً ما لا يعرف تفصيله ولا كنهه
الا الله تعالى واي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو المتشابه الا ترى الى قوله
تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فخص
المتشابه بالذكر ۝ وايضا فالاولى ان يكون المراد بلفظة تاويله الثانيه هو المراد بلفظة
تاويله الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ انما ابتغوا تاويله على خلاف معناه ولم
يطلبوا تاويله الذي هو متاوله فالوجه الاول اقوى وارجح ويمكن في الايه وجه ثالث
لم نجدهم ذكروه على ان يكون قوله تعالى والراسخون في العلم مستانفاً غير معطوف ويكون
المعنى وما يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله وهذا صحيح لان
اكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول فيذكر
المتاول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذي يلزم في مثل ذلك ان نعلم
في الجمله انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد بعض الوجوه المذكورة المتساويه
في الجواز والموافقه للحق وليس من تكليفنا ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى
اللذين بين احتمالهما الوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فنقطع على انه تعالى لم يرده ومنها وجوه
تطابق الحق فنعلم في الجمله انه قد اراد احدها ولا نعلم المراد منها بعينه وغير هذا من الآي
المتشابهة فان اكثرها يحتمل وجوهاً والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل
سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به اي صدقنا بما نعلمه

مفصلاً ومجملاً من المحكم والمتشابه وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه واضح ۝ اخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابي الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد النحوي لابي حية
النميري وهي ابيات مختارة ۝ وخبرك الواشون ان لا احبكم بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعرفينه عزاء بنا الا اجتراع العلاقم ۝ حياء وبقيا ان تشيع نميمة بنا وبكم اف لاهل
وان دما لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم ۝ اما انه لو كان غيرك ارقلت صعاد القنا بالراعفات
ولكنه والله ما طل مسلماً كغر الثنايا واضحات الملاغم ۝ قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد
واضحات الملاغم يريد العوارض وقوله ما طل مسلماً اي ما ابطل دمه ۝
اذا هن ساقطن الحديث جنبته سقوط حصى المرجان من سلك ناظم ۝
ويروى ساقطن الاحاديث للفتى ويروى ايضا ساقطن الحديث كانه ۝
رمين فاقصدن القلوب ولا ترى دما مائرا الا جوى في الحيازم ۝ قال سيدنا
رحمه الله ومن مستحسن ما مضى في هذه القصيدة قوله ۝
فان لم ابرح بالغيور واقتتل بسقتين ابصار الصحاح السقائم ۝ معنى اقتتل اي اقتل
ولم اله بالحديث الاكن الذي له غدائر لم تحرم فار اللطائم
اذ اللهو يطبيني واذا استميله لحلولك الفودين وحف المقادم
واذا انا منقاد لكل مقود الى اللهو حلاف البطالات آثم ۝ ويروى ابن حبيب مقودا
ومعنى حلاف البطالات اي حلاف في البطالات ۝
يهين المطايا متلف غير انني على هلك ما اتلفته غير نادم
ارى خيبي يومي الخسيس وان غلا في اللوم لم احفل ملامة لايم معنى خيبي يومي
اي احب يومي الى الذي هو اخس عند اهل الراي والعقل ۝ وانشد ابو اسحق ابرهيم بن سفيان
الزيادي لابي حية قال واسمه هيثم بن ربيع ۝
ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل ۝ وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى ما اربه الخليل
لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل ۝ اذا الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل
وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمن المازني لابي حية ۝
زمان الصبى ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا ۝
زمان علي غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا ۝

قوله على غراب اي على شعر غراب
والغداف غراب القيظ وجمعه غدفان

فلا يبعد الله ذاك الغراب ... وان هو لم يبق الا ادكارا
كان الشباب ولذاته ... وريق الصبى كان ثوبا معارا
وهاربه ان رات لمتي ... تلفع شيب بها فاستنارا
وقلن منه بعد الخطام ... عذارا فما استطيع اعتذارا
اجارتنا ان ريب الزمان ... قبلي غال الرجال الخيارا
فاما تري لمتي هكذي ... فاسرعت منها الشيب نفارا ۝ فقد ارتدي وجفة طلة ... وقد ابرز البنات الخفارا

وزوقه اوله

اما قوله وكان على غراب غداف فاراد به الشباب والشعر الاسود وتشبيه ان يكون ماخوذا من قول الاعشى ۝ وما طلابك شيا لست مدركه ... ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا
ولابي حية في قصيدة اولها ... الا سلمي اطلال خنسا وانعمي ۝
وخنسا مخماص الوشاحين مشيها ... الى الزوج افتان خطى المتجشم ۝
الما بسلمى قبل ان تربح النوى ... بنافذة نض الفواد المتيم ۝
يقف عاشق لم يبق من روح نفسه ... ولا عقله المسلوب غير التوهم ۝
فقلن لها سرا فديناك لا يرح ... صحيحا وان لم تقتليه فالممي ۝
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت ... باحسن موصولين كف ومعصم ۝
وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول النابغة ۝
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد ۝ ولقوله فقلن لها
سرا فديناك للبيت خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي
قال حدثني الباقطاني قال اتصل بعبيد الله بن سليمن بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته
لابي الحسين القسم ابنه وسمع شيا من اهاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى ابن الرومي
هذا فدخل يوما عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده
وخاطبه فراه مضطرب العقل جاهلا فقال لابي الحسين بينه وبينه ان لسان هذا اطول من
عقله ومن هذه صورته لا تومن عقاربه عند اول عتب ولا ينكر في عاقبة فاخرجه عنك
فقال اخاف ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في تمكننا فقال يا بني اني لم ارد باخراجك
له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري ۝ فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه
فحدث القسم ابن فراس بما جرى وكان اعدا الناس لابن الرومي وقد هجاه باهاج قبيحة

فقال له الوزير اعزه الله اشار بان يغتال حتى يستراح منه وانا اكفيك ذلك فسمه في
خشكنانج
ثمان قال الباقطاني والناس يقولون قتله ابن فراس وانما قتله عبيد الله ۝ وذكر محمد بن يزيد
المبرد قال مما يفضل المحلطة من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول ابي حية
النميري ۝ رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية ارام الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم ۝ قال قدس
الله روحه وقد روي هذان البيتان الاخيران في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني و
اصابتني
بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب
وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح
نظما او وزنا قال ومما يختار من شعر ابي حية ايضا ۝
الا حي من اجل الحبيب المغانيا ... لبسن البلى مما لبسن اللياليا ۝
اذا ما تقاضى المرء يوم وليله ... تقاضاه شي لا يمل التقاضيا ۝ ويقال ان احسن
ما وصف به المسواك قول ابي حية ۝ لقد طال ما اعيت راجلة الصبى ... وعلت شيطان الغوي المشوق
وداويت قرح القلب منهن بالمنى ... وبالحجط لو يبذلنه المتسرق ۝
وساقتني كاس الهوى وسقيتها ... رقاق الثنايا عزبة المترشق
وخمصانة تفتر عن متنضد ... كنور الاقاحي طيب المتذوق ۝ ويروي عن متنسق يعني
ثغرا على نسق واحد لا اختلاف فيه ۝
اذا امضعت بعد امتناع من الضحى ... انابيب من عود الاراك المخلق ۝ الامتناع
الارتفاع يقال منع النهار وامتنع اذا طال والمخلق الذي علق به الخلوق والطيب مريد بها
وقال بعضهم عني بالمخلق المملس ۝
شفت شعث المسواك ما غمامة ... فضيضا بخرطوم المدام المروق
الخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من غير عصر ولا دوس ۝
واردفت فاها بعد ما سقط الندى ... بعطفي خنداة رداح المنطق
الخنداة الضخمة والرداح العظيمة الارداف
شممت العرار الطل عب همية ... ونور الخزامي في الندى المترقرق
بهار
العرار البر والطل الغض الطري والهمية مطر لين ۝ واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي

بن هرون قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية

نظرت كاني من وراء زجاجة ... الى الدار من ماء الصبابة انظر ٥
فعيناي طورا تغرقان من البكا ... فاعشى وطورا تحسران فابصر ٥

فقال لو ان ملكا يجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى بان يستحسن ولم يفسح لي في ان اميّز المدح من الفخر والهجاء من التشبيه وساير اصناف الشعر ومذاهب الشعراء بينه لما عدلت عن هذين البيتين ونقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله ٥ ولا مقلتي من غامر الماء تنجلي ولا دمعتي من محكم الوجد تقطر ٥ وبين البيت والبيتين بعيد ولابي حية ٥ من المكبات الجلد حتى كانما يشج بجنبيه الدموع شعيب ٥ الشعيب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر ٥

ليالي اهلانا جميع وحولنا ... سوا برمنها رابح وعزيب ٥
واذ يجتنبن الذنوب وما لنا الذهر الا وذهن ذنوب ٥

ولابي حية

اصد عن البيت الحبيب وانني ... لاصغي الى البيت الذي اجتنب
ازورُ بيوتا عن ولاهله ... علي ما عدا عنهم اعز واقرب
واقطع اسباب المودة معشر ... عصاي وهل في احسن القول مغضب ٥
وان لابني يام عمرو نميمة ... يدب بها بيني وبينك عقرب
وما بيننا لو انه كان عالما ... بذاك الا يودون ما بي تب اعذب ٥
حديث اذا لم تخش عينا كانه ... اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب ٥
لو انك تستشفي به بعد سكرة ... من الموت كادت سكرة الموت تذهب

وقلت لها ما تامرين فانني ... اري البين ادني روعة تترقب

قال محمد بن يحيى الصولي ولا اظنه في قوله لو انك تستشفي الا تبع قول توبة بن الحمير ٥

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفايح ٥
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ... اليها صدى من جانب القبر صايح ٥

في قوله

عهدي بها في الحي قد ذرعت ... صفرا مثل المهرة الضامر ٥
لو اسندت ميتا الى نحرها ... عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما راوا ... يا عجبا للميت الناشر ٥

ومعنى الناشر المنشور مثل دافق بمعنى مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها بانها ميتة بمعنى انها ستموت كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون اي ستموت فيكون المعنى ان الناس تعجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله تعالى الموتى بمعنى انشر والقول الاول احسن واظهر وما نظن الاعشى عني غيره ٥

مجلس اخر تاويل اية ٥ ان سال سايل عن قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم فقال لم خص اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع مستقبل اوقاتهم ٥ **الجواب** قلنا في هذه الاية وجوه اربعة اولها ان يكون انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول اوقاته التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لا بتدا به فيه والذي متى عفى فيه لم يراجع الانتقام ٥ وثانيها ان يوسف عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبيين امره لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عني عذلي ولايمتي عند اعترافكم بالذنب وكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المستقبلة باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المواقفة لهم على ما سلف منهم ٥ وثالثها ان يكون ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الايام والليالي والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تستحسن شرب الخمر فاليوم وقت تركها ومعناها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب عن فنون العلوم فاليوم ما يحرك مسئلة وما توقف عن مشكله يريد باليوم باقي الزمان كله وقال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرا ... عن شربها في شغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحقب ... اثما من الله ولا واغل

ولم يقصد يوما بعينه ومثله

اليوم رحمنا من كان يغبطنا ... واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا ٥

وقال لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها ... بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة ٥ ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم وقد ضعف قوم هذا الوجه من جهة ان الدعا لا ينصب ما قبله فاما معنى

الترتيب فان اباعبيدة قال معناه لاتشغب ولامعاتبة ولا افساد قال الشاعر
نعفون عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وقال ابو العباس ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه وقال ابن مسلم التثريب
ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف
والتقصي الى ابعد غاياته ٥ **تاويل خبر** ٥ روى ابو عبيد الله القسم بن سلام عن حجاج
عن حماد بن سلمه عن هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريره ان النبي
صلى الله عليه نهى عن كسب الزمارة وقال ابو عبيد قال حجاج الزمارة الزانية وقال هذا
مثل حديثه الاخر نهى عن كسب البغي قال ابو عبيد وقال غير حجاج هي الزمارة بتقديم
الراء قال وقوله حجاج اثبت عندنا لانهم كانوا يكرهون اماهم على البغا فانزل الله
عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
الدنيا قال والعرض هو كسب البغي الذي نهى النبي صلى الله عليه عنه قال ابو عبيد
ولا اعلم من اخذت الزمارة غير اني وجدتها مفسرة في الحديث وقال ابن قتيبة
الامر على ما ذكر ابو عبيد الا ما انكره على من زعم انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة
سميت بذلك لانها ترمز اي تومي بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفرا
واكثر الرمز بالشفتين ومنه قول الله تعالى ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا
رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها ولذلك قيل لها هلوك
لانها تتهالك على الفراش او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء وان
تهالكت على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون غيرها
من النساء وان لانت وتثنت ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى
ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذيب ازل اربسح ثم صار كالاسم له والمومسة
المرية لا تكاد تعلن الكلام انما تومي او ترمز او تغمز او تومض قال الشاعر
رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان يبدو اهناك كلامها وقال الاخر
احاديث مبداها ان حدرا فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال الاخر
يومضن بالاعين والحواجب ايماض برق في عماء ناصب ٥ والعما السحاب
والناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو السعال

ويقال للمراة هلوك اذا كانت فاجرة متساقطة على الرجال ولا يقال ذلك للرجال

قال واحسبه اراد انها تتنحنح او تسعل وترمز بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في
قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فهو يخاف كل شي فاما الاصمعي فانه كان يقول
الصافر ما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى القول الا قول
المفضل والدليل على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي ٥ ارجو لكم ان تكونوا في اخايكم كلبا كورهاء
تقلي كل صفار ٥ لما اجابت صفيرا كان اتيها من قابس شيط الوجعا بالنار ٥ وهذه امراة كان
يصفر لها رجل فتجيبه فتمثل زوجها به وصفر لها فاتته فشيطها بميسم فلما اعاد الصفير قالت قد
قلينا كل صفار يريد انا قد عففنا واطرحنا كل فاجر ٥ وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري
والاختيار عندي الزمارة معجمة الزاي على ما قال ابو عبيد لحجج ثلث احدهن اجماع اصحاب الحديث
على الزمارة والثانيه ان الفاجرة سميت زمارة لانها تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب
الحسن قال عمرو بن احمد الباهلي يصف شرابا وغنا ٥
دنان حنانات بينهما رجل اجش غناوه زمر ٥ قال الاصمعي معناه
غناوه حسن كانه من مزامير داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها
من الخير من قول العرب نعجة زمرة اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا كان
قليلها قال ابن احمر ٥ مطلنفيا لون الحصى لونه يحجر عنه الزبريش زمر ٥ المطلنفي
اللاصق بالارض والزبر النمل والزمر القليل فتسمى البغي زمارة على وجه الذم لها والتصغير
لشانها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد ٥
فان يتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر ٥ اي مايل و الكفل ما
يوضع على ظهر البعير يوقى من العرق قال سيدنا رضي الله عنه ولا ارى لاحدى الروايتين
على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت من جملة ما يسكن الى مثله ولكل منهما مخرج
في اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الرمازة بالراء غير المعجمة يرجع معناها على ما ذكر
ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاي المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضا على
الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ان يكون متساويين والراوي مخيرا
فيهما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال انشدني محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا
احمد بن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير ٥
وما زلت ارجو نفع سلمى وودها وتبعد حتى ابيض مني المسايح ٥

وحتى رايت الشخص يزداد مثله اليه وحتى نصف راسي واضح
علا حاجبي الشيب حتى كانه ظبا جرت منها سنيح وبارح
وهزة اظعان عليهن بهجة طلبت وريعان الصبى بي جامح
فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
وشدت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر الغادي الذي هو رايح
فقلنا على الحوض المراسيل وارتمت بهن الصحاري والصفاح الصحاصح
وانشد ابن الاعرابي له فصدت بعيني شادن وتبسمت بجماعن غر لهن غروب
جرى الاسحل الاحوى عليهن وجرى عليهن من فرع الاراك قضيب
حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن
الحسن البلخي قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول
قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المومنين لاحسن من قول عروة
لعفرا ارانى بعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب ٥
وما هو الا ان اراها فجاة فابهت حتى لا اكاد اجيب ٥
واصرف عن رايي الذي كنت ارتاي ويعزب عني علمه ويغيب ٥
ويضمر قلبي عذرها ويعينها علي فما لي في الفواد نصيب ٥ فقال
الرشيد من قال هذا وهما فاني اقوله عليا ولله درك يا اصمعي فاني اجد عندك ما
يضل عند العلما قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال ٥
تهيم بجران الجزين قلبه وفيها غزال فاتن اللحظ ساحره
يوازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يوازره واشار اليه ايضا
في قوله قلبي الى ما ضرني داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي واخذه سهل
بن هرون الكاتب فقال ٥ اعاذ طرفي على جسمي واعضاي بنظرة ووقفت جسمي على داي
وكنت غرا بما تجني على يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدايي ٥ وقال البحتري
ولست اعجب من عصيان قلبك لي يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني ٥ ٥

ويروي ابو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما
قيل في صفة امراة عجزا خميصة فانشد قول الاعشى ٥
صفر الوشاحين مل الدرع بهكنة اذا تاتى يكاد الخصر ينخزل وانشد قول علقمة
صفر الوشاحين مل الدرع خرعبة كانها رشا في البيت ملزوم ٥ وانشد قول ذي الرمة
ترى خلقها نصفا قناة قويمة ونصفا نقا يرتج او يتمرمر ٥ فقال احسن ما قيل فيه قول ابي
وجزة السعدي ادما في وضح يكاد رداوها يثوي ويشبع ما اجب ازارها ٥ قال عكرمة
ومثله قول الحارث بن خلد المخزومي عرثان يسمط وشاحها قلق ريان من ردافها المرط ٥
واخبرنا المرزباني قال لما مات محمد بن سليمن بن علي الهاشمي دخلت على اخيه جعفر بن سليمن
وقد جزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلثا فانشدته لابن اراكة الثقفي ٥
لعمري لان ابقيت عينك ما مضى من الدهر او ساق الحمام الى القبر ٥
لتستنفدن ماء الشوون باسره ولو كنت تمريهن من ثبج البحر ٥
فقلت لعبد الله اذ حن باكيا تعز وما العين منه تمري بحري ٥
بيتنا نكان البكا رد هالكا على احد فليجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي وعباس وال ابي بكر ٥ قال فامر يحيى بالطعام
فاكل من ساعته ٥ قوله اذ حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء وقال قوم الحنين من الانف
والجنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس
قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت الثوري يقول دخلنا مع الاصمعي الى اسمعيل بن جعفر
ليلة في حاجة فانشده الاصمعي ابيات ابن هرمة ٥
اتيناك نرجي حاجة ووسيلة اليك وقد تخطى الديك الوسايل
وتذكر ودا شده الله بيننا على الدهر لم تذهب اليه الغوايل
فاقسم ما اجتاز بابك قادح ولا اذنبت فيك الرجا القوابل
ولا رجعت ذا حاجة عنك علة ولا عاق خيرا عاجلا منك اجل
ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولا احتكمت في الجود منك المباخل
لم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته قال قدس الله روحه ويشبه ان
يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اذنبت فيك الرجا القوابل من قول الحوي الحاني في زيد بن
الخيل عبد الله

على بن الحسين عليهم السلام ۝ ولما تردى بالحمايل وانثنى يصول باطراف القنى الذوابل ۝
تيقنت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل ۝
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدا يفدى بين ايدي القوابل ۝ واخبرنا على بن محمد
الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن الحسين البلعى قال حدثنى ابو حاتم عن الاصمعي
قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا او ندما قلت لا الا قال النابغة فانه
تحشم وتعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثه
بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راى والله لا تمحو هجاه
لك الا مدحه اياك نعفا عنه فقال بشر ۝
وانى على ما كان منى لنادم وانى الى اوس بن لام لتايب
وانى الى اوس ليقبل توبتى ويعرف ودى ما حييت لراغب
فهب لى حياتى فالحياة لقايم بشرك فيها خير ما انت واهب
ساحمو بمدح فيك اذ انا صادق كتاب هجا سار اذ انا كاذب ۝ فقال الرشيد
للاصمعي ان دولتى لتحسن بيقايك فيها ۝ واخبرنا على بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا عبد الرحمن يعنى ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما
ثم قلت هما على حال خير من موضعهما من الكتاب قال فانى عند الرشيد يوما وعنده عيسى
بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت مال السرور فقال
ما فيه شي فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى
وقال والله لتعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر
فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد ۝
اذا شيت ان تلقى اخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم ۝
فكشفه عما في يديه فانه يكشف احوال الرجال الدراهم ۝ قال فتخلى عن الرشيد وقال
لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفى دينار واخذت بالبيتين الفى دينار وما كانا يساويان
عندى درهمين مجلس تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل
ساريكم اياتى فلا تستعجلون ۝ الجواب قيل له قد ذكر في هذه الاية وجوه من
التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها اولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف

الانسان بكثرة العجله وانه شديد الاستعجال لما يوثره من الامور لهج باستدنا ما يجلب اليه
نفعا او يدفع عنهم ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة لقولهم لمن يصفو
بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر
منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك ۝ وقال الشاعر يصف
ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ۝ وانما اراد ما ذكرناه
في كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى في موضع اخر وكان
الانسان عجولا ويطابقه قوله فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجله وان من شانهم
وبعدها توبيخا لهم وتقريعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعا الاناة من حيث كانوا متمكنين من
مفارقه طريقهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتايد ۝ وثانيها ما اجاب به ابو
عبيدة وقطرب وغيرهما من ان في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهد
على ذلك بقوله تعالى وقد بلغني الكبر اي قد بلغت الكبر وبقوله عز وجل ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما
هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحربا
يريدون استوى الحربا على العود ويقول الاعشى ۝
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق ۝ يريد ان الموفق معان
ويقول الاخر على العباد ان هذا جوز قد بلغت نجران او بلغت سواتهم هجر ۝ والمعنى
ان السوات هي التي بلغت هجر ۝ ويقول خداش بن زهير ۝
وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ۝ ويريد يشقى الضيا
طرة بالرماح ويقول الاخر ۝ يمشى به عوذ النعاج كانها عذارى ملوك في بياض ثياب
يريد في ثياب بياض ويقول الاخر حسرت كفي عن السربال اخذه فردا يجر على ايدي المفيضينا
يريد حسرت السربال عن كفي ويقول ابن احمر ۝
وتحرد طار باطلها تسيلا واحرث فيها شعرا قصارا ۝
يريد طار نسيلها باطلا ويقول الاخر ۝
وقسوة اكتافهم في قسيهم اذا ما مشوا لا يتقون من النسا
اراد قسيهم في اكتافهم ويقول الاخر وهن من الاخلاف والولعان



الى الاخلاف والولعان منهن ويبقى على صاحب هذا الجواب مع التقاضي له عن حمل كلامه تعالى على القلب ان يقال له وما المعنى والفايده في قوله خلق العجل من الانسان ان يريد بذلك ان الله تعالى خلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال الانسان كيف يكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك ما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال في الايه فيقول سأريكم اياتي فلا تستعجلون لانه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فان قالوا لم يرد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة فعل الانسان لها وانه لا يزال يستعملها قيل له هذا الجواب الذي قدمناه من غير حاجة الى القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا اليه وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه وسال نفسه عليه فقال كيف جاز ان يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانهم قد اعطاهم قدرة على مغالبة طبايعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مامور بالتثبت قادر على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في كثير من الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي اليه او الشهوة المتناولة له ويجب ايضا ان يكون المراد من هاهنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد به غيره مجاز اخر واقامة من مقام في كذلك على انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله جل وعز فلا تستعجلون اي معنى لتقديم قوله اني خلقت شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما غيره به البلخي وهذا الى ان يكون عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذرا ولا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضافة له اليه عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله من عجل اي من ضعف يعني النطفة الضعيفة المهينة وهذا قريب ان كان في اللغة شاهد على ان العجل عبارة عن الضعف او معناه ورابعها ما حكي ان ابا

الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان خلق من تعجيل من الامر لانه جل وعز قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ۝ فان قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعده فلا تستعجلون ۝ قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالايات واستبطوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال جل وعز في موضع اخر وبدا خلق الانسان من طين واستشهد بقول الشاعر ۝ والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل تنبت بين الما والعجل ۝ ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذي انشدناه وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وخالف في شيء من الفاظه والنبع في الصخرة الصما منبته والنخل تنبت واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله فلا تستعجلون على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكم الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات او يكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير والضعيف ان يهزا برسل الله تعالى واياته وشرايعه لانه قال قبل هذه الايه واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان ادم عليه السلام ومعنى من عجل اي عن سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما ابتداه الله تعالى ابتدا فكانه تعالى نبه بذلك على الايه العجيبة في خلقه له وانه جل وعز يري عباده من اياته وبيناته اولا اولا ما يقتضيه مصالحهم وغيره ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام بعد خلق كل شي اخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس وروي ان ادم عليه السلام لما نفخت فيه الروح وبلغت اعالي جسده ولم يبلغ اسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس ۝ وسابعها ما روي عن ابن عباس والسدي ان ادم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر

جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب وهذا معنى قوله خلق الانسان
من عجل وهذه الاجوبة الثلثة المتاخرة مبنية على ان المراد بالانسان هاهنا آدم عليه السلم
دون غيره ٥ قال قدس الله روحه واى لاستحسن لمسكين الدارمي ٥ الربعي ٥
ورب امور قد برت لحاها وقومت من اضلاعها ثم زعتها
اقيم بدار الحزم ما لم اهنها فان خفت من دار هوانا تركتها
واصلح كل المال حتى يحالني سجيحا وان خوعراني اهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ولكن اذا استغنيت عنها وجتها
ابيت عن الادلاج في الحي نائما وارض بادلاج وهم قطعتها
الا ايها الجاري سنيحا وبارحا تعرض نفسا لو اشا قتلتها
تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت لي في اناء اكلتها
وان لنا ربيعة المجد كلها موارث آباء كرام ورثتها
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددن يدي باعا عليهم فنلتها
وداع دعاني للعلى فاجبته ودعوة باغ في الصديق خذلتها
ومكرمة كانت رعاية والدي فعلمنيها والدي فعقلتها
وعوراء من قول امرئ ذي قرابة تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاء غدا ان تعطف الرحم بيننا ومظلمة منه تجنبني عن ركبتها
اذا ما امور الناس رثت وضيعت وجدت امورى كلها قد رممتها
واني سالقى الله لم ارم حرة ولا المتمنى بغير شرّ تحنثتها
ولا قاذف نفسي ولفسي بريه وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن
بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال مسكين الدارمي ٥
ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ولكن اقي عرضي فيحرزه وفري ٥
اعف لدى عسرتي وابدي تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر ٥

واني لاستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخواني بان يعلموا فقري
واقطع اخواني وما حال عهدهم حيا واعراضا وما بي من كبر ٥
فان يك عارا ما انيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري ٥
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر
ومن مستجس قوله ٥
ان ادع مسكينا فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر ٥ وقيل ان مسكينا
ليس باسمه وان اسمه ربيعة وانما سمي بذلك لقوله ٥ وسميت مسكينا وكانت لجاجة واني
لمسكين الى الله راغب ٥ ومعنى قصرت قدري يريد انها بارزة لا يحجبها الستور
والحيطان ما مس رحلي ولا جدياته من وضعه غبر ٥ هذه كناية مليحة
عن مواصلة البر وهجر الوطن لان العنكبوت انما ينسج على ما لا يناله الايدي ولا
تكثر استعماله والجديات جمع جدية وهي باطن دفة الرحل ٥
لا آخذ الصبيان ألثمهم والامر قد يغرى به الامر ٥ يقول لا اقبل الفتى
وانا اريد التعريض بامه ومثله لغيره ٥ ولا الفى لزي الودعات سوطي الاعبه وربة اريد
وانشدني ابن الاعرابي مثله اذا رايت صبي القوم يلثمه ضخم المناكب لا عم ولا خال ٥
فاحفظ صبيك منه ان يدنسه ولا يغرنك يوما قلة المال ٥
رجع الى القصيدة ولرب امر قد تركت وما بيني وبين لقائه ستر ٥
ومخاصم فاومت في كبد مثل الدهان فكان لي العذر ٥ ويروى القمر
الكد المزلة التي لا تنبت فيها الارجل والدهان الادم الاحمر ٥
ما عابني قومي بنو اعدس وهم الملوك وخالي البشر
عمي زرارة غير منتحل وابي الذي حدثته عمرو
في المجد غرتنا مبينة للناظرين كانها البدر
لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يواري ذكرنا القبر ٥ لسنا كاقوام اذا كحلت احدى السنين فجارهم تمر
اي تستحلي الغدر كما تستحلى التمر ٥ مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر
ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ٥ يقال انه كانت له امراة تماضه فلما قال
ذلك قالت له اجل انما نارك ونارة واحدة لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك

يقال ابنا فالت لك وهذا البيت ايضا ادرك به ستر هتكته

لانه طبخها ولم يطبخ وانت تستطعمه ٭ ما ضر جارا لي اجاوره الا يكون لبيته ستر ٭
اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ٭ ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر ٭
وانشد عمر بن شبه لمسكين ايضا ٭ لا تجعلني كاقوام علمتهم لم يظلموا الله يوما ولا ودجا ٭
اني لاعلامه بالجم قد علموا انيا واخصهم بالجمر اذ نضجا ٭ انا ابن قاتل جوع القوم قد علموا اذا السما كسيت
يا رب امرين قد فرجت بينهما اذا هما نشبا في الصدر واعتلجا ٭ اديم خلقي لمن دامت خليقته
وامزج الحلق احيانا لمن مزجا ٭ واقطع الخرق بالخرقا لاهية اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا
ما انزل الله بي امرا فاكرهه الا سيجعل لي من بعده فرجا ٭ ما مد قوم بايديهم الى شرف الا
راونا فيا ما فوقهم درجا ٭ وانشد ابو العباس ثعلب له ٭

خ عمر بن شبه

اعتلجت الامواج التطمت

الرهج الغبار

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب ٭
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب ٭
ورب ثعلب جائي جاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع ٭
احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع ٭ ومعنى
احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض ٭
لمحادثته فاكون قد محقت قراي والحديث الحسن من تمام القرى ٭ وقال الاصمعي
احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي ٭
الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر ٭
فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر ٭
تغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر ٭
فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر ٭ اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والمطي السفر ٭ قال فرس الله روحه وكان مسكين لشبه اللهج ٭
بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله ٭ واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا الى جنب عرسي لا افرطها شبرا
ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ٭ اذا هي لم تحصن امام فنائها
فليس بمحيها بناي لها قصرا ٭ ولا حاملي ظني ولا قيل قايل على غيرة حتى احيط بها خبرا ٭
فهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا ٭ وانشد ابو العباس
عن ابي العالية لمسكين الدارمي ايضا ٭

ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين ٭
من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيه لرجم الظنون ٭
يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون ٭
حسبك من تحصينها ضمها منك الى خلق كريم ودين ٭
لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين ٭

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى في قصة يوسف
عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا
انه من عبادنا المخلصين وقال هل يسوغ ما تاول بعضهم هذه الاية من ان يوسف عليه السلام
عزم على المعصية وانه جلس مجلس الرجل من المراة ثم انصرف عن ذلك بان اوري صورة ابيه
يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه متوعدا له على موافقة المعصية او بان نودي بالنهي
والزجر في الحال على ما ورد به الحديث **الجواب** قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا
يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبيا عليهم السلام
صرفنا كل ما ورد بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها كما يفعل مثل
ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه او لا يجوز
ولهذه الاية وجوه من التاويل كل واحد منها يقتضي نزاهة نبي الله من العزم على الفاحشة
وارادة المعصية اولها ان الهم في ظاهر الاية مما لا يصح ان يتعلق به العزم او الارادة على
الحقيقة لانه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز
ان يراد او يعزم عليهما لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف
يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه عليه السلام انما هو ضربها او دفعها
عن نفسه كما يقول القايل كنت هممت بفلان وقد هم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا
او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه
لا يصرف البرهان عنها ٭ قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها
اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها او قتلوه وانها تدعي عليه المراودة
على القبيح وتقرفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن به ذلك بعض من
لا تامل له ولا علم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف بالبرهان عنه

السوء والفحشاء ويعني بذلك القتل والمكروه اللذين كانا يوقعان به لانهما يستحقان
الوصف بذلك من حيث القبح او يعني بالسوء والفحشاء ظنهم به ذلك فان قيل هذا الجواب
يقتضي ان يكون جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها
ودفعها وتقدم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضي ان يكون لولا بغير جواب
قلنا اما تقدم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك على انا لا نحتاج
اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب والهم قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف والكلام
يقتضيه كما حذف الجواب في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف
رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
معناه لو تعلمون علم اليقين لم تنافسوا في الدنيا وتفاخروا بها وقال امرؤ القيس ٥
فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا ٥ اراد فلو انها نفس تموت
سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي
الله واضافه العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده
ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان راى برهان ربه لفعله فان قيل قولهم هم بها كقوله همت به
فلم جعلتم همها به بالقبيح متعلقا وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما
الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم منهما جميعا وانما اثبتنا همها بانه متعلقا بالقبيح
لم يورد دليل من جوازه عليها كما امن ذلك فيه عليه السلام والموضع الذي يشهد لذلك
من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله
انا لنراها في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله تعالى الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع اخر فذلكن الذي لمتنني
فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري القران ومتاوليه
على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تاويل الاية ان يحمل الكلام على
التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك

مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي
هلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر ٥
فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر ٥ فقدم جواب
لئن لم في البيتين جميعا وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته ومما يشهد
لهذا التاويل ان في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل
على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا لان
جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا عليها قالوا ولو جاز
ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من الامثلة والشواهد
جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اجزناه وقد يجوز ان يقول القائل
قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع
قيام ولا قصد وهذا هو الذي يشبه الاية وليس تقديم جواب لولا بابعد من حذف لولا
جملة من الكلام واذا جاز عندهم الحذف لان لا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم
الجواب حتى لا يلزمه الحذف ٥ **والجواب الثالث** ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان
غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى هم بها اشتهاها ومال طبعه الى ما دعته
اليه وقد يجوز ان تسمى الشهوة في مجاز اللغة هما كما يقول القائل فيما لا يشتهيه ليس
هذا من همي وهذا اهم الاشياء الي ولا قبح في الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق
القبيح بتناول المشتهى وقد روي هذا التاويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان اخبث
الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى
لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل والجواب
الرابع ان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم ما يقع في الاكثر عندهم وعلى هذا لا تنكر ان يكون
المراد بهم بها ما خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك
هم او عزم فسمي الخطور بالبال هما من حيث كان الهم يقع في الاكثر عنده والعزم في الاغلب
يتبعه وانما انكرنا ما ادعاه جهلة المفسرين ومحدثوا القصاص وقرفوا به نبي الله
عليه السلام لما في العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام

انما استبعد هذا القول لان لولا انما وضع لامتناع الشي لوجود غيره مثل لولا زيد لاكرمتك واذا قلت قام زيد لولا عمرو فاوجبت القيام اولا ثم نفيت بلولا مناقض واثبات في اللفظ فلهذا لم يستحسن

من حيث كان منفرا عنهم وقادحا في الغرض المجري اليه بارسالهم والقصة تشهد بذلك لانه قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن اكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا ثم الاخذ فيه والشروع في مقدماته وايضا قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكاية عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضا على برائته من القبيح فاما البرهان الذي رآه فيحتمل ان يكون لطفا لطف الله له به في تلك الحال او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصي والتنزه عنها ويحتمل ايضا ما ذكره ابو علي وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم ذلك عليه وعلى ان من فعله يستحق العقاب وليس يجوز ان يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة يعقوب ابيه متوعدا له والدلالة بالزجر والتخويف لان ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي الا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحا ولا ثوابا وهذا سوء ثنا على الانبيا واقدام على دفعهم قذفهم بما لم يكن منهم ونحمد الله على حسن التوفيق

روى احمد بن عبد الله بن العباس الصولي الملقب بطماس قال كنت يوما عند عمي ابرهيم بن العباس فدخل اليه رجل فرفعه حتى جلس الى جانبه او قريبا من ذلك ثم حادثه الى ان قال له عمي يا ابا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجا اليه فقال انت لا عدمتك وكان ابرهيم طويلا انت والله كما قيل ⊙ يمد نجاد السيف حتى كانه باعلى سنامي فالج يتطوح ⊙

ويرلج في حاجات من هو نايم ويوري كرامات الندى حين يقدح

اذا اعتم بالبرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح

يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يتمدح

فقال له ابرهيم انك تحسن قايلا وراويا ومتمثلا فلما خرج تبعته وقلت له اكتبني الابيات فقال هي لابي الجويرية العبدي فحدها من شعره ⊙ وروى يحيى الختني قال رايت ابي بكر جماعه من امراء اهل الشام بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال لهم اني قد فرغت من هذا واني جان بالعراق فقال

احسب النوم حكاكا اذ راى مثلا جفاكا مني الصب ومنك الهجر فابلغ بي مداكا

اراد حكاك فاشبع

بعثت همة عين طمعت في ان تراكا ⊙ او ما حظ لعيني ان ترى من قد رآكا ⊙

ليت حظي منك ان تعلم ما بي من هواكا ⊙

قال اي انه تصرف في معان من الشعر في هذه الابيات قال فكتبناها عنه جماعة من حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي بن رزين وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان فانشده دعبل ⊙ مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وانشده ابرهيم بن العباس على مذهبها قصيدة اولها ⊙

ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد ⊙

قال فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمايه الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي لم اقف من قصيدة ابرهيم على اكثر من هذا البيت قال وكان السبب في ذهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات والحسين بن علي الباقطاني قالا كان ابرهيم بن العباس صديقا لاسحق بن ابرهيم اخي زيد وان الكاتب المعروف بالزمن رفع اليه ما نسخه من شعره في علي بن موسى الرضى عليه السلام وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيا بخطه وكانت النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولي ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي زيدان يعزله عن ضياع كانت في يده بحلوان وغيرها وطلبه بمال والح عليه واسا مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى بخطه عندي وبغير خطه والله لئن استمر على ظلمي ولم يزل عني المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابرهيم بن العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده منه شي فلما حصل عنده احرقه بحضرته ⊙ وذكر ابو احمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم في هذا المعنى شيا الا ابياتا وجدتها بخط ابي فخذها انشدني اخي لعمه في علي بن موسى من قصيدة

كفى بفعال امرئ عاد على اهله عاد لا شاهدا
ارى لهم طارفا مونقا ولا يشبه الطارف التالدا
يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا
فلا احمد الله مستنصرا يكون لاعدائهم حامدا
فضلت قسيمك في قعدد كما فضل الوالد الوالدا

قال الصولي فنظرت في قوله فضلت قسيمك في قعدد فوجدت على موسى والمامون متساويين في قعدد النسب وهاشم التاسع من ابائهما جميعا وروى الصولي ان منشدا انشد ابرهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ۝ قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ۝

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

فعجب من جودة بديهته ۝ واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل ابو ذكوان قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابرهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت قربني مجلسي وقال تسلف انس المطاولة فان الاستمتاع لا يتم الا به فانبسطت وتسنا لنا عن الاشعار فما رايت قط احدا اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك من قول النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ۝
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ۝

فقلت اراد تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبث وهو انه اعتذر الى النعمن من ذهابه الى آل جفنة الى الشام ومدحه لهم وقال انما فعلت هذا لجفائك بي فاذا اصلحت لم ارد غيرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكوكب فاني بتعنيس هذا وتفضيله فاستحسنت ذلك منه وكان ابرهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن ابي دواد فعتب على ابنه ابي الوليد من شيء فلزمه ومدح اباه واحسن في الخليقة كل الاحسان فقال ۝

عفت مساو تبدت منك واضحة على محاسن بقاها ابوك لكا
لئن تقدمت ابناء الكرام به لقد تقدم ابناء اللئام بكا ۝

ولابرهيم ۝

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها
تطلع من نفسي اليك نوازع عوارف ان الياس منك نصيبها

واخذ هذا من قول ذي الرمة ۝

اذا هبت الارواح من نحو جانب به آل مي هاج شوقي هبوبها ۝
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها

ولابرهيم ۝

دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

واخذ ذلك من قول النظار الفقعسي ۝ يقولون هذي ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليه سواء ۝ ووجدت بعض اهل الادب يظن ان ابرهيم بن العباس سبق الى المعنى في قوله ۝

كن كيف شئت واي شئت وابرق يمينا وارعد شمالا
نجالك لؤم منجا الذباب حمته مقاذيره ان ينالا

حتى رايت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن غاية الاحسان في قوله ۝

اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل

فليهنك بيت وهو
ما بيت فابن انت من الورى
لانت مفضول ولا بجهول
وفي ذاك الزمان
قبل والشيب ... وكان
دعبلا ذانع الكوفة اذا انتمى
ضبيا مليحا وكان ينتمي
اي بتخيس تنال ما شئت وقد
وبتنبيت مثله فهو تنبج
هجى مسلم بن الوليد بهجا
فهجاه مسلم بهذه الابيات

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة المعصية لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية من فاعله وقبيح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن يدل على ان امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا بخلاف مذهبكم لانكم تذهبون الى انه لا يقع منه صرف النسوة عن كيده او لم يصرفهن ۝

الجواب قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فوجهان من التاويل اولهما ان المحبة متعلقة في ظاهر الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا مرادا لان السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز ان نريدها وانما نريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه

التي توبخ عليها فادخال القوم يوسف عليه السلام الحبس او اكراههم له على دخوله
معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تناله باستيطانه طاعة
منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مؤمنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في غيره
لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تنبي انه لا ظاهر
في الآية يقتضي ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا
ما يرجع الى الحابس من الافعال اولى لنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام
الامرين ودل الدليل على ان النبي لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح اختص المقدر
المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك طاعة لا لوم على مريده ومحبه ۝ فان قيل كيف
يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب ما دعوه اليه جملة ومن شان
مثل هذه اللفظة ان تدخل بين ما وقع فيه اشتراك في معناها وان تفضل البعض على البعض
قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على
الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جائز ان يقول هذا احب الي من هذا
وان لم يكن مبتديا من غير ان يخير هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما
يسوغ ذلك على احد الوجهين دون الآخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما
الا وهما مرادان له او مما يصح ان يريدهما فموضوع التخيير يقتضي ذلك وان حصل فيما
ليس هذه صورته والمجيب على هذا متى قال كذا احب الي من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه
موضوع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول محبته و
يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم
انه لا خير في العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار
المعاصي على الطاعات وانهم ما ركبوا المعاصي واثروها على الطاعات الا لاعتقادهم
ان فيها خيرا ونفعا فقيل اذلك خير على ما يظنونه ويعتقدونه ام كذا وكذا
وقد قال قوم في قوله اذلك خير ام جنة الخلد انما حسن ذلك لاشتراك المنزلة وان
لم يشتركا في الخير والنفع كما قال تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل
هذا قد يتأتى في قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول
السجن مشتركان في ان لكل منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة

فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها واجرى اللفظ على ذلك ومن
قرأ هذه الآية بفتح السين فالتأويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان يريد ان سجنهم
لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من مواقعة المعصية ولا يرجع بالسجن الى فعلهم بل
الى فعله ۝ والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اي اهون علي واسهل علي وهذا كما
يقال لاحدنا في الامرين يكرههما معا ان فعلت كذا والا فعل بك كذا فيقول بل كذا
احب الي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون
انما عنى فعلهم به دون فعله لانه لم يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب
موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن فليس المعنى على ما ظنه السائل بل المراد متى لم يلطف لي بما يدعوني الى مجانبة
المعصية ويثبتني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه عليه السلام على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة
في ان النبي انما يكون معصوما عن القبائح بعصمته تعالى له وبلطفه وتوفيقه ۝ فان قيل
الظاهر خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهم
من الكيد ويرفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية يقتضي ارتفاع الكيد
والانصراف عنه ۝ قلنا معنى الكلام والا تصرف عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما
اجرين بكيدهن الى مساعدته لهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها
فكان الكيد قد انصرف عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا
يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت
شيا وهذا بين بحمد الله ومنه **تاويل خبر** ان سال سايل عن تاويل الخبر الذي رواه
عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال في خطبة خطبها من تتبع المشمعة
يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع
شموعا وامراة شموع اذا كانت كثيرة المزاح قال ابو ذؤيب يصف الحمير ۝
بقرار قيعان سقاها وابل ۝ واه فاثجم برهة لا يقلع ۝
فلبثن حينا يعتلجن بروضة ۝ فيجد حينا في العلاج ويشمع ۝ اراد ان هذا الحمار

الذي وصف حاله مع الإبن وأنه معهن في نغض الفتيان يعارك هذه الإبن ومعنى
يعتلجن يعارك بعضهن بعضا من النشاط فيجد الفحل معهن مرة وأخرى يأخذ معهن
في اللعب فيشمع وفي جد لغتان يجد ويجد والمفتوح لغة هذيل ويقال فلان
جاد مجد على اللغتين جميعا وقيل ان معنى يشمع في الجماد انه يتبسم ثم يرفع رأسه
فيكشر عن أسنانه فجعل ذلك بمنزلة الضحك وقال الشماخ

ولو أني أشاء كننت نفسي   إلى لبات هكنة شموع

وقال المتنخل الهذلي

ولا والله نادى الحي ضيفي   هدوا بالمساءة والعلاط
سأبدأهم بمشمعة وأثني   بجهدي من طعام أو بساط

أراد بقوله نادى الحي ضيفي أي ينادونه من النداء بالسوء والمكروه ولا يتلقونه بما لا يؤثر والعلاط من أعلطه واغتلط به إذا خاصمه وشاغبه ووسمه بالشر وأصله من علاط البعير وهو وسم في عنقه وقيل ان معنى نادى الحي من النادي أي لا يجالسونه بالمكروه والسوء ومعنى سأبدأهم بمشمعة أي بلعب وضحك لأن ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد إلى إيناسه وبسطه ومنه قول الآخر

ورب ضيف طرق الحي سرى   صادف الزاد وقولا ما اشتهى
إن الحديث طرف من القرى

وروى الأصمعي عن خلف الأحمر قال سنة الأعراب إذا حدثوا الرجل الغريب وهشوا إليه ومازحوه أيقن بالقرى وإذا أعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى أثني بجهدي من طعام أو بساط أي أتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر على هذا أن من كان من شأنه العبث بالناس والاستهزاء بهم والضحك منهم أصاره الله تعالى إلى حالة يعبث به فيها ويستهزأ منه ويقارب هذا الحديث من وجه حديث آخر وهو ما روي عنه صلى الله عليه وآله من يسمع الناس بعمله يسمع الله به والمعنى من يرائي بأعماله ويظهرها تقربا إلى الناس واتخاذ المنازل عندهم يشهره الله تعالى بالرياء ويفضحه ويهتكه ويمكن أيضا في الخبر الأول وجه آخر لم نذكره وهو أن من عادة العرب أن يسموا الجزاء على الشيء باسمه ولذلك نظائر في القرآن وأشعار العرب كثيرة مشهورة فلا يمتنع أن يكون المعنى من يتبع اللهو بالناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله على ذلك ويجازيه به فسمى الجزاء على الفعل باسمه وهذا الوجه أيضا ممكن في

العلاط بسمة في العنق عرضا والسطاع طولا

الخبر الثاني أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال إني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان مثريا وكان بالبصرة وكان له ابن بصرته إذ أقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها بقايا جمال فأناخت وعقلت ناقتها وأقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي أيحضرك شيء قال لا فأنشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الأنصاري

وقصيرة الأيام ود جليسها   لو باع مجلسها بفقد حميم
من محدثات أخي الهوى غصص الجوى   بدلال غانية ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كأنما   خفر الحياء بها رداع سقيم

قال فجثت على ركبتيها وأقبلت تخرش الأرض بمحجنها وأنشأت تقول

قفي يا أميم القلب نقرا تحية   ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو قلت طأ في النار أعلم أنه   هوى لك أو مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها   هدى منك لي أو ضلة من ضلالك
سلي البانة العليا من الأجرع الذي   به البان هل حييت أطلال دارك
وهل قمت في أطلالهن عشية   مقام سقيم القلب وأحنيت ذلك
ليهنك إمساكي بكفي على الحشا   ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الأصمعي فأظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتني من هذا فرأيت الضحك في عينها وأنشدت

ومستخفيات ليس يخفين زرننا   يسحبن أذيال الصبابة والشكل
جمعن الهوى حتى إذا ما ملكنه   نزعن وقد أكثرن فينا من القتل
مريضات رجع القول خرس عن الخنا   تألفن أهواء القلوب بلا بذل
موارق من ختل المحب عواطف   يخلن ذوي الألباب بالجد والهزل
يعنفني العذال فيهن والهوى   يحذرني من أن أطيع ذوي العذل

الشكل بالكسر الدل
تقول امرأة ذات شكل

قال رحمه الله أما قول الأنصاري وقصيرة الأيام فأراد بذلك أن السرور تكامل بحضورها وحسنها وطيب حديثها فتقصر أيام جليسها لأن أيام السرور موصوفة بالقصر ويمكن أن يريد بقصيرة الأيام أيضا حداثة سنها وقرب عهد مولدها وإن كان الأول أشبه بما أتى في آخر البيت ومعنى لو باع مجلسها بفقد حميم أي ابتاعه وهذا اللفظ من الأضداد

لانه يستعمل في البايع والمشتري معا قال الفرا سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اي اشتر لي تمرا وقال كثير ٥ فيا عز ليت النأي اذ حال بيننا وبينك باع الود لي منك تاجر اي ابتاع وقوله من مجدبات اخي الهوى اي من معطيات يقال اجدى الرجل العطية او العنيمة احذيه احذا اذا اعطيته والاسم الحذية والحذوة والحذيا كل ذلك العطية ٥ وقوله كانما خفر الحيا بها رداع سقيم فالرداع هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة متكسرة من الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها وصفرته من الحيا كما يتغير لون السقيم ويجري في ذلك مجرى قول ليلى الاخيلية ؛ ويخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحيا سقيما ٥

اخبرنا المرزباني قال حدثنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثنا ميمون بن هرون الكاتب قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال لقيت اعرابيا بالبادية فاستنشدته الي مكان فارشدني وانشدني ٥ وليس العما طول السوال وانما تمام العما طول السكون على الجهل ثم رجعت الى البصرة فمكثت بها حينا ثم دخلت البادية ٥ فاذا انا بالاعرابي جالسا بين ظهراني قوم وهو يقضي بينهم فما رايت قضية اخطات قضية الصالحين من قضيته فجلست اليه فقلت يرحمك الله اما من ثروة اما من هدية اما من صلة فقال لا اذا جاهزا ذهب التوفيق فشكوت ما التقي اليه من عذل حليلة لي اياي في طلب المعيشة فقال لست فيها باوحد واني لشريكك ولقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني ٥

باتت تعيرني الاقتار والعدما ؛ لما رات لاخيها المال والخدما ٥
عنف لرايك ما الارزاق من جلد ؛ ولا بن العجز بل مقسومة قسما
يا امة الله اني لم ادع طلبا ؛ للرزق قد تعلمين الشرق والشاما
وكل ذلك بالاجمال في طلب ٥ ؛ لم اود عرضا ولم اسفك لذاك دما
لو كان من جلد ذا المال او ادب ٥ ؛ لكنت اكثر من مثل الثرى نعما
ارضى من العيش ما لم يخرجي معه ان تنتحي لسوال الاغنيا قدما
واستشعر الصبر عل الله خالقنا يوما سيكشف عنا الفقر والعدما ٥ ٥
لا تحوجن الى ما لو بذلت له ٥ ؛ نفسي لاعقبك التهام والندما
بالله سرك ان الله خولني ٥ ؛ ما كان خوله الاعراب والعجما
ما سرني انني خولت ذا كل ولا ؛ ان لا اقول لباغي حاجة نعما

واني لم احز عقلا ولا ادبا ؛ ولم ارث والدي مجدا ولا كرما
فعشرة المرء احرى في معاشرة من امره ؛ يجر عليك الهم والندما

قال فوالله ما انشدتها حتى حلفت ان لا اعذلني ابدا ٥ حدثني علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال رايت بقبا شابا من بني عامر ما رايت بدويا افصح منه ولا اطرف فوالله لكانه شواظ يتلظى فاستنشدته فانشدني

فلم انسكم يوم اللوى اذ تعرضت لنا ام طفل خاذ لا قد تخلت ٥
وقالت سانسيك العشية ما مضى واصرف منك النفس عما اجنت ٥
فما فعلت لا والذي انا عبده على ما بدا من حسنها اذ ادلت ٥
اتت سابقات الحب الا امرها اليك وما ياتي اذا ما استقرت ٥
هواك الذي في النفس امسى دخيلها عليه انطوت احشاوها واستمرت ٥
وانشدني ايضا ؛ ديار لليلى طرفك وهنا بها روضة وذكار نجد ٥
تسايلني واصحابي هجود وتثني عطفها من غير صد ٥
فلما ان شكوت الحب قالت فاني فوق وجدك كان وجدي ؛
ولكن حال دونك ذو شذاة اسر بفقده وهو فقدي ٥ وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال فعدت الى اعرابي يقال له اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل اصابعه ويتلهف فقلت له علام تلهف فانشا يقول ٥

عيناي مشؤومتان ويحهما ؛ والقلب حيران مبتلى بهما ٥
عرفتاه الهوى بظلمهما ؛ يا ليتني قبلها عدمتهما ٥
هما الى الحين قادتا وهما ؛ دلتا على ما اجد معهما
ساعد القلب في هواه فما ؛ سبب هذا البلا غيرهما

وبهذا الاسناد عن الاصمعي قال نزلت ذات ليلة في وادي بني العنبر وهو اذ ذاك معان باهله اي اهل واذا فتية يريدون البصرة فاجبت صحبتهم فاقمت ليلتي تلك عليهم واني لوصب محموم اخاف ان لا استمسك على راحلتي فلما قاموا ليرحلوا ايقظوني

فلما رأوا اجابتي ترجلوا لي وحملوني وركب احدهم ورائي يمسكني فلما امعن السير تنادوا الا فتى يحدو بنا او ينشدنا فاذا منشد في سواد الليل بصوت حزين ينشد

لعمرك اني يوم بانوا فلم امت خفاتا على آثارهم لصبور ۵
غداة المنقى اذ رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير ۵
فقلت لقلبي حين خفّ به الهوى وكاد من الوجد المبرّح يطير ۵
فهذا ولما يمض للبين ليلة فكيف اذا مرّت عليه شهور ۵
واصبح اعلام الاحبة دونها من الارض غول نازح ومسير ۵
واصبحت تحدث الهوى منهم النوى اريد اشتياقا ان تحن تعبره ۵
عسى الله بعد النأي ان يسعف النوى ويجمع شملا بعدها وسرور ۵

قال فسلنت والله عني الحمى حتى ما احس بها فقلت لرديفي انزل رحمك الله الى راحلتك فاني متماسك وجزاك الله عن الصحبة خيرا ۵ اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني بعض اصحابنا قال كان بالبصرة اعرابي من بني تميم تطفل على الناس فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليؤكل وما قدمت هدية فاتوقع رسولا وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا على من اراه شحيحا بخيلا اقتحم عليه مستأنسا واضحك ان رأيته عابسا فآكل برغمه وادعه بغمّه وما اخترق اللهوات طعام اطيب من طعام لا ينفق فيه درهم ولا يعنى اليه خادم ۵ ثم انشد

كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس او ختان او مجمع الاصحاب
لم اروع دون التقحم لا ارهب دفعا ولكزة البواب
مستهينا بما هجمت عليه غير مستأذن ولا هيّاب
فتراني الف بالرغم منهم كل ما قدموه لف العقاب
ذاك ادنى من التكلف والغرم وغيظ البقال والقصاب

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب

ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك يقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يخبر عن ابنه بانه عمل غير صالح وما المراد به ۵ **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان نفيه لان يكون من اهله لم يتناول فيه نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا بان ينجي اهله الا ترى الى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضا قول نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الامران ولا يتنافيان وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين ۵ والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد انه كان كافرا مخالفا لابيه وكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج من احكام اهله لكفره وسوء عمله وقد روي هذا الوجه ايضا عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبّح طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن وروي عن عكرمة انه كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب خبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي واخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وروي هذا الوجه عن الحسن ومجاهد وروي قتادة عن الحسن ومجاهد وروي قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه فقال لعمر الله ما هو ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرأيت قوله ليس من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون ۵ وروي عن مجاهد

وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه يبعد اذ فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى
نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة اهله بقوله واهلك الا
من سبق عليه القول ولان الانبيا يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين
وتغض من القدر وقد جنب الله تعالى انبياءه عليهم السلام ما هو دون ذلك تعظيما
لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه
من الدلالة على ان تاول قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن
منهما بالزنا بل كانت احديهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد
في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراة
المشهورة بالرفع وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قروا انه عمل غير صالح بنصب
اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه ٥ فاما الوجه في الرفع فيكون على
تقدير ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه وقد استشهد على ذلك بقول الخنساء ٥

ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار

اراد فانما هي ذات اقبال وادبار ٥ وقال قوم ان المعنى ان ابنك هذا الذي ولد على
فراشك ليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة من امراته وهذا جواب من ذهب
الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك ٥ وقال اخرون ان
الهاء في قوله انه عمل غير صالح راجعة الى السوال والمعنى ان سوالك اياي ما ليس لك
به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح ذلك السوال والرغبة في قوله رب ان
ابني من اهلي وان وعدك الحق ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب
يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان الصغاير تجوز عليهم ومن يمنع من ان يقع على الانبيا
شي من القبايح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء راجعة الى السوال بل الى الابن ويكون
تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال فلا تسالني ما ليس لك به علم وكيف قال نوح
عليه السلام من بعد رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سوال ما ليس له به علم وان لم يقع منه

وان يكون تعوذ من ذلك فانه لم يوافقه الا ترى ان الله تعالى قد نهى نبيه عن الشرك
والكفر وان لم يكن ذلك قد وقع منه فقال لين اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع
ان يكون نهاه في هذا الموضع عما لم يقع منه ويكون عليه السلام انما ساله نجاة
ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل هذا الدعا واما في
القراة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا غير صالح
لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها
بضعيف في العربية لان من مذهبهم الظاهر اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف
المعنى وزوال اللبس فيقول القايل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا
صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي ٥

ايها القايل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي ٥ وقال ايضا

وكم من قتيل ما يباء به دم ومن غلق رهن اذا الفه مني ٥ ومن مالئ عينيه
من شي غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى ٥ اراد وكم انسان قتيل ٥ وانشده ابو
عبيدة لرجل من بجيلة ٥ كم من ضعيف العقل منتكث القوى ما ان له نقض ولا ابرام ٥

مالت له الدنيا عليه باسرها فعليه من رزق الاله ركام ٥
ومشيع جلد امين حازم موض له فيما يروم مرام ٥
اعمي عليه سبيله وكانه فيما تحاوله عليه حرام ٥

اراد كم من انسان ضعيف القوى ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس
قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد
الملقب بفتى العسكر يميل الى الاصمعي ويفضله ويتوهم بامره قال فجيته يوما بغير موعد وعنده
عبد كان لمحمد اسود وقد ترك الناس واقبل عليه وسايله وتحفى به وحادثه فلما خرج لمته
فقلت من هذا حتى اقبلت عليه من بين يديك قال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني ٥

وقالوا يا جميل اتى اخوها فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب ٥
احبك والقريب بنا بعيد لان نسبت منك من قريب ٥

فقلت له وانت افعله ذا كثيرا به لا تستخرج كلامه وعلمه يا ابا سعيد ذاك اخوها
وهذا غلامها فضحك ٥ وقال انشدنا ابو عمرو وقال غيره ٥

ذباب الفلاة

ارى كل دار اوطنتها وان خلت لها ارج يندا بمسك ترابها
واقسم لو اني ارى تبعا لها ذباب الفضا حنت الى ذبابها

قال فجعلت اعجب من قرب لسانه من قلبه واجادة حفظه له متى اراده وبهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرات على الاصمعي شعر امرى القيس فلما بلغت الى هذا البيت

امن اجل اعرابية حل اهلها بروض الشرا عيناك تبتدران

فقال لي اتعرف في هذا البيت خبا باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شي فافدنيه فقال نعم اما يدلك البيت على انه لفظ ملك مستهين ذي قدرة على ما يريد قال اسحق وما رايت احدا قط مثل الاصمعي في العلم بالشعر وروي عن اسحق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرو القيس بقوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمايم محول

فقلت تخبرني فقال كان معركا فيقول الهيت هولا على كراهتهن للرجال فكيف انا عند المحبات لهم وروي ان السبب الذي هاج التنافر بين الاصمعي وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل يوما على سعيد بن سلم وابن الاعرابي جنيد يودب ولده فقال لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب رواه ابن الاعرابي

رات نضو اسفار اميمة قاعدا على نضو اسفار فجن جنونها
فقالت من اي الناس انت ومن تكن فانك راعي صرمة لا تزينها
فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها
عليك براعي ثلة مسلحبة يروح عليها محضها وحقينها
سمين الضواحي لم تورقه ليلة وانعم ابكار الهموم وعونها

وروي لبلة فقال له الاصمعي من رواك هذا قال مودبي فاحضره فاستنشده فانشده وروي ليله فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم تورقه ليلة ابكار الهموم وعونها وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبرا بيمين ثم قال الاصمعي لابن سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس بموضع لتاديب ولد الملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى الدنيا قط وكان ذا فطنة فقلت له يوما ما رايت لك

هذا الذكا قال من فقد العما وعدم المناظر منع من كثير من الخواطر المذهلة فيكتسب فراغ الذهن وصحة الذكا وانشد لنفسه يفخر بالعمى

عميت جنينا والذكا من العمى فجيت عجيب الظن للعلم موبلا
وغاض ضيا العين للعقل رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لامت بينه بقول اذا ما اجزن الشعر اسهلا

واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العينا قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر وقد جعل الاعدا ينتقصوننا وتطمع فينا السن وعيون

الا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين

قلت

فقال بشار والله لو جعلها عصا مخ او زبد لم يكن الا مخطيا مع ذكره العصا الا قال كما

وحورا المدامع من معد كان حديثها قطع الجنان
اذا قامت لسبحتها تثنت كان عظامها من خيزران
يبسيك المنى نظر اليها ويصرف وجهها وجه الزمان

واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن ابي عبد الله الفارسي قال حدثني ابي عن عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيدة رحل بشار الى الشام فمدح سليمن بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة اولها نات على طول التجاور زينب وما علمت ان النوى شوق تشعب وكان سليمن بخيلا فاعطاه خمسة الف درهم لم يرض غيرها بعد ان طال مقامه فقال

ان امسي منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد اروح على اللئام مسلطا ثلج المقيل منعم الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة تندى يدي ويخاف فرط لساني
ازمان سربال الشباب مذيل واذا الامير على من حيراني
زيم باجوبة العراق اذا بدا برقت عليه اكلة المرجان
فاحل بعيدة مقليك من العتى ويوشك رويتها من الهملان
فلقرب من يهوى وانت متيم اشفى لدائك من بني مروان

فلما رجع الى العراق برة ابن هبيرة ووصله وكان ابن هبيرة يقدمه ويوثره لمدحه قيسا وافتخاره بها فلما جات دولة اهل خراسان عظم شانه واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب

قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر
بن ابي خازم ۝ يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غب سارية قطار ۝ ولا وصف
احد اللون بالحسن الا احتاج الى قول عمر بن ابي ربيعة ۝

وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب ۝

شق عنها محقق جندي فهي كالشمس من خلال السحاب ۝ ولا وصف احد عيني امراة
الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع ۝

لولا الحيا وان راسي قد عثا فيه المشيب لزرت ام القاسم

وكانها وسط النسا اعارها عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

ولا وصف احد نجيبا الا احتاج الى قول حميد بن ثور ۝ محلا باطواق عتاق يبينها على الضر راعي الضان لو يتقوف
ولا وصف احد ظليما الا احتاج الى قول علقمة بن عبدة ۝

هيق كان جناحيه وجؤجؤه بيت اطافت به خرقاء مهجوم ۝ ولا اغتذر احد
الا احتاج الى قول النابغة ۝ فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى
عنك واسع قال رضي الله عنه اما قول حميد محلا باطواق عتاق فانه يريد ان عليه
نجار الكرم والعتق فصارت دلالتهما وسماتهما حلية له حيث كان موسوما بهما
ومعنى يبينها على الضر اي يثبتها ويعرفها هذا الراعي فيعلم انه كريم والتقوف من
القيافة فاما قول علقمة هيق فالهيق ذكر النعام ومعنى اطافت به خرقاء
اي عملته وابتنته وقيل ان خرقاء هي الحاذقة وان هذه اللفظة تستعمل على سبيل
الاضداد في الحاذقة وغير الحاذقة ومعنى مهجوم اي مهدوم وقال الاصمعي معنى اطافت
به اي عملته فخرقت في عمله يقول قد ارسل جناحيه كانه خباء امراة خرقاء كلما رفعت ناحية
استرخت ناحية اخرى والوجه الثاني اشبه واملح ۝ فاما قول بشر بن ابي خازم في وصف
الثغر فالجنس منه والكشف واشد استيفاء قول النابغة ۝

كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ند ۝

فانما وصف اعاليه بالجفوف ليكون متفرقا متضاعفا غير متلبد ولا مجتمع فيشبه
حينئذ الثغور ثم قال واسفله ند حتى لا يكون قحلا يابسا بل يكون فيه الغضاضة

والصقالة فتشبه غروب الاسنان التي تلمع وتبرق ورُوي عن الرياشي قال سمعت الاصمعي
يقول احسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة ۝

وتجلو بفرع من اراك كانه من العنبر الهندي والمسك يصبح ۝

ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى اليه الندى من رامة المتروح ۝

هجان الثنايا مغربا لو تبسمت لاخرس عنه كاد بالقول يفصح ۝

مجلس تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال
والاولاد ومعلوم ان لهم فيها سرورا ولذة وما تاويل قوله وهم كافرون وظاهره
يقتضي انه اراد كفرهم من حيث اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم لان القائل اذا قال اريد
ان يلقاني فلان وهو لابس او على صفة كذا وكذا فالظاهر انه اراد كونه على تلك الصفة

الجواب قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه اولها ما روي عن ابن عباس
رحمة الله عليه وقتادة وهو ان يكون في الكلام تقديم وتاخير ويكون التقدير فلا
تعجبك يا محمد ولا يعجب المومنين معك اموال هؤلاء الكفار المنافقين ولا اولادهم
في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها
واستشهد على ذلك بقوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
والمعنى فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وانشد في ذلك قول الشاعر ۝

عشية ابن حيد ادماء مغزل وطرفا بريك الاثمد الجون احورا

يريد وطرفا احور يريك الاثمد الجون وقد اعتمد هذا الوجه ايضا ابو علي قطرب وذكره ابو
القسم البلخي والزجاج ۝ وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في
الدنيا هو ما جعله للمومنين من قتالهم وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم وفي
ذلك لا محالة ايلام واستخفاف بهم وانما اراد تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه
واله والمومنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال ولم يبقها في ايديهم كرامة
لهم ورضا عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بهذه
النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ كانت هذه
عاجلتهم والعقاب الاليم في النار اجلتهم وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه

بعض من لا تامل له فقال كيف يصح هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا ينالهم ايدي
المسلمين ولا يقدرون على غنيمة اموالهم ونجد اهل الكتاب ايضا خارجين عن هذه الجملة
لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشي لانه لا يمتنع ان يختص الاية بالكفار
الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين بحيث لا ينالهم الايدي
او من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب
لانهم ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد ويغلب وان لم يتفق ذلك وليس في ارتفاعه
بالتعذر دلالة على انه غير مراد ۝ وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما
يدخله الله في الدنيا عليهم من الغموم والمصايب باموالهم واولادهم التي هي لهولاء
الكفار المنافقين عذاب وجزا وللمومنين محنة وجالبة للنفع ويجوز ايضا ان يراد به
ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره انقطاع التكليف عنه مع انه حي من العذاب
الدايم الذي قد اعد له واعلامه انه صاير اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معنى اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا ۝ ورابعها
يحكى عن الحسن البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك
ما الزمه هولاء الكفار من الفرايض والحقوق في اموالهم لان ذلك يوخذ منهم على كره
وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث
لا يستحقون عليها اجرا قال رضي الله عنه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكافر
اخراج الحقوق من ماله كالوجه في تكليف المومن ذلك ومحال ان يكون انما كلف اخراج هذه
الحقوق على سبيل العذاب والجزا لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه فالوجه في تكليف الجميع
هو المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب الذي قبل
هذا من ان المصايب والغموم تكون للمومنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور مما
يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة جميعا ولا يجوز في هذه الفرايض ان يكون
لوجوبها على المكلف الا وجه واحد وهو المصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان
يقولوا ليس التعذيب في ايجاب الفرايض عليهم وانما هو في اخراجهم لاموالهم على وجه الكره
والاستثقال وذلك انه اذا كان الامر على ما ذكروه خرج الامر من ان يكون مرادا
لله لانه جل وعز ما اراد اخراج المال على هذا الوجه بل على الوجه الذي هو طاعة وقربة

واذا اخرجوها مكرهين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقول انما يريد الله ليعذبهم بها ويجب
ان يكون ما يعذبون به شيئا يصح ان يريده الله ليعذبهم بها ويجب ان يكون ما يعذبون
به شيئا يصح ان يريده الله تعالى ۝ قال رضي الله عنه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها
في الاية الا جواب التقديم والتاخير مبنية على الحياة الدنيا ظرف للعذاب فيمكن كل [ان]
ما قيل من القول ضربا من التاويل يطابق ذلك وما يحتاج عندنا الى جميع ما تكلفوه ولا
الى التقديم والتاخير اذا لم نجعل الحياة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل
الواقع بالاموال والاولاد والمتعلق بهما لانا قد علمنا اولا ان قوله ليعذبهم بها لا بد
من الانصراف عن ظاهره لان الاموال والاولاد انفسها لا تكون عذابا والمراد على ساير
وجوه التاويل الفعل المتعلق بها والمضاف اليها سواء كان انفاقها او المصيبة
بها والغم عليها او اباحة غنيمتها واخراجها عن ايدي مالكيها وكان تقدير الاية
انما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق باموالهم واولادهم ويتصل بها
واذا صح هذا جاز ان تكون الحياة الدنيا ظرفا لافعالهم القبيحة في اموالهم واولادهم
التي تغضب الله تعالى وتسخطه كانفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد
على الكفر والزامهم الموافقة لهم في النحلة ويكون تقدير الكلام انما يريد الله ليعذبهم
بفعلهم في اموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحياة الدنيا وهذا وجه ظاهر
يغني عن التقديم والتاخير وساير ما ذكروه من الوجوه فاما قوله تعالى وتزهق انفسهم
فمعناه تبطل وتخرج اي انهم يموتون على الكفر وليس يجب اذا كان مريدا لان تزهق
انفسهم وهم على هذه الحال ان يكون مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد
منا قد يامر غيره ويريد منه ان يقاتل اهل البغي وهم محاربون ولا يقاتلهم وهم منهزمون
ولا يكون مريدا لحرب اهل البغي للمومنين وان اراد قتالهم على هذه الحال وكذلك
قد يقول لغلامه اريد ان تواظب على المضي الي في السجن وانا محبوس وللطبيب صر
الي ولازمني وانا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس وان كان مرادا ما هو متعلق
بهاتين الحالتين وقد ذكر في ذلك وجه اخر على ان لا يكون من قوله وهم كافرون حالا لا
لزهوق انفسهم بل يكون ذلك كانه كلام مستانف والتقدير فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم مع ذلك

كله كافرون صابرون الى النار وتكون الفايدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع
عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى تزهق انفسهم على هذا الجواب غير الموت وخروج
النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلف الصعبة كما يقال ضربت فلانا حتى
مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما اشبه ذلك قال رضي الله
عنه ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى
بن ابي حفصة فافرط بعضهم في وصفه وتقريظه وتفضيله واخرون في ذمه والجنبة
والازرا على شعره وطريقته واستحبر واعما اعتقد فيه فقلت لهم كان
مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها
ولا مدقق لها فلذلك قلت النظاير في شعره ومدايحه مكررة الالفاظ وهو عندي
الشعر قليل المعنى الا انه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير
اهل زمانه وطبقته واشعر شعرا اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد
في تنقيح الالفاظ وترقيق المعاني وجنس الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون
بشار بن برد في الابيات النادرة السايرة فكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما
تقصيرا ولا منحط عنهما بعيدا ۝ وكان اسحق بن ابرهيم الموصلي يقدمه على بشار
ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول هو مولد وليس
له علم باللغة واختلاف الناس في اختيار الشعر بحسب اختلافهم في التنبه
على معانيه وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرايقه نسيت عند ذلك ان
اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على سرقاته ونظاير شعره وان املي
ذلك في خلال المجالس واثنايها فمما يختار من شعره قوله من قصيدة يمدح
بها المهدي اولها ۝ اعاد لك من ذكر الاحبة عايد اجل واستحقت الرسوم البوايد
يقول فيها ۝ تذكرن من تهوى فابكاك ذكره فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد ۝

نحن ويابى ان نتباعد الهوى وللمونجين من هوى لا نتباعد
الا طال ما نهنهت دمعك طايعا وجارت عليك الاسنات النواهد
تذكرنا ابصارها مقل المها واعناقها ادم الظبا العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط در اسلمته المعاقد

اليك امير المومنين تجاذبت بنا الليل خوص كالقسي شوارد ۝
يمانية ياتي القريب محلة بهن ويدنوا الشاحط المتباعد ۝
تجلى السرى عنها وللعيس اعين سواهر واعناق اليك قواصد ۝
الى ملك تبدى اذا ابيض الثري بنايل كفيه الاكف الجوامد ۝
له فوق مجد الناس مجدان منهما طريف وعادي الجراثيم تالد
واجواض عز جومة الموت دونها واجواض عرف ليس عنهن ذايد
ايادي بني العباس بيض سوابغ على كل قوم باديات عوايد
هم يعدلون السمك من قبة الهدى كما يعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون غرار النوم من جذاره على فئة الاسلام والخلق راقد
كان امير المومنين محمدا لرافته بالناس للناس والد

منعوهم رجال الحوص ۝ اي غار العيس ۝ الشحط البعد

قال رضي الله عنه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن
ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله ۝

اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم

وانما عنى بالمرجان صغار اللولو وعلى هذا يتاول قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان
ومثله قول الآخر ۝ هي الدر منثورا اذا ما تكلمت وكالدر مجموعا اذا لم تكلم ۝ ومثله
من ثغرها الدر النظيم ولفظها الدر النثير ۝ ونظيره قول البحتري واحسن غاية
الاحسان ۝ ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب راى الدر حسنا ولاقطه ۝
فمن لولو تجلوه عند ابتسامها ومن لولو عند الحديث تساقطه ومثله
قول الاخطل خلوت بها وسجف الليل ملقى وقد اصغت الى الغرب النجوم ۝
كان كلامها در نثير وريق ثغرها در نظيم ۝
ولغيره تبسمت فرايت الدر منتظما وحدثت فرايت الدر منتثرا ۝
وللآخر وتحفظ لا من ريبة تحذرونها ولكنها من اعين الناس تحفظ
وتلتقط درا في الحديث اذا جرى ولم نر درا قبل ذلك يلفظ
وليعض من تاخر زمانه من الشعراء او قرب من عصرنا هذا ۝ اطهر وضلا اذ رحمن

ان الاحسن ... [illegible]

فتطمن من درّ المباسم جامدًا ... وتنزف من درّ المدامع ذائبا ۝

قال رحمه الله وليس قول ابي دهبل في صفة الحديث ۝ كتساقط الرطب الجني من الافنا
من هذا الباب لان جميع ما تقدم هو في وصف الثغر وهذا في وصف حسن الحديث وانه
متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كانتثار الرطب من الافنا ويشبه ان يكون
اراد ايضا مع ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له بالرطب ثم انه غض طري غير
مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فيجتمع له اغراض الوصف له بالا يتضاد في القلة والكثرة
ثم وصفه بالحلاوة ثم بالغضاضة ونظير قول ابي دهبل قول ذي الرمة ۝

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هرا ولا نزر ۝ فاما قول مروان
الى ملك تندى اذا يبس الثرى ... بنايل كفيه الاكف الجوامد ۝ فمثل قول ابي حسن
الغنوي في يحيى بن خالد البرمكي ۝ مضى لي كف يحيى انني ان فعلت اتلفت مالي ۝
لو يمس البخيل راحة يحيى ... لسخت نفسه ببذل النوال ۝ ربعدي
ومثله قول ابن الخياط المدني في المهدي ۝ لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... ولم ادر ان الجود من كفه
فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت واعداني فاتلفت ما عندي ۝ وقد قيل ان الشاعر
كانه مصرح بالهجا لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يفده شيا بل اعداه جوده فاتلف ماله ولم
يرد الشاعر الا المدح ولقوله وجه وهو ان ذوي الغنى هم الذين تستفد الاموال من ايديهم
وتلبث تحت ايمانهم ومن اخرج ما يملكه حالا فحالا لا يوصف بانه ذو غنى فاراد الشاعر
انني لم افد منه ما بقي في يدي فاستقر تحت ملكي فلهذا قال لم افد ما افاد ذوو الغنى
ومن هذا المعنى قول مسلم ۝ الى ملك لو صافح الناس كلهم ... لما كان حي في البرية يبخل
ومثله قول ابي العكوك ۝ لو لمس الناس راحتيه ما بخل الناس بالعطاء ۝ واحسن من هذا
كله واشبه بالمدح وادخل في طريقته قول البحتري ۝

من شاد عن الخليفة بالذي ... اولاه من طول ومن احسان ۝
ملأت يداه يدي وشرد جوده ... بخلي فافقرني كما اغناني ۝
لم تكر عن قاضي الرعية عينه ... فينام عن وتر القريب الراني ۝
حتى لقد افضلت من افضاله ... ورايت نهج الجود حيث اراني ۝
ووثقت بالخلف الجميل معجلا ... منه فاعطيت الذي اعطاني ۝

ومن هذا المعنى قول الاخر ۝

رايت الذي في الجود خليقة ... اذا كان في قوم سواهم تخلقا ۝
ولو جزت في ابياتهم لتعلمت ... يداك الندى منهم فاصبحت تمتلقا ۝ ولان الروحي
يجود البخيل اذا ما راك ... ويبسطوا الجبان اذا عاينك ۝ فاما قوله ۝
واجواض عن جرثومة الموت ذودها ... واجواض عرف ليس عنهن ذايد ۝
فيشبه ان يكون ابرهيم بن العباس الصولي اخذه في قوله ۝
لنا ابل كوم يضيق بها الفضا ... وتفتر عنها ارضها وسماوها ۝
فمن دونها ان تستباح دماونا ... ومن دوننا ان تستدم دماوها ۝
حمى وقرى فالموت دون مرامها ... وايسر خطب عند حق فناوها ۝ وقد احسن
ابرهيم في ابياتها كل الاحسان فاما قوله ۝
تكون غرارا نومه حذاره ... على قبة الاسلام والخلق راقد
فكثير متداول فمن حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات ۝
نم الخليفة للرعية من اذا رقدت وطاب لها الكرى لم يرقد ۝ ومثله
ونظل تحفظنا ونحن بغفلة ... ونبيت يكلونا ونحن نيام ۝ ومثله للبحتري
اربيعة الفرس الشكري يد منعم ... وهب الاساءة للمسي الجاني ۝
روعتم جاراته فبعثتم ... منه حمية انف غيران ۝
لم تكر عن قاضي الرعية عينه فينام عن وتر القريب الداني ۝ فاما قوله ۝ الشعراء
كان امير المومنين محمدا ... لرافته بالناس للناس والد ... فنظيره قول بعض
في يحيى بن خالد ... اجيبا لناكي نعال خالد ... فاصبح البيوم كثير الحامد
يسخوا بكل طارف وتالد ... على بعيد غايب وشاهد
الناس في احسانه كواحد ... وهو لهم اجمعهم كالوالد ... ومن جيد قول مروان
من قصيدة اولها ۝ خلت تعزنا من آل ليلى المصانع ... وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع
يقول فيها ۝ وما لي الى المهدي لو كنت مذنبا ... سوى حلمه الضافي على الناس شافع
وما هو عند السخط منه ولا الرضى ... بغير الذي يرضى به الله واقع
تغض له الطرف العيون وطرفه ... على غرة من خشية الله خاشع

اما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البيت ... فمثل قول اشجع

ولست بخائف لابي علي ... ومن خاف الاله فلن يخافا

ومثله

امني منه ومن خوفه ... خيفتي من خشية الباري

ولابي نواس

قد كنت خفتك ثم امنني ... من ان اخافك خوفك الله ها

ويشبه هذا المعنى ما روي عن امير المومنين عليه السلام انه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال له ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت عن اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يامنه خلقه ۝ فاما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه ان يكون ماخوذا من قول الفرزدق او ممن تنسب اليه هذه الابيات ۝

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تاوله قوم انه يحول بين الكافر وبين الايمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في اجابته

الجواب قلنا اما قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك انه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا حث منه عز وجل على الطاعة والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المخلف نفسه من التوبة والاقلاع فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول من قبل ان ياتيكم الموت فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم ويقوي ذلك قوله تعالى وانه اليه تحشرون ۝ وثانيها انه يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطال تمييزه وان كان حيا وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير عقل قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ۝ قال الشاعر

ولي الف باب قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلب الى اين اذهب

وجوهها حج

وهذا الجواب يقرب من الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل ۝ وثالثها ان يكون المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون فان الضمائر المكتومة له ظاهرة والخفايا المستورة لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد تعالى بذلك قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان ننساه ونسهو عنه ونضل عنه وعن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان القرب الذي عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظة القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد لا يريدون قرب المسافة ۝ ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المومنين كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور ويمكن في الاية وجه خامس وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبائح بالامر والنهي والوعد والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حائلا بينه وبينه من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته وليس يجب في الحائل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال بينه وبين فعله قال عبيد الله بن قيس الرقيات

حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب ۝ وسياط على اكف رجال تقلب

ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل كيف يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله تعالى ولرسوله فيما يدعوان اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات واعلمهم انه بهذا الدعا والانذار وما يجري مجراهما يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان الماب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي

الحياة الدايمة الطيبة التي يومن تغيرها ولا يخاف انتقالها وكانه تعالى حث على اجابته
التي تكسب هذه الحال . وثانيها انه يختص ذلك بالدعا الى الجهاد وقتال العدو فكانه
تعالى امرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يامرهم به من قتال عدوهم ودفعهم
عن حوزة الاسلام واعلمهم ان ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل العدد
هم وقتل لجلدهم وحسم لاطماعهم لانهم متى كثروا وقووا استباحوا جانب المومنين واقدموا
عليهم بالقتل وصنوف المكاره فمن هاهنا كانت الاستجابة له عليه السلام تقتضي الحياة
والبقا ويجري ذلك مجرى قوله ولكم في القصاص حياة . وثالثها ما قاله قوم من ان كل
طاعة حياة ويوصف فاعلها بانه حي كما ان المعاصي يوصف فاعلها بانه ميت والوجه
في ذلك ان الطايع لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه الى الثواب الدايم قيل ان الطاعة
حياة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره الى العقاب الدايم
كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحياة غير منتفع بها فلان بلا
عيش ولا حياة وما جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحيوته ويمكن في الايه وجه
اخر وهو ان يكون المراد بالكلام الحياة في الحكم لا في الفعل لانا قد علمنا انه عليه السلم
كان مكلفا مامورا بالجهاد جميع المشركين المخالفين للملة وقتلهم وان كان فيما بعد
كلف ذلك فيمن عدا اهل الذمة على شرطها فكانه تعالى قال استجيبوا للرسول ولا
تخالفوه فانكم اذا خالفتم كنتم في الحكم غير احيا من حيث تعبد بقتالكم وقتلكم
فاذا اطعتم كنتم في الحكم احيا ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان امنا وانما
اراد تعالى انه يجب ان يكون امنا وهذا حكمه ولم يخبر بان ذلك لا محالة واقع
فاما المجبرة فلا شبهة لهم في الايه ولا متعلق بها لانه تعالى لم يقل انه يحول بين
المرء وبين الايمان بل ظاهر الاية لا يقتضي انه يحول بينه وبين افعاله وانما يقتضي ظاهرها
انه يحول بينه وبين افعاله وانما يقتضي ظاهرها انه يحول بينه وبين قلبه وليس للايمان
ولا للكفر ذكر ولو كان للاية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لانصرفنا عنه بادلة
العقل الموجبة انه تعالى لا يحول بين المرء وبين ما امر به واراده منه وكلفه فعله لان ذلك

قبيح والقبايح عنه منفية . اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال
حدثني احمد بن محمد الجوهري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن عمرو بن اسمعيل
بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله عن الحجاج السلمي قال
لما اشتد بحصن بن حذيفة بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر اياه يوم بني عقيل دعا
ولده فقال ان الموت اهون مما اجد فايكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدا باكبرهم فقال قم
فخذ سيفي فاطعن به حيث امرك ولا تعجل فقال يا ابتاه ايقتل المرء اباه فاتى على القوم كلهم
فاجابوه بجواب الاول حتى انتهى الى عيينة فقال يا ابتاه اليس لك فيما تامرني به راحة ولي بذلك
الطاعة وهو هواك قال بلى قال فمرني كيف اصنع قال ثم تخذ سيفي تضعه حيث
امرك ولا تعجل فقام فاخذ سيفه ووضعه على قلبه ثم قال يا ابتاه كيف اصنع قال الق
السيف انما اردت ان اعلم ايكم امضى لما امر به فانت خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال
القوم انه سيقول في ذلك ثانيا فاحضروه فلما امسى قال

ولوا عيينة من بعدي اموركم . واستيقنوا انه بعدي لكم حام
اما هلكت فاني قد نبيت لكم . عن الحبوة بما قدمت قدامي
واستوسقوا للتي فيها مروتكم . قود الجياد وضرب القوم في الهام
والقرب من قومكم والقرب ينفعكم . والبعد ان باعدوا والرمي للرامي
ولي حذيفة اذ ولى وخلفني . يوم الهباة يتيما وسط ايتام
لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكة . الفي العدو بوجه خده دامي
حتى اعتقدت لواقومي فقمت به . ثم ارتحلت الى الحفني بالشام
لما قضى ما قضى من حق زايره . حث المطي الى النعمن من عام
اسمو الما كانت الا با تطلبه . عند الملوك وطرفي نحوهم سام
والدهر اخره شبه لاوله . قوم كقوم وايام كايام
فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم . ما بين بان الى العليا وهدام

قال ثم اصبح
ودعا بني بدر فقال لواي ورياستي لعيينة واسمعوا مني ما اوصيكم به لا يتكل اخركم
على اولكم فانما يدرك الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفي والغريب فانه عز حادث واذا

حضركم امران تخذ والخير هما صدرا فان كل مورد معروف واصحبوا اقومكم باجمل اخلاقكم
ولا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع واذا حاربتم فاوقعوا ثم
قولوا الصدق فانه لا خير في الكذب وصونوا الخيول فانها حصون الرجال واطيلوا الرماح
فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالكبر فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا
الا بالعيون ولا تسرحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال واعجلوا الضيف
بالقرى فان خيره اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجترئوا على الملوك
فان ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فاخذ عيينة الرياسة

وقال اطعت ابا عيينة في هواه ∴ ولم تخلج ضريمتي الظنون ∴
وقد عرض الرئيس على بنيه ∴ فقال القوم هذا لا يكون ∴
سنحيا او نموت ونطاوله ∴ وقتل المرء والده جنون ∴
فلم اقتل بحمد الله حصنا ∴ وكل فتى ستدركه المنون ∴
ولم اتكل عليه وكل امر ∴ اذا هونته يوما يهون ∴
فان يك بدء هذا الامر غشا ∴ فاخره بنى بدر سمين ∴

ويحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فجحظت
عينه وزال فكه فسمي لذلك عيينة واذا عظمت عين الانسان لقبوه اما عيينة
واما عيينا ۝ وروى قيس بن ابي حازم ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله
عليه واله فقال هذا احمق مطاع ∴ وروي ايضا انه كان عليه السلام يولع لسانه
للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى لسانه فيهش له فقال له عيينة الا اراك
تصنع هذا بهذا فوالله انه ليكون لي الابن رجلا قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول
الله صلى الله عليه واله انه من لا يرحم لا يرحم ∴ نعود الى ما كنا وعدناه به من الكلام على شعر
مروان فيما ∴ نختاره من شعره ∴ قوله من قصيدة اولها ۝
صحا بعد جهل فاستراحت عواذله ∴ واقصر عنه حين اقصر باطله ۝
ومن مد في ايامه فتاخرت منيته فالشيب لا شك شامله ۝
يقول في المديح فيها

هو المرء اما دينه فهو سالم ∴ مصون واما ماله فهو باذله ∴
امر واحلى ما بلا الناس طعمه ∴ عقاب امير المؤمنين ونائله ۝
ابي لما يابى ذوو الحزم والتقى ∴ فعول اذا ما جد بالامر فاعله ∴
تزول الهوى لا السخط منه ولا الرضى ∴ لدى موطن الا على الحق حامله ∴
ترى ان من الحق اجلى معتبة ∴ والحى ولو كانت دعا فاسا اهله ∴
فان يطلق الله من هو مطلق ∴ وان تتبل الله من هو قاتله ∴
وانك بعد الله للحكم الذي ∴ يصاب به من كل حق مفاصله ∴ فاما قوله

ومن مد في ايامه فتاخرت منيته فالشيب لا شك شامله فماخوذ من قول طريح بن اسمعيل
الثقفي والشيب غاية من تاخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع ۝ والاصل في
هذا قول امية بن ابي الصلت ۝ من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها ∴
ويشبه ذلك قول الاخر ∴ قل للعريني ليس شيبي بعجب من يعش يا ام عمار يشب ∴
ومثله قول ابي العتاهية ∴ من يعش يكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا تبالي من اتت ۝
ويشبهه قول البحتري ∴ ولا بد من فوت لجري اثنين اما الشباب واما العمر ۝
ويقاربه قوله ايضا ∴ والشيب مهرب من جار اشبيبته ولا نجاة له من ذلك الهرب ۝
وقريب منه قول ابن المعتز ∴ وقالت كبرت وانقضيت من الصبى فقلت لها ما عشت الا
لبغضهم ۝ ولا بد من موت فاما شبيبة واما مشيب والشبيبة اصلح ۝ معنى
قوله والشبيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه والاسف على
مفارقته فاذا اسن برم به اهله وهان عندهم فقده ∴ فاما قوله
هو المرء اما دينه فهو مانع مصون واما ماله فهو باذله ∴ معناه متكرر في
الشعر كثير جدا واحسن شعر جمع بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب
بذله قول مسلم بن الوليد ۝
يكر بك الجود والمجد والنهى وقول الخنا والعلم والحلم والجهل ۝
فالقاك عن مذمومها متنزها والقاك في محمودها ولك الفضل
واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

بلونا ضرائب من قد نرى ... فما إن وجدنا للفتح ضريبا
تنقّل في خُلُقَي سؤدد ... سماحًا مرجّى وبأسًا مهيبا
فكالسيف إن جئته صارخًا ... وكالبحر إن جئته مستثيبا

فأمّا قوله ... يزول الهوى لا السخط منه ولا الرضى لدى موطن الا على الحق حامله

فمعنى متداول مطروق في الشعر وقد كرّره هو في قوله

إذا هزّ العتيق الرجال بيانه ... حططن بها ثقلًا وأدركن مغنما
إلى طاهر الأخلاق ما نال في رضى ... ولا غضب ما لا جرامًا ولا دما

وأحسن من هذا قول أبي تمام في محمد بن عبد الملك

ثبت الخطاب إذا اصطكّت بمظلمة ... في رحله ألسن الأقوام والركب
لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه ... يومًا ولا حجّة الملهوف تستلب
كأنما هو في نادي قبيلته ... لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب
وتحت ذاك قضاء حزّ شفرته ... كما يعضّ بظهر الغارب القتب قول
لا سورة تتّقى منه ولا بله ... ولا يخاف رضى منه ولا غضب ومنه

البحتري في ابن الزيات أيضًا

وجه الحق بين أخذ وإعطاء ... وقصد في الجمع والتبديد
واستوى الناس فالقريب قريب ... عنده والبعيد غير بعيد
لا يميل الهوى به حيث يمضي ... الأمر بين المعلّى والمودود
وسواء لديه أبناء إبراهيم ... في حكمه وأبناء هود
مستريح الأحشاء من كل ضغن ... بارد الصدر من غليل الحقود

فأما قوله وإن قتيل الله من هو قاتله فيشبه أن يكون مأخوذًا من قول
يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد

إن الذي عاش ختّارًا بذمّته ... ومات عبدًا قتيل الله بالزاب

فأما قوله وإنك بعد الله للمحكم الذي تصاب به من كل حق مفاصله فيشبه قول أبي تمام
يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات وأجمع العلماء أن هذه الأبيات أحسن وأفخم

شباة الشيء

من جميع ما قيل في القلم

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل
له الخلوات اللاي لولا نجيها ... لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طلّ ولكن وقعها ... بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوّضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
إذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسدّدت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلًا شأنه وهو مرهف ... ضنى وسمينًا خطبه وهو ناحل

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فقال ما تأويل هذه الآية أو ليس ظاهرها يقتضي أننا لا نشاء شيئًا إلا والله شاءه ولم يخصّ إيمانًا من كفر ولا طاعة من معصية. **الجواب** قلنا الوجه المذكور في هذه الآية أن الكلام متعلق بما تقدّمه من ذكر الاستقامة لأن الله تعالى قال لمن شاء منكم أن يستقيم ثم قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله أي لا تشاؤون الاستقامة إلا والله مريد لها ونحن لا ننكر أن يريد الله تعالى الطاعات وإنما أنكرنا إرادته المعاصي وليس لهم أن يقولوا تقدّم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كما أن السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعدّاه وذلك أن الذي ذكروه إنما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه وإذا علق بما تقدّم من ذكر الاستقامة استقلّ على أنه لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنّوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالأدلة الثابتة على أن الله تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على أن مخالفينا في هذه المسألة لا يمكنهم حمل الآية على العموم لأن العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاؤه الله تعالى بأن يريدوا

لا المعاصي ولا القبائح على أن مخالفينا في هذه المسألة لا يمكنهم حمل الآية على العموم
لأن العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاؤه الله تعالى بأن يريدوا الشيء ويعزموا
عليه فلا يقع لمنع أو غيره وكذلك فقد يريد النبي من الكفار الإيمان وتعبد بأن
يريد من المقدم على القبيح تركه وإن كان تعالى عندهم لا يريد ذلك إذا كان المعلوم
أنه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فإذا جاز لهم ذلك جاز لنا مثله بالحجة بالشبهة
ويجري هذه الآية مجرى قوله تعالى إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما
تشاؤون إلا أن يشاء الله وقوله تعالى وما يذكرون إلا أن يشاء الله في تعلق الكلام
بما قبله فإن قالوا فالآية تدل على مذهبنا وبطلان مذهبكم من وجه آخر وهو أنه
جل وعز قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وذلك يقتضي أنه يشاء الاستقامة في حال
مشيئتنا لها لأن أن الخفيفة إذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا
يوجب أنه يشاء أفعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون إليه من أنه يريد الطاعات في حال
الأمر ۝ قلنا ليس في ظاهر الآية أنا لا نشاء إلا ما شاءه تعالى في حال مشيئتنا كما ظننتم
وإنما يقتضي حصول مشيئته لما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر
ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل زيد هذه الدار إلا أن يدخلها عمرو ونحن نعلم
أنه غير واجب بهذا الكلام أن يكون دخولهما في حال واحدة بل لا يمتنع أن يتقدم
دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وأن الخفيفة وإن كانت للاستقبال على ما ذكره
فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها لأن تقدير الكلام وما تشاؤون من الطاعات
إلا بعد أن يشاءها الله ذلك ومشيئة الله لها قد كانت لها حال استقبال ۝ وقد ذهب
أبو علي محمد بن عبد الوهاب إلى أنه لا يمتنع أن يريد تعالى الطاعات حالاً بعد حال وإن
كان قد أرادها في حال الأمر كما يصح أن يأمرها أمراً بعد أمر لأنه قد يصح أن يتعلق بإرادته
ذلك منا بعد الأمر في حال الفعل مصلحة ويعلم تعالى أنا نكون متى علمنا ذلك كنا
إلى فعل الطاعات أقرب وعلى هذا المذهب لا معترض بما ذكروه والجواب الأول
واضح إذا لم نذهب إلى مذهب أبي علي في هذا الباب على أن اقتضاء الآية الاستقبال من
أوضح دليل على فساد قولهم لأن الكلام إذا اقتضى حدوث المشيئة واستقبالها
بطل قول من قال منهم إنه مريد لنفسه أو يريد بإرادة قديمة وصح ما نقوله من أن إرادته

متجددة محدثة ۝ ويمكن في تأويل الآية وجه آخر مع حملنا إياها على العموم ومن غير أن
نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة ويكون معنى وما تشاؤون شيئاً من أفعالكم
إلا أن يشاء الله تمكينكم من مشيئته وإقداركم عليها والتخلية بينكم وبينها وتكون
الفائدة في ذلك الإخبار عن الافتقار إلى الله تعالى وأنه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره
الله عليه وليس يجب أن يستبعد هذا الوجه لأن ما تعلق به المشيئة في الآية محذوف غير
مذكور وليس لهم أن يعلقوا قوله إلا أن يشاء الله بالأفعال دون أن نعلقه بالقدرة
لأن كل واحد من الأمرين غير مذكور وهذا واضح بين بحمد الله ۝ ونعود إلى ما كنا
وعدنا به من الكلام على شعر مروان فمما يختار له قوله من قصيدة أولها ۝

طرقتك زائرة فحي خيالها ... بيضاء تخلط بالحياء دلالها
مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ... قاد القلوب إلى الصبا فأمالها
وكأنما طرقت بنفحة روضة ... سحت بها ديم الربيع طلالها
باتت تسائل في المنام معرساً ... بالبيد أشعث لا يمل سؤالها
في فتية هجعوا غراراً بعدما ... سئموا مراعسة السرى ومطالها
فكأن تحت ثيابهم هندية ... نحلت وأغفلت القيون صقالها

أما المراعسة فهي تحريك الرأس في النوم أما ذكره في أول القصيدة طروق الطيف فإنه لم يأت فيه بمعنى
غريب ولا لفظ مستغرب وقد قال الناس في الطيف والخيال فأكثروا وقد سبق في
ذلك قيس بن الخطيم إلى معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله

أنى سربت وكنت غير سروب ... وتقرب الأحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب
كان المنى بلقائها فلقيتها ... فلهوت من لهو امرئ مكذوب

وقد أحسن جرير في قوله

أتنسى إذ تودعنا سليمى ... بفرع بشامة سقي البشام
بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام

وهذه الأبيات وإن خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلم تخل من لفظ مستغرب مقبول ولأبي
عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر فإنه تغلغل في أوصافه

واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه لهجا بابرازه
واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها فمما
لابي تمام قوله: زار الخيال لها لا بل ازاركه فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له من آخر الليل اشراكا من الحلم
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم باق وان كان معسولا من السقم
وقوله: عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي
ثم ما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال
وقوله: الليالي احفى بقلبي اذا ما جرحته النوى من الايام
يا لها ليلة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام
فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه ها هنا غير انا نشير الى
نادره من ذلك قوله: فلا وصل الا ان طيف خيالها يؤاتيك جوشوش من الليل اشفع
المت بنا بعد الهدو فساعفت بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل فانقضى واعجلها داعي الصباح الملمع
تولت كان البين يخلج شخصها اوان تولت من حشاي واضلعي
ورب لقاء لم يؤمل وفرقة لاسماء لم تحذر ولم تتوقع
اراني لا انفك في كل ليلة تعاود فيها المالكية مضجعي
اسر بقرب من ملم مسلم واشجى ببين من حبيب مودع
فكاين لنا بعد النوى من تبرق تزجيه احلام الكرى وتجمع
وقوله: واني وان ضنت على بودها لارتاح منها للخيال المؤرق
يعز على الواشين لو يعلمونها ليال لنا تزداد فيها ونلتقي
فكم غلة للشوق اطفأت حرها بطيف متى يطرق دجى الليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا به عند اجلاء النعاس المرنق
وقوله: بلى وخيال من اثيلة كلما تأوهت من وجد تعرض يطمع
اذا زورة منه تقضت مع الكرى تنبهت من وجد له اتفزع

تري مقلتي ما لا ترى في لقائه وتسمع اذني رجع ما ليس يسمع
وقوله: ويكفيك من حق تخيل باطل ترد به نفس اللهيف فترجع
اذا ما الكرى اهدى الي خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدا
اذا انتزعته من يدي انتباهة حسبنا حبيبا راح مني او غدا
وقوله: ولم ار مثلينا ولا مثل شأننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا
وقوله: فما نلتقي الا على حلم هاجد يجد لنا اجدواك وهي حرام
وقوله: اذا ما بذلنا التأسي خلتنا من الجد ايقاظا ونحن نيام
وليلة هومنا على العيس ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي بعطفي غزال بت وهنا اغازله
وقوله: امنك تأوب الطيف الطروب حبيب جاء يهدى من حبيب
يخطى رقبة الواشين كرها ويعد مسافة الخرق المجوب
يكاذبني واصدقه ودادا ومن كلف مصادقة الكذوب
وقوله: ما تقضى لبانة عند لبنى والمعنى بالغانيات معنى
هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنى
بعد لأي وقد تعرض منها طائف عرجت على الركب وهنا
قال رضي الله عنه ووجدت ابا القسم الحسن بن بشر الآمدي مع ميله الى البحتري وانحطاطه
في شعبه واجتهاده في تأول ما اخذ عليه من خطأ وزلل يزعم ان البحتري اخطأ في قوله
هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجر وسنى قال لان خيالها يتمثل له في كل
احوالها يقظى كانت او وسنى قال لكن الجيد في هذا المعنى قوله
ارددونك يقظانا ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا
قال الذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب
وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه
في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان حال
المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع في التأويل في هذا

لقيس مالا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تونبيه في النوم ولم يقل تونبيه نايمة اي في نومي ولا
وقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما منع يقظي وانا يقظان فقد توتيه في النوم
تسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن • قال رضي الله عنه
وقد يمكن من التاويل للبحتري ما امكن مثله لقيس لكن الامدي ذهب عن ذلك لان
البحتري لما قال وسنى دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس
فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة فقوله
وسنى ينبي عن كونه هو ايضا نايما وانما اراد المقابلة في زنة اللفظ بين يقظى
ووسنى وقوله يقظى متى لم يحمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بد ان يريد بذلك
هجرتنا في احوال اليقظة ويكون معنى يقظى يتعدى اليه الاثر الامدي حمل قول
قيس يقظي على معنى وانا يقظان ولم يبين الوجه فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول
البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو تمكن قيس ان وزن الشعر
من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى وما يتاول له في احد الامرين يتاول له في الاخر
قال رضي الله عنه ولي في الخيال وطروقه معنى ما علمت انه سبق اليه من جملة قصيدة

وزور تخطى جنوب الملا فناديت اهلا بذا الزايره
اتاني هدوا وعين الرقيب مطروفة بالكرى الغامره
فاعجب به يسعف الهاجرين ويحرمه مقلة الساهره
وعهدي بتمويه عين المحب ينم على قلبه الطاهره
فلما التقينا برغم الرقاد موه قلبي على ناظره

ومعنى البيت الاخير ان الاحلام انما هي اعتقادات في القلب ولا حقيقة لا كنتها
لان الانسان يعتقد انه راى ما لا يراه على الحقيقة ومدرك لما ليس يدرك على
الحقيقة فالقلب يخيل في النوم للعين ما لا حقيقة له كما ان العين تخيل
في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول مزرد كانما طرقت بنجه
البيت فيشبه ان يكون ماخوذا من قول نهشل بن حري

طرقت اسماء الرحال ودونها نقيان من ليل التمام الاسود
ومفاوز وصل الفلاة جنوبها بجنوب اخرى عين لم تعقد
رمل اذا ابدي الركاب فقطعنه فرعت مناسمها بقف قردد
وكان ريح لطيمة هندية وذكي جادي بنضع مجسد
وندى خزامى الجو جو سوبقة طرق الخيال به بعيد المرقد اومن قول الاخر
طرقتك زينب والمزار بعيد بمنى ونحن معرسون هجود
وكانما طرقت بريا روضة انف يسحسح من نها وتجود وهذا المعنى
كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله
بات تسايل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده فقد قال الناس
في وصف قلة النوم ومواصلة السرى والادلاج وشعث المسافرين فاكثروا واجود
من احسن ما قيل في ذلك قول لبيد

ومجور من صبابات الكرى عاطف النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل
فلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حي هل

ومن ذلك قول ذي الرمة وليل كاثنا الرويزي جبته باربعة والشخص في العين واحد
والرويزي الطيلسان وقد روي ايضا كجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصف
له بالسواد لان الطيلسان اسود وجلبات العروس اخضر والعرب تجمع بين الخضرة
والسواد احم علافي وابيض صارم واعيس مهري واشعث ماجد

اخو شقة جاب الفلاة بنفسه على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قد لاح جسمه وجيف المهاري والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس فراسه لدين الكرى من اخر الليل ساجد
اقمت له صدر المطي فما درى اجاريه بزة اعناقها ام قواصد
ترى الناشئ الغرنيد يضحي كانه على الرحل مما منه السير عاصد

ومن ذلك قول أبي حية النميري (ويروى على الأين)

واغيد من طول السرى برحت به … أفانين هاض على الليل مرجم
سريت به حتى إذا ما تمزقت … توالي الدجى عن واضح الليل معلم
انخنا فلما أن جرت في دماغه … وعينيه كأس النوم قلت له قم
فما قام إلا بين أيد تقيمه … كما عطفت ريح الصبا خوط سأسم
خطا الكره مغلوبا كأن لسانه … لمارد من رجع لبنان المبلسم
ووسد يوسطى الخمس منه لو أننا … رحلنا وقلنا في المناخ له نم

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال أي معنى لاختصاص الأرض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال وفي كل مكان ولم نفى الأولياء عنهم وقد نجد أهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم من المكاره فكيف نفى استطاعتهم للسمع والأبصار وأكثرهم قد كان يسمع بأذنه ويرى بعينه

الجواب قلنا أما الوجه في اختصاص الأرض بالذكر فلأن عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجأ إليه الخائف المطلوب فكأنه تعالى نفى أن يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وأن جبال الأرض وسهولها لا تحجز بينهم وبين ما يريد إيقاعه بهم كما أنها تحجز عن كثير من أفعال البشر ولأن معاقل الأرض يهرب إليها البشر من المكاره ويلجؤون إلى الاعتصام بها عند المخاوف فإذا نفى تعالى أن يكون لهم في الأرض معقل فقد نفى المعقل على كل وجه فأما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من أولياء فمعناه أنه لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله تعالى وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد أيضا إيقاعه بهم في الدنيا وإن كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن أرادهم بسوء منهم وقد يجوز أن يكون ذلك أيضا بمعنى الأمر وإن كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم أن يتخذوا أولياء من دون الله بل الواجب أن يرجعوا إليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره

فأما قوله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ففيه وجوه أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الأبصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فأسقطت الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لأجزينك بما عملت ولأجزينك ما عملت ولأحدثنك بما عملت ولأحدثنك ما عملت وكما قال الشاعر

نغالي اللحم للأضياف نيا … ونبذله إذا نضج القدور

وأراد نغالي باللحم والوجه الثاني أن استثقالهم استماع آيات الله وكراهيتهم لذكرها وتفهمها أجرى مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر إلى فلان لشدة عداوته إلى فلان وما يقدر على أن يكلمه وكما يقول لمن عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات ما تستطيع أن تسمع الحق وما تطيق أن يذكر لك وكما قال الأعشى

ودع هريرة إن الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا أيها الرجل

ونحن نعلم أنه قادر على الوداع وإنما نفى قدرته عليه من حيث الكراهية و والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون أي أن أبصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الأبصار جاز أن ينفى عنهم الأبصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأمله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما أشبه ذلك والوجه الثالث أن يكون نفى السمع والبصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم وتقدير الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رحمه الله عليه وفيه أدنى بعد ويمكن في الآية وجه رابع وهو أن يكون ما في قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لأواصلنك ما لاح نجم ولا يتمن على ودك ما طلعت شمس ويكون المعنى أن العذاب يضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أي أنهم معذبون ما كانوا أحياء فإن قيل كيف يعبر عن كونهم أحياء باستطاعة السمع والأبصار وقد يكون حيا من لا يكون له ذلك

نودنك صح

قلنا للعرب في مثل هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمت فلانا ما نظرت عيني ومشت
قدمي وهم يريدون ما بقيت وحييت لان الاغلب في احوال الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه
فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك قول الشاعر

وما انس من شي تقادم عهده فلست بناس ما هدت قدمي نعلي
عشية قالت والدموع بعينها هنيئا لقلب عنك لم يسله مسلي

وانما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت وكذلك لا يمتنع ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب
لكونهم مستطيعين للسمع والابصار ويعود المعنى الى تعلقه ببقائهم وكونهم احياء
والموضع في ذلك الى التابيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا ان الاخرة
لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تابيد العذاب ونعود الى ما كنا شرعنا فيه
من الكلام على شعر مروان فمما نختاره في القصيدة التي قد مضى اولها وتكلمنا عليها

وضعوا الحزد داري سراهم جنح سيكو اكلوم صفاحها وكلالها
طلبت امير المومنين فواصلت بعد السرى بغدوها اصالها
نزعت اليك صوادرا فتقاذفت تطوي الفلاة حزونها ورمالها
شعث ناجية يهز مراحها بعد الخول بليلها وقذالها
هو جاتدرع الدجى وتشقها شق الشموس اذا تراع جلالها
تنجو اذا رفع القطيع كما نجت خرجا بادرت الظلام رئالها
كالقوس ساهمة اتتك وقد ترى كالبرج تملا رحلها وحبالها

هذه الابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة اللفظ مطردة
النسج وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل

بخوص كاعطال القسي تقلقلت اجنتها من شقة ودؤوب
اذا معجل غادرنه عند منزل اتيح لجواب الفلاة كسوب
المعجل الملقي من الاجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذيب
وهن بنا عوج كان عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
مسانيف يطويها مع القيظ والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب

قديم ترى الاصوا فيه كانها رجال قيام عصبوا بسبوب
نعمن بنا عوم السفين اذا انجلت سحابة وضاح السراب جنوب

قال مسلم بن الوليد الانصاري

الى الامام تهادانا بارحلنا خلق من الريح في اشباح ظلمان
كان افلاذها والنجر ياخذها اولات صادرة عن قوس حسبان

وقال بشار

واذا المطي سحن في اعطافه فان المطي بكاهل وتليل
وكانه والناعجات يردنه قدح تطلع من قداح مجيل

ولبعض الحارثيين

لهش الهجاير والظهاير لحمها حتى تخدد لحمها المتظاهر
حرف يناهبها النجا قلايص مما تخل شدقم اوداعر
ضبر اذا عطفت سوالفها البرى سمعت لهن كشاكش وحراجر
ويخلن عن النفوس وجد هلاجنا وهن اذا اختبرن
اما اذا ما اعرضت فكانها كدر تورد من النطاف صوادر
اما اذا ما ادبرت فكانها صرح مشيدة وهن ضوامر

قال رضي الله عنه واني لاستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف الناقة بالسرعة

كان يديها اذا ارقلت وقد جرن ثم اهتدين السبيلا
يدا سابح خر في غمرة وقد شارف الموت الا قليلا
اذا اقبلت قلت مشحونة اطاعت لها الريح قلعا جفولا
وان ادبرت قلت مذعورة من الربد تتبع هيقا ذمولا

ومعنى قوله
وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول لكن نشيطات يمرحن ويجرن
ولا يلزمن لقم الطريق بل ياخذن يمينا وشمالا فلما عضهن الكلال استقمن على
المحجة فكانه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم
جادة الطريق بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الاخر

كان يديها حين جد نجاؤها يدا سابح في غمرة يتذرع

ومما يشاكل هذا المعنى او يقاربه
قول الشماخ

كان ذراعيها ذراعا مدلة بعيد السباب حاولت ان تعذرا
مجلفة الاعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه وانهجرا

شبه ذراعيها وهي تدرع في سيرها بذراعي امراة مزلة على اهلها برآة
ساجتها وقد جلّي عنها ان ضرّتها كلامًا اهجرت فيه اي افحش فهي ترفع يديها وتضعها تعتذر
وتحلف وتنضح عن نفسها وقد قيل ان معنى مدلة انها تدل بحسن ذراعيها فهي تزمن
اظهارها لتري حسنها وقوله بعيد الشباب اي في عقيب الشباب قد قامت تعتذر الى
الناس وقوم يروونه بجيد الشباب ومعنى هذه الرواية انها نصف من النسا فهي اقوم بحجتها
من الحدثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الاخيرة قول الاخر ۝
كان يديها حين يقلق ضفرها يدا نصف غيرى تعذر من جرم ⁘
وقوله حين يقلق ضفرها فيه سر وفايده لان الضفر هو الانساع وانما يقلق اذا جهدها
السير فضمرت فكانه وصفها بالذرع والنظر مع الجهد والكلال ومثله ۝
كان ذراعيها ذراعا برية مفجعة لاقت ضرايرَ عن عفر ۝
سمعن لها واستعجلت بكلامها فلا شي تغري باليدين كما تغري
ويقاربه قول الاخر ⁘ الا هل تبلغنيهم على اللاواو الظنة ⁘ واة الحصى المعزاء اخفافها رنه
اذا ما عسفت قلت حماة فاضحت كنة ومن شبه سرعة ايدي الابل بايدي
النوايح كعب بن زهير فقال ۝ كان اوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
وقال للقوم حادبهم وقد جعلت ارق الجنادب يركضن الحصى قيلوا ⁘
شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نوح مثاكيل ⁘
نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول ⁘ العسا قيل اوايل
السراب ولا واحد لها من لفظها واخبر ان ناقته من شدة الحر وانقاد الظهيرة تمرح في
سيرها وتذرع بيديها وشبه ذراعيها بذراعي امراة نصف تنوح على ابنها وقد نعي اليها
فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما والعيطل الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد
كادت تيبس من الولد فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه والقور جمع قارة وهي ما
ارتفع واستدار من الرمل واراد ان يقول كما تلفعت القور بالعسا قيل فلم يمكنه
فقلب ومثله ⁘ وكانما رفعت يدي نواحة شمطا قامت غيرذات حماد ۝ وانما خص
الشمطا لما ذكرناه من الياس من الولد لما قال عمرو بن كلثوم ۝
ولا شمطا لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا ⁘ وقد قيل في

المعاني
بنت عمرو بل شبه الناقة تسمط لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم من
قول الشاعر ۝ يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يومًا وامري مجمع ⁘
وتحت رحلي زفيان ميلع كانه نايحة تفجع
تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع
السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نايحة تنوح لفقد على
ميتهم باجرة فهي تزيد في الاشارة بيديها لتري مكانها ومثله
مجانيق تضحي وهي عوج كانها بجوز الفلا مستاجرات نوايح
المجانيق اللواتي تضمرن بعد سمن وخص المستاجرات من النوايح للمعنى الذي ذكرناه
وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى ۝
كان اوب يديها حين اعجلها اوب المراح وقد نادوا بترحال ⁘
مقط الكرين على مكنوسة زلف في ظهر حنانة البيرين معوال ⁘
معنى اوب ذراعيها اي رجعها واوب المراح اذا اراح القوم عازب اموالهم ليرحلوا وقد روي
اوب المراح بالكسر ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع
كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا شي فيها والزلف المستوية من الارض والحنانة الريح
والبيران جانبا هذه الارض ومعوال قيل انه من صفات الريح وقيل من صفات الارض
فان كان للريح فمعناه ان الريح تغول الارض باسرها اي تملاها وان كان للارض فالمعنى
انها تغول من سلكها اي تهلكه وتخليص معنى البيت انه شبه يدي ناقته بيدي ضارب
بكرة في الارض الواسعة في يوم عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه
والمبالغة ومثل بيتي الشماخ قول المسيب بن علس ۝
مرحت يداها للنجا كانما تكرو ابكفي ماقط في قاع ⁘
مثل السريعه بادرت جدادها قبل المسا تهم بالاسراع ⁘ معنى
تكرو الاعب بكرة والسريعة يعني نساجة والجداد الغزل الضعيف واراد
انها تسرع الضرب بالحف والنسج قبل المسا وما دامت تبصر فشبه يدي ناقته في
ذرعها بيدي هذه النساجة وقال الاصمعي الجداد هدب الثوب فالمعنى ان هذه
النساجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر لتفرغ منه

المثنا وقريب منه قول الاخر ❊ كان ايديهن بالقاع القرق ❊ ايدي جوار يتعاطين الورق
فالقرق الخشن الذي فيه الحصى وشبه خذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم
وخص الجواري لانهن اخف براثن النساء ❊ وقال اخرون القرق هاهنا المستوي
من الارض الواسع وانما خص بالوصف لان ايدي الابل اذا اسرعت في المستوي فهو احمد
لها وبن احسن ما قيل في الاسراع قول المرار بن سعيد ٥
فتناولوا شعب الرجال فقلصت ❊ سود البطون كفضله المتمس ٥
ذكر قوما سفرا هبوا من رقدتهم الى رحالهم ليسيروا ويعني بسود البطون الابل و المتمس
الصايد الذي اتخذ ناموسا وهو ما يستتر به لختل الصيد فشبه المطايا في سرعتها
بقطا قنصا ذا الصايد بعضها وافلت بعضها وهن يطرن طيرانا شديدا ومثل
هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة ٥
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد ٥ فاما قول مروان
يهز مراحها بعد النحول تليلها ❊ وقد مضى من وصف
المطايا بالنشاط بعد السامة والجهد ما مضى واحسن من قول مروان واشد افصاحا
بالمعنى واعرابا عنه قول الهذلي ٥
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال ❊
وانما كان هذا احسن لانه صرح بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري
هذا المجرى لان النحول قد يكون عن جهد السفر والتعب ويكون عن غيره فاما
قوله ذا القرى شامها اتك فقد اكثرت العرب في وصف المطايا بالنحول وتشبيهها
بالقسي وغيرها وقد احسن كثير في قوله ٥
نفى السير عنها كل دا اقامة ❊ فهن رذايا بالطريق ترايك ❊
وحملت الحاجات خوصا كانها ❊ وقد ضمرت صفر القسي العواتك ❊
وقال سلم بن عمرو الخاسر ❊ وكانهن من الكلال اهلة ❊ ومثلهن عطايف الاقواس ❊
تؤد طواها ما طوت من مهمه ❊ نائي الصوى ومناهج ادراس ٥
وقال ابو تمام يصف ناقة ❊ اينا القادسية وهي ترنوا الى بعين شيطان رجيم ❊
فما بلغت بنا عسفان حتى ❊ رنت بلحاظ لقمان الحكيم ❊
وبرها السرى بالجهل حلما ❊ وقد اديمها قد الاديم ❊

اذاب سنامها قطع الفيافي ❊ ومن قطريها نصح العصيم ❊ وقال البحتري
برت كالبدر وافي ليل سعد ❊ وابت مثل عرجون قديم ❊
وحدان القلاص حولا اذا قابلن حولا من انجم الاسحار ❊
يترقرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجاري ❊
كالقسي المعطلات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ٥ وله ايضا
وهي كالعيس دهرها في ارتحال من حلول او فرقة من جميع ❊
رب غرث مرت تجاذب وطريه سرايا كالمنهل المشروع ❊
وسرى تنتحيه بالوخد حتى ❊ تصدع الليل عن بياض الصديع ❊
كالبري في البرى ويحسبن احيانا تسوعا مجدولة من تسوع ❊ مجلس آخر

تأويل آية ❊ ان سال سايل عن قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الاية
فقال كيف اضاف الى نفسه اليد وهو ممن يتعالى عن الجوارح ٥ الجواب قلنا في
هذه الاية وجوه اولها ان يكون قوله لما خلقت انا وذلك مشهور في لغة العرب
يقول احدهم هذا ما كسبت يداك واذا اراد واثبات الفعل عن الفاعل استعملوا فيه
هذا الضرب من الكلام فيقولون فلان لا تمشي قدمه ولا ينطق لسانه ولا تكتب
يده وكذلك في الاثبات ولا يكون للفعل رجوع الى الجوارح في الحقيقة بل الفايدة
فيه النفي عن الفاعل ❊ وثانيها ان يكون معنى اليد هاهنا النعمة ولا اشكال في ان
احد محتملات لفظ اليد النعمة فاما الوجه في تثنيتهما فقد قيل فيه ان المراد به
نعمة الدنيا ونعمة الاخرة فكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت لنعمتي
واراد بالبا اللام ❊ وثالثها ان يكون معنى اليد هاهنا القدرة وذلك ايضا من محتملات
اللفظة يقول القايل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما جرى مجرى ذلك المعنى
اي انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات
كون القادر قادرا ونفي كونه قادرا وكانه تعالى قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن
القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود الى ما كنا ابتدانا من الكلام على
شعر مروان من قصيدته التي تقدم بعضها ويقع الكلام عليها قوله ٥ ٥

احيا امير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها
ملك تفرع نبعة من هاشم مد الاله على الانام ظلالها
جبل لامته تلوذ بركنه رادي جبال عدوها فازالها
لم تغشها مما تخاف عظيمة الا اجال لها الامور مجالها
حتى يفرجها اغر مبارك الفى اباه مفرجا امثالها
ثبت على زلل الحوادث راكب من ضرهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها في المسلمين وفي العدو وبالها
وقعت مواقعها بعفوك انفس اذهبت بعد مخافة اوجالها ❊ امنت غير معاقب طرادها وفككت من اسرائها اغلالها
ونصبت نفسك خير نفس دونها وجعلت مالك واقيا اموالها ❊ اما قوله احيا امير المؤمنين محمد سنن
النبي حرامها وحلالها وقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد الشعر فقال كيف يكون
في سنن النبي حرام وما ذلك بمعيب لانه اراد بقوله حرامها وحلالها التحريم والتحليل من سنته
عليه السلام تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب من هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي
ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها ورشادها ❊ ومثل قول سلم الخاسر
ولما وليت ذكرت النبي بتحليله وبتحريمه ❊ فاما قوله حتى يفرجها
اغر مبارك البيت جدا للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير
وما كان من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل ❊ ومثله للاخر
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وما العود من حيث يعصب ❊ ومثله للربيع بن زياد
الحقيق
اذا مات منا سيد قام بعده له خلف يكفي السيادة بارع ❊ ومثله له
من ابنائه والعرق ينبض نزعة على اصله والعرق للعرق نازع
ترجو الغلام وقد اعياك والده وفي ارومته ما ينبت العود ❊ واخذ هذا المعنى
وبعض اللفظ الكميت فقال ❊ تجري اصاغرهم تجري اكابرهم وفي ارومته ما ينبت الشجر
ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات
يخلف البيض من نسلك كما يخلف عود النضار في شعبه
ومثله قول نهشل بن حري ❊ ارى كل عود نابتا في ارومة ابى منبت العيدان ان يتغيرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري ❊ لج على الايام يفري خطوبها على منهج الفى اباه به قبل
ولبشار على اعراقها تجري الجياد ❊ ومثله ❊ وما في من خير وشر فانها سجية ابائي وفعل جدودي
هم القوم فرعي منهم متفرع وعودهم عند الحوادث عودي
وللبحتري
واذا ابو الفضل استعار سجية للمكرمات فمن ابيه يعقوب
شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
وله ايضا
واري النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب
وله ايضا
ماسعوا يخلفون عن ابائهم كل ساع منا يريد نصابه
وفي هذه
وما تابع في المجد نهج عدوه كمتبع في المجد نهج ابيه
القصيدة يقول لمروان ❊ هل تعلمون خليفة من قبله اجرى لغايته التي اجرى لها
طلع الدروب مشمرا عن ساقه بالخيل منصلتا يجر نعالها
فرد بريع الى اغر لوجهه نور يضيء امامها وخلالها
قصرت حمايله عليه فقلصت ولقد تحفظ قينها فاطالها
حتى اذا وردت اوائل خيله جيحان بث على العدو رعالها
احمى بلاد المسلمين عليهم واباح سهل بلادهم وجبالها
ادمت دوابر خيله وشكيمها غار الحزون والحقت اطفالها
لم يبق بعد مقادها وطرادها الا انحازها والالها
رفع الخليفة ناظري وراشني بيد مباركة شكرت نوالها
وحسدت حتى قيل اصبح باغيا في المشي مترف شيمة مختالها ❊ ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعالها
اما قوله قصرت حمايله فالاصل فيه قول عنترة
بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم ❊ او قول الاعشى
الى ماجد كهلال السماء ازكى وفاء ومجدا وخيرا
طويل النجاد رفيع العماد يحمي المضاف ويعطي الفقيرا ❊ ومثله
طويل نجاد السيف عار جبينه كنصل اليماني اخلصته صياقله
اذا هم بالمعروف لم تخط طيره نحوسا ولم تسبق يديه عواذله ❊ ومثله
قول طريح بن اسمعيل الثقفي ❊ واستشطاح الثنايا مبارك يغول نجاد السيف وهو طويل

ولابي الجويرية العبدي
يمد نجاد السيف حتى كانه باعلى سنامي فالج يتطوح
اذا اهتز في البرد اليماني خلته هلالا بدا في جانب الافق يلمح ۞ ولابي عطا السندي
وازهر من بني عمرو بن عمرو حمايله وان طالت قصار ۞ ولبعضهم في ال المهلب
رايتكم اعز الناس جارا وامنعهم اذا اعتزوا ذمارا ۞
حمايلكم وان كانت طوالا تناهاها عن شمايلكم قصارا ۞ ولبعض بني العنبر
في معنى الطول نجاد به عبل العظام كانما عمامته بين الرجال لواء ۞ ولاخر
اشم طويل الساعدين كانما يناط الى جذع طويل حمايله ۞ ولابن هرمة
تناط حمايل الهندي منه بعاتق لا الالف ولا ضييل ۞
ولكن يستقل به قواه على ماض بقايمه نبيل ۞ ولسلم الخاسر
يقوم مع الرمح الرديني قايما ويقصر عنه طول كل نجاد ۞ وللخثعمي
يواري الرديني في طوله ويقصر عنه نجاد الحسام ۞ للوالبي ۞
طول وطول فترى كفه تهل بالطول انهلال الغمام ۞
وطوله يغتال يوم الوغا وغيره فضل نجاد الحسام ۞ فاما قوله ۞
ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى نعلا ورثت عن النبي مثالها ۞ فقد ردد بردون
معناه في مواضع من شعره فقال ۞ شبيه ابيه منظرا وخليقة كما حذيت يوما على اختها النعل ۞
وقال في موضع اخر ۞ احيا لنا سنن النبي سمية قد الشراك به قرنت شراكا ۞ وقال ايضا
صحيح الضمير سره مثل جهره قياس الشراك بالشراك يقابله ۞ وقال ايضا
تشابههما اخلاما وعدلا ونايلا وحزما اذا امر اقام واقعدا ۞
تنازعتما نفسين هنيهة على اصل عرق كان الخزر متلدا ۞
كما قاس نعلا حضرمي فقدها على اختها لم يال ان يتحرزا ۞ واظهر هذا المعنى
ابو نواس فقال تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان ۞ والاصل
في هذا المعنى قول ابن ابي ربيعة فلما توافقنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل ۞
ومثله للسيد محمد الحميري تتلو اخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في المثال طراقها ۞
وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي بقوله في بعير فار

بعينه قد الشراك ۞
شراكا قرنت به ۞

يحرض قومه على القتال من فر منكم فر عن حريمه وجاره وفر عن نديمه
انا ابن سيار على شكيمه مثل الشراك قد من اديمه
فاما قوله وجسدت حتى قيل اصبح باغيا البيت فمعناه قول البحتري
الست ابي الايام من بعد قسوة وعاتبت لي دهري المسي فاعتبا ۞
والبستني النعمى التي غيرت اخي علي فامسى نازح الود اجنبا ۞ ومما يختار
لمروان قوله موفق لسبيل الرشد متبع يزينه كل ما ياتي ويجتنب ۞
تسمو العيون اليه كلما انفرجت للناس عن وجهه الابواب والحجب ۞
له خلايق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يصدا الذهب ۞
ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا
البيت الاخير من الثلاثة الابيات ۞ وكان ابن مناذر اياه اراد بقوله وقد سيل
وهو مجاور بمكة عمن ببغداد من الشعراء فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني
له فانشدوه لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك وزرت غير مراقب ۞
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب ۞
فقال ابن مناذر اخلق بمن اذا امر الشراب ان يصيب خرزة ۞ قال رضي الله عنه ولا
شك في قلة الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت
قد سبق ايضا اليه قال طريح بن اسمعيل ۞
جواد اذا جيته راجيا كفاك السوال وان عدت عادا ۞ للخزيمي ۞
خلايقه كسبيك النضار لا يعمل الدهر فيها فسادا ۞ ومثله
رايتك يا يزيد يزيد الندى ويزيد النجار ويزيد الكرم ۞
تزيد على نايبات الخطوب بذلا وفي سابغات النعم ۞
كبر الحمس والذهب المغربي يجود هذا وذاك القدم ۞
وفي قوله الذهب المغربي فايدة لانه اذا اخلص الذهب صفا لم يفسد واذا امتزج
بغيره لم يكن هذا حكمه ومثله للاسدي ۞ تاوي الى خلق لم تصده طبع كان جوهره
من جوهر الذهب ۞ ولبعضهم ۞ ملك له خلق بالعلى كسبيكة الذهب التي لا تخلف ۞ خلق ۞
فقد اخذ الخبز ارزي هذا المعنى في قوله فلا تعرض لتحريف بكلفة لصورة حسنها الاصلي يكفيها ۞

تحريف

ان الدنانير لا تجلى وان عتقت ... ولا تزاد على النقش التي فيها

وبحظه مثله
صديق لي له ادب صداقه مثله حسب
رعى لي فوق ما ارعى واوجب فوق ما يجب
ولو نقدت خلايقه لبهرج عندها الذهب

مجلس آخر تأويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فقال لم وحد نجوى وهو خبر عن جمع وما معنى مسحور وما جرت عادة مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بانه ساحر

الجواب قلنا اما قوله تعالى واذ هم نجوى مصدر يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمونث وهو مفرد على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني بصوم صايمون وبحمد محمودة وقد قال قوم ان معناه واذ هم اصحاب نجوى فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويقال القوم نجي والقوم انجية فمن وحد بنى على المصدر ومن جمع جعله منقولا عن المصادر كما قيل رغيف وارغفة وما اشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد ۞ اتاني نجي بعد هدء ورقدة ولم تك فيما قد بلوت بكاذب ۞ وانشد الفراء في الجمع ۞ ظلت نساؤهم والقوم انجية يعدي عليها كما يعدي على الغنم ۞ فاما قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا ففيه وجوه اولها ان يكون المراد ان تتبعون الا رجلا متغير العقل لان المشركين كان من مذهبهم عيب النبي عليه السلام وتضعيف امره وتوهين رايه وكانوا ينسبونه الى انه ساحر وفي اخرى ينسبونه بالجنون وانه مسحور متغير العقل وربما قذفوه بانه شاعر وكل شيء من ذلك وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضيفونه الى البله والغفلة وقلة التحصيل بانه مسحور وثانيها ان يريد وا بالمسحور المخدوع المعلل لان ذلك احد ما يستعمل فيه هذه اللفظة قال امرؤ القيس ۞ ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ۞ وقال امية بن ابي الصلت ۞ فان تسلينا فيم نحن فانا عصافير من هذا الانام المسحر ۞ وثالثها ان السحر في لغة العرب الرية وما تعلق بها وفيها لغات سحر وسحر وسحر وقيل السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من اعلى الجوف وقيل

انه الكبد فكان المعنى على هذا ان تتبعون الا رجلا ذا سحر خلقه الله بشرا كخلقكم ۞ وثانيها ان يكون معنى مسحور اي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اي ساترا والعرب تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لان ماضيه الفج فجاوروا بلفظ المفعول ملفج وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشووم على فلان وميمون وهو يريدون شائم له ويامن لانه من شامهم ويمنهم قال رضي الله عنه ورايت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الاخير فيقول العرب لا تعرف فلان مشووم على فلان وانما هذا من كلام اهل الامصار وانما تسمي العرب من لحقه الشوم مشوما قال علقمة بن عبدة ۞ ومن تعرض للغربان يزجرها على سلامته لا بد مشووم ۞ والوجوه الثلثة الاول اشبه واوضح ومما نختار لمروان بن ابي حفصة قوله من قصيدة يمدح بها معن بن زايدة الشيباني اولها ۞ ارى القلب امسى بالاوانس مولعا وان كان من عهد الصبى قد تمتعا ۞

يقول فيها
ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من ازال الشك عنه وازمعا
عزمت فعجلت الرحيل ولم اكن لذي لوثة لا يطلع الهم مطلعا
فامت ركابي ارض معن ولم ترل الى ارض معن حيث ما كان نزعا
نجايب لولا انها سخرت لنا ابت عزة من جهلها ان تتورعا
كسونا رحال الميس منها غواربا تبارك فيها التي ضيفا ومربعا
فما بلغت صنعاء حتى تواضعت ذراها وزال الجهل عنها واقلعا

يقول فيها
وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه على الناس من معروف معن باوسعا
تدارك معن قبة الدين بعد ما خشينا على اوتادها ان تنزعا
اقام على الثغر المخوف وهاشم تساقي سماما بالاسنة منقعا
مقام امرئ يابى سوى الخطة التي تكون لدى غب الاحاديث ارفعا
وما احجم الاعداء عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
راوا مخدرا قد جربوه وعاينوا الذي عنده منهم مجرا ومصرعا
وليس بثانيه اذا شد ان يرى لدى نحره زرق الاسنة شرعا

لم راجتان الجنف والعيش بيدهما أي الله إلا أن تضرا وتنفعا
لقد دوّخ الأعراب عزّ فأصبحوا وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب منجيب وشيد شادة ذرى المجد من فرعي نزار تفرعا
لبانت خصال الخير فيه واكملت وما كملت خمسا سنوه وأربعا
لقد أصبحت في كل شرق ومغرب بسيفك أعناق المريبين خضعا
وطئت خدود الحضرميين وطأة لها هدّ ركنا عزّهم فتضعضعا
فاقعوا على الأذناب اقعاء معشر يرون لزوم السلم أبقى وأودعا
فلو مدّت الأيدي إلى الحرب كلها لكفّوا وما مدّوا إلى الحرب إصبعا

أما قوله فما بلغت ضبعا حتى تواضعت ذراها فزال الجهل عنها فأقلعا
فقد ردّه في موضع آخر فقال فما بلغت حتى حماها كلالها إذا غربت أصلابها أن تقيدا
وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث فمنه قول جرير ۝
إذا بلغوا المنازل لم تقيد وفي طول الكلال لها تقود وروي أنه قيل
لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير أيكما فيه أشعر فقال له ما هو فقيل قولك ۝
أضربها التهجير حتى كأنها بقايا سلال لم يدعها سلالها
وأنشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفى فقيل له قد فضلته عليك هو ذاك
وأخذ هذا المعنى المؤمل بن أميل المحاربي فقال
كانت تقيد حين تنزل مرة فاليوم صار لها الكلال قيودا
ولأبي نخيلة قيدها الجهد ولم تقيد فهي سوام كالقنا المسند
وما لها معلل من مرود منها ولا من شاحط مستبعد
ومعنى قوله سوام أي هي رافعة رؤوسها وشبهها بالقنا لأن القنا إذا ركز مال قليلا
مع الريح فيقول في أعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ ۝
كأنها رماح نحاها وجهة الريح راكز ۝ وكما قال حميد بن ثور
بمثوى حرام والمطي كأنه قنا مسندة هبت لهن خريق ۝ والخريق ريح شديدة
تخترق فيها في كل جهة ومعنى قول أبي نخيلة من مرود أي من ثميلة تجترها من الأجتر

وأراد أنه لا شيء في أجوافها فيتعلك به والمستبعد ما بعد من المرعى وأنشد أبو
العباس ثعلب إذا بلغوا المنازل لم تقيد ركابهم ولم تشدد بعقل ۝
وهن مقيدات مطلقات تقضم ما تشذب في المحل
والأصل في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان
ولعباد بن أنف الكلب الصيداوي فتمشي لا أقيدها بحبل لها طول الضراوة والكلال
ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الإبل ۝
يرى أنا بها من سيف رمل كهيله وفيها نشاط من مراح وعجرف
فما بلغت حتى تقارب خطوها وبادت ذراها والمناسم رعف
وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت إذا ما أنيخت والمدامع ذرف
وحتى مشى الحادي البطيء يسوقها لها بخص دام ودأي مجلف
النخص لحم الخف الذي يطأ عليه والدأي فقار الظهر والمجلف المقشور ۝
وحتى يعيشاها وما في يدها إذا حل عنها رمة وهي رسف
الرمة الحبل وأراد أنها ترسف كما يرسف المقيد وإن لم يكن في يدها قيد ۝
إذا ما نزلنا قابلت عن ظهورها جراجيح أمثال الأهلة شسف
الجراجيح الطوال من الإبل والشسف اليابسة من الجهد والكلال ومعنى قتالها
الغربان أنها إذا غربت ظهورها فتقع الغربان عليها لتأكل دبرها فالإبل تدفع الغربان
بأفواهها عن ظهورها وذلك قتالها إذا ما أرناها الأزمة أقبلت إليها بجرات الخدود تصدف
فأفنى مراح الداعرية خوضها بنا الليل إذا نام الدثور الملفف ومن حسن ما قيل في وصف الإبل
بالنحول من الكلال والجهد بعد السمن قول الشاعر ۝
وذات سنامين قد غيضت جمهما بجنيه تستمسك الأرواح بالحجر ۝
ردن عواري غيطان الفلا ونجت بمثل أسبالة من حايل العشر ۝
قوله ذات سنامين يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى أنها رعت كلأ عامين وقوله قد
غيضت جمهما يعني أنه أتعبها بالسير حتى ردها هزيلا بعد ما كانت غيض بذلك ما ها
ومعنى بجنيه تستمسك الأرواح بالحجر يعني الفلاة لا يكون فيها الماء فيقتسم الركب

اما الذي معهم بالحجر الذي نتال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردت عواري
غيطان الفلا اي فارغة من كلا هذه الاماكن وسمنت عنه كان كغارية عندها
فردته حيث جهدها السير واهزلها والايباله الحزمه من الحطب اليابس واخذ هذا بعينه
ابو تمام فقال ۞ رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وما المزن سهل ساكبه
فكم جزع وادٍ جب ذروة غارب ومن قبل كانت اتملته مذانبه ۞ فاما قوله
فما اجحم الاعدا عنك بقية عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا (فماخوذ من قول الاول)
فما ابقيا على تركتماني ولكن خفتما صرد النبال ۞ (وقريب منه قول الاخر)
لعمرك ما الناس اثنوا عليك ولا قرظوك ولا عظموا
ولو انهم وجدوا مطعنا الى ان يعيبوك ما اجحموا
ثانت بفضلك الجاتهم الى ان يجلوا وان يعظموا (ومثله)
اما لو راى فيك العدو نقيصة لخب بتطريف العيوب واوضعا
ولكنه لما راك بريا من العيب غطي راسه وتقنعا (ومثله)
قد طلب العاذل عيبا فما اصاب عيبا فانثنى عاذرا ۞ وللبحتري في معنى
قول مروان فما اجحم الاعدا عنك بقية من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاه
الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر يحدد نابا للقا ومخلبا ۞
شهدت لقد انصفته يوم تنبري له مصلتا عضبا من البيض مقضبا (روي تلفت)
فلم ار ضرغامين اصدق منكما عراكا اذا الهيابة النكس كذبا
هزبر مشى يبغي هزبرا واغلب من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا
ادل بشغب ثم هالته صولة رآك لها امضى جنانا واشغبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا ولم ينجه ان حاد عنك مجنبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
ولنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة او لا تبق للسيف مضربا
ومن صافي كلام مروان ورائقه ومما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ واطراد النسج قوله

بنو مطر يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا (واجزلوا)
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشال الجبال حباهم واحلامهم منها لدى الوزن اثقل
ومن جيده قوله من قصيدة يمدح بها معنا ۞
ما ابن عدو يرى معنا بساحته الا يظن المنايا تسبق القدرا
يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها كالليث يزداد اقداما اذا زجرا
اغر يحسب يوم الروع ذا لبد وردا ويحسب فوق المنبر القمرا
وله من قصيدة يصف يوما حارا
ويوم عثنول الآل حام كانما لظى شمسه مشبوب نار تلهب
نصبنا له منا الوجوه وكنها عصائب اسمال بها نتعصب
ويشبه ان يكون اخذ ذلك من قول الشنفرى ۞
ويوم من الشعرى يذوب لعابه افاعيه في رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولا كن دونه ولا ستر الا الاتحمي المرعبل
ولمروان ابيات يصف فيها حديقة وهبها له المهدي وبركة فيها نخلها وشجرها
اجاد فيها ۞ نواضر عليا قد تدانت رؤوسها من النبت حتى ما يطير غرابها
ترى الباسقات العم فيها كانما ظعاين مضروب عليها قبابها
تزين بانهارها لا لكل مدفع اذا انبعثت نخل فاغلق بابها
يكون لنا ما تجتني من ثمارها ربيعا اذا الافاق محل سحابها
حظائر لم يخلط باثمانها الربي ولم يك من اخذ الربات اكتسابها
ولكن عطا الله من كل مدحة جزيل من المستخلفين ثوابها
ومن بكفنا الخيل في كل غارة جلاد الحج بارض المشركين نهابها
حوت غنمها اباؤنا وجدودنا بصم العوالي والدما خضابها ۞
اما قوله حظاير لم يخلط باثمانها الربى البيت فكانه ابن المعتز نظر اليه في قوله

لنا ابل لما وفر تنادمنا ولا ذعرها في الصباح الصوائح

وفي ضد هذا قول ابي تمام

كثرت فيهم المواشي الا انها من جنا كلب وذياب

ومثل الاول قول جبشان يحيوا قبيها من قريش

وما لكم لابن طراد فوارس ولكن من الزنج يا آل مالك

مجلس آخر تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه
وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما شاكل ذلك من الاي المتضمنة
لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف
المركب فيه العينان من كل حيوان والوجه ايضا اول الشي وصدره ومن ذلك قوله تعالى
وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا آخره يعني اول النهار
ومنه قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله تعالى ومن
يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما
وكذلك قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وقال الفرزدق

واسلمت وجهي حين شدت ركائبي الى آل مروان بناة المكارم

اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفرا

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل

اي القصد ومنه قولهم في الصلاة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي قصدت
بقصدي بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين والوجه الاحتيال للامر من
قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب والجهة والناحية
وقال حمزة بن بيض الحنفي

اي الوجوه انتجعت قلت له لاي وجه الا الى الحكم

متى يقل صاحبا سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم

والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا
وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال امرؤ القيس

وادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا

والوجه الرئيس المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشي ايضا
نفسه وذاته قال احمد بن جندل السعدي ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة فافلت منها وجهه عتد نهد
اراد فلته ونجاه ومنه قوله انما فعلت ذلك لوجهك ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله
تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من
النظر والظن والرضى لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما يضاف الى الجملة فمعنى قوله كل
شي هالك الا وجهه اي كل شي هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه نفسه قوله تعالى ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسم غيره ويمكن في قوله كل شي هالك الا
وجهه وجه آخر قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به
الى الله تعالى ويتوجه به نحو القربة اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع الها
غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يجوز للمشبهة
ان تحمل هذه الاية والتي قبلها على الظاهر اوليس ذلك يوجب انه تعالى يفنى ويبقى وجهه
وهذا كفر وجهل من قايله فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فمعلوم على ان هذه
الافعال مفعولة له ومقصود بها ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده فاما قوله فاينما
تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد به فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير
والعلم ويحتمل ان يراد به فثم رضا الله وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يراد به اعني بالوجه
الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه جل وعز قال
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اي ان الجهات كلها لله وتحت ملكه
وهذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي
قال انحدرنا مع المكتفي بالله في آخر سفرة سافرها للصيد من الموضع بحبته الى تكريت في
حراقة فكانت تجنح كثيرا فتشتد فزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعا
وكان في الحراقة سواي من الجلساء يحيى بن علي المنجم ومسوح بن محمود بن مروان والقسم المعروف

المعروف بجحنة

باب جنانه فكان يضحك لجزعنا ويقول لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة عظيما فقلت له
ان البحتري يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم
مراكب اوله ∴ الم تر تغليس الربيع المبكر وما حال من وشي الرياض المنشر
فقال انشدني الموضع الذي ذكرها فيه منها وكان جيد العلم بالاشعار حافظا للاخبار
فانشدته ∴ غدون على الميمون صبحا وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
اذا زمجر النوتي فوق علاته رايت خطيبا في ذوابة منبر
يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المومر
اذا ما علت فيه الجنوب اعتلا له جناحا عقاب في السماء مهجر
اذا ما انكفى في هبوة الماء خلته تلفع في اثناء برد محبر
وحولك ركابون للهول عاقروا كؤوس الردى من دارعين وحسر
تميل المنايا حيث مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر
اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء مقتر
صدمت بهم صهب العثانين دونهم ضراب كايقاد اللظى المتسعر
يسوقون اسطولا كان سفينه سحائب صيف من جهام وممطر
كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
تقارب من زحفيهم وكانما تؤلف من اعناق وحش منفر
فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى مقطعة فيهم وهام مطير
على حين لا نقع يطوحه الصبا ولا ارض تلفى للصريع المقطر
وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده مليا بان توهي صفاه ابن قيصر
جدحت له الموت الذعاف فعافه وطار على الواح شطب مسمر
مضى وهو مولى الريح يشكر فضلها عليه ومن يول الصنيعة يشكر
قال فاستجاد المكتفي بالله قوله على حين لا نقع يطوحه الصبا فقال ليحيى بن علي انشدني
ابن الرومي شعرا له في هذا المعنى فيه ∴ ولم اتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص والمضعوف
ولم لا ولو القيت فيها وصخرة لوافيت منها القعر اول راسب
وايسر اشفاقي من الماء انني امر به في الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب

فقلت له انما اخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول ابي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت
حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو وايل اللجمي قال حدثني ابرهيم بن الخصيب قال وقف
ابو نواس بمصر على النيل فراى رجلا قد اخذه التمساح فقال ∴
اضمرت للنيل هجرانا ومقلية مذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن راى النيل راي العين من كثب فما ارى النيل الا في البواقيل
قال الصولي والبواقيل كيزان صغار ثم اجرى المكتفي ذكر الشيب فقال العرب تقول
اظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عبدك في هذا
جواب معن بن زائدة الشيباني لجدك المنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك
يا امير المومنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وفيك بقية قال الحزم هي لك فنزع المكتفي
عمامته فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال لقد غمني طلوع هاتين الشيبتين
فقلت انما يعيش الناس في الشيب فاما السواد فلا ينتصح الناس خالصا اكثر من
اربعين سنة الى الخمسين وقد يعاش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانين سنة فانشدته
تحكي عليه يحيى في معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس ∴
الان نعد العيد للمرء قنوة ونعد المشيب طول عمر وملبسا
وانشدته ايضا ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم الموصلي لبعض القيسيين ∴
لم ينتقص مني المشيب قلامة الان حين بدا الب واكيس ∴
والشيب ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس
قال رضي الله عنه ∴ اما قول البحتري مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه
في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد الثغري
اشلى على منويل اطراف القنا فنجا عتيق عتيقة جرداء
ولو انه ابطا لهن هنيهة لصدرن عنه وهن غير ظماء
فلئن شقاه القضا الموقته فلقد عممت جنوده بغناء
واظنه اخذ هذا المعنى من ابي تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر
فتح الخرمية لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال
فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والظلام موال

منويل اسم ملك الروم
قوله وهن كناية عن الرماح

وقد اخطا الصولي في تفسيره بيت ابي نواس فان البواقيل سفن صغار لان البواقيل جمع
بوقال وهو آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي
امزبه في الكوز من المجانة ، وانما اراد انني لا امز بما البيل الا اذا اردت شربه
في كوز او بوقال ، واظن الصولي استمر عليه الوهم بزحمة قوله فما ارى النيل وصرف
ذلك الى انه اراد النيل على الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار
تسمى بواقيل الا من قول الصولي هذا ولو كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم الصغار
السفن لكان بيت ابي نواس بما ذكرناه اشبه واليق وادخل في معنى الشعر وكيف تدخل
شبهة في ذلك مع قوله فمن راى النيل راى العين من كثب ومن راى النيل في السفن
فقد راه من كثب ومن راى ماءه في الانيه على بعد لا يكون رايا له من كثب فاما مدح
الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس فاكثروا فمما تقدم من ذلك
قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيدة الا هذين البيتين ٥

ايها الشامت المعير بالشيب اقلن بالشباب افتخارا ،
قد لبست الشباب غضا جديدا فوجدت الشباب ثوبا معارا ، ولعلي بن جبلة
جفا طرب القيان وهو طروب واعقبه قرب الشباب مشيب ،
تجافت عيون البيض عنه وربما تمددن اليه الوصل وهو حبيب ،
لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظا وان كان عنه للعيون نكوب ،
خليط نهى منتاب حلم وانه على ذاك مكروه الخلاط مريب ، ولاخر
وتندرت شيبي فقلت لها ليس المشيب بناقص عمري ٥ ولاخر
ستان شيبي والشباب اذا ما انت من عمري على قدر ،
ان اكن قد رزيت اسود كالفحم واعقبت مثل لون الثغامة ٥
فلقد اسعف الكريم واحبوا اهله بالندى وابى الظلامة ٥
غير ان الشباب كان رداء خانا فيه كفى العمامة ٥ ولاخر
ان المشيب رداء الحلم والادب كما الشباب رداء الجهل واللعب ، ولابن الجهم
تعجبت ان رات شيبي فقلت لها لا تعجبي من يطل عمر به يشب
جسرت عن القناع ظلوم وتولت ودمعها مسجوم ٥

ابكرت ما رات براسي فقالت امشيب ام لؤلؤ منظوم ،
قلت شيب وليس عيبا فقالت انه يستشيرها المهموم ،
شد ما انكرت تصرم عهدي لم تدم لي واي شيء يدوم ، ولابي هفان
تعجبت در من شيبي فقلت لها لا تعجبي فطلوع البدر في السدف ،
وزادها عجبا ان رحت في سملي وما درت دران البدر في الصدف ، وقد احسن
ابو تمام غاية الاحسان في قوله ابدت اسى ان رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب ،
ست وعشرون تدعوني فاتبعها الى المشيب ولم تظلم ولم تجب ٥
فلا يغرنك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراي والادب ،
وللبحتري
عيرتني بالشيب وهي بدته في عذاري بالصد والاجتناب ،
لا تريه عارا فما هو بالشيب ولكنه جلا الشباب ،
وبياض البازي اصدق حسنا ان تاملت من سواد الغراب ،
وله
هاهو الشيب لائما فافيقي واتركيه ان كان غير مفيق ،
فلقد كنت من غنا المعنى وتلافي من اشتياق المشوق
عذلتاني في عشقها ام عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق ،
ورات لمة الم بها الشيب فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصرت انيق الرياض غير انيق ،
وسواد العيون لو لم يكمل ببياض ما كان بالموموق ،
ومزاج الصهباء بالماء اولى بصبوح مستحسن وغبوق
اي ليل يبهى بغير نجوم او سماء تندى بغير بروق ،
ويشبه ان يكون اخذ قوله اي ليل يبهى بغير نجوم من قول الشاعر ٥
اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم ،
راع فخداني مفرق الراس راعها وشتان مبيض به وبهيم ،
تعاريف شيب في الشباب لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم ، الكهل
ولمحمود الوراق مثل هذا المعنى وهو قوله ٥ ما الدر منظوما باحسن من شيب يجلله هامة

فكانه فيها النجوم اذا اجد المشيب بها على مهل
لا تكثرن على الشباب اذا بكى المجهول عليه للجهل
واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك جلالة الفضل

ولاخر في مدح الشيب — لا تزعل المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حلية ووقار
انما تحسن الرياض اذا ما ضحكت في خلالها الانوار

قال رضي الله عنه ولي في هذا المعنى من قصيدة
جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
والشيب ان فكرت فيه مورد لا بد يورده الفتى ان عمرا
يبيض بعد سواده الشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرا

وممن عدل بين الشيب والشباب ومدح كل واحد منهما طريح بن اسمعيل فقال
والشيب للحكماء من سفه الصبى بدل يكون له الفضيلة مقنع
والشيب غاية من تأخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب له لذاذة جدة والشيب منه في المغبة انفع
لا يبعد الله الشباب ومرحبا بالشيب حين اوى اليه المرجع

ومثله لاخر — وكان الشباب الغض لي فيه لذة فوفرت عنه المشيب وادبا
فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعوا فلا يجاب **الجواب** في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله دعوة الداعي اي اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع ويكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع فيقال سمع الله لمن حمده يراد اجاب الله من حمده وانشد ابن الاعرابي
دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول
اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعالى لم يرد بقوله قريب من قرب المسافة بل اراد انني قريب

من قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي بما ياتي العبد ويذره وما يسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله ولم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا واني بحيث لا يخفى علي احوال العباد كما يقول القايل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداك وما جرى هذا المجرى وقد روي ان قوما سالوا الرسول صلى الله عليه واله وسلم فقالوا اربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية ۞ وثالثها ان يكون معنى الاية اني اجيب دعوة الداعي على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان تقارب الدعا وهو ان يدعو باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعوا به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال لانه ان كان صلاحا فعل ما دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعايه فهو ايضا مجاب الى دعايه ورابعها ان يكون معنى دعاني اي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزا على ذلك فكانه قال اني اثيب العباد على دعايهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الاية ان العبد اذا سال الله تعالى شيا في اعطايه صلاح فعله به واجابه اليه وان لم يكن في اعطايه اياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه في الاخرة فهو مجيب لدعايه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاوه واما ان يستجاب له بعوضه عما سال ودعا لان حسن اختيار الله تعالى له يقوم مقام الاجابة فكانه يجاب على كل حال وهذا **الجواب** يضعف لان العبد ربما سال ما فيه صلاح ومنفعة له في الدنيا فان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطى ذلك لا لامر يرجع اليه لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شي من الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعا مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوني وليطيعوا رسلي قال الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
اي لم يجبه قال رضي الله عنه واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة لهذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي عن نزوله فنحن متبعوه بطرف

مما قيل في ذمه والتألم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية النميري

ترحل بالشباب عنا فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل

وقال الفرزدق

لعمري الشباب لقد تولى حميدا لما يراد به بديل
اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل

اري الدهر ايام المشيب امره علينا وايام الشباب اطايبه
وفي الشيب لذات وقرة اعين ومن قبله عيش تعلل جادبه
اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا بسيفيهما فالشيب لا بد غالبه
فيا خبر مهزوم ويا شر هازم اذا الشيب وافت للشباب كتائبه
وليس شباب بعد شيب براجع يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه

وانشد اسحق الموصلي

وما المرء منفوعا بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه وتجاربه
لعمري لئن حليت عن منهل الصبى لقد كنت وراد المشربه العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب

وللمنصور النمري

سلام امري لم تبق منه بقية سوى نظر العينين او شهوة القلب
ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني بشرته صروف دهر وايام لها خدع
ما ان اري في شبابي لذة غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

ولمحمد بن حازم

عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الاجديد الثكل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل

ولابي نواس

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل
كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت اخطر صيت النعل
كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمملي

كان المشفع في مآربه عند الحسان ومدرك النبل
والباعثي والناس قد رقدوا حتى اتيت خليفة البعل
والآمري حتى اذا عزمت نفسي اعان يدي بالفعل
فالان صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبى رحلي

قال رحمه الله وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من اعرابية لبيتنا لغيره

ولبشار

الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وياتي بعده خلف والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري وهما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى

طرقت عيون الغانيات وربما املن الى الطرف كل مميل يميل

وله

وما الشيب الا شعرة غير انه قليل قذاة العين غير قليل

انهلا الوافدة للشيب واحدة وان ترات شخص غير مودود
لا اجمع الحلم والصهبا قد سكنت نفسي الى الماء عن ماء العناقيد
لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن ضحوك وغضني غير مخضود
اودى الحلم افنان الذهى طلقا شاوي وعفت الصبى من غير تفنيد

ولقد احسن دعبل رحمه الله في قوله يصف الشباب والشيب

ولغيره

كان تحلا الما افنيها فقد ضار بالشيب لعينها قذي
رات طالعا للشيب اغفلت امره فلم تتعهده اكف الخواضب
فقالت اشيب ما ارى قلت شامة فقالت لقد شانتك عند الحبائب

ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن حازم

اليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه

ولابي دلف

في كل يوم ارى بيضا طالعة كانما طلعت في اسود البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن همي ولا فكري

وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره

الليل شيب والنهار كلاهما راسي بكثرة ما تدور رحاهما

تيناهبان نفوسنا ودما انا ولحومنا عمرا ونحن نراهما
الشيب اجرى الميتتين تقدمت اولاهما وتلحق اخراهما

وقد اتى البحتري المبرز ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى بكل غريب عجيب
فمن ذلك قول ابي تمام غدا الهم مختطا بفودي خطة طريق الردى منها الى الموت مهيع
هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضى وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

ولـه
شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميما
تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما
غرة مرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما
دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما تسمى اللديغ سليما
حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما

ولـه
لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا
او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا
لو رأى الله ان للشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا

قال رحمه الله وجدت الآمدي يذكر قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات فابكى تماضرا ولعوبا وقوله ولئن عبن فقال كيف يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال الآمدي وليس هذا تناقضا لان الشيب انما ابكى تماضر ولعوب اسفا على شبابه والحسان اللواتي عبنه غيرهما من المرائي ينكرن من اشفق عليه من الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل

لما رأت تبدل الشباب بكت له ان المشيب لارذل الابدال

ولم يكن جالس عابه قال وهذا مستقيم صحيح قال رحمه الله وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الآمدي بل المناقضة زايلة عنه على كل حال وان كان من يبكي شبابه ويلهف عليه من النساء هن اللواتي انكرن شيبه وعبنه وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض ان يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من رأى الشيب ذنبا وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب الا من يراه منكرا ومعيبا وقال ابو تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نايا تارة وصدودا
من كل سابقة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا
اربين بالمرد الغطارف بدنا غيدا الفتهم لداتها غيدا
اجلى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا

قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب بالمكان والب اذا لزمه يريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليهم ويرويه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال اربى الرجل اذا ازداد فيقول اربين بالمرد اي ازددن علينا بهم وجعلن المرد زيادة اخترنها علينا ويقال انه اخذ قوله اجلى الرجال من قول الاعشى

وارى الغواني لا يواصلن امرا فقد الشباب وقد يصلن الامردا

ولمنصور النمري مثله

ولـه
كرهن من الشيب الذي لو رأينه بهن رأيت الطرف عنهن ازورا

وقال ابو تمام
ارى شيب الرجال من الغواني بموقع شيبهن من الرجال
شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد
وكذاك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الاجساد
طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد
زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد
نال رأسي من ثغرة الهم لما لم ينله من ثغرة الميلاد

ومعنى هذا البيت الاخير ان الثغرة وهي الفرجة والبلدة تلون في الشيء ولذلك سمي كل بلد يجاور عدوا ثغرا كان معناه انه منسوب للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر

الاسنان لانه اول ما يقابل من اسنانه واول ما يظهر عند الكلام واول ما يسقط ويرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البديه ويقال اثغر الصبي واتغر ويسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغره وكل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد بقوله كما نال من راسي من ثغره الهم اي وجد الشيب الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب لا محالة وقوله لم ينله من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه الشيب من عمره لانه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول براسه فجعله ثغرة في هذا الوجه فاراد ان المشيب حل براسه من جهة همومه واحزانه لما لم يبلغ السن التي وجب حلوله به من حيث كره ؞ قال رحمه الله ورايت الامدي يطعن في قوله عمرت مجلسي من العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما راينا ولا سمعنا احدا جاءه عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من الامدي قلة نقد الشعر وضعف بصيرة برقيق معانيه التي تغوص عليها حذاق الشعرا ولم يرد ابو تمام بقوله عمرت العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي الاوجاع وانما هذا استعارة وتشبيه واشاره الى الغرض حقيقة وكانه اراد ان شخص الشيب لما زادني كثر المتوجعون والمتاسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلسي عوادي لان من شان العايد للمريض ان يتوجع ويتفجع فكنى بقوله عمرت من كثرة من تفجع له وتوجع من مشيبه وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في المجلس الاتي بمشية الله ما للبحتري في هذا المعنى

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا كان الشجر ليس بعض الما كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى تسيمون وهل الفايدة في هذه اللفظة هي الفايدة في قوله والخيل المسومة وقوله من سجيل منضود مسومة

الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه شجر وجهان احدهما ان يكون المراد منه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وذلك كثير في لغة العرب ومثله قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والوجه الاخر ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال

عوف بن الخرع ؞ امن آل ليلى عرفت الديار بجنب الشقيق خلاء قفارا ؞ اراد من ناحيه ليلى وقال زهير ؞ امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم ؞ اراد من ناحيه ام اوفى ؞ وقال ابو ذويب ؞ امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا ؞ وقال ايضا ؞ امنك برق ابيت الليل ارقبه كانه في عراض الشام مصباح ؞ وقال الجعدي ؞ لمن الديار عفون بالتهطال بقين على حجج خلون طوال ؞ اراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج ؞ فاما قوله تسيمون فمعناه ترعون وترسلون انعامكم يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا ارعاها واطلقها فرعت متصرفة حيث شاءت وسومها يسومها من ذلك وسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سايمة ويقال سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم فلان الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي ؞ راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام ؞ وقال الاخر ؞ واسكن ما سكنت بطن واد واظعن ان ظعنت فلا اسيم ؞ وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما يذهب سوايم المواشي حيث شاءت وما جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس يحمل قوم على الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس ليلا تنتشر وتفوت الراعي ويخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة المبيعة يستتر عيوبها او بعضها فيدخل ذلك في بيوع الغرر المنهي عنها فاما الخيل المسومة قال تسوم بنواصيها واذنابها الصوف ؞ وقد قيل ايضا ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة قال هي المطهمة الحسان وقال اخرون هي الراعيه وروي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وقد قيل ان السوم من الراعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في المواضع التي ترعاها علامات او كالعلامات بما

بزبله من نباتها وتجوه من اثارها وكان الاصل في الكل متفق غير مختلف وقال
لبيد في التسويم الذي هو التعليم وغداة فاح الفرس ايتهم زهوا بلوح خلالها التسويم
اراد التعليم فاما قوله تعالى في الملائكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله
تعالى منضود مسومة اي معلمة وقيل انه كان عليها امثال الخواتيم قال رحمه الله
ونعود الى ما كنا وعدناه به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والتالم من فقد الشباب
فمن ذلك قوله وكنت ارجي في الشباب شفاعة فكيف لباغي حاجة بشفيعه
تلاحق حتى كاد يأتي بطيئه لحث الليالي قبل اتي سريعه
وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه وقال ايضا
ردي على الصبى ان كنت فاعلة ان الصبى ليس من شاني ولا اربي
جاور بجد الشباب البيض ملتفتا الى بنان الصبى يركض في طلبي
والشيب مهرب من جارى منيته ولا نجاة له من ذلك الهرب
والمرء لو كانت الشعرى له وطنا صبت عليه صروف الدهر من صبب وقال ايضا
لابس من شيبة ام ناض ومليح من شيبه او راض
واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يغن ذاك امتعاضي
ليس يرضى عن الزمان مرو فيه الا عن غفلة او تغاض
والتوافي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات المواض
بادرت لمتي وبادرت منها سوء هدي الابدال والاعواض
شعرات اقصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض
وابت تركي الغريات والاوصال حتى خضبت بالمقراض
غير نفع الا التعلل من شخص عدو لم يعده انغماضي
ورأى المشيب كالنجم في عيني فقل فيه في العيون المراض
طلبت نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض
وهل الحادثات يا ابن عويف تاركاتي ولبس هذا البياض
وقال ايضا تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب

وقال ايضا تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب
ووجدي بالشباب وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب
وقال ايضا اراعته من بعد جثل فاحم جون المفارق بالبياض خضيبا
ان الزمان اذا تتابع خطوه سبق الطلوب وادرك المطلوبا
وقال ايضا ران فلانات الشيب فابتسمت لها وقالت نجوم لو طلعن باسعد
وقال ايضا اعاتك ما كان الشباب مقربي اليك فالحى الشيب اذ كان مبعدي
عنت كبدي قسوة منك ما ان تزال تجدد فيها ندوبا
وحملت عندك ذنب المشيب حتى كاني ابتدعت المشيبا
ومن يطلع شرف الاربعين يحي من الشيب زورا غريبا
وقال ايضا خليلاه وجدة اللهو ما دام ردا الشباب غضا جديدا
ان ايامه من البيض بيض ما راين المفارق السود سودا
وقال ايضا ترك السواد للابسيه فبيضا ونضا من السنين عنه ما نضا
اسيان اثري من جوى وصبابة واساف من وصل الحسان وانفضا
وشاه اغيد في تصرف لحظه مرض اعل به القلوب وامرضا
فكانه وجد يده ديباذا ما يبتغانه ان تقيضا
وقال ايضا هل انت صارف شيبة ان غلست في الوقت او عجلت عن الميعاد
جاءت مقدمة امام طوالع هذي تراوحني وتلك تغادي
واخو الغبينة تاجر في لمة يشري جديد بياضها بسواد
واري الشباب على غضارة حسنه وجماله عددا من الاعداد
وقال ايضا ايني الشباب ام ما تولى منه في الدهر دولة ما تعود
لا ارى العيش والمفارق بيض اسوة العيش والمفارق سود
واعز العشق حرا ولو اعطى غنما جنى تفال سعيد
من عدته العيون وانصرفت عنه التفاتا الى سواه الخدود
وقال ايضا تدرك مني فما جوى السقم الا في ضلوع على جوى الحب يحنا

لئن ان حادث الخطاب لانت وارتت من احمرار السير نا ∴
كلف البيض بالمعمر قد ارجين يكلفن والمصغر سنا ∴
يتساعفن بالعرير المتمني من تصاف دون الحليل المكنا

وقال ايضا

اخي ان الصبا استمر به سنى الليالي فامحت برده ∴
نصد عني الحسان مبعدة اذا انا لا قربه ولا اصدده ∴
شيب على المفرقين بارضه مكثر في ان ابته عدده ∴
تطلب عندي الشباب ظالمة بعيد خمسين حين لا نجده ∴
لا تعجبي ان مللت خلتنا فانتقد الوصل مثل معتقده ∴
من يتطاول على مطاولة العيش تقعقع من مله عمده ∴

قال الشريف ورايت الامدي وقد اخطا في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى تقعقع من مله اي عظامه يحي لها صوت اذا قام وقعد من كبره وضعفه قال وقوله من مله اي من مل العيش يريد طوله ودوامه ومنه تمليت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه والمعنى تقعقع من مله اي من تطاول عمره بتحمل ترحله وانتقاله عن الدنيا وكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجتمع تتقعقع عمده يريدون ان التجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقب ويورث ما يدعوا الى الانتقال التي تتقعقع معه العمد والامدي على كثرة ما يدعيه من التنقيب والتنقير على علوم العرب ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري يطابقه فهو اطرف واما قوله من مله فانما اراد به من ملك ومنا. فعله من الملل وكيف يكون من ملل العيش ولم يسمع في تمليت ملة وهذا اخطا على خطاء

وقال البحتري

ما كان شوقي ببديع يوم ذاك ولا دمعي باول دمع في الهوى سفحا
ولمة كنت مشغوفا بجدتها فما عفا الشيب لى عنها ولا صفحا

وقال ايضا

ما انس لا انس عهد الشباب وعلوة اذ عيرتني الكبر ∴
كواكب شيب علقن الصبى وبالبيض وجيه ماكبر ∴
فان وجدت فلا تكذبن سواد الهوى في بياض الشعر ∴
ولا بد من ترك احدى اثنين اما الشباب واما العمر ∴

قال الامدي وعليه في قوله ولا بد من ترك معارضة وهو ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وفاته العمر فهو تارك لهما معا وشاب فقد فارق الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما واما لا يوجب الا احدهما قال والعذر للبحتري ان من مات شابا فقد فارق الشباب وحده لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر الا ترى انهم يقولون عمر فلان عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر ومات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده فالى هذا ذهب البحتري وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال زهير ۝

رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم ∴

قال رحمه الله ومارايت اشد تهافتا مما في الخطامنه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف وانما اراد البحتري ان الانسان بين حالتين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا وان كان قد خرج من العمر وخرج بخروجه عن ساير احوال الحيوة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وقسمة الرجل تناولت احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة وان لا يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر بالموت وتلخيص كلامه انه لا بد للحي من شيب او موت فكان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل قوله العمر مقام الحيوة والبقا وانما قال العمر لاجل القافية مع انه عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الشباب او ترك الحيوة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا احمد بن عبيد قال من معاني ابن الرومي التي فيها قوله يذم من جعل مصيبة غيره مصيبته وعاب من يتعلل بالتاسي بما نال غيره وهو يرثي شبابه واحسن ۝

يا شبابي واين مني شبابي آذنتني ايامه بانقضاب ∴
لهف نفسي وانت على النعيم وهوي تحت افنانه اللدان الرطاب ∴

ومعنٍ عن الشباب مؤنس بشيب اللذات والاصحاب
قلت لما انتحى يعيد اساه من مصاب شبابه فمصاب
ليس يأسو كلوم غيري كلومي ما به ما به وما بي ما بي

ولابن الرومي

لهفي على الدنيا وهل لهفة تنصفني منها ان تذهبها
قبحا لها قبحا على انها اقبح شي حين نكشفها
وقد تعزيني شباب مضى كانت امامي ثم خلفتها
اجللتها اذ هي موفورة ثم مضت عني فعرفتها
ففرحة الموهوب اعدمتها وترحة المسلوب الحفتها
لو ان عمري مائة هدني تذكري اني تنصفتها

وله في هذا المعنى وقد تقدمت هذه الابيات في الامالي السالفة وقد اجتمع في معناها كل الاحسان

كفى بسراج الشيب للراس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء الشباب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضا الشيب شخصي رمانيا

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن معنى قوله تعالى ليس لك من الامر شي الى قوله ظالمون فقال كيف جاء او يجد ما لا يجوز ان يعطف عليه وما الناصب لقوله تعالى او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي نصبه **الجواب** قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين والمعنى ان الله تعالى يجعل لكم النصر ويظفركم به ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم ويغلبهم ويهزمهم فيخيب سعيهم ويكذب فيكم ظنونهم او يغلبهم ما يرون من تظاهر ايات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه عليه السلام فيتوبوا او يؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم ويتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجة وتاكيد البينات والدلائل فيموتوا او يقتلوا كافرين فيعذبهم الله تعالى باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شي معطوفا على قوله تعالى وما النصر الا من عند الله اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شي وانما هو من الله تعالى. **والجواب** الثاني ان يكون او بمعنى حتى والا ان والتقدير ليس لك من الامر شي حتى يتوب عليهم والا ان يتوب عليهم وكما قال امرؤ القيس

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اراد الا ان نموت فنعذرا وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لان لقائل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شي الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى كانه اذا كان احد الامرين كان اليه من الامر شي وفيه ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شي معناه ليس يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم او ما تريده من استئصالهم وعذابهم على اختلاف الرواية في معنى الاية وسبب نزولها الا ان يلطف الله تعالى لهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم او عذابهم بل وانما يكون ذلك بالله تعالى **والجواب** الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شي او ان يتوب عليهم فاضمر ان اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضائه لها وهي مع الفعل الذي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شي ومن توبتهم وعذابهم قال رحمه الله وجدت ابن الانباري يطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذي لا يتصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا انما اذن يستقيم ويصلح في رد الفعل على المصدر كقولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك ويطرد هذا في المصادر لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن هذا فيه قال رحمه الله ليس الذي ذكره ابن الانباري مستبعدا وان لم يضعف هذا الجواب الا من حيث ذكر وليس يضعف ذلك ان فيما امتنع منه مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في المصادر وان لم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر شي فيه دلالة الفعل لان الامر مصدر امر يامر فكانه تعالى قال

ليس لك بن ان امرهم او تامرهم بشئ ولا امر ان يتوبوا او جرى ذلك مجرى قولهم كرهت
غضبك وتغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى والله اعلم بالمراد

تاويل خبر يرويه ابو هريرة ان سال سايل عن معنى الحديث الذي يرويه ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه ؛ **الجواب** اما النجش هو المدح والاطرا قال نابغة بني ذبيان
يذكر الخمر وترخي بالمرء يشريها ويفتدي كرمها عند النجش اي عند مدحها
ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها بغير ارادة لشرايها بل
ليقتدي بالزايد غيره واصل النجش استخراج الشي والتنقير عنه وقال بعض القفعسيين

اجرشها يا ابن ابي كباش فما لها الليلة من انفاش
غير السري وسايق نجاش اسمر مثل الحية الخشخاش

فالنجاش هو المستثير لسيرها المستخرج
لما عندها منه ومعنى اجرشها اي احدها بالسير الجداء فتنبعث وهو ماخوذ من الجرش وهو
الصوت ومعنى الانفاش اراد انها لا تزال ترعى ليلا والنفش ان ترعى الابل ليلا وقد
انفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى والخشخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في
البيوع يرجع معناه الى هذا ايضا من الزيادة لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه
السلعة في ثمنها فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح السلعة في ثمنها للزيادة
~~فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اي لا يمدح~~ احدكم السلعة فيزيد في احدكم صح
ثمنها وهو لا يريد شراها ليسمعه غيره فيزيد ؛ وقد يجوز ايضا ان يريد بذلك لا يمدح
احدكم صاحبه من غير استحقاق يستدعي منفعته ويستثير فايده هذا المعنى صاحبه
اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا اي لا
تهاجروا ويولي كل واحد صاحبه دبر وجهه قال الشاعر ۝

واوصى ابو قيس بان تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان تدابروا

وكانه قال لا تمادحوا وتواصلوا بالمدح الذي ليس يستحق ولا تهاجروا وتقاطعوا
فاما قوله عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم الى ان عرض
الرجل انما هو سلفه من ابايه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان

عرض الرجل نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله حين ذكر اهل الجنة فقال لا
يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك اي من ابدانهم قال ومنه
قول ابي الدرداء اقرض من عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا
تذكره ودع ذلك قرضا لك عليهم ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من منزله
قال اني قد تصدقت بعرضي على عبادك قال فمعناه قد تصدقت بنفسي واحللت من اغتابني
فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحل بسبب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل
ايضا حديث سفيان بن عيينة لو ان رجلا اصاب من عرض رجل شتما ثم تورع من بعد فجا
الى ورثته بعد موته واحلوه لم يكن كفارة له ولو اصاب من ماله شيا ثم دفعه الى ورثته
لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على ان عرض الرجل نفسه قول حسان ۝

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

اراد اني وحسبي ونفسي وقال محمد عليه السلام وقال اخرون وهو الصحيح العرض موضع
المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان فمعناه ذكر ما يرتفع او يسقط بذكره
ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل نفسه وذكر اباه واسلافه لان كل ذلك
ما يمدح به ويذم به والذي يدل على ذلك ان اهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم
فلان عرض فلان وبين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباه
ويدل عليه قول مسكين الدارمي ؛ رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول
الحسب فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضا لان السمن والهزال
يرجعان الى شي واحد وانما اراد رب مهزول كريمة افعاله او كريم اباوه واسلافه وقال
وقال ابن عبدل الاسدي ؛ واني لاستغني فما ابطر الغنى وابذل ميسوري لمن يبتغي عرضي

واعسر احيانا فيشتد عسرتي وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه قال رحمه الله ووجدت ابا بكر الانباري قد رد على ابن قتيبة
قوله هذا وطعن على ما احتج به فقال في الحديث المروي عنه عليه السلام في وصف اهل الجنة

ان المراد بالاعراض مغابن البدن وحكي عن الامدي انه قال الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين وغيرهما وقال في حديث ابي الدردا معناه من عابك وذكر اسلافك ولا اتجانه ليكون الله تعالى هو المثيب لك وقال في قول ابي ضمضم معناه انه احل من اوصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الامن امر اليه وقال في قول ابي ضمضم معناه انه احل من اوصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحل الامن امر اليه وقال في قول حسان المراد بعرضه ايضا اسلافه كانه قال وان ابي ووالده وجميع اسلافي الذين امدح وادم من جهتهم وقاعليه السلام فاتى بالعموم من بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم اجده ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيا وتاويله يقرب من تاويل ابي ضمضم لان من اذى رجلا بسبه في نفسه او سب سلفه وادخل عليه بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم ولو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلالهم مما يرجع الى غيرهم لا ينفح على الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه ام لا كلاما ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في موضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها النفس دون السلف او سلم ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان المراد به ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع الذم والمدح من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاحتجاج بما فيه المراد بالعرض فيه النفس طعنا علينا وانما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما يدل على ان العرض لا يستعمل الا في النفس دون السلف وكل شي ورد مما المراد بالعرض فيه النفس والمراد به السلف فهو مولد لقولنا في ان هذه اللفظة مستعملة في موضع الذم والمدح من الانسان وانما يكون ما استشهدنا به وما يجري مجراه مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لانه قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بحمد الله ومنه اخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى صفريا وكان يكتم ذلك فانشدني لعمران بن حطان

اكرّ بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

فوق
وذاكي صوله الفوزي سامسامر

نهلة

اما تكن ذقت كاسا ذاق اولها على القرون فذاقوا بها لك الكاس
قد كنت ابكيك حينا ثم قد يئست نفسي فما رد عني غيري ياسي

اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال قال التوزي اذا اردت ان اسبط ابا عبيدة سالته عن اخبار الخوارج فاتيح يخرج حنيته يوما وهو مطرق ينكث الارض في صحن المسجد وقد قربت منه الشمس فسلمت فلم يرد علي فتمثلت

وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

والبيت للقطري بن الفجاة فنظر الي وقال ويحك اتدري من يقوله قلت قطري فقال اسكت فض الله فاك الا قلت امير المومنين ابو نعامة ثم اتيته فقال الثمها على يا ثوري فقلت هي ابنه الارض فانشدني

اقول لها اذا جاشت حياء من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو سالت حياة يوم على الاجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب مجد فيطوي عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يهرم ويسام وتفض به المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

نكبتها وقمت لانصرف فقال اقعد ثم انشدني

الى كم تعاديني السيوف ولا ارى معارا لها ادعوا الى حماميا
اقارع عن دار الخلود ولا ارى بقا على حال بما ليس باقيا
لقد قرب الموت الفراغ لقداي لموتي ان يدنو لطول قراعيا
اغادي جلاد المعلمين كانني على العسل الماذي اصبح غاديا
وادعوا الكماة للنزال اذا القنا يحطم فيما بيننا من طعانيا
ولست ارى نفسا تموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا

قال ابن دريد وهذا الشعر لقطري بن الفجاة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد عن ابي حاتم قال جئت ابا عبيدة يوما ومعي شعر عروة بن الورد فقال

دارع جمل شعر فقير ليقرأه على فقير فقلت له ما يمنعني عنه فانشدني انت ما شئت وانشدني

يا رب ظل جمام قد وقيت به مهري من الشمس والابطال تجتلد

ويوم لهو لاهل الخفض ظل له لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد

ذرني ويوم حمي ارعيت عقوته خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد

مشهر موقفي والحرب كاشفة عنها القناع وبحر الموت يطرد

ورب هاجرة تغلي مراجلها نحوتها بمطايا غارة تخد

تجتاب اردية الافزاع امنة كانها اسد يقتادها اسد

فان احتتف انني لا امت كمدا على الطعان وقصر العاجز الكمد

ولم اقل لم اساق الموت شاربه في كاسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا الشعر لا ما تعللون به انفسكم من اشعار المخانيث والشعر لقطري بن الفجاءة واخبرنا علي بن محمد الكاتب عن ابن دريد عن ابي حاتم قال كان ابو عبيدة يانس الي في اول ما اختلفت اليه ويسالني عن خوارج سجستان لانه كان يظنني على رايهم ولست اوهم اني على رايهم فنالني منه لذلك عناية خاصة وكان كثيرا ما ينشدني اشعارهم ثم يتمثل

اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قال وانشدني يوما لرجل من طيء من الخوارج الشاري

لا در ملحان من ستار اخي ثقة او كان علقمة المستشهد الشاري

من صادق كنت اصفيه مخالصتي فباع داري باعلى صفقة الدار

اخوان صدق ارجيهم واحبهم اشكو الى الله اخواني واحذاري

فمن صاحب دنيا لست املكها وصار صاحب جنات وانهار

مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة الى قوله كيف يشا فقال ما اليد التي اضافتها اليهود الى الله وادعوا انها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم ان لربه يدا مغلولة واليهود تتبرا من ان يكون فيها قايل ذلك وما معنى الدعا عليهم بغلت ايديهم وهو تعالى ممن لا يصح ان يدعو على غيره لانه

قادر على ان يفعل ما يشا وانما يدعو الراغب بما لا يتمكن من فعله طلبا له. الجواب قلنا يحتمل ان يكون قوما من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى ان يقولوا ان يده مغلولة لان عادة الناس جارية بان يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى يقولون يد فلان منقبضة عن كذا ويده لا تنبسط الى كذا اذا ارادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان اي انه لا يعجزه شي وثنى اليدين تاكيدا للامر وتفخيما له ولان ذلك ابلغ في المعنى المقصود من ان يقول يده مبسوطة وقد قيل ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطوا فضله ورزقه وقيل انهم قالوا على سبيل الاستهزا ان اله محمد الذي ارسله يداه الى عنقه اذ ليس يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله تعالى قولهم واكذبهم بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هاهنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام العرب واشعارهم ويشهد له من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا معنى لذلك الا الامر بترك امساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتوسط ويمكن ان يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث اريد نعمة الدنيا ونعيم الاخرة لان الكل وان كانت نعم الله تعالى من حيث اختص كل واحد من الامرين بصفة تخالف صفة الاخر صارا كانهما جنسان او قبيلان ويمكن ايضا ان يكون تثنية النعمة انما اريد بها النعم الظاهرة والباطنة فاما قوله تعالى غلت ايديهم ففيه وجوه اولها ان لا يكون ذلك على سبيل الدعا بل على جهة الاخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قبل غلت قيل قد غلت وموضع غلت نصب على الحال ذانه قال تعالى وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله ايديهم ولعنهم وحكم بذلك فيهم وسوغ اضمار قد هاهنا كما ساغ في قوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل فصدقت والمعنى فقد صدقت وثانيها ان يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت او وغلت ايديهم واضمر الفا والواو لان كلامهم تم واستونف بعده كلام اخر ومن عادة العرب ان يحذف فيما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اراد فقالوا اتتخذنا هزوا فاضمر الفا لتمام كلام موسى عليه السلام ومنه قول الشاعر

لما رايت نبطا انصارا ... شمرت عن ركبتي الازارا

كنت لها من النصارى جارا * اراد وكنت فاضمر الواو لا وثالثها ان لكنت لها من ال
لا النصارى جارا اراد وكنت فاضمر الواو وثالثها ان يكون القول خرج مخرج الدعا الا ان معناه التعليم من الله تعالى لنا والتاديب وتكاثر عز وجل وقفنا على الدعا عليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقوله فيهم كما علمنا الاستثنا في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله شا الله امنين في كل ذلك واضح والمنة لله تاويل خبر ٥ ان سال سايل عن الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الجبل فتقطع يده

الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس الخوارج تعلق به ويدعي ان القطع في الكثير والقليل ويستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى والسارق والسارقة ويتعلق ايضا بهذا الخبر المجبرة والشكاك ويزعمون انه مناقض للرواية المتضمنة لانه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون فيه عند اصحاب الحديث وعلى اسناده ايضا طعن وقد حكي ابن قتيبه في تاويله وجها عن يحيى ابن اكثم طعن عليه وضعفه وذكر عن نفسه وجها اخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره وقال ابن قتيبه كنت حضرت يوما مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبه وهذا انما يجوز على من لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فتصرفه الى بيضه تساوي دنانير وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في هذا جارية ان يقال لعنه الله تعرض للقطع في حبل رث او اداوة خلقة او كبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال والوجه في الحديث ان الله تعالى لما انزل على رسوله صلى الله عليه والسارق والسارقة الى قوله نكالا قال رسول الله صلى الله عليه واله لعن الله السارق يسرق البيضه فتقطع على ظاهر ما انزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا يكون الا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه واله يعلم من حكم الله تعالى الا ما علمه الله وما كان الله تعالى يعرفه ذلك جملة بل يقوله شيا

بعد شي ٥ قال رحمه الله ووجدت ابا بكر الانباري يقول ليس الذي ذكره ابن قتيبه على تاويل الخبر بشي لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فيجري مجرى العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من السلاح ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك في اليسير منهما غنى

قال رحمه الله والذي يقوله ان ما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبه متوجه وليس يجي في البيضة والحبل نكتة كما ظن فتشبه العقد والجراب من المسك غير انه ينبغي ان يقال في ذلك اي وجه لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان لما ذكره ابن الانباري من ان المعنى يسرق انه لا يستغني به فليس ذلك باولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك واما تاويل ابن قتيبه فباطل لان النبي عليه السلام لا يجوز ان يقول ما حكاه عند سماع قوله تعالى والسارق والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها الى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلالة على ان اكثر ما في ان الاية غير محتملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قال من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص السارق ولو كان ذلك لما ظن لكان المتاخر ناسخا للاية وعلى تاويله هذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاول اخباره عليه السلام على ما لا يقتضي رفع احكامها ونسخها كان اولى والاشبه ان يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق الكثير الجليل فتقطع يده ويسرق الحقير القليل فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف لاختياره من حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بالكثير وقد حكى اهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامه فتتركها ملقاة لا تلتفت اليها فمما جاء من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود ترثيه وتذكر قتل امير المومنين عليه السلام له وقيل ان الابيات لامراة من العرب غيرها ٥

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * ما زلت ابكي عليه اخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به * من كان يدعى قديما بيضة البلد

وقال آخر في الذم

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصة لعبد مناف
باي قضاعة ان نعرف لكم نسبا وابناء نزار وانتم بيضة البلد

اراد ان يعرف فاسكن ٥ وقال آخر في ذلك ٥

لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان فامسى بيضة البلد

فقد صار معنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الجبل فذر على سبيل
المثل والمراد المبالغة والتحقير والتقليل هما فقال ما اعطاني فلان عقالا كل ذلك على
سبيل المثل والمبالغة في التقليل وليس الغرض به الجبل الواحد من الجبال
على الحقيقة واذا كان على هذا تاويل الخبر زالت المناقضة والكثرة قال رحمه
الله اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال حدثني ميمون المرزع قال
حدثني ابن وهب علي بن ثابت قال قال الاصمعي تصرفت في الاسباب على باب الرشيد
مؤملا للظفر به والوصول اليه حتى اني صرت لبعض حرسه خدينا فاني في ليلة قد نثرت
السعادة والتوفيق فيها الارفين اصحاب الرشيد اذ خرج خادم فقال اما بالحضرة
احد ينشد الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة فدخله التنفيس فقال لي الخادم
ادخل فلعلها ان تكون ليلة تعرس في صباحها بالغنا ان قرب بالحظوة عند امير المؤمنين
فدخلت فواجهت الرشيد في بهوه والفضل بن يحيى الى جانبه فوقف الخادم بي حيث سمع
التسليم فسلمت فرد السلام ثم قال يا غلام ارحه قليلا ليفرج روعه ان كان قد وجد للروعة
حسا فدنوت قليلا ثم قلت يا امير المؤمنين اضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك
عن اعتراض اذية فقال ادن فدنوت وقال اشاعر ام راوية فقلت راوية لكل جد وهزل
بعد ان يكون محسنا فقال تالله ما رايت ادعاء اعظم فقلت انا على الميدان فاطلق عناني
يا امير المؤمنين فقال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى هذه الكلمة بدا قلت فيها
قولان القارة هي الحرة من الارض وزعمت الرواة ان القارة كانت رماة للتبابعة
والملك اذ ذاك ابو حسان فوافق عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد
قد وضع سهمه في كبد قوسه وقال اين رماة العرب فقالت العرب انصف القارة من
راماها فقال لي الرشيد اصبت ثم قال اتروي لرؤبة بن العجاج شيئا فقال هما شاهدان
لك بالعراقي وان غيابا عن بصرك بالاشخاص فاخرج من بين فرشه رقعة ثم قال انشدني
ارقني طارق هم ارقا ٥ فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر بي اشداقي

فلما صرت مديحه لبني امية ثنيت لساني الى امتداحه للمنصور في قوله قلت لزير لم تصله مريه
فلما راني قد عدلت من ارجوحته الى غيرها فقال لي اعن حيرة ام من عمد تركت كذبه الى صدقه فيما
وصف به المنصور من مجده فقال احسنت بارك الله عليك مثلك يؤهل لهذا المجلس فلما اتيت
على آخرها قال الرشيد اتروي كلمة عدي بن الرقاع قال عرف الديار توهما فاعتادها قلت نعم
قال هات فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصفه الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله ان تقطع علينا
ما امتعنا به السهر في ليلتنا هذه بصفة جمل اجرب فقال الرشيد اسكت فالابل هي التي اخرجتك
عن دارك واستلبت تاج ملكك ثم ماتت وعملت جلودها سياطا ضربت بها انت وقومك فقال
الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله فقال الرشيد اخطات الحمد لله ولو قلت استغفر الله
لكنت مصيبا ثم قال لي امض في امرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قوله

تزجي اغن كان ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

استوى جالسا وقال اتحفظ في هذا ذكرا قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت في المجلس
وجرير الى جانبي فلما ابتدا عدي في قصيدته قلت لجرير مسرا اليه هلم نسخر من هذا الشامي
فلما ذقنا كلامه ايسنا منه فلما قال تزجي البيت وعدي كالمستريح قال جرير اما تراه يستلب
بها مثلا فقال الفرزدق يا لكع انه يقول قلم اصاب من الدواة مدادها فقال عدي قلم اصاب
من الدواة مدادها فقلت لجرير اكان سمعك مخبوا في صدره فقال لي اسكت شغلني
سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله ٥ ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها ورشادها
قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال اذ انشده الشاعر هذا البيت فقلت كذا اراد الله فقال
الرشيد ما كان في جلالة الله ليقول هذا احسبه قال ما شاء الله فقال وكذا جاءت الرواية
فلما اتيت على آخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فما اراد بقوله ٥
ممرا امرت فتله اسدية ذراعية حلاله بالمصانع قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل
روضة تواشجت اصوله وتشاركت فروعه عن مطر سحابة كانت بنو الاسد في الذراع
من ذلك فقال الرشيد ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجد ملالة ونهض
فاخذ الخاكم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية فقال له الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل
قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى هذه الكلفة فقال الرشيد
هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخاكم

حكاية عجيبة

بتعجيل ثلثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته ولا تحتجب في المستانف فقال الفضل لولا
انه مجلس امير المومنين ولا يامر فيه غيره لامرت لك بمثل ما امر وقد امرت لك به الا الف درهم
فتلق الخادم صباحا قال الاصمعي فما صليت من غد الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فقال اليس ظاهر هذه الايه يقتضي انه هو الفاعل للايمان فيهم لان النور ها هنا كناية
عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه
فاذا كان مضيفا للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين وهذا خلاف مذهبكم
الجواب قلنا اما النور والظلمة المذكورتان في الايه فجايز ان يكون المراد بهما الايمان
والكفر وجايز ايضا ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد يصلح الكناية عن الثواب
والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ
اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور الى الله تعالى لانه لا شبهة في انه جل وعز هو المدخل
للمومن الجنة العادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المومن الذي
ثبت كونه مومنا يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار
تقدير الكلام انه يخرج المومن الذي قد تقدم كونه مومنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح
واذا كان الكلام يقتضي الاستقبال في اخراج من ثبت كونه مومنا كان حمله على دخول الجنه والعدول
بهم عن طريق النار اشبه بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن
مقتضيا لما توهموه ويكون وجه اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث بين
ودل وارشد ولطف وسهل وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان
فيصح اضافة الاخراج اليه لكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا اشار الى غيره
بدخول بلد من البلدان ورغبه في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح والنفع او مجانبة فعل من الافعال
جاز ان يقول انا ادخلت فلانا البلد الفلاني وانا اخرجته من كذا وكذا وانتشلته منه ويكون
وجه الاضافة ما ذكرناه من الترغيب وتقوية الدواعي الا ترى انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور
الى الظلمات الى الطواغيت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة
ما تقدم لان الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فيصح اضافته اليهم من هذا

الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله صد عن طاعته واغوى بمعصيته
يصح اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله تعالى في المومن
ولم تقتض الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشيطان في الكافر لولا بلة المخالفين وغفلتهم
وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار تعالى وليا للمومنين وناصرا لهم على ما اقتضته الايه
والايمان من فعله لا من فعلهم ولم كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت
والكفر من فعله فيهم ولم فصل بين الكافر والمومن في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين
فيهما ومثل هذا لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا معاند مغالط لنفسه قال رحمه الله اخبرنا
ابو عبيد الله قال قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري قال اخبرنا احمد بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
احمد بن البطاح قال اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج
انه ليس شي من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث
وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه
في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال
عامر الشعبي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال
ادخل فدخلت قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي بين يديه رجل ابيض الراس
واللحية على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اوما الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي
بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المومنين قال فاظلم ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المومنين الذي يزعم انه اشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلتي
قبل ان يسالني عن حالي ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذي يقول للحرث ⊙
هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام والحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
خمسة اباؤهم ما هم هم خير من يشرب صوب الغمام فقال عبد الملك رددها علي فرددتها حتى
حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المومنين قال هذا الشعبي قال صدق والله النابغة اشعر
مني ثم اقبل علي عبد الملك فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاضع معاذيري
لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا
النطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المومنين

قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعرا وذاك انه خرج يوما وببابه
وفد غطفان فقال يا معشر غطفان ايكم الذي يقول ٥

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب ٠٠
بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ٠٠
حلفت ولم اترك لنفسك ريبة وليس ورا الله للمرء مذهب ٠٠
لين كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب ٠٠
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ٠٠

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول ٥

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاي عنك واسع ٠٠
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع ٠٠

قالوا النابغة قال فايكم الذي يقول ٥

الى ابن محرق اعملت نفسي وراحلتي وقد هدت العيون ٠٠
اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون ٠٠
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون ٠٠

قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرايكم ثم اقبل عبد الملك على الاخطل فقال اتحب
ان لك قياظا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا والله اني وددت اني قلت
ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده

انا محيوك فاسلم ايها الطلل اني بليت وقد طالت بك الطيل ٠٠
ليس الجديد الذي تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل ٠٠
والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف تنتقل ٠٠
ان ترجعي من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل ٠٠
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل ٠٠
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل ٠٠

قال الشعبي فقلت فقد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال ٥

طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق ٠٠

حتى اتيت اخر القصيدة فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر والتفت الى الاخطل

فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك
فادعهم حرضا قلت لا اعرض لك في شي من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة قال من يتكفل بك قلت امير
المومنين فقال عبد الملك هو علي ان لا يعرض عليك ابدا ثم قال يا شعبي اي شعرا الجاهلية كان اشعر
من النسا قلت خنسا قال لم فضلتها على غيرها قلت لقولها ٠٠

وقايلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر ٠٠
الا ثكلت ام الذين غدوا به الى القبر ماذا يحملون الى القبر ٠٠

فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى الاخيلية حيث تقول ٠٠

مهفهف الكشح والسربال منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر ٠٠
لا يامن الناس ممساه ومصبحه في كل فج وان لم يغز ينتظر ٠٠

ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعت قلت اي والله يا امير المومنين اشد المشقة اني محدثك
منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني
ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كانوا غلبونا على الدولة فليس يغلبونا
على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد على ابيات
ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال رحمه الله الصحيح
في الرواية ان البيتين اللذين قراهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية لاعشى باهلة يرثي
المنتشر بن وهب الباهلي وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة والبلاغة
وهي

اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر ٥
فظلت مكتئبا حيران اندبه وكنت احذره لو ينفع الحذر ٠٠
فجاشت النفس لما جاء جمعهم وراكب جاء من تثليث معتمر ٥
ياتي على الناس لا يلوي على احد حتى التقينا وكانت دوننا مضر ٠٠
ان الذي جيت من تثليث تندبه منه السماح ومنه النهي والغير ٠٠
نعى امرا لا تغب الحي جفنته اذا الكواكب اخطا نوءها المطر ٠٠
وراحت الشول مغبرا مناكبها شعثا تغير منها الني والوبر ٠٠
والجا الكلب من وقع الصقيع به والجا الحي من تنفاحها الحجر ٠٠
عليه اول زاد القوم قد علموا ثم المطي اذا ما ارملوا جزر

اخو رغايب يعطيها ويسالها يابى الظلامه منه النوفل الزفر

لم ترارضا ولم تسمع بساكنها الا بها من نوادي وقعه اثر

وليس فيه اذا استنظرته عجل وليس فيه اذا ياسرته العسر

فان يصبك عدو في مناواة يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

من ليس فيه خير من يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر

هودي حروب ونور يستضاء به كما اضا سواد الظلمه القمر

مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

طاوي المصير على العزا منجرد بالقوم ليله لا ما ولا شجر ٥

لا يتبع الامر الا ريث تركبه وكل امر سوى الفحشا ياتمر

لا يتاري لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يزال امام القوم يقتفر

لا ياس الناس ممساه ومصبحه من كل فج وان لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشوا ويروي شربه الغمر

لا تامن البازل الكوما عدوته ولا الامون اذا ما اخروط السفر

كانه بعد صدق الناس انفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر

قال المبرد لا يعلم بيتا في مدح النقيبه وترك الطمع ابرع من هذا البيت ٥

لا يعجل القوم ان تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حيا ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

اصبت في حرم منا اخا ثقة هند بن اسما لا يهني لك الظفر

لو لم تخنه نفيل وهي خاينة لصبح القوم وردا ماله صدر

واقبل الخيل شلت مضفيه وضم اعينها اجواز او حصر

اما سلكت سبيلا كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

قال رحمه الله وقد رويت هذه القصيدة للدعجا اخت المنتشر وقيل لليلى الاخيليه ولعل الشبهة الواقعه في نسبها الى ليلى الاخيلية من هاهنا والصحيح ما ذكرناه اخبرنا ابو القسم علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال وفد الاخطل على معويه فقال اني قد امتدحتك بابيات فاسمعها قال ان كنت شبهتني بالحية او الاسد

او الصقر فلا حاجة لي فيهما وان قلت في كما قالت الخنسا ∴ وما بلغت كف امري متناول بها المجد الا حيث ما نلت اطول ٥ وما بلغ المهدون في القول مدحه ولو صدقوا الا الذي فيك افضل ٥ فهات فقال الاخطل والله لقد احسنت وقلت بيتين وما هما بدون سمعته ٥ وانشد اذا مت مات الغنى وانقطع العنى فلم يبق الا من قليل مصرد ٥

وردت اكف الراغبين وامسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد ٥

فاحسن صلته واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد النحوي اخبرنا احمد بن يحيى ان ابن الاعرابي انشدهم مررنا عليه وهو يكعم كلبه دع الكلب ينبح انما الكلب نابح ٥

قوله يكعم كلبه اي يشد فاه خوفا ان ينبح فيدل عليه وقال اخر ٥

وتلجم كلب الحي من خشية القرى وناركم دالعدة امن دونها ستر ٥

قال وقد قال الاخطل ٥

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار

قال ابو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الازدي يقول هذا من اهجا ما هجي به جرير جعل نارهم يطفيها البول وجعلهم يامرون امهم بالبول استخفافا بها ٥

مجلس اخر ١٩٢ تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا الاية فقال اوليست هذه الايه تقتضي انه تعالى يجوز ان يزيغ القلوب عن الايمان حتى تصح مسلته ان لا يزيغها ويكون هذا الدعا مفيدا قلنا في هذه الايه وجوه اولها ان يكون المراد بالايه ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك الى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس تمتنع ان يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنه عليهم اليه كما قال تعالى في السوره انها زادتهم رجسا الى رجسهم وكما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام فلم يزدهم دعاي الا فرارا فان قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بان يقوى شهواتهم لما قبحه في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما متضاعفا وانما يحسن ان يجعله شاقا تعرضا لهذه المنزله وثانيها ان يكون ذلك دعا بالتثبت لهم على الهدايه وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان فان قيل وكيف يكون من يزيغا لقلوبهم بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وانصرفوا

عن الايمان ويجري هذا المجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا
وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر

اتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قايم

اراد فقعدها كل قايم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطاف فتزيغ ونضل
وثالثها اجاب به ابو علي الجبايي لانه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى
هذا السوال انهم سالوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه
في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان ان يزيغ قلوبهم عن الثواب وان يفعل بدلا منه
العقاب فان قال قايل فما هذا الثواب الذي في قلوب المومنين حتى زعمتم انهم سالوا الله تعالى
ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب ان من الثواب الذي في قلوب المومنين ما ذكره الله تعالى من الشرح
والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله لرسول الله صلى
الله عليه واله الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج اللذان
يفعلان بالكفار عقوبة قال ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المومنين وهو الذي
منعه الكافرين فقال اوليك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضا كتابة
الايمان في قلوب المومنين كما قال تعالى اوليك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه
الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين فكانهم سالوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم
عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها ان تكون الاية محمولة على الدعا بان لا يزيغ
القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سيل ما كان لا يجب ان لا يفعله
وما لولا المسلة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان ندعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار
الى ما عنده بان يفعل ما نعلم انه لا بد ان يفعله وبان لا يفعل ما نعلم انه واجب ان لا يفعله
اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابرهيم عليه السلام ولا تخزني
يوم يبعثون كما قال تعالى في تعليمنا ما ندعوا به قل رب احكم بالحق وكقوله
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بحمد الله قال رحمه الله واني لا
قول الراعي في وصف الاثافي والرماد فلقد طبق وصفه المفصل مع جزالة الكلام
وقوته واستوايه واطراده وأورق من عهد ابن عفان حوله خواضن الا في على غير مشرب

وراد الاعالي اقبلت بنحورها على راشح ذي شامة متقرب

كأن بقايا لونه في متونها بقايا هناء في قلايص مجرب

الاورق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها له واستدارتها حوله واراد بوراد الاعالي
ان الوانها تضرب الى الحمرة وخص الاعالي لانها مواضع الهنا فلا تكاد تسود والراشح هو
الراضع وانما شبه الرماد بينهن بفصيل بين اظار والمتقوب الذي قد انحسر اعلاه وشبه
ما سودت النار منهن باثر قطران على قلايص جربى والمجرب الذي قد جربت ابله ونظير هذا
المعنى بعينه اعني تشبيه تسويد النار بالهنا قول ذي الرمة

عفى الزرق من اطلال مية بالرجل فاجماد حوضي حيث زاحمها الغفل

سوى ان ترى سودا من غير خلقة تخاطاها وارتث جاراتها النقل

من الرمضات البيض غير لونها بنات فراض المرخ واليابس الجزل

كجربا دست بالهناء فاصبحت بارض خلا ان تقاربها الابل

قوله سودا من غير خلقة يعني اثفية لان السواد ليس بخلقة لها وانما سودتها النار وقوله
تخاطاها اي تجاوزها فلم تحمل من مكان الى مكان بل بقيت مفردة وارتث جاراتها النقل
يعني جاراتها الاثافي والمرتث هو المنقول من مكان الى مكان واصل ذلك في الجريح والعليل
يقال ارتث الرجل ارتثاثا اذا احمل من المعركة وبه رمق قال النضر بن شميل معنى ارتث صرع
وقال ابو زيد هو ماخوذ من قولهم ارتث رثة القوم اذا جمعوا اردى متاعهم بعد ان يحملوا
من موضعهم وكلا المعنيين يليق ببيت ذي الرمة لانه قد يجوز ان يريد بقوله وارتث
جاراتها اي نقلن عنها ويجوز ان يريد صرعن وبقيت ثابتة قايمة والرمضات حجارة بيض بعضها
على بعض والفراض جمع فرض وهو الحز يكون في الزند بنات فراض المرخ شرر النار
الخارجة والمرخ شجر يتخذ منه الزند ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وهذا المثل يضرب للرجل الكريم يفضل القوم ويزيد عليهم وكان المعنى كل قوم كرام
واكرمهم فلان وقوله كجربا دست بالهنا انه شبه الاثفية المفردة بناقة جربا قد افردت وابعدت
عن الابل حتى لا تجربها تعديها ومعنى دست بالهنا طليت به وفي معنى قول الراعي مثل قول
شماخ بن ضرار

اقامت على ربعيهما جارتا صفا كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما

يعني بربعيهما منزلي الامراتين اللتين ذكرهما ويعني بجارتا صفا الاثفيتين لانهما مقطوعتان من الصفا
الذي هو الصخر وشبه اعلاهما بلون الكميت وهو لون الحجر نفسه لان النار لم تصل اليه فتسوده
ومصطلاهما جوانبهما اسود لان النار قد سفعته وسودته وقال الراعي في وصف الاثافي

اذاع باعلاه وابقى شريره ذرا لمجنحات بنيهن فروج ∴
كان بجزع الدار لما تحملوا سلايب ورقا بينهن خليج ∴

اذاع باعلاه يعني الرماد لان السافي طرطاهره وما علا منه وابقى شريره يريد بالذي بقي مما شرد على السافي فلم يطيره وذرا لمجنحات يعني الاثافي وذرى كل شي جانبه وما استذريت به منه والمجنحات المسيلات والسلايب جمع سلوب وهي الناقة التي سلبت ولدها بموت او نحر وقد عطفت على حوار اخر والخليج الذي سقط لغير تمام والورق اللواتي الوانهن كلون الرماد وفي معنى قول الراعي وابقى شريره ذرى مجنحات قول المخبل السعدي ∴

واري لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم
فكانه قال واري رمادا هامدا والا هاهنا بمعنى الواو ولولا ذلك لفسد الكلام ونقض اخره اوله لانه قال في اخر البيت ان الخوالد السحم دفعت عنه الرياح وكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي رفعت عنه الرياح فلم يستثنه اذا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملته وللراعي ايضا

انخ وهن اغفال عليها فقد ترك الصلا بهن نارا ∴ شبه الاثافي بنوق انخن اغفالا لا ليست عليهن سمة ثم اخبر ان الوقود اثر بهن اثرا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب ذلك للرجل ترى ظاهرا حسنا يدل على باطنه وقال عدي بن الرقاع العاملي ∴

الا رواكد كلهن قد اصطلى حمرا اشعل اهلها ايقادها ∴
كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان رمادها ∴

وقال مالك الجعفي الا رواكد بينهن خصاصة شفع المناكب كلهن قد اصطلى ∴
وقال حميد بن ثور فتغيرت الا ملاعبها ومعرسا من جونة ظهر ∴ عريش الثياب ودارها
يرادا قامة للحي بين نظاير وتر الجونه القدر يقال قدر ظهر وقدور ظهور اذا كانت قديمة وعريش اي جعل مثل العريش يعني الوقود والثقار ما اثقب من الوقود والنظاير هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال الكميت بن زيد ∴

ولن يحبيك اظار مقطعة بالقاع لا ثمل فيها ولا ميل ∴
لبثن يعوذ ولم تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو البنة الابل ∴

يعني الاثافي وشبه تعطفها على الرماد بنوق قد عطفن على فصيل والنمول انتصاب السنام والعايذ

من النوق التي تتبعها اولادها والربع الذي ينتج في اول الربيع والا هابه الدعا اهاب بابله اذا دعاها وذو البنة الذي قد نوى الرحيل والابل الذي هو صاحب الابل قال ذو الرمة

فلم يبق الا ان ترى في محلة رمادا نحت عنه السيول جنادله ∴
كان الحمام الورق في الدار وقعت على خرق بين الاظؤور جوازله ∴

شبه الاثافي بالحمام الورق وجعلها اظوورا ليعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ خرق وقد سقط ريشه والجوازل الفراخ واحدها جوزل وقال البعيث الا حيا الربع القوا وسلما ورسما كجثمان الحمامة ادهما قيل ان الحمام هاهنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد ومن دمنة النار وغير ذلك واشبه هذه الاشيا بالوان ريش قطاة ومثله لجرير ∴

كان رسوم الدار ريش حمامة محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله امن آل قيلة بالدخول رسوم وبحومل طلل يلوح قديم ∴

لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم ∴
سفع الخدود كانهن وقد مضى حجج عوايد بينهن سقيم ∴

وقيل في قوله واجده جون يعني الاثافي لان الريح لما كشفت عنها وظهرت هي كانها احدث الرسم ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون معنى اجدت انها حمت النار التي احاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله يستدل به المترسم وكان الرياح درست الربع ومحته الا ما احدثته هذه الاثافي من الرماد ومنعت الريح عنه ويجري ذلك مجرى قول المخبل الا رمادا البيت وقال المرار الفقعسي في الاثافي اثر الوقود على جوانبها بخدودهن كانه لطم ويقال ان ابا تمام الطاي اخذ ذلك في قوله تقفوا نغط المنازل من عيون لها في الشوق احشا غزار

عفت اثارهن واي ربع يكون له على الزمن الخيار ∴
اثافي كالخدود لطمن حزنا ونوى مثل ما انفصم السوار ∴ وقد عاب عليه قوله

لطمن حزنا بعض من لا معرفة وقيل لا فايده في قوله حزنا ولذلك فايده وذلك ان لطم الحزن يكون اوجع وابلغ فتاثيره ابين واظهر وقد يكون اللطم لغير الحزن واما قوله ونوى مثل ما انفصم السوار فماخوذ من قول الشاعر ∴

نوى كما انقض الهلال محاقه او مثل ما انفصم السوار المغصم ∴

وقد شبه الناس النوى بالسواد والخلخال كثيراً وبغير ذلك قال كثير

غرفت لشعري بخل عشر بن حجة بها درس نوي في المحلة منحني

قديم لوقف العاج تحت جوله مغار زاوتاد بن رضم مسوض

فقال الوقف السوار من الذبل ومن العاج والرضم صخور عظام والموضن الذي بعضه فوق بعض

وقال بشار

ونوى كخلخال الفتاة وصايم اشج على ريب الزمان رقوب

الصايم الاشج يعني الوتد وانما وصفه بانه صايم لقيامه وثباته وجعله رقوبا لانفراده والمراة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف من النوى قول ابي تمام

والنوي اهمد شطره فكانه تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال البستي في ذلك

تقف على الدمسن بالدومن زيا كخال في وجنة جنب خال

نطلول كانهن نجوم في عراص كانهن ليال

ونوى كانهن عليهن خدام خرس بسوق خدال

خدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرسا لانها غير قلقة وشبه ما احرق به النوي من الارض ولقلائها بامتلا الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتلية

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قول الله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية فقال ما تاويل هذه الاية وهل البقرة التي نعتت بجميع النعوت هي البقرة المرادة باللفظ الاول والتكليف واحد والمراد مختلف او التكليف متغاير **الجواب** قلنا اهل العلم في تاويل هذه الاية مختلفون بحسب اختلاف اصولهم فمن جوز تاخير البيان عن وقت الخطاب يذهب الى ان التكليف واحد وان الاوصاف المتاخرة هي البقرة المتقدمة وانما تاخر البيان ولما سال القوم عن الصفات ورد البيان شيا بعد شي ومن لم يجوز تاخير البيان يقول ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا البقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاوا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان لاجزا عنهم فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح بقرة صفرا فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة ثم اختلف هولاء من وجه اخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفرا فاقع لونها ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان يكون بالصفة

الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب بالقول الاول المبني على جواز تاخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلوا قولهم ما هي من ان يكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن التي امروا بها ثانيا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكون سالوا عن صفة غير التي تقدم ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله اذبحوا بقرة ان يكون السوال عن صفة البقرة المامور بذبحها ولانه لا علم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيستفهموا عنها واذا صح ان السوال انما كان عن صفة البقرة المذكورة التي امروا في الابتدا بذبحها فليس يخلوا قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون ذلك كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها ولا يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا بعد قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سوالهم ولان الامر او لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سالوه عن شي فاجابهم عن غيره وهذا لا يليق عليه السلام على انه لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب قد كان يجب ان يجيب عن سوالهم وينكر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم انما كلفتم اي بقرة شيتم وما يستحق اسم البقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطاتم في الاستفهام مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الايهام فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسوال علم ان الامر على ما ذكرناه وهب انه لم يفعل ذلك في اول سوال كيف لم يفعله مع تكرر الاسوله والاستفهامات التي لا يقع على هذا المذهب موقعها ومع تكرر المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة باسولتهم لانهم يسالونه عن صفة شي فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بدل على اقوى الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسوال لان قول القايل في جواب من سال عما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في انها كناية عما وقع السوال عنه هذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلم يقل اي تشابه عليكم وانما امرتم في الابتدا باي بقرة كانت وفي الثاني بما اختص باللون المخصوص من اي البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى اخر الكلام ولا يبين ذلك لهم وهل هو الا تكليف ما لا يطاق قلنا المراد منهم ان تذبحوا البقرة في الثاني

من حال الخطاب ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخيره عن وقت الحاجة
هو القبيح الذي لا شبهة في قبحه وانما اراد ان يذبحوها في المستقبل فلو لم يتبينهم ويطلبوا
البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير مضمن لصفة ما امروا
بذبحه فوجوده كعدمه وهذا يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم
لان القول وان لم يفد صفة البقرة بعينها فقد افاد تكليفه ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوما
قبل هذا الخطاب فصار مفيدا من حيث ذكرنا وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام
لا يجب ان ندخلها الاقتراح وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق ببعضها
وبما هو زيادة عليها فان قيل ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطا
يهم وذمهم على التقصير في امتثال الامر قلنا ليس ذلك صريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد
يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلا ثمن البقرة التي تتكامل لها تلك الصفات فقد روي
انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الذم يقتضي ظاهره ان ينصرف الى تقصيرهم وتاخيرهم امتثال
الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما كادوا يفعلون انما ورد بعد البيان المكرر ولا
يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الاول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه
فان قيل لو ثبت تقديرا ان التكليف في البقرة متغاير اي القولين اللذين حكيتموهما
عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان البقرة انما يجب ان تكون بالصفة
الاخيرة فقط لان الظاهر به تغاير التكليف اشبه من حيث اذا ثبت له التكليف وليس في قوله
انها بقرة لا ذلول الى اخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات وهذا التكليف غير الاول فالواجب
اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهي المسنة وقيل هي العظيمة وقيل
هي الضخمة يقال غرب فارض اي ضخم والغرب الدلو ويقال لحية فارضة اي عظيمة والاشبه بالكلام
ان يكون المراد المسنة فاما البكر وهي الصغيرة التي لم تلد فكانه تعالى قال تكون
غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت
بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول
بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان لفظه ذلك تنوب عن الجمل يقول ظننت
زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذلك وقد ظننت ذاك ومعنى فاقع لونها اي خالص
الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ها هنا
سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اي تكون صعبة لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقي

الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم مسلمة من الشية اي لا شية
فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل لا لون يخالف لون
جلدها والله اعلم بما اراد واياه نسال حسن التوفيق ؛ قال رحمه الله كنت اظن المتنبي قد
سبق الى معنى قوله في مرثيته لاخت سيف الدولة

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املا ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

حتى رايت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله في قصيدة
يرثي بها سهل بن صالح وقف العفاة عليك بين مخيب ... وله الرجا وذي غنى يسترجع
وتخادع السمع النعي ودونه ... خطب الم بصادق لا يخدع
وقال البحتري يرثي وصيفا التركي ؛ اذا جد ناعيه توهمت انه ... يكرر من اخباره قول مازح
وكنت اظن المتنبي قد سبق الى قوله

تحل القنا يوم الطعان بعقوتي ... فاحرمه عرضي واطعمه جلدي

حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابي في اهل اليمامة في قوله

ثني قومه عن كل حد وقدنا ... الى الموت داعي الصفحتين كليم
اخو الحرب اما جلده فمجرح ... كليم واما عرضه فسليم

وكنت اظن البحتري قد سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ... ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

حتى وجدت لشاعر متقدم

طعنت ابن دهمان بنجران طعنة ... شققت بها عنه مضاعفة السرد
فلا الكف اوهت بي ولا الرمح خانني ... ولا الادهم المنعوت خار عن القصد

وقال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل وكل خلى ذلك بلا فضيلة الا
البحتري فانه اعرق في ابانه ؛ جعلت وما عاينت عطرا كانما ... جرى بين جلدي والعظام خلوق
وقال ابو تمام لم تنثن وجهه المليح ولكن ... جعلت ورد وجنتيه بهارا ؛ وقال غيره
ولم تنثن شيئا ولكنها ... بدلت التفاح بالياسمين ؛ وقال بكر بن عنبسي علة زعفرت مورد خد كاد من
ولاحمد بن يزيد المهلبي ؛ وقالوا اعترت عن الحمى شديدة ... فوجنتاها منها شديد اصفرارها
فقلت لهم هيهات هايك روضة ... مضى وردها عنها وجاء بهارها

ولابي العتاهية   وكانني مما تطاول بي منك السقام طليت بالورس   وقال البحتري
بدت صفرة في لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد
ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد
وجرت على الايدي مجسه لونه كذلك موج البحر ملتهب الوقد   الوقد
وما الحلي محموما وان طال عمره ولكنما الحمى على الاسد الورد   المتناصي
قال رحمه الله اما تشبيهه صفرة اللون وهو تشبيه مليح موافق لغرضه الا انه اخطا   بصفو الدرج
في قوله من الدر ما اصفرت لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبهه وترك التعليل لكان اجود
وروى ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال اخبرنا ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني
ابي قال حدثني جدي البحتري قال اخبرنا ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن البحتري قال حدثني ابي قال حدثني
جدي البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن عقيل فقال الله ما احسن
عمارة بن عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه بهذين البيتين
لم استطع سير المدجة خالد فجعلت مدحته اليه رسولا
فليرحلن الى نايل خالد وليكثرن رواحل الترحيلا
قال البحتري فقلت له لمروان بن ابي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد اتاه نايله من الجزيرة
ما هو احسن من هذا وانشدته   لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله
وكنا نحن صبح الغيث اهله ولم ترحل اظعانه ورواحله
فقال نعم هذا احسن فقلت ان لي في بني السمط وقد اتاني برهم من حمص ما لا يتضع عن الجميع
وانشدته   جزى الله خيرا والجزاء بكفه بني السمط اخدان السماحة والمجد
هم وصلوني والتهامة بيننا كما ارفض غيث من تهامة في نجد
فقال هذا والله ارق مما قالا واحسن   وروى احمد بن فارس المنبجي عن عبد الله بن يحيى البحتري
قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم ابن المدبر قال قال لابي عثمان الجاحظ من
انسب العرب قال الذي يقول   عجلت الى فضل الخمار فاثرت عذباته بمواضع التقبيل
وقال هذا البحتري في القصيدة التي اولها   صب يخاطب مفحمات طلول   قال رحمه الله   المرتضى
وفي تشبيب هذه القصيدة بيت اخر ليس بعض في ملاحة الكلام ورشاقته واخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو   الحب عندك والصبى لي شافع واردد ولك والشباب رسول   نسيب
وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا يطلب له التشبيه فانه فهو التامل منه التاميل

وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس ابي العباس محمد بن يزيد
المبرد فقال لي ابي البحتري ما الذي افدت يومك من ابي العباس فقلت املا اخبارا حسنة وانشدني
ابياتا للحسين بن الضحاك فقال انشدني الابيات فانشدته
كأني اذا فارقت شخصك ساعة لفقدك بين العالمين غريب
وقد رمت اسباب السلو فخانني ضمير عليه من هواك رقيب
اغر لصفحي عن ذنوب كثيرة وغضي على اشياء منك قريب
كأن لم يكن في الناس قبلي متيم ولم يك في الدنيا سواك حبيب
الى الله اشكو ان شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب نصيب
وقال ما احسن هذا الكلام ثم انشدني لنفسه
حبيبي حبيب يكتم الناس انه لنا حين تلقانا العيون حبيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده وان هو ابدى لي البعاد قريب
ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف عينا او اشار رقيب
فتنطق منا اعين حين نلتقي وتخرس منا السن وقلوب
ثم قال روايتي هذين فانهما من حسن الشعر وطريفه   وروى احمد بن فارس المنبجي عن
ابي نصر محمد بن اسحق البحتري قال سمعت بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس
المبرد وكبره وانه لم يكن يقوم لاحد ولا يتطاول ويتنشد اذا اشرف عليه الرجل
لهلان ذو الهضبات لا يتحلحل
وقد رايته يوما وقد دخل عليه رجل متدرع فقام اليه ابو العباس فاعتنقه ونحى عن موضعه
واجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما اكثر عليه انشده ابو العباس
اتنكر ان اقوم وقد براني لاكرمه واعظمه هشام
فلا تنكر مبادرتي اليه فان لمثله خلق القيام
فلما انصرف الرجل سألنا عنه فقيل هذا البحتري
تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل لئن بسطت الي يدك الى
قوله الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى والطاعة بانه يريد ان
يبوء اخوه بالاثم وذلك ارادة للقبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال ووجه قبحها

كونها إرادة لقبيح وليس قبحها مما يتغير وكيف يصح أن يريد القاتل بإثمه وإثم غيره وهل
هذا إلا ما تأبونه من أن الذي يحرم السفيه **الجواب** قلنا جواب أهل الحق في هذه
الآية معروف وهو أن هابيل لم يرد من أخيه قبيحا ولا أراد أن يقتله وإنما أراد إخبار الله تعالى عنه
من قوله إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي أريد أن تبوء بجزاء ما اقترفت عليه من القبيح وعقابه وليس
بقبيح أن يريد نزول العقاب مستحقه ونظير قوله إثمي مع أن المراد به عقوبة إثمي الذي هو قتلي
قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك
قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله عملك وستلقى عملك في يوم القيامة معناه ما ذكرناه فإن قيل
كيف يجوز أن يحسن إرادة عقاب غير مستحق لم يقع سببه لأن القتل على هذا القول لم يكن واقعا
قلنا ذلك جائز بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من أخيه التصميم والعزم
على إمضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن يريد عقابه بشرط أن يفعل ما هم به
وعزم عليه فأما قوله بإثمي وإثمك فالمعنى فيه واضح لأنه أراد بإثمي عقاب قتلك لي وإثمك
أي عقاب المعصية التي اقترفت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لأن الله تعالى أخبر
عنهما قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وإن العلة في أن قربان أحدهما
لم يتقبل أنه غير متق وليس يمتنع أن يريد بإثمي ما ذكرناه لأن الإثم مصدر والمصادر
قد يضاف إلى الفاعل والمفعول جميعا وذلك مستعمل مطرد في القرآن والشعر والكلام
فمثال ما أضيف إلى الفاعل قوله تعالى ولولا دفاع الله الناس ومن إضافته إلى المفعول قوله
تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وقوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك ومما جاء في الشعر
من إضافته إلى المفعول ومعه الفاعل قول الشاعر

أمن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف

وفي الكلام أعجبني ضرب عمرو خالدا إذا كان عمرو فاعلا وضرب عمرو خالد إذا كان
عمرو مفعولا وقد ذكر في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد إني أريد زوال أن تبوء بإثمي
وإثمك لأنه لم يرد له إلا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام أن وما اتصل به مقامه كما قال
تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أراد حب العجل فحذف المضاف وأقام العجل
مقامه وكما قال تعالى واسأل القرية وهذا قول بعيد لأنه لا دلالة في الكلام على محذوف
وإنما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه وذكر أيضا

انها

وجه آخر وهو أن يكون المعنى إني أريد أن لا تبوء بإثمي وإثمك أي أريد أن لا تقتلني ولا أقتلك
فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم أن تضلوا ومعناه لأن لا تضلوا
وكقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وكقول الخنساء

فأقسمت آسى على هالك وأسأل نائحة ما لها

أرادت لا آسى وكقول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

أراد لا أبرح وقال عمرو بن كلثوم

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا

أراد أن لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من أهل العربية لأنهم لا يجيزون إضمار لا في مثل
هذا الموضع فأما قوله تعالى حاكيا لئن بسطت إلي يدك الآية فقال قوم من المفسرين إن القتل
على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه
واستحقه بذلك لأن يكون هو المتولي للانتصاف وقال آخرون بل المعنى لئن بسطت إلي يدك
مبتدئا ظالما لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك على وجه الظلم والابتداء فكأنه نفى عن نفسه
القتل القبيح وهو ما خطر ذلك وقبحه لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من
غير أن يقصد إلى قتله وإلا فوارثه ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لأنه فاعل
لقبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة بأي وجه فإن قيل فكأنكم تمنعون من حسن امتحان
الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة ووجوبهما على كل حال قلنا لا يمنع من ذلك وإنما
بينا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة والانتصاف على ما ذهب إليه قوم لأن قوله لأقتلك
يقتضي أن يكون البسط لهذا الغرض والمدافعة لا تقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع أن يتحرى
هذا الغرض فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة ويجب أن يكون ما ذكرناه أولى بشهادة الظاهر

تأويل خبر إن سأل سائل عن معنى الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه أنه قال
لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم **الجواب** قيل له أما أبو
عبيد القسم بن سلام فإنه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما
مقضيا فكأنه قال لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله قسمه وأما ابن قتيبة فإنه قال في تأويل أبي عبيد
هذا مذهب حسن في الاستخراج إن كان هذا قسما وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم
وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه بتحليل القسم
وذلك أن يقول الرجل نعم أفعل إن شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا إلا تحلة القسم

وما نام العليك الا كتحليد الالية وهو كثير مشهور قال ابن احمر وذكر الريح ٥

اذا عصفت رسما فليس بدايم به وتد الا تحلة مقسم

يقول لا يثبت الوتد الا قليلا لتحلة القسم لان هبوب الريح يقلعه وقال اخر يذكر ثورا

يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل

يقول هو سريع خفيف قوايمه لا تثبت في الارض الا كتحليل اليمين قال ذو الرمة

طوى طية فوق الكرى جفن عينه على رهبات من جنان المحاذر

قليلا كتحليل الالي ثم قلصت به شيمة روعا تقليص طاير

الالي جمع الوه وهي اليمين قال ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابن الانباري الصواب قول ابي عبيد لحج ثلث تبينا ان جماعة من كبار اهل العلم فسروه على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار تمس البري وقعت منزلته جليلة عند الله لكن مسا قليلا والقليل من النار يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة من تمسه النار لا قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولده بمس النار وانما حكم عليه بالورود والورود يوجب كونه من الابرار لان الا معناه الاستثناء المنقطع فكانه قال فتمسه النار لكن تحلة اليمين اي لكن وروده الى النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا الخيام وانشد الفرا

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

وشيحه المشي شملال قطعت بها ارضا يحار بها الهادون ديموما

مهامها وحزونا لا انيس بها الا الضوابح والاصدا والبوما

وانشد الفرا ايضا ليس عليك عطش ولا جوع الا الرقاد والرقاد ممنوع

معنى الحديث لا يموت للمسلم من الولد ثلثة فتمسه النار البتة لكن تحليل اليمين لا بد منه وتحلة اليمين الورود والورود لا يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سنح لي فيه قول اخر وهو ان يكون الا زايدة دخلت للتوكيد وتحلة اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زايدة قال الفرزدق شاهدا لهذا ٥

هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم

معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم والا مولدة وقال الاخطل تقطع الا من فروع يردنها

لها حجة محمودة تناه ونايله ٥ معناه تقطع الابل من فروع يردنها والفروع الواسعة

من الارض قال رحمه الله والوجوه المذكورة في تاويل الخبر كالمتقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادني تعسف وتبعد من حيث جعل الا زايدة وذلك كالمستضعف عند جماعة اهل العلم بالعربية وقد بقي في الخبر مسلة التشاغل بالجواب عنها اولى مما يتكلفه القوم ومن متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلام بان من مات له ثلثة من الولد لا تمسه النار اما جملة او بمقدار تحلة القسم وهو النهاية في القلة وليس ذلك بموجب ان يكون ذلك اغرا بالذنوب لمن هذه حاله واذا كان من يموت له هذا العدد من الاولاد غير خارج عن التكليف فكيف يجب ان يومن من العقاب والجواب عن ذلك انا قد علمنا اولا خروج هذا الخبر مخرج المدحة لمن هذه صفته والتخصيص له والتميز ولا مدحة في مجرد موت الاولاد لان ذلك لا يرجع الى فعله فلا بد ان يكون تقدير الكلام ان النار لا تمس المسلم الذي



يموت له ثلثة من الاولاد اذا احسن صبره واحتسابه وعزاوه ورضاه بما جرى به القضا عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح واذا كان اصحاب الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغرا لانه كيفيه وقوع الصبر والوجه الذي اذا وقع عليه تفضيل من الله تعالى بغفران ما لعله ان يستحقه من العقاب في المستقبل اذا لم يكن معلوما فلا وجه للاغرا والاقرب ما في هذا ان يكون القول مرغبا في حسن الصبر وحاثا عليه رغبة في الثواب ورجا الغفران ما لعله ان يستحق في المستقبل من العقاب وهذا واضح لمن تامله تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة فقال ما معنى او هاهنا وظاهرها يفيد الشك الذي لا يجوز عليه تعالى الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون او هاهنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين والق الفقها او المحدثين ولم يريدوا الشك كانهم قالوا هذان الرجلان اهل المجالسة وهذان القبيلان من العلما اهل للقا فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الاية على هذا ان قلوب هولا قاسية متجافية عن الخير والرشد فان شبهتم قلوبهم بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا قوله تعالى او كصيب من السماء لان او لم يردها الشك على النحو الذي ذكرناه من انكم ان شبهتموهم بالذي استوقد نارا جاز وان شبهتموهم باصحاب الصيب جاز وان شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها ان يكون او دخلت للتفصيل والتمييز ويكون

معنى الآية ان قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ومنها ما هو اشد قسوة
منها ويجري ذلك مجرى قوله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ومعناه قال بعضهم
كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت او للتفصيل
وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم قايلون وكذلك قوله
تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم قايلون معناه فجا بعض اهلها بياتا
وجا بعض اهلها باسنا في وقت القيلوله وقد يحتمل قوله تعالى او كصيب من السماء هذا
الوجه ايضا ويكون المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه اصحاب
الصيب وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام وما يرجع الى المخاطب وان كان الله
تعالى عالما بذلك غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في اخبارهم عن ذلك الى التفصيل بل علم بذلك ان
خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبرهم ان قسوة قلوب هولا الذين ذمهم كالحجارة او اشد
قسوه والمعنى انها على احد هذين لا يخرج عنهما ويجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا
او حامضا فيبهمون على المخاطب ما يعلمون انه لا فايده في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا
احد هذين الضربين وكذلك يقول احدهم اكلت بسرة او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل
الا انه ابهمه على المخاطب وقال لبيد

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر

المعنى هل انا الا من احد هذين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لانه قصده الذي اجرى
اليه وغرضه الذي نحاه وهو الذي يخبر بكونه ممن يموت ويفنى لا يخل به اجمال ما اجمله كلامه واضرب
عن التفصيل لانه لا فايده فيه ولانه سوا كان من ربيعة او مضر فموته واجب وكذلك الاية الاخرى
لان الغرض فيها ان يخبر عن شده قسوة قلوبهم وانها مما لا ينثني لوعظ ولا يصغي الى حق فسوا
كانت كالحجارة او اشد منها فتقدير ما اجري اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها
بالحجارة او بما هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا
يقتضيه الغرض في الكلام ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مايه الف او
يزيدون معناه بل يزيدون وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وارسلناه الى مايه الف قال
كانوا مايه الف وبضعا واربعين الفا وانشد الفرا

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح

وقد يكون في الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القايل اضربت عبد الله ام انت متعنت

بالذين شقوا من ادخل النار من اهل الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعتهم المعاصي فقال
تعالى انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنه وايصال ثواب طاعاتهم
اليهم ويجوز ايضا ان يريد باهل الشقا هاهنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما
شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء
ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما الذين سعدوا فانما استثنى من خلودهم ايضا
لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد من الاخبار عنه بتابيد خلوده من استثناء
ما تقدم وكانه تعالى قال انهم خالدون فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنه والذين شقوا على هذا الجواب
هم الذين سعدوا فانما اجري عليهم كل لفظه في الحال التي تليق بهم وهم اذا ادخلوا
النار وعوقبوا فيها من اهل الشقاء واذا نقلوا الى الجنة من اهل السعادة وقد ذهب
الى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر
بن عماره عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم
قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عز وجل فيخرجهم من النار
الى الجنة فيكونون اشقيا في حال سعدا في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام
السموات والارض فقد قيل فيه ان ذلك لم يجعل شرطا في الدوام وانما علق به على طريق التبعيد
وتاكيد الدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون
لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضا الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بل بحر صوفة
وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد والدوام ويجري كل ما ذكرناه مجرى لا افعل
كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يتغير وعبارتهم ايضا
يخرجونها بحسب اعتقادهم لا بحسب ما عليه الشي في نفسه الا ترى ان بعضهم لما اعتقد
في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم يكن في الحقيقه كذلك
ومما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية

ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام
اصبحا ثاويين في قعر مرت مغازة لا تباك فيها ما تغنى على الغصون الحمام

وقال الاعشى الست منتهيا عن نحت اثلتنا ولست ضايرها ما اطت الابل

قوله حم

وقال اخر: لا اقتا الدهر ابكيهم باربعة ما اجترت النيب او حنت الى بلد

منيبا عن اعتقاده دوام الجبال وانها لا تفنى ولا تتغير

وقال زهير: الا لا ارى على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا

فهذا وجه ۞ وقيل ايضا في ذلك انه اراد به الشرط وعنى بالاية دوام السموات والارض فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يبقيهما بعد التغيير ابدا فلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات والارض قبل التبديل والفنا ويمكن ان يكون المراد انهم خالدون فيها بمقدار مدة السموات والارض تعالى على ذلك ويخلدهم ويزيد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي تتضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال رحمه الله وجدت ابا القسم الامدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت مضاف اليه مع ظلمه له في اشيا كثيره فاولها على خلاف مراد البحتري خلى بقوله ۞

كالبدر الا انها لا تجتلى والشمس الا انها لا تغرب ۞

ثم قال وهذا فيه سوال لانه قال كالبدر الا انها لا تجتلى والمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلى لانها محجوبة فاذا كانت في حجاب فهي في غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل في حجاب فظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون تراها والشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما تراه واظنه اراد انها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها غربت كما يقال للشمس وانما يقال اذا سافرت بعدت واغتربت وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض التي تكون بها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا لا سيما وقد جعلها شمسا كما قال ابرهيم بن العباس الصولي ۞

وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها

قال ويجوز ان يقول قايل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضيقة لابي عباده فان لم يكن اخطا فقد اسا قال رحمه الله وما المخطي غير الامدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تضيع بحيث يتعذر رويتها وتمتنع كما تتعذر روية الشمس على من غربت عن افق بلده

قال الشاعر: فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام النوم ام كل الي حبيب معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطب الله تعالى بلفظ بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطب الله تعالى بلفظ بل وهو يقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس ذلك يشبه انما الاستدراك فان اريد به الاستفادة والتدارك لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول اعطيته القابل البين وقصدته دفعة بل دفعتين وهو عالم في ابتدا كلامه بما اخبر به في الثاني ولم يتجدد له به علم وان اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستيناف زيادة عليه فهو صحيح ومثله جاير عليه فاما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة بل لان القايل اذا قال اعطيته القابل البين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا واعطيته درهما بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد في القسوة على الحجاره الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وحاملها ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم معناه وبيوت ابايكم قال جرير

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر ۞ وقال جرير ايضا

اثعلبة الفوارس او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا

اراد ورياحا وقال توبة بن الحمير: وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها

وقال اخر: فلو كان البكا يرد شيا بكيت على بجير او عفاق

على المرءين اذ هلكا جميعا لشانهما بشجو واشتياق

اراد على بجير وعفاق وحكى المفضل بن سلمه هذا الوجه عن قطرب فطعن عليه بان قال ليس شي تعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجاره فيشتبه عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه معلوم واختار المفضل الوجه الذي يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشي لانهم وان لم يشاهدوا او يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجاره فصورة قسوة الحجاره معلوم لهم ويصح ان يتصوروا ما هو اشد قسوة من الحجاره فصورة قسوة الحجاره معلوم لهم ويصح ان يتصوروا ما هو اشد منها وما له الزياده عليها لان قلبها اذا عرف صح ان يعرف ما هو ازيد منها والنقص لان الزياده والنقصان انما يضافان

الى معلوم معروف على ان الايه خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة في القسوة
على الحجارة انها وان انتهت الى حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وان كانت الحجارة ربما
لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها وقول المفضل
ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان طعنه
على هذا الجواب يعترض على الوجه الذي اختاره لانه اذا اختار ان او في الايه بمعنى بل فكيف جاز
ان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا
جاز ان يقول لهم بل قلوبهم اشد قسوة من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول
قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك ازيد عليها فان قيل كيف يكون او في
الايه بمعنى الواو والواو للجميع وليس يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة واشد من الحجارة في حال
واحدة لان الشي اذا كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا
الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى
فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب ويكون فايده هذا الجواب ان قلوب هولاء في بعض الاحوال مع
القسوة والعدول عن قبول الحق والفكر فيه لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت
تصغى الى الحق فيكون في هذه الحاله كالحجاره التي ربما لانت وفي حال اخرى يكون في نهايه
التبعد عن الحق والنفور منه فيكون في هذه الحاله اشد قسوة من الحجارة على انه يمكن في الجواب
عن هذا الاعتراض وجه اخر وقد تقدم معناه في بعض كلامنا وهو ان قلوبهم لا يكون اشد
من الحجاره لان القايل اذا قال فلان فقد اخبر انه زايد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من اشتراك
ثم الزيادة فليس هاهنا تنافي على ما ظن المعترض ولا اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح
بحمد الله ومنه قال رحمه الله واني لاستحسن من الشعر قول الاحوص بن محمد الانصاري

ومولى سخيف الراي رخو تزيده اناتي وعفوي جهله عنده ذما
دملت ولولا غيره لاصبته بشنعا باق عارها يقرف العظما
طوى حسدا ضغنا علي كانما اداوي به في كل مجمعة كلما
ويجهل احيانا فلا يستخفني ولا اجهل العتبى اذا راجع الحلما
يصد ويناى في الرخا بوده ويدنوا ويدعوني اذا خشي الهضما
ويفرج عنا ربة الخصم مشهدي وادفع عنه عنده غربه الظلما
الاربه الدهقا والاربه العقده وكلى المعنيين يحتمل لفظ البيت

وكنت امرا عودا الفعال يهزني ما اثر مجد تاله لم يكن رغما
ولست بلاق شين واستاذها الكا فتبسمه الا الى او عمما
وكنت وشتمي في ارومة مالك تسبنا به كالكلب اذ ينبح النجما
ستعلم ان عاديتني فقع قرقر اما لا اورث اباك او عم ماله
لقد ابقت الايام مني وحرشها لاعدائنا ثكلا وحسادنا رغما

ومن مختار قوله

وكادت عروق السواري وقصرت به ان بنال الحمد فالتمس الدما
اني اذا خفي اللئام رايتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبه نكبه امنى بها الا تشرفني وتعظم شاني

ومن جيد قوله

وتزول حين تزول عن متخمط يخشى بوادره على الاقران
خليلان باحا بالهوى فتشاجنت اقاربها في وصله واقاربه
الا ان اهوى الناس قربا ورويه وريحا اذا ما الليل غارت كواكبه
ضجيع دنا مني جلت بقربه فبات يمنيني وتب اعاتبه
واخبره في السر بيني وبينه بان ليس شي عند نفسي يقاربه
وقد غبر في وجه كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس بقوله
تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول من العين اتلعا
وجدك لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
فبتنا تزود الوحش عنا كانا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا
اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب مقدام على الروع اروعا
وقال علي بن الجهم ووصف شدة الالتزام
سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى فوادا من فواد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب
ولعبد الصمد بن المعذل في هذا المعنى
كانني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا في جسد واحد
ولبشار اني اشتهي لقاك والله فماذا عليك ان تلقاني

قد تلف الرياح غصنين من البان الى مثله فيلتقيان

ومثل هذا للبحتري

ولم انس ليلتنا في العناق لف الصبا بقضيب قضيبا
كما افتنت الريح في مرها فطورا خفوتا وطورا هبوبا

وللآخر مثل هذا المعنى ولسنا نعلم هل سبق البحتري او تأخر عنه

وضم لا ينهنه واعتناق كما التف القضيب على القضيب

ولعلي بن الجهم

وقفنا على رغم الحسود كأننا خليطان من ماء الغمامة والخمر

وهذا وان جعله في العناق فهو ماخوذ من قول بشار

واذ نلتقي خلف العيون كأننا سلاف عقار بالنقاخ مشوب

والاصل في هذا المعنى قول الاخطل والناس من بعده على اثره

من الجاريات الحور مطلب سرها كبيض الانوق المستكنة في الوكر
واني واياها اذا ما لقيتها لكالماء من صوب الغمامة والخمر

وقد اخذه ايضا ابن ابي عيينة فقال

ذاك اذ روحها وروحي من امتزاج كامتزاج خمر باعذب ماء

واخذه العباس بن الاحنف فقال

ما انس لا انس لمياها معطفة على فؤادي ويسراها على راسي
وقولها ليته ثوب على جسدي او ليتني كنت سربالا لعباس
او ليته كان لي خمرا وكنت له من ماء مزن فكنا الدهر في كاس

ومثل هذا للبحتري وجدت نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء والراح

ولقد احسن بشار في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما بين ريح المسك والعنبر الورد

اخبرنا المرزباني قال اخبرنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا العتبي عن ابيه قال نفى الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد العزيز حين استخلف

وكيف ترى للنوم طعما ولذة وخالك امسى موثقا في الحبائل
فمن يك امسى سائلا عن شماتة ليشمت بي او شامتا غير سائل
فقد عجمت مني الحوادث ماجدا صبورا على عضات تلك الزلازل
اذا سر لم يفرح وليس لنكبة الم به بالخاشع المتضائل

فبعث عمر بن عبد العزيز الى عراك بن مالك الذي كان يشهد عليه وقال اما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك حدر الاحوص خال عمر بن عبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بن عمر بن الخطاب وامها انصارية فاما قوله اذا سر فماخوذ من قول لقيط

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا

وللاحوص

وبطن مكة لا ابوح به قرشية علقت على قلبي
ولو انها اذ مر مركبها يوم الكديد اطاعني صحبي
قلنا لها حييت من شجن ولركبها حييت من ركب
والشوق اقتله برؤيتها قتل الظماء بالبارد العذب
والناس ان حلوا جميعهم شعبا سواكم وانت من شعب
لحللت شعبك دون شعبهم ولكان قربك منهم حسبي

قوله والشوق نظير لقول جرير

فلما التقى الحيان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقاتله

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الآية فقال كيف يأمرهم بان يخبروا بما لا يعلمون او ليس ذلك اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي يأبونه والذي يجوز ان يكلف الله تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوزه **الجواب** قلنا قد ذكر في الآية وجهان احدهما ان ظاهر الآية وان كان امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بمنزلة ان يقول القائل لغيره خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر عنه وان قيل اليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من اجلها جعلت خليفة في الارض او ان كنتم

صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما انصب الخليفة له وتضطلعون به وتصلحون له قلنا
له قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه واذا كان القول محتملا للامرين جاز ان يبني الكلام
على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم لمن يذهب الى ان الله تعالى لا يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك
صح ان يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فايدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا
صادقين وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به قلنا لمن ذهب الى الاصل الذي
ذكرناه ان يقول لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان ينكشف باقرارهم وامتناعهم
من الاخبار بالاسماء ما اراد الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع
على وجوه المصالح في الدين فان قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي يذكرونه من بعد قلنا هو
وان رجع الى هذا المعنى فبينهما فرق من حيث كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت
الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثالث لا نسلم فيه ان القول امر على الحقيقة فمن
هاهنا افترقا والجواب الاخر ان لا يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امرا على الحقيقة بل
المراد التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر في القران
والشعر وكلام العرب وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى قال للملايكه اني جاعل في الارض
خليفة فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى قوله ما لا تعلمون اي مطلع من مصالحكم
وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون
غير الملايكه مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي اولى بالاستخلاف في الارض
وان كان في ذريته من يفسد ويسفك الدما فعلم ادم اسما جميع الاجناس او اكثرها وقيل اسما
النبي محمد صلى الله عليه واله والايمة من ولده وفيه احاديث مروية ليس هذا موضعها ثم قال
للملايكه انبيوني باسماء هولاء مقررا لهم ومنبها على ما ذكرناه ودالا على اختصاص
الادم بما لم يخصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي لا يعلمونه فقال
لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض منبها على انه تعالى المنفرد بعلم المصالح في الدين
وان الواجب على كل حال مكلف ان يسلم لامره ويعلم انه لا يختار لعباده الا ما هو اصلح
لهم في دينهم علموا وجه ذلك او جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله ان كنتم صادقين

محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في ظنهم انهم يقومون ويصلحون له
بما يقوم به هذا الخليفة فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى
بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض معنى لان التكليف الاول
لا يتغير حاله بان يخبرهم ادم عليه السلام بالاسماء لا يكون قوله اني اعلم غيب السموات
والارض الى اخر الاية الا مطابقا لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعالى قال اذا
كنتم لا تعلمون هذه الاسما فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبركم
بحسبه اولى فان قيل فكيف علمت الملايكه بان في ذرية ادم من يفسد في الارض ويسفك
الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير عالمة فكيف يحسن ان تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل
انها لم تخبر وانما استفهمت وكانها قالت متعرفة اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا
وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذريته هذا المستخلف من يعصي ويفسد في الارض
فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة بوجه الحكمة فيه
اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخر يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف
ويكون التقدير واذ قال ربك اني جاعل واني عالم انه سيكون من ذريته من يفسد فيها
ويسفك الدما فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام اختصار شديد
لانه تعالى كما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها الاية كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه
ويظهر لنا من الامر اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون بما تضمن
ايضا اني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمون وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر
الامور وفي القران من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شي من الكلام
فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلم والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا
الملك البقر السمان والعجاف انا انبيكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق ولو بسط
الكلام فاورد محذوفه لقال انا انبيكم بتاويله ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها
الصديق ومثله قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين وذلك قوله تعالى في قصة سليمن عليه
السلام ولسليمن الريح غدوها شهر الى قوله ال داود شكرا اي قيل لهم اعملوا ال داود

شكراً وقال جرير وردتم على قيس بخور مجاشع فثرتم على ساق بطي جبورها
اراد وثرتم على ساق مكسورة بطي جبورها لانه لما كان في قوله بطي جبورها دليل على الكسر
اقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني دارها شدنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
يعني ناقة ومعنى لعنت انه دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصارت كذلك
والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير قال تابط شرا ويروى للشنفرى
فلا تدفنوني ان دفني محرم عليكم ولكن خامري ام عامر
لانه اراد لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا اراد لم ار كاليوم فحذف
وقال ابو دواد الايادي ان من شيمتي لبذل تلادي دون عرضي فان رضيت فكوني
اراد فكوني معي على ما انا عليه وان سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال اخر
اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب
اراد لعلها قريب وهذا باب يتسع واكثر من ان يحاط به قول والحذف غير الاختصار
وقوم يظنون انهما واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان ياتي
بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف
فيقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار يرجع الى المعاني وهو ان ياتي بلفظ مفيد
لمعاني كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك اللفظ فلا حذف الا وهو
اختصار وليس كل اختصار حذفا فامثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر ونظايره
مما انشدناه لان القول غير مستقل بنفسه بل يقتضي كلاما اخر غيره انه لما كان فيه
دلالة على ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل اراد انهم اعزاء مقيمون
بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب فاختصر هذا المبسوط في قوله حول قبر ابيهم
ومثله قول عدي بن زيد عالم بالذي يريد نقي الصدر عف على جداه يجود ومن معنى [على الخنا والفجور]
الاختصار قول اوس بن حجر وفتيان صدق لا تخم لحامهم اذا شبه النجم الصوار النوافرا
قوله لا تخم لحامهم لفظ مختصر ولو بسط لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه فيخم بل يطعمونه
للاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم يعني في شدة البرد وقلب الشتاء
والثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كانها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان يحصى وانما

فضل الكلام الصحيح الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني الكثيرة
بالالفاظ المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملايكه بعد ذكر الاسماء التي لا يليق
بها هذه الكناية والمراد به انه عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد
من ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل
الا في العقلاء او من جرى مجراهم وقيل ان في قراءة ابي ثم عرضها وفي قراءة عبد الله بن مسعود
ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء قال رحمه الله وقد
يبقى في هذه الاية سوال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القران ولا في متشابهه ومشكله
تعرض له وهو من مهم ما يسال عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملايكه لما اخبرها ادم بتلك [ثبت]
الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسما المسميات ولم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كانت
عالمة لاخبرت بالاسما ولم تعترف بفقد العلم والكلام يقتضي انهم لما انباهم ادم بالاسماء
علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات معنى ولا كانوا ايضا مستفيدين بذلك نبوته وتميزه واختصاصه
بما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم دون غيره والجواب انه غير ممتنع ان تكون
الملايكه في الاول غير عارفين بتلك الاسماء فلما انباهم ادم عليه السلام بها فعل
الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات لها من طريق او ابتداء
بلا طريق فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لاحد ان يقول ان ذلك يودي الى انهم
علموا نبوته اضطرارا وفي هذا منافاة طريقة التكليف وذلك انه ليس في علمهم بصحة
ما اخبر به ضرورة ما يقتضي العلم بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد
من الاستدلال عليها ويجري هذا المجرى ان يخبر احدنا نبي بما فعل على سبيل التفصيل
على وجه يخرق العادة وهو وان كان عالما بصدق خبره ضرورة لا بد له من الاستدلال
فيما بعد على نبوته لان علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق يوصل
اليها على ترتيب ووجه اخر وهو انه لا يمتنع ان يكون للملايكه لغات مختلفة وكل
قبيل منهم يعرف اسما الاجناس في لغته دون لغة غيرها الا ان يكون احاطة
عالم واحد لاسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه
على ادم عليه السلام علمه ذلك الاسماء فلما اخبرهم بها على كل فريق مطابقة ما اخبر به من

الاسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه الى الرجوع الى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات
بخبر كل قبيل ولا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرة وخبروا بشي يجري هذا
المجرى علم بخبرهم فاذا اخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغته عنه ما علمه من لغته
وهذا الجواب يقتضي ان يكون قوله انبوني اي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع الاسماء
وهذان الجوابان جميعا مبنيان على ان ادم عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وان
اخباره بالاسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد
علموا تقدم ظهور المعجزات على يديه لم يحتج الى هذين الجوابين معا لانهم يعلمون
اذا كانت الحال هذه مطابقة الاسماء للمسميات بعد ان لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد
امنوا فيه عن الصدق وهذا بين لمتامله قال رحمه الله ورايت قوما ممن تكلموا على معاني
الشعراء يذكرون في قول حسان بن ثابت ٥

لم تفتها شمس النهار بشي غير ان الشباب ليس يدوم

ان المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها وكانه قال لم تفتها الشمس بشي غير انها
كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك ان الشباب ليس يدوم لامثالها وهذا
الذي ذكروه ليس بشي والاشبه والاولى ان يكون مراد حسان ان شمس النهار لم تفتها بشي
غير ان شبابها مما لا يدوم ولا بد من ان يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد انها في
الحال كذلك وكيف يريد ما توهموه مع قوله ٥

يا لقومي هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سووم
شانها العطر والفراش ويعلوها لجين ولولو منظوم
لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النسا ولا يوصف بها الا الشواب والاحداث
والعجايب ان هذا الاستخراج على ركاكته مسند الى الاصمعي وما اولى من يكون نتيجة
تغلغله وثمرة توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها فمما
فسره اصحاب المعاني على وجه وهو يحتمل غيره لشبهة واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين
فلا ينقص عن احدهما قول الشاعر يا صخر وراد ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار
لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك ورده عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم يكن
له فايدة ولا فيه مدح ويجرونه مجرى قول المرقش ٥

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم

وليس الامر على ما ظنوا لانه
يحتمل ان يريد انه لا عار من ورده على ظاهر الكلام والفايدة فيه ظاهرة لان البيت قد تضمن ذكر
ورد الماء وهو كناية عن ركوب الامور الصعاب التي من جملتها ايراد الماء علنة وقهرا فكانها
قالت انك تورد ماء قد تناذره الناس وتركب امرا صعبا قد هرب عنه الخلق فلك بذلك حظ الشجاعة
والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر
الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد او ما جرى
هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري ذلك مجرى قول المرقش ليس
على طول الحياة ندم لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم
يفد شيا وقد بينا فايدة بيت الخنسا اذ كان المراد ما ذكرناه

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون

الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون المعنى
وسل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويجري ذلك مجرى قولهم السخا حاتم والشعر زهير
وهم يريدون السخا سخا حاتم والشعر شعر زهير واقاموا حاتما مقام السخا المضاف اليه
ومثله قوله تعالى ولكن البر من امن بالله ومثله قول الشاعر ٥

لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها

والمامور بالسوال في ظاهر الكلام النبي صلى الله عليه وهو في المعنى لامته لانه صلى الله عليه
واله لا يحتاج الى السوال لكنه خوطب بخطاب امته كما قال تعالى المص كتاب انزل
اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال اتبعوا
ما انزل اليكم وفي موضع اخر يا ايها النبي اتق الله فخاطبه صلى الله عليه واله والمعنى
امته لانه بين ذلك بقوله تعالى ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت ٥

الى السراج المنير احمد لا تعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

خص

وظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمقصود به اهل بيته عليهم السلام لان احدا من المسلمين
لا يمتنع من تفضيله صلى الله عليه واله والاطناب في وصف فضائله ومناقبه ولا يعنف في ذلك
احد وانما اراد الكميت ان اكثر من مدح اهل بيته وذريته النجاح واللجب والتقريع والتعنيف
فوجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد من الاتهم والالحاح اليهم
والانقطاع الى جهتهم لما كان الرسول صلى الله عليه هو المقصود بجميع ذلك جاز ان يخرج الكميت
الكلام هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد باتباع الانبيا الذين ارسلتهم هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظايره وليس يمتنع ان يكون هو صلى الله عليه واله المامور بالمسئلة
على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الوجه فيه
تقرير اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم او لان بعض مشركي العرب انكر
ان يكون كتب الله تعالى المتقدمة وانبياوه الاولون قد دعت الى التوحيد فامر صلى الله عليه
واله بتقرير اهل الكتب بذلك لزوال الشبهة عن اعراضه **والجواب** الثاني ان يكون
السؤال متوجها اليه صلى الله عليه دون امته والمعنى اذا لقيت النبيين في السماء فسلهم
عن ذلك والرواية قد وردت بانه صلى الله عليه واله لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم
ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه ولكن لبعض
المصالح الراجعة الى الدين اما الشيء يخصه صلى الله عليه واله او يتعلق ببعض الملائكة الذين
يستمعون ما يجري بينه وبين النبيين عليهم السلام من سؤال وجواب والجواب الثالث ما
اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى وسل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما خلاف في تقدير الكلام
وكيفية تاويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه خطا
في الاعراب لان لفظة اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله
بمعنى الذي جلست اليه عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل لا يضمر فلما كان القائل
اذا قال الذي اكرمت اباه عبد الله لم يجز ان يضمر اباه لانفصاله من الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته
وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء
المتصلة بالفعل كقولهم الذي اكلت طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته
ولقيته وقال الفرا انما حذفت الهاء للدلالة عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس
مما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف والمعتمد على ما تقدم ٥

٢

تاويل خبر ان سال سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله في قوله كل
مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه **الجواب** قلنا اما ابو عبيد فانه
قال في تاويل هذا الخبر سالت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا في اول الاسلام قبل ان تنزل
الفرايض ويؤمر المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد كانه يذهب الى انه كان يولد على الفطرة ثم مات قبل
ان ينصره ابواه او يهوداه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما لانه مسلم وهما كافران وما
كان ايضا يجوز ان يكون يسبى فلما نزلت الفرايض وجرت السنن بخلاف ذلك علم انه يولد
على دين ابويه قال ابو عبيد فاما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث الاخر الذي يتضمن
انه صلى الله عليه واله سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ويذهب الى انهم
يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعالى انه يصير مسلما فانه يولد
على الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه هذا الحديث
حديثه الاخر انه قال يقول الله تعالى اني خلقت عبادي جميعا على الفطرة فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وجعلت ما احللت لهم حراما قال ابو عبيد يريد بذلك البحاير والسوايب وغير
ذلك مما احله الله تعالى فجعلوه حراما ٥ واما ابن قتيبة فانه قال وقد حكى ما ذكرناه عن ابي
عبيد لست ارى ما حكاه ابو عبيد عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن
اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا على ان ردا على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد
بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ والنسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون
في الامر والنهي قال ويجوز ان يراد به على تاويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض
لان مخرجه مخرج العموم ولا ارى معنى الحديث الا ما اليه حماد بن سلمة فانه قال هذا عندنا
حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب ابايهم يريد حين مسح الله تعالى ظهر ادم عليه السلام
فاخرج منه ذريته الى يوم القيمة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول
وهو الفطرة ٥ **قال** رحمه الله وهذا كله تخليط وخبط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح
في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان يكون الفطرة هاهنا الدين ويكون
على بمعنى اللام فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه

مبلغ المكلفين الا ليعبدوه فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون والدليل على ان على تقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن
السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صفه لي ويقولون
ما اغيظك على يريدون ما اغيظك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون
سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه ∴ وقال الطرماح ∴

كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن ∴

اراد على الجناجن وقال عنترة ∴

شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم ∴ معناه شربت
الناقة من ماء الدحرضين وهما ماآن يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب الاشهر وهو
دحرض وانما يسوغ ان يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري
على الشي اسم ما له به هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتاول قوله تعالى فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله لا تبديل لخلق الله المراد به ان ما خلق
العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية
ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال لا تبدلوا ما خلقكم الله له من خلقكم
الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا ∴ والوجه الاخر في تاويل قوله الفطرة ان يكون المراد به
الخلقة ويكون لفظه على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على الخلقة
الدالة على وحدانيته تعالى وعبادته والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق وخلقهم على
وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا ولم يعرفوا فكانه عليه السلام
قال كل مخلوق ومولود فهو يدل ∴ بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم
فصار يهوديا او نصرانيا وهذا الوجه يحتمله ايضا قوله تبارك وتعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل
وجهين احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه
كذلك ومن جرى مجراهما ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان
الاولاد في الاكثر ينشئون على مذاهب ابائهم ويالفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض
بالكلام تنزيه الله تعالى عن اضلال العباد وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه اباؤهم

او من جرى مجراهم والوجه الاخر ان يكون معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما
احكامهم لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم فكانه عليه السلام قال لا تتوهموا من جهة لحوق
احكام اليهود والنصارى اطفالهم انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن
اباؤهم هم الذين ادخلوهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح واما الجواب المحكي عن ابي
عبيدة الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا امكننا ان نحمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ
لم نحتج الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقه على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم ابائهم
وذلك عندنا غير ممتنع واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعالى لا يجوز
ان يخلق احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يامره بالايمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه
على خلافه فاما ما روي عنه عليه السلام وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين فانه يحتمل ان يكون عليه السلام انما سئل عمن يبلغ من اطفال المشركين كيف يكون
صورته والى اي شي تنتهي عاقبته فقال الله اعلم بما كانوا عاملين واراد ان ذلك مستور
عني ولو كانت المسالة عمن اخترم طفلا لم يجز ان يكون الجواب ذلك واما ابن قتيبة فانه
رد على ابي عبيد من غير وجه يقتضي الرد واعترض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص
وترك ان يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو الذي ذكرناه وكيف تنبه على فساده من هذه
الجهة وقد اختار في تاويل الخبر ما يجري في الفساد والاختلال مجرى تاويل ابن المبارك
في الاوامر فاما النسخ في الاخبار فجائز اذا تضمنت معنى النهي والامر ويكون ما دل على جواز النسخ
في الاول مرد الا على جواز ذلك فيها وهذا مثل ان يقول الصلاة واجبة عليكم ثم يقول بعد
زمان ليست بواجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال صلوا ثم قال لا تصلوا
كان النهي الثاني ناسخا للاول واما **الجواب** الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا
فساده بما تقدم من الامالي عندنا وبينا ان قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم (وافسدنا)
قول من اعتقد انه مسح ظهر ادم عليه السلام واستخرج الذرية واشهدها على نفوسها واخذ
اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام ولا طائل في اعادة ذلك

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى واما الذين شقوا ففي النار الى قوله مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء
هاهنا والمراد الدوام والتابيد ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والارض التي تفنى وتنقطع
الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الاول وان كان ظاهرها الاستثناء

فالمراد بها الزيادة فكأنه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكهما
وقت كذا وكذا والالفان زيادة على الالف بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل وهذا
الجواب يختاره الفراء والمفسرون والوجه الثاني ان يكون المعنى الا ما شاء ربك من كونهم
قبل دخول النار والجنة في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحيوة والموت واحوال المحاسبة
والعرض وغير ذلك لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا ولم يستثن لتوهم متوهم انهم يكونون
في الجنة او النار من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة
معقوله والوجه الثالث ان يكون الا بمعنى الواو والتاويل خالدين فيها ما دامت
السموات والارض وما شاء ربك من الزيادة واستشهد بقول الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

معناه والفرقدان وبقول الآخر

واري لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم
الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم

والمراد بالا هاهنا الواو والا كان الكلام متناقضا والوجه الرابع ان يكون الاستثناء الاول
متصلا بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار زفير وشهيق الا ما
شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود
فان قيل فهبوا ان هذا امكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني قلنا يحتمل الثاني
على الاستثناء للمكث في المحاسبة والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس
ان يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان وانما الغرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم وان لا يخلدهم
لفعل وان التخليد انما يكون بمشيته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لاضربنك الا
ان ارى غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى الاستثناء هاهنا اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت
ولتمكنت غير اني مجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشية على سبيل
التوكيد للخلود والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه
ويجري ذلك مجرى قول العرب والله لاهجرنك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك
اني اهجرك ابدا من حيث علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد
بهما انهم خالدون ابدا لان الله تعالى لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان يكون المراد

والمراة وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لانها اذا شاءت ظهرت
وبرزت للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا يصح ان يقال لمن استظل
بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها ممكنة بزوال ذلك
المانع وكذلك القول في احتجاب المراة فلا تناقض في بيت البحتري على ما ظنه الآمدي
ولبعضهم في هذا المعنى

قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بدر لي من وجهها خلف
تبدي لنا كلما شينا محاسنها وانت تنقص احيانا وتنكسف

استعبرت اي بكيت

فمعنى قوله وانت تنقص جار مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان
ابداؤها لمبصرها موقوفا على اختيارها والبدر ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن
رؤيته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب حتى يصير رؤيتها مستحيلة والشمس كذلك
وقد ظلم الآمدي ايضا البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده قال
الآمدي وهذا عندي من اهجا ما مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم او يصده
ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح قال رحمه الله وللبحتري في هذا عذر من وجهين احدهما
ان يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم
وان كان من حق العذل والتعنيف ان يصد او يحجز عن الشي وهذا له نظائر في القران
وفي كلام العرب وقد مضى فيما امليناه شي من ذلك والوجه الآخر ان العذل والتعنيف وان
لم يتوجها اليه نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفائس الاموال
ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده
فكانه اخبر بان ما يسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان
متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته ومما خطا الآمدي فيه
البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله

ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل

قال الآمدي وهذا خطا من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا
سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها قال امرؤ القيس

بضاف فويق الارض ليس باعزل

قال وقد عيبه امرؤ القيس بقوله

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر

قال وما ارى العيب يلحق امرا القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها فان ذنب

الفرس اذا امس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض
لان الشي انما يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثة
والكثافة الا ترى انه قال سد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يمس الارض
ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة
والسبوغ مع الطول فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه
والتشبيه صحيح وليس ذلك يوجب العيب فاما العيب في قول البحتري ذنب كما
يسحب الرداء فصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول خداش
بن زهير   لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جؤجؤ ايد الزافر   والهدي العروس
التي تهدى الى زوجها والايد الشديد والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل
السابغ بذيل الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض   قال رضي الله عنه
وللبحتري في العذر وجه يقرب من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس عنه ان
الامدي لم يتفطن له واول ما نقوله ان الشاعر لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد
فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم مبني على التوسع والتجوز والاشارة
الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم لم يخاطبوا بشعرهم
الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما
اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه
قد قارب ان ينسحب ويكاد يمس الارض ومن شان العرب ان تجري على الشي الوصف
الذي يكاد ان يستحقه وقرب منه القرب الشديد ويقولون قوله هوى فلانة
وذله عقله تمييزه واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما ارادوا المبالغة وافادة المقاربة
والمشارفة ونظاير ذلك اكثر من ان يحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا المبالغة
التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب والدعص وبالتل ويشبهون
الخصر بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف
ونحن نعلم انا لو راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبعدناه
واستنكرنا صورته لنقادتها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة لا ليحمل على ظواهرها
تحديدا او تحقيقا بل ليفهم منها الغاية المحموده والنهاية المستحسنة وتركها
وزاد ذلك وكانا نفهم من قولهم انه خصرها كخصر الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة

قال ولانا

وازال ع

في النفس ومن قولهم فعلها كالليث انه في نهاية الوقارة المطلوبة المحموده لا انه كالليث
على التحقيق فهكذا لا ينكر ان يكون البحتري اراد بقوله كما سحب الرداء انه في غاية
الطول الممدوح المحمود لا انه يجر على الارض في الحقيقه وكلنا في تخيير معناه وتفضيله الى
العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمله وقد قال
بعضهم في ثقل العجيزة   تمشي فيثقلها روادفها فكانها تمشي الى خلف   وقال الموكل
من راى مثل حبتي تشبه البدر اذ بدا تدخل اليوم ثم تدخل اردافها غدا
وقال ذو الرمة   ورمل كاورال العذاري قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس
وهذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من
تمشي الى خلف ومن يدخل كفلها بعده لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح
فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل اسحم
وكانها فيه نهار ساطع وكانه ليل عليها مظلم
فوصف شعرها بانه ينسحب مع قيامها ونحن نعلم ان الطويل من الشعر وان كان مستحسنا
فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها ما اراده البحتري بقوله كما سحب الرداء
من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر الى قوله في ضلال مبين فقال ما تاويل
هذه الاية وان كان المراد به التعجب من قوة اسماعهم ونفاذ ابصارهم فكيف يطابق ما
خبر عنهم في مواضع كثيره من الكتاب بانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان على اسماعهم
وابصارهم غشاوه وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين واي يوم هو
اليوم المشار اليه وما المراد بالضلال المذكور ها

الجواب

قلنا اما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب في التعجب ويجري مجرى قولهم
ما اسمعه وما ابصره والمراد بذلك الاخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك
الحال وانهم عارفون على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على ان اهل الاخرة
عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تنافي بين هذه الاية وبين الايات التي اخبر
عنهم فيها بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان على ابصارهم غشاوة لان تلك
الايات تناولت احوال التكليف وهي الاحوال التي كان الكفار فيها ضلالا عن الدين

بجاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الاية تناولت يوم القيمة وهو المعنى بقوله تعالى يوم ياتوننا
واحوال القيمة لابد فيها من المعرفة الضرورية به وتجري :. مجرى قوله عز وجل لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فاما قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يحتمل
ان يريد بقوله اليوم الدنيا واحوال التكليف ويكون الضلال المذكور انما هو الذهاب عن الدين
والعدول عن الحق واراد تعالى انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون بحيث لا ينفعهم
المعرفة ويحتمل ان يريد باليوم يوم القيمة ويعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار
الثواب الى دار العقاب فكانه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا غير انهم مع معرفتهم
هذه وعلمهم يصيرون في هذا اليوم الى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي
معنى هذا التاويل عن جماعة من المفسرين فروي عن الحسن في قوله اسمع بهم وابصر
يوم ياتوننا قال يقول هم يوم القيمة سمعا بصرا لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعا
ولا ابصارا ولكنهم في ضلال مبين وقال قتاده وابن زيد ذلك والله يوم القيمة سمعوا
حين لم ينفع السمع وابصروا حين لم ينفعهم البصر وقال ابو مسلم بن بحر في تاويل هذه الاية
كلاما جيدا قال معنى اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وهذا على طريق المبالغة
والوصف يقول فيهم يوم ياتوننا اي يوم القيمة بصرا سمعا اي عالمون وهم اليوم في دار الدنيا
في ضلال من اي جهل واضح وهذه الاية تدل على ان قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون
ليس معناه الافة في الاذن والعين والجوارح بل هو انهم لا يسمعون عن قدرة ولا يتدبرون
ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد نرى انه جعل قوله لكن
الظالمون في ضلال من مقابل قوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم
فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي محمد بن عبد
الوهاب فانه اختار في تاويل هذه الاية غير هذا الوجه ونحن على كلامه على وجهه قال عني
بقوله اسمع بهم وابصر اي سمعهم وبصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع
الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون
الذين ذكرهم الله هم هولاء الذين يوعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون
عني بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع الناس هولاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم
ويعرفوا اخبارهم فيومنوا بهم ويتشددوا باعمالهم واراد بقوله لكن الظالمون الذين كفروا انهم

من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل الثواب مبين وهذا الموضع
من جملة المواضع التي اشتبهت على ابي علي ونسبته فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا
لما ذكره بعض الاحتمال من بعد فان الاولى والاظهر في معناه ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم
وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما
اذا حمل اليوم على ان المشار به يوم القيمة على ان ابا علي جعل قوله لكن الظالمون اليوم في
ضلال من صلة ~~قوله اسمعهم وابصرهم وتاوله على ان المعنى به اعلمهم وبصرهم بانهم يوم~~
القيمة في ضلال عن الجنة فالكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله لكن استيناف
لكلام وما احتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التاويل انه اراد اسمعهم وبصرهم
يوم ياتوننا اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي
ذكره فباطل لان قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبيا الذين ذكرهم الله تعالى في
قوله جل ياتوننا بلا عمل عامل ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب ان يكون على الوجه
الاول مفعولا وقد وجدت بعض من اعترض على ابي علي يقوله رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب
اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم وابصرهم بغير با وهذا الرد غير صحيح لان البا في مثل
هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود كثير في القران والشعر قال الله تعالى اقرا باسم
ربك الاعلى الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله وهزي اليك بجذع النخلة ويلقون اليهم
بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا :. وقال امرؤ القيس
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال واظن ابا علي انما اتي في هذا الجواب انه وجد تاليا للاية
لفظ امر وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا يشتبه معانيه
من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل لفظة حيث يقتضيه معناه قال رضي الله عنه
وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على انسان في خطبة او كلام قصد له
فينبعث منه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون
ان النسيان لا يكون الا عن حيرة وضلال فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة
النافذة ومع حاجتها الى اجتماع الفكر وحضور الذكر ويستبعدون جميع ما يحكى
من كلام مستحسن ولفظ مستعذب عن من حصر في خطبة او وقف الى انه موضوع

مصنوع وليس الذي استعدوه بجيد ولا تنكران النسيان قد يخص شيئا بعد شيء ويتعلق
بجهة دون جهة وهذا امر متعالم متعارف ثم لا ننكر ان ينسى انسان شيئا قصده وعزم
على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما فيه بابلغ الكلام واحسنه بل ربما
كان الحصر والذهاب عن القصد يحسنان القريحة ويتوقدان الذكرة ويبعثان على احسن الكلام
والبلغه ليكون ذلك هربا من العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما روي من الكلام في حال
الحصر والانقطاع عن المقصود ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال حدثنا
ابو حاتم قال المرزباني مرة اخرى قال واخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي
قال صعد خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه وقال يا ايها الناس ان
الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه
ويعز عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج فنابطا وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى
وعولج فقسا والتاني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما رئي حصر ابلغ منه وقال
ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره اولى من طلبه
عند تنزجه وقد يختلج الجري جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا
الخبر ابو عبيد الله المرزباني على وجه اخر قال اخبرنا ابرهيم بن عرفة الواسطي قال كان
خالد بن عبد الله القسري حين ولاه هشام بن عبد الملك لكثير الخطب والتبالغ فقدم
واسطا فصعد المنبر يحاول الخطبة فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا الكلام
يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب عند مجيئه سببه وربما
كوبر فابى وعولج فقسا والتاني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه عند
تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينظره القول اذا
اتسع ولا ينبسط اذا امتنع ومن لم يكن له الحظوة تخليق ان تخوله النبوه   واخبرنا
ابن المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو العباس المنصوري
قال صعد المنبر ابو العباس السفاح فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة
من الانسان يكل اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امرا الكلام منا
تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا نسكت الا ثم
ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب الناس
وهذا الكلام يروى لداود بن علي ⁖ وهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن تميم بن جعفر

بن سليمن عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعدما افضت الخلافة اليه
وكان فيه حيا مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان امير
المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عندما تعهدونه من بيانه ولكل فريق موقف
حتى تنفسه العادات فابشروا بنعمة الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم   واخبرنا
المرزباني قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثني عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عثمن
بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم
الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال   وروى محمد بن يزيد النحوي عن زياد بن ابي سفيان وقد خطب
على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال من نجر جابه من الشام استحسانا
لكلامه وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد وكان واليا على
قوم فقال لهم ايها الناس اني الان فارس طلبا بهذا القران فان معي من اشعار العرب ما
ارجوا ان يكون خلفا منه وما اسا احوالا ان احمر حيث يقول ⁖

وما عاجلات الطير يدنين للفتى رشادا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل ليحمد الله ويصلى على النبي محمد صلى الله عليه
واله فقال اما لو انشدتكم شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بن معوية بذلك فعزله
وقال كنت ارى انك جاهل ولم احسب ان الحمق بلغ بك الى هذا المبلغ فقال احمق مني من ولاني
وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو
يقول   فان لا اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب
فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال ⁖

ابا العلا لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب ومن خنق
اما القران فما تهدى لمحكمه ولم تسدد من الدنيا لمتفق
لما رمتك عيون الناس هبتهم وكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من جانبي نيق

وروي ان بعض خلفا بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة

حكايات وتلوها حكاية عجيبة

على وجهه فطردها فعادت وألحّ عليه فقال أعوذ بالله السميع العليم يا أيها الناس ضرب
مثل الآية ثم تلا. فاستحسن ذلك منه وهو مما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ
قال كان لنا بالبصرة قاضٍ يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قط ولا رئيساً ولا وقوراً
أضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب
الدار من مسجده فيأتي مسجده فيحتبي ولا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يحل حبوته ولا يحوّل
رجلاً عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه حتى كأنه بناء مبني أو صخرة منصوبة فلا يزال
كذلك حتى يقوم لصلوة الظهر ثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى العصر ثم يرجع
إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة المغرب ثم ربما عاد إلى مجلسه بل كثيرا ما يكون
ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف لم يقم من طول
تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء ولا احتاج إليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك
كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها وكان مع ذلك لا يحرك يداً
ولا يشير برأسه وليس إلا أن يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة
فبينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه والسماط بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب
فأطال السقوط والمكث ثم تحول إلى مؤق عينه فرام الصبر على سقوطه على المؤق وعلى
عضته ونفاذ خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته وبغض
أو يغض وجهه أو يذبّ بإصبعه فلما طال ذلك من الذباب وأوجعه وأحرقه وقصد إلى
مكان لا يحتمل التغافل عنه أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض فدعاه ذلك إلى أن والى
بين الإطباق والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد إلى موقه ثانية أشد من مرته الأولى فغمس
خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك فكان احتماله عنه أضعف وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى
فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي تتابع الفتح والإطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته
ثم عاد إلى موضعه فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فلم يجد بداً من أن يذب عن عينيه بيده
ففعل وعيون القوم إليه يرمقونه كأنهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد إلى
موضعه فألجأه إلى أن ذب عن وجهه بطرف كمه ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك وعلم أن ذلك بعين
من حضره من أمنائه وجلسائه فلما نظروا إليه قال أشهد أن الذباب ألح من الخنفساء وأزهى من الغراب وأستغفر
الله فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله تعالى أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت أني

عند الناس من أزهب الناس وقد غلبني وفضحني أضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف
الطالب والمطلوب

مجلس آخر ٨٤ تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وإذ نجيناكم
من آل فرعون إلى قوله عظيم فقال كيف تنكرون أن يكون في هذه الآية دلالة على إضافة الأفعال
التي تظهر من العباد إليه تعالى من وجهين أحدهما أنه قال بعد ذكره ما تقدم من أفعالهم ومعاصيهم
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فأضافها إلى نفسه والثاني أنه أضاف نجاتهم من آل فرعون إليه
فقال وإذ نجيناكم ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب أن يكون ذلك التنبيه من فعله
لا وإذ نجيناكم ومعلوم أنهم هم الذين ساروا حتى نجوا فيجب أن يكون ذلك التنبيه من فعله لي
على الحقيقة حتى تصح الإضافة

الجواب

قلنا أما قوله تعالى وفي ذلكم فهو
إشارة إلى ما تقدم ذكره من إنجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم إنه معطوف
على ما تقدم من قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين
والبلاء هاهنا الإحسان والنعمة ولا شك في أن تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها
نعمة عليهم وإحسان إليهم والبلاء عند العرب قد يكون حسناً ويكون سيئاً قال الله تعالى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً ويقول الناس في الرجل إذا أحسن القتال في الحرب قد أبلى فلان
ولفلان بلاء والبلوى قد تستعمل في الخير والشر إلا أن أكثر ما يستعملون البلاء الممدود
في الجميل والخير والبلوى المقصورة في السوء والشر وقال قوم أصل البلاء في كلام العرب الاختبار
والامتحان واستعمل في الخير والشر لأن الامتحان والاختبار قد يكون في الخير والشر كما
قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير أن الأكثر في الشر أن يقال بلوته أبلوه بلاء وفي
الخير أبليته أبليه إبلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

فجمع بين اللغتين لأنه أراد فأنعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر الله بها عباده فكيف يجوز
أن يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الأبناء وغيره إلى نفسه وقد ذمهم عليه ووبخهم وكيف
يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عدّ تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا أن يكون
إنما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على أنه يمكن أن يرد قوله
ذلكم إلى ما حكاه عن آل فرعون من الأفعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هؤلاء

وتزكيه منعهم عن ايقاع جنس الافعال بالبلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم
والوجه الاول اقوى واولى وعليه جماعة من المفسرين وروى ابوبكر الهذلي عن الحسن في
قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم قال نعمة عظيمة اذ نجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس
ومجاهد وغيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم وفعلهم فلو دل على ما
ظنوه لوجب اذا قلنا ان الرسول انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من النار
ان يكون فاعلا لافعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذي وكذي وخلصتك
ولا يريد انه فعل فعله والمعنى في ذلك ظاهر لان ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته
ومعونته والطافه يصح اضافته اليه فعلى هذا قد يصح اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن
ايضا ان يكون مضيفا لهم من حيث ثبط عنهم الاعدا وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة
فتارة يكون بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدايهم فان قيل كيف يصح ان يقول
واذ نجيناكم فيخاطب بذلك من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره ٥ قلنا ذلك معروف مشهور
في كلام العرب وله نظاير لان العربي قد يقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم
وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك بقومك وقال الاخطل يهجو جرير بن عطية

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم بارآب حيث يقسم الانفالا ∴ — ارآب اسم موضع
في فيلق يدعو الاراقم لم تكن فرسانه عزلا ولا اكفالا

ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوما من ايام قوم الاخطل
على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه وكذلك خطاب الله تعالى الاية انما توجهت الى
ابنا من نجي من آل فرعون واخلافهم والمعنى قال نجينا اسلافكم والنعمة على السلف نعمة
على الخلف ؛ قال رضي الله عنه ومن حسن الشعر في تعود الضيافة والانس والاستمرار عليها
قول حاتم الطايي ∴ اذا ما بخيل الناس هرت كلابه وشق على الضيف الغريب عقورها ∴
فاني جبان الكلب بيتي موطا جواد اذا ما النفس شح ضميرها ∴
وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريني هريرها ∴
اراد بقوله قليل على من يعتريني انها لا تهر جملة وكذلك نظاير كثيرة ∴ ومثله قوله تعالى

قليلا ما يؤمنون ومثل قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر ٥
وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل ∴
وانما اراد انه اوثر الضيوف بالالبان ففصيله مهزول ومثل اللفظ والمعنى ايضا قول ابي وجزة

وآل الزبير بنو حرة مروا بالسيوف الصدور الحنافا ∴
يموتون والقتل من دابهم ويغشون يوم السيوف السيافا ∴
واجبن من صافر كلبهم وان قذفته حصاة اضافا

يقول ادركوا بسيوفهم ثاراتهم فكانهم شفوا عن قلوبهم وازالوا ما كان فيها من الاحقاد
ومعنى مروا اي استخرجوا كما تمرى الناقة اذا اريد ان تحلب بالندى والجانف المايل ثم قال
وان مات بعضهم على فراشه فان اكثرهم تموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل
من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة من يغشاهم ويطرقهم من الشراب والاضياف فقد
الفتهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبحهم وقيل ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب مما يجر
لهم وتشاركهم فيه ومعنى وان قذفته من الحمر اي اشفق وهذا تاكيد لجبنه
يقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق منه ومعنى اجبن من صافر قد تقدم ذكره
في الامالي ومثله في المعنى ∴ يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل ∴
وقال مروان بن منقذ العبدي ∴ اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر ∴
لا ترى كلبي الا آنسا ان اتى خابط ليل لم يهر ∴
كثر الناس فما ينكرهم من اسيف يبتغي الخير وحر
والاسيف هاهنا العبد وقال اخر ∴ الى نار لا ينبح الكلب ضيفه ولا يتاداه احتمال المغارم
معنى يتاداه يثقله واراد ان يقول يتاوده فقلب ؛ وقال ابن هرمة ∴
واذا اتانا طارق متنور نبحت فدلته على كلابي ∴
وفرحن اذ ابصرنه فلقينه يضربنه بشراشر الاذناب ∴
وانما يفرح به لانها قد تعودت اذا نزل الضيف ان ينحر لهم فيصيبها من قراهم ومثله له
ومستنبح تستكشط الريح ثوبه ليسقط عنه وهو بالثوب معصم ∴
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم ∴
فجاوبه مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهبين مطعم ∴

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلاً يكلمه من حبه وهو اعجم
اراد بقوله فجاوبه اي جاوبه كلب والمهتون الموطوؤن له ولا اهله وهم الاضياف وانما دار له
معهم لانه يحسن لهم فيصيب منه واراد بقوله يكلمه اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفرح
بهم وانما اراد لتبعث نوره نقال فرغت لفلان اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل
ان العرب تزعم ان سارى الليل اذا اظلم عليه واذلهم فلم يستبن محجة ولم يدر اين اجله وضع
وجهه على الارض وعوى عوا الكلب ليسمع ذلك الصوت الكلاب ان كان الحي قريبا منه
فتجيبه فيقصد الابيات وهذا معنى قوله ايضاً يستنبح اي يبيح نباح الكلب وقال الفرزدق
في مثله
وداع يحن الكلب يدعو ودونه من الليل سجفا ظلمة وغيومها
دعا وهو بين جوان بينه اذ دعا فتى كابن ليلى حين غار نجومها
ابن ليلى يعني اباه غالبا
بعثت له دهما ليست بلجة تدر اذا ما هبت ريحا عقيمها
معنى بعثت اي رفعتها على اثافيها ويعني بالدهما قدرا واللجة الناقة واراد ان قدره
تدر اذا هبت الرياح عقيما لا مطر فيها
كان المحال الغر في حجراتها عذارى بدت لما اصيب حميمها
اراد ان تقطع اللحم فيها لا تستقر بشي كما لا تستقر العذارا اللواتي اصيب حميمهن فيظهرن
جوانبر
عضوبا بجير ودم النعامة اجشمت بلجوان خشب زال عنها هشيمها
الاجوان الاوساط واوسط الخشب اصلبه الجبر وقد وسط الصدر نارا
محصرة لا يجعل الستر دونها اذا المرضع العوجا جال بريمها
البرير الحقاب وانما يجول من الهزال والجهد والطوى والعوجا الذي قد اعوجت
من الطوى وقال الاخطل في الضيف دعاني بصوت واحد فاجبته منادٍ بالاصوات واخر صيت
ذكر ضيفا عوى بالليل والقدا ابن الحبل يجيبه فلذلك مناد بالاصوات معنى قوله
بصوت واحد وقوله فاجابه يعني نارا رفعها له فراى سناها فقصدها
والاخر الصيت الكلب لانه اجاب عواه ومثله
وسارٍ بظلام مقتعل وهبوة دعوت بضو ساطع فاهتدى ليا
يعني نارا رفعها ليقصده طارق الليل والمقتعل المتقبض من شدة البرد وانشد محمد بن يزيد
ومستنبح هوى مساقط راسه الى كل شخص فهو للصوت اصوه

حبيب الى كلب الكرام مناخه بغيض الى الكوما والكلب اعذر
دعته بغير اسم هلم الى القرى فاسرى يبوع الارض شقرا تزهر
معنى اصوه اي مايل اراد انه يميل براسه الى كل شخص يحسب له بفطنة انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الكوما اي الناقة لانه ينحرها وقوله دعته شقرا
بغير اسم يعني نارا راى ضوها فقصدها فكانها دعته وقال ابن هرمة وقد نزل به ضيف
فقلت لقينتي ارفعاها وخرقا لعل سنا ناري باخر يهتف
وفي معنى قوله بغيض الى الكوما قول بعض الشعرا المدح النبي صلى الله عليه واله
وايك خيرا ان ابل محمد عزل تناوح ان هب شمال
واذا رايت لدى الفنا غريبه درقت لهن من الدموع سجال
وترى لها زمن الشتا على الثرى رخما وما يحيا لهن فصال
اراد وايك الخير فلما طرح الالف واللام والعزل الذي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها
واولادها وانما جعلوا ذلك كالسلاح من حيث كان صاحبها اذا راى سمنها وحسن اجسامها
وراى اولادها بتبعها نفس بها على الاضياف فامتنع من نحرها فلما كان ذلك صادا عن
الذبح وما نعا منه جرى مجرى السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان كانت ذوات سلاح
من حيث كانت جسيمة سمينة فهي كالعزال اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيا ولا يمنع من
عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي من مرفاتها باسنمتها واوبارها الابتلى هبوب
الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد فقوله فاراد ان اي اذا نزل ضيف فعقل ناقته
التي جاء عليها وهي الغريبة علمن انه سينحر بعضهن لا محاله فلذلك تذرف وهو عهن وقوله
وترى لها زمن الشتا على الثرى رخما فقد قيل انه اراد انه يهب فصالهن فتبقى البانها
على الارض كهيه الرخم ٥ وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم
وعندي ان المعنى غير هذين جميعا وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فتسقط الرخم على موضع
عقرها وتقع بالقرب منها واشلائها فهذا معنى قوله لا ما نفاه وقال اخر في معنى سلاح الابل
يمدح بني عوف بن غالب بن عبس جزى الله عنى غالبا خير ما جزى اذا اضطربت الدهر نابت نوا
اذا اخذت بزل المخاض سلاحها تجرد فيها متلف المال كاسبه
بيه

اراد ان شحمها وجسدها وتمامها لا يمنعني من عقرها للاضياف ؞ ومثله

اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر نما لم يرده البقل الا تكرما

اذا اضربت شول البخيل سلاحها رمى في رماح الشول حتى تحطما

قوله اضربت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي ؞

فقمت ولم تاخذ الي رماحها عشاري ولم ارجب عن افنيتها عقرا ؞

لم ارجب لم اكبر ذلك ولم يعظم علي وسمي رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم

وقالت ليلى الاخيلية
ولا تاخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في قر الشتا الصنابر ؞

ومثله
لا اخون الصديق ما حفظ العهد ولا تاخذ السلاح لقاحي

وقال النمر بن تولب
ازمان لم تاخذ الي سلاحها ابلي بجلتها ولا ابكارها ؞
ابنزها البانها ولحومها فاهين ذاك لضيفها ولجارها ؞

وقال مضرس بن ربعي الاسدي ؞
وما تلعن الاضياف ان نزلوا بنا ولا تمنع الكوما منا نصيرها ؞

ومعنى لا تلعنهم اي لا تبعدهم واللعن التبعيد ونصرها هاهنا تمنع من عقرها من حسن وتمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصر والسلاح في المعنى واحد ؞

مجلس اخر تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك فقال ما تنكرون ان ظاهر هذه الاية ان جميع ما يفعله يشاوه ويريده لانه لم يخص شيا بعد شيء وهذا خلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول عليه السلام خاصة لانه لا يفعل الا ما يشا الله لانه قد يفعل المباح بالاخلاف ويفعل الصغاير عند اكثرهم فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاوه عندكم ولانه ايضا تاديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام ولذلك يحسن منا ان نقول ذلك فيما نفعله ؞ الجواب قلنا تاويل هذه الاية مبني على وجهين احدهما ان يجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفرا وما رايناه الا له ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الاية ولا سوال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح لغيره من حيث اتبعنا فيه الظاهر ولم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان يجعل ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شا الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما سالنا عنه فنقول هذا من تاديب الله تعالى لعباده وتعليمه لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع ولا شبهة في ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من المسلمين لا يستجيز ان يقول اني ازني غدا ان شا الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في جميع الافعال ؞ واما ابو علي الجبائي فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال انما عنى بذلك من كان لا يعلم انه لا يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما خبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على ما اخبر به المخبر فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت لا كان المخبر لا يامن ان يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت والعجز او بعض الامراض او لا يحدث ذلك بان يبدو له هو في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم الله تعالى فاذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره من هذا الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صاير غدا الى المسجد ان شا الله فاستثنى في مصيره مشية الله امن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شا ان يلجيه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى ذلك وكان المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى فمصيره الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاوه الله تعالى منه ويتعبده به ولو كان استثنى مشية الله تعالى لان يبقيه ولا يفنيه ويرفع عنه الموانع كان ذلك ايضا لا يامن ان يكون خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله تعالى له قادرا مخلى فلا يامن الكذب في هذا الخبر دون ان يستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان يكون خبره كذبا اذ كانت هذه المشية متى وجدت وجب ان يدخل في المسجد لا محالة قال فمثل هذا الاستثنا يزول الحنث على من حلف فقال والله لاصيرن غدا الى المسجد ان شا الله لانه اذا استثنى على سبيل ما بيناه لم يجز ان يحنث في مشيئته ولو خص استثناوه مشية الله تعالى بعينها

ثم كانت ولم يدخل معه هاتي المشية لحنث في يمينه وقال غير ابي علي ان المشية المستثناة
هاهنا هي مشية المنع والحيلولة وكانه قال ان شا الله يخليني ولم يمنعني فمن الناس من قال
المقصد بذلك ان يقف الكلام عن جهة القطع وان لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثنا
ولا ينوي في ذلك الجا ولا غيره وهذا الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثنا الداخل
على الكلام وجوها مختلفه فقد يدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجري مجرا
من الاخبار فان ادخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضا الكلام والمنع من لزوم ما يلزم من
وان الله على الوجه الذي وضع له وكذلك يقتضي ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح
على هذا الوجه ان يستثني في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شا الله ليخرج بهذا الاستثناء
من ان يكون كلامه خبرا قاطعا ويلزمه حكم وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه
لان ذلك اظهار للانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا تصح ذلك فيها وهذا الوجه اصح ما يحتمله
تاويل الايه فقد يدخل الاستثنا في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص
الطاعات ولهذا اجري قول القايل لاقضين غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شا الله مجرى
ان يقول اني افعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان المقصد واحد ومتى قصد الحالف
فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم
يلطف له فيه لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول الطاعات لا بد فيها من لطف
وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فارتفاع ما هذه سبيله وقد يكشف عن انه لا لطف فيه
وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الايه لانه يخص الطاعات والايه تتناول كل ما لم يكن قبيحا
بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثنا ما تضمنه في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء
في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخليه والبقا على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد
به اذا دخل المباحات وهذا الوجه يمكن في الايه الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما حكيناه من كلامه
وقد يذكر استثناء المشية ايضا في الكلام وان لم يرد شي مما تقدم بل يكون الغرض اظهار
الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شي من الوجوه المتقدمه ويكون هذا الاستثنا
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى
مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل
الايه ومتى تامل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسله التي لا يزال ياتونها المخالفون

من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغريمه
عليه دين طالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شا الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان
الله تعالى قد شا منه ذلك عندهم وان كان لم يقع وكان يجب ان يلزمه الكفاره وان لا يوثر
هذا الاستثنا في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا
ان قدم زيد وقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين
فصار ما اوردناه جامعا لبيان تاويل الايه والجواب عن هذه المسله ونظايرها من المسايل والحمد
لله رب العالمين قال رحمه الله تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعرا فوجدت
اكثر ما شبهوا فيه الشي بالشي الواحد والشيين بالشيين وقد يجاوزون ذلك الى تشبيه ثلثة بثلثة
واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد ما اشبه بستة اشيا فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل
قول عنتره في وصف الذباب ؛ هزجا يحك ذراعه بذراعه ؛ قدح المكب على الزناد الاجذم ؛
ومثل قول عدي بن الرقاع يصف ظبيه وولدها ٥
تزجي اغن كان ابرة روقه ؛ قلم اصاب من الدواة مدادها ؛ ومثل قول امري القيس
كان عيون الوحش حول خبائنا ؛ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب ؛ وقوله
اذا ما الثريا في السماء تعرضت ؛ تعرض اثنا الوشاح المفصل ؛ وقول ذي الرمة
وردت اعتسافا والثريا كانها ؛ على قمة الراس ابن ماء محلق ؛
وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه الشيين بالشيين فقول امري القيس ٥
كان قلوب الطير رطبا ويابسا ؛ لدى وكرها العناب والحشف البالي
وقوله: وكشح لطيف كالجديل مخصر ؛ وساق كانبوب السقي المذلل ؛
وقول بشار: كان مثار النقع فوق رؤسهم ؛ واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ؛
وقول الاخر: كان سمو النقع والبيض حوله ؛ سماوة ليل اسفرت عن كواكب ؛
وقول ابي نواس: كان صغرى وكبرى من فواقعها ؛ حصبا در على ارض من الذهب
ولاخر: ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا ؛ شبهتها وحبابها بشقايق يحملن طلا
وللاخر: ابصرته والكاس بين فمه ؛ وبين انامل خمس فكانها وكان شاربها قمر يقبل عارض الشمس
ولاخر: حتى اذا جليت في الكاس خلت بها ؛ عقيقة خلقت في جوف بلور ؛
وقال البحتري: تعلو اذا مزجت في كاسها حببا ؛ كانه غرق في جنح مخمور

وقال آخر شقائق يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في خدود الخرائد

وقال آخر وكأن الربيع يجلو عروساً ... وكأنا من قطره في نثار

ولأبي العباس الناشي كأن الدموع على خدها ... بقية طلّ على جلنار

وقال ابن الرومي وأحسن لو كنت يوم الفراق حاضرنا ... وهنّ يطفين غلة الوجد

لم تر إلا الدموع ساكبة ... تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى ... يقطر من نرجس على ورد

فقال الحسن ابن العود أبيت كأن الليل أفنان شعرة ... عليها سقيط من ندى الطل ينطف

ولابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب

فأمسيت في ليلين بالشعر والدجى ... وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال المتنبي فاستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا

فأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فقول الشاعر نشرت علي من شعرها لتظلني ... خوف العيون من الوشاة الرمق

فكأنه وكأنها وكأنني ... صبحان باتا تحت ليل مطبق

ولبعضهم روض ورد خلاله نرجس غض ... يحفان أقحواناً نضيرا

ذا يباهي لنا خدوداً وذا يحكي ... عيوناً وذا يضاهي ثغورا

ولآخر في النرجس مداهن تبر بين أوراق فضة ... لها عمد مخروطة من زبرجد

وللبحتري يصف حمر المطايا ونحولها كالقسي المعطفات بل الأسهم ... مبرية بل الأوتار

ولبعض الطالبيين وأنا ابن معتلج البطاح إذا غدا ... غيري وراح على متون ظواهر

يفتر عني ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

فأما تشبيه أربعة بأربعة فمثل قول امرئ القيس

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

ولآخر كف تناول راحها بزجاجة ... خضراء تقذف بالحباب وتزبد

فالكف عاج والحباب لآلئ ... والراح تبر والإناء زبرجد

ولبعضهم قد أهدى إليه نرجس وأقحوان وشقائق وآس فكتب

لله ما أظرف أخلاقك يا بدر الكرم ... أهديت ما أشبهها حسناً وظرفاً ومشم

فما رأينا مهدياً مثلك في كل الأمم ... أهدى العيون والثغور والخدود واللمم

ولآخر أهدى حبيباً له بدائع أوصاف ... تعالت عن كل ما أصف

كالبدر يعلو والشمس تشرق والغزال يعطو والغصن ينعطف

وللمتنبي برزن قمراً ومالت خوط بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

ومثله لآخر سفرن بدوراً وانتقبن أهلة ... ومسن غصوناً والتفتن جآذرا

وأما تشبيه خمسة بخمسة فقول الشاعر وأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ... ورداً وعضت على العناب بالبرد

فأما تشبيه ستة أشياء بستة أشياء فلم أجده إلا لابن المعتز

غصن وشمس وشعر ونقل وخمر وورد ... وقد وريق وثغر وخد

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك وعندكم أن النسيان من فعل الله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه وهذا يقتضي أحد أمرين إما أن يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو يكون متعبداً بمسألته تعالى ما نعلم أنه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناسي مأمونة منه تعالى والقول في الخطأ إذا أريد به ما وقع سهواً أو عن غير عمد يجري هذا المجرى. الجواب قلنا قد قيل في تأويل هذه الآية أن المراد بنسينا ما تركنا قال أبو علي قطرب معنى النسيان ها هنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي أي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك أي لا تتركني منها وأنشد ابن عرفة

ولم أك عند الجود للجود قاليا ... ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا

أي تاركاً ومما يمكن أن يكون شاهداً على هذا قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أي وتتركون أنفسكم ويمكن في الآية وجه آخر على أن يحمل النسيان على السهو الانقطاع إلى الله تعالى وإظهار الفقر إلى مسألته والاستعانة به وإن كان مأموناً منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتأديبنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فيجري مجرى قوله رب احكم بالحق وقوله ولا تخزني يوم يبعثون وقوله تعالى حاكياً عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وهذا الوجه أيضاً يمكن أيضاً في قوله تعالى أو أخطأنا إذا كان الخطأ

ما وقع سهواً او عن غير عمد واما على ما يطابق الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطا ما يُفعل
من المعاصي بالتاويل السيء وعن الجهل بانها معاصٍ لان من قصد شيئاً على اعتقاد انه بصفة فوقع
ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطا وكانه امرهم ان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير
سهو ولا تاويل ومما اقدموا عليه مخطئين متاولين ويمكن ايضاً ان يريد باخطانا هاهنا
اذ نسينا وفعلنا قبيحاً وان كنا له متعمدين وبه عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد يوصف
بانها خطا من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمداً فكانه امرهم بان يستغفروا
مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات فيشتمل الكلام على جهتي الذنوب
والله تعالى اعلم بمراده ⁘ قال رضي الله عنه اخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال قال
رجل يوماً لابي العباس محمد بن يزيد النحوي ما اعرف ضادية احسن من ضادية ابي الشيص
فقال كم ضادية جيدة لا تعرفونها ثم انشد لبشار ⁘

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا
وكان قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكسر صدعه فتهيضا
واخ سلوت له فاذكره اخ ... مضى وتذكرك الحوادث ما مضى
فاشرب على تلف الاحبة اننا ... جزر المنية ظاعنين وخفضا
ولقد جريت مع الصبي طلق الصبي ... ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... واطعت عذالي واعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلاً ... ارعى الحمامة والغراب الابيضا

الحمامة المراة والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كالمتعهد لنفسي بالنظر
في المراة وترجيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غراباً اسود حيث
كان شاباً ثم ابيض بالشيب ⁘ ما هاجه بجود ديارها ولربما صدق الربيع فروضا
هكذا انشده المبرد ويحيى بن علي وانشده ابن الاعرابي ⁘

قد ذقت الفه وذقت فراقه ... فوجدت ذا عسلاً وذا جمر الغضا
يا ليت شعري فيم كان صدوده ... اساءة ام رغب الشباب واوفضا
وبكى عليه وقد بليت من بينه ... ذا الذي قد كان حلواً ما انقضى
سبحان من رتب الشقا لذي الهوى ... ما كان الا كالشهاب فقد انقضى

قال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى عن ابيه ان ابا نواس ⁘ اخذ قوله
جريت مع الصبى طلق الجموح من قول بشار ⁘ ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى
قال رضي الله عنه ولابي تمام وللبحتري على هذا الوزن وحركة القافية قصيدتان انا اراهما تزيدان على
ضادية بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها واول قصيدة ابي تمام ⁘

اهلوك اضحوا شاخصاً ومقوضا ... ومزمماً يشكو النوى ومعرضا
ان يدج عيشك انهم امّوا اللوى ... فبما اضاؤوا وهم على ذات الاضا

يقول فيها ⁘

برقت بريق الثغور وبردها ... برقاً اذا ظعن الاحبة اومضا
ما انصف الشرخ الذي بعث الهوى ... فقضى عليك بلوعة ثم انقضى
عندي من الايام ما لو انه ... امسى بشارب مرقد ما غمضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه ... فتروم منه مشيعاً اذا ما غيضا
ما عوض الصبر امرؤ الا راى ... ما فاته دون الذي قد عوضا
يا احمد بن ابي دؤاد دعوة ... ذلت بذكرك لي وكانت ريضا
لما انتضيتك للخطوب كفيتها ... والسيف لا يرضيك حتى ينتضى
قد كان صوح نبت كل قرارة ... حتى تروح في نداك فروضا
اوردتني العد الخسيف وقد ارى ... اني اتبرض الثمد البكي تبرضا

واما قصيدة البحتري فهي ⁘

ترك السواد للابسيه وبيضا ... ونضا من الستين عنه ما نضا
وشآه اغيد في تصرف لحظه ... مرض اعل به الفؤاد وامرضا
وكانه وجد الصبى وجديده ... دين تقاضاه ميقاته ان ينقضا
اسيان اثرى من جوى وصبابة ... واساف من وصل الحسان وانفضا
كلف يكفكف عبرة مهراقة ... اسفاً على عهد الشباب وما انقضى
عدد تكامل للذهاب مجيئه ... واذا انتهى الشيء جاز فقد مضى
قعقعت للبخلاء اذ عن جاشهم ... ونذيرة من قائل ان ينغضا
وكفاك من حنش الصريم تهدداً ... ان مد فضل لسانه او نضنضا
لست الذي ان عارضته ملمة ... اضحى الى حكم الزمان وفوضا
لا تستفزني الطفيف ولا ارى ... تبع البارق خلب ان اومضا

انا من اجبت تجربا وكانني   فيما اعاين منك ممن انغضا
اغنيت سيبك لي تجح وانما   غمد الحسام المشرفي لينتضا
وسلت الا ان اعرض قايلا نزرا   وصرح جهرة من عرضا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار قوله في وصف الزمان

عتبت على الزمان واي حي   من الاحيا اعتبه الزمان
وآمنة من الحدثان ترزى   على وليس من حدث امان
وليس بزايل يرمي ويرمى   بمعان مرة او مستعان
متى تاتي الكرام من لئيم   فما لك عنده الا الهوان

قال وله في نحوه

يا خليلي اصيبا او ذرا   ليس كل البرق يهدي المطرا
لا تكونا كامرء صاحبته   يترك العين ويبغي الاثرا
ذهب المعروف الا ذكره   انما ابكي الفتى ما ذكرا
وبقينا في زمان معضل   يشرب الصفو ويسقى الكدرا

قال وله

قد ادرك الحاجة ممنوعة   وتولع النفس بما لا تنال
والهم ما اسكنته في الحشا   داء وبعض الراي لا يستقال
فاحمل الهم على عاتق   ان لم يساعدك العلندى الجلال

العلندى الجمل الكبير   قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا مثل قوله   لما رايت الخط خط الجاهل
ولم ار المعنون غير العاقل   اعملت عنسا من كرومه بابل   فبت من عقلي على مراحل

قال المرتضى رحمه الله هذا الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر نفسه بالتجلد والتصبر عند الياس وهذا البيت له نظاير كثيرة في الشعر   واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا لقديم ولا لمحدث من منثور ولا منظوم في صفة الغنا واستحسانه مثل هذه الابيات

وراىحة للعين فيها مخيلة   اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات الهموم على الفتى   خفا برقها في عصفر وعمود
حسدت عليها كل شي يمسها   وما انت لو لا حبها بحسود
واصفر مثل الزعفران شربته   على صوت صفرا الترايب رود

كان امير الحاج النسا في ثيابها   تومل رؤياه عيون وفود
من البيض لم تسرح على اهل ثلة   سواما ولم ترفع حداج قعود
تميت به الباننا وقلوبنا   مرارا وتحييهن بعد همود
اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى   صياح جنود وجهت لجنود
ظللنا بذاك الدين اليوم كله   كانا من الفردوس تحت خلود
ولا باس الا اننا عند اهلها   شهود وما الباننا بشهود

قال وانشدني ابي له في وصف مغنية

لعمر ابي زوارها الصيد انهم   لفي منظر منها وحسن سماع
تصلي لها آذاننا وعيوننا   اذا ما التقينا والقلوب رواع
وصفرا مثل الخيزرانة لم تعش   ببوس ولم تركب مطية راع
جرى اللولو المكنون فوق لسانها   لزوارها من مزهر ويراع
اذا قلدت اطرافها العود زلزلت   قلوبا دعاها للوساوس داع
كانهم في جنة قد تلاحقت   محاسنها من روضة وبقاع
يروحون من تغريدها وحديثها   نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دنت   اطيع التقى والغي غير مطاع

قال علي بن هرون الصواع المكيال يقول اذا غنت شربوا احرافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما يسمعون
قال المرتضى رحمه الله وهذا خطا منه وانما المراد ان غناها لفرط حسنه وشدة اطرابه ينشيان نشوة الخمر وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر

ويوم ظللنا عند ام محلم   نشاوى ولم نشرب طلا ولا خمرا

وما كان عندي ان احدا يتوهم في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل فاما قوله في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران البيت فيحتمل وجوها ثلثة اولها اراد بصفرة ترايبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترايبها تصفر لذلك كما قال الاعشى
بيضا ضحوتها وصفرا العشية كالعرارة   والعرار نوار البر وانما اراد انها تتضمخ بالعشي فتصفر
ومثله لذي الرمة بيضا في دعج كحلا في برج كانها فضة قد مسها ذهب   وقد قيل تحت بيت بشر

فرايت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او لدنوها الغروب ۞
وجهان احدهما انه اراد انها تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس تغيب صفرا والوجه الاخر انه
اراد المبالغه لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هاذين وذلك ايضا قول قيس صفر العجها
الشباب لداتها ۞ ومثله للاعشى ۞ اذا جردت يوما حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامضا ۞
الخميصة ثوب ناعم لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال الصبغ احمر وانما
يعني لون الطيب عليها والدلامض البراق فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها
بالصفرة ما قال مهدي بن علي بن مهدي الاصفهاني قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراه
اذا كانت صافيه اللون رقيقة يضرب لونها بالغداه الى البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج
في ذلك بقول الراجز ۞ قد علمت بيضا صفر الاصال ۞ وزعم ان بيت ذي الرمه الذي انشدناه
من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتمله للامرين فاما الذي لا
يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر ۞
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي صدرها صفر ۞
فانها لا تكون صفرا في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر فانما اراد انها
تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان تكون المراه كانت صفرا على الحقيقه فان بشارا
يشبب بامراة صفرا لقوله ۞ اصفر لا انسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد
لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما بين طيب المسك والعنبر الورد
وكقوله ۞ اصفر ان كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا
وكن جواري الحي اذ كنت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فانما يشبه قول السيد الحميري رحمه الله
واذا حضرن مع الملاح بمجلس ابصرتهن وما فيهن قباحا ۞ فاما قوله من البيض لم تسرح فانه لا يكون
مناقضا لقوله صفرا وان اراد بالصفرة لونها لان البياض ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة
عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل البياض الا في هذا دون اللون
لان البياض عندهم البرص وتقول في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر ۞
جاءت به بيضا مجملة من عبد شمس صلت الخد ۞ ومثله بيض الوجوه فاما قول بشار
وصفرا مثل الخيزرانه فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان باللون الحقيقي اخص بقوله

كالخيزرانه لان الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفرة اللون
الثابت ويكون كالخيزرانه انها مثلها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله
في المعنى الذي نقلناه ۞ كان سبيكة صفرا صبت عليها ثم ليث بها الازار ۞
برود العارضين كان فاها بعيد النوم مسك مستثار ۞

مجلس آخر تأويل آية ۞ ان سال سايل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم فقال كيف اضاف الا
ستهزا اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقه عليه وكيف خبر انه يمدهم في الطغيان وذلك بخلاف مذهبكم
الجواب قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ وجوه اولها ان يكون معنى الاستهزا الذي اضافه الله
تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطيته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال وسمى
الله تعالى ذلك استهزا مجازا واتساعا كما يقول القايل ان فلانا يستهزئ به منذ اليوم اذا
فعل فعلا عابه الناس وخطوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراهم على فاعله مقام
الاستهزا به وانما اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزا الحقيقي هو ما يقصد
به الى عيب المستهزا به والازرا عليه اذا تضمنت التخطيه والتجهيل والتبكيت هذا المعنى
جاز ان يجري اسم الاستهزا عليه ويشهد بذلك قوله تعالى وقد نزل عليكم ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزا بها ونحن نعلم ان الايات لا يصح عليها الاستهزا على الحقيقه ولا
السخرية وانما المعنى اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويزرا عليها والعرب قد تقيم الشي مقام
ما قاربه في معناه ليجري عليه اسمه قال الشاعر ۞
كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق ۞ سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق
والسكوت والنطق على الحقيقه لا يجوزان على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت
وشبه تغييره لها بالنطق ۞ وانشد الفرا ۞ ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله ۞ سالتني عن اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل
وانما اراد بالاكل والشرب الافساد لهم والتغيير لاحوالهم ومنه قول الاخر ۞
لن يعجبني ان ارى باب دارها وان كان باب الدار يحسبني جلدا ۞ والجواب الثاني ان يكون
معنى الاستهزا المضاف اليه عز وجل ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا
يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس انه قال في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا
خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزا من حيث غيبه عنهم الاستدراج

الى الاهلاك عنه بما اظهر لهم من النعم كما ان المستهزي منا المخادع لغيره يظهر امرا ويضمن
غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسله قايمه واي وجه لان يستدرجهم بالنعم الى الهلاك
قلنا ليس الهلاك ههنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي تستحق بها العقاب وانما
يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم والله تعالى ان يعاقب
المستحق بما يشا اي وقت شا وكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمته وعاندوا رسله لم يعجل عليهم
في الدنيا بل بقاها لهم حتى نزعها عنهم وابدلهم بها نقما الخسره منهم اعظم نعمة الضرر عليهم
اكثر فان قيل فهذا يودي الى تجويز ان تكون بعض ما ظاهره ظاهر النعمة على الكفار فيما لا يستحق
الله تعالى الشكر عليهم به قلنا ليس يمتنع هذا فيمن استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم
المبتداه بهذه الصفة على ما يلزمه مخالفينا الا ترى ان الحيوه وما جرى مجراها من حفظ
التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنه نعما من حيث كان الغرض
فيه ايصال العقاب اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزايه بهم انه جعل
لهم بما اظهروه من موافقه اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصره ومناكحه وموارثه ومدافنه
وغير ذلك من الاحكام وان كان تعالى معدا لهم في الاخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق
واستسروا به من الكفر فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون لما تظهرونه للمومنين
من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم بهم
فتظنون انكم مستهزون بالله تعالى هو المستهزي بكم من حيث جعل لكم احكام المومنين
ظاهرا حتى ظننتم ان لكم ما لهم ثم ميز بينكم في الاخره من دار الجزا من حيث اثاب المخلصين
الذين يوافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني
وان كان بينهما خلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله تعالى
هو الذي يرد استهزاكم ومكركم عليكم وان ضررهما فعلتموه يتعداكم ولم يحط بسواكم
ونظير ذلك قول القايل ان فلانا اراد ان يخدعني بخدعته وقصد الى مكري فمكرت
به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني به والجواب الخامس ان يكون
المعنى انه يجازيهم على استهزايهم فسمى الجزا على الذنب باسم الذنب والعرب تسمى الجزا على الفعل
باسمه قال الله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدا عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدا ليس بعقوبه

قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ومن شان العرب ان تسمى الشي باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به اذا
انكشف المعنى وامن الابهام وربما عبروا ايضا باسم احد الشيين على الاخر لقوة التعلق بينهما
وشدة الاختصاص فيهما مثال الاول قولهم للبعير الذي يحمل المزاده راويه وللمزادة
المحمول له على البعير راويه فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
مشى الروايا بالمزاد المثقل اراد بالروايا الابل ومن ذلك انهم يقولون صرعته الكاس
واستلبت عقله وقال الشاعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول
فالكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي اضافوه اليها هو مضاف الى الشراب الذي يحل
الكاس لان العرب لا تقول الكاس الا لما فيه من الشراب وكان الانا الفارغ لا يسمى كاسا
وعلى هذا الوجه يكون اضافه اختلاس العقل والتصريع وما جرى مجرى ذلك في الكاس
على وجه الحقيقه لان الكاس على هذا القول اسم الانا وما حله من الشراب ومثال الوجه
الثاني الذي ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر
اخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الشاعر فبصرة الازد منا والعراق لنا والموصلان ومنا
اراد بالموصلان الموصل والجزيرة وقال الاخر نحن سبينا امكم مقربا يوم صبحن الحيرتين المنون
وقال الاخر فقولا لاهل المكتين تحاشدوا وسيروا الى اطليم يثرب والنخل اراد بالمكتين مكه
والمدينه فغلب وقال الاخر اذا اجتمع العمران عمرو بن عامر وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا
والقوا مقاليد الامور اليهم وكانوا لديهم كارهين وطوعا
اراد بالعمرين الرجلين يقال لاحدهما عمرو وللاخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله
جزاني الزهدمان جزا سو وكنت المر يجزى بالكرامه اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم
وللاخر كردم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوي هذا الجواب من جواب تسمية الجزا على الذنب
باسمه وتغليبه عليه للمقاربه والاختصاص التام بين الذنب والجزا عليه والجواب
السادس وهو ما روي عن ابن عباس قال يفتح لهم في النار باب من الجنه فيقبلون اليه مسرعين
حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح باب اخر في موضع اخر فيقبلون في النار مسرعين
اليه حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المومنون منهم اذا راوا الابواب وقد
اغلقت دونهم فلذلك قال جل وعز فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فان قيل فاي

ومثله البصرتين
اراد البصرة والكوفة

نايره في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم
واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع
في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى
المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى
هذا الجواب ما الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا هي زيادة لهم من ايات اخر على سبيل التعذيب
معنى الاستهزاء من حيث كان اظهارا لما المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء
ما يقتضي قبحه من اللهو والعبث وما جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان
يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ
ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة
مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الاية يمكن ان يكون مستعملة في قوله تعالى ومكرون
ويمكر الله وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فليتامل ذلك واما قوله تعالى
ويمدهم في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما ان يريد اني املي لهم في العمر وامهلهم
ليومنوا فيطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والوجه الاخر ان يريد
يمدهم انه يتركهم من فوايده ومنحه التي يوتيها المومنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين
عقابا كشرحه لصدورهم وتنويره لقلوبهم وكل هذا واضح بحمد الله قال الشريف رحمه الله
واني لاجتبي لبعض العرب قوله خليلي هل شي من الشوق والجوى يبرو ذري الاوطان لا بل يشوقها

ويزداد في قرب الديار صبابة ويبعد من فرط اشتياق طرقها
وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى حياض القرى مملوة لا يذوقها
ولا اخر في تذكر الاوطان والحنين اليها الا مل لدارين الكثبة الحمى وذات الغضا جادت عليك الهواضب
احل ولا ابلك الا تقلبت دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ديار بنا شمت الهوى بجوها وطا وعنى فيها الهوى والحبايب
ليالي لا الهجران يحستانم بها على وصل من اهوى ولا الظن كاذب
وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باحياد نجد وهي خضر متونها
وهل اشربن الدهر ما تربته بكره لبيلي حبشر فاض معينها
بلاد بها اخا نحل فاصبحت خلا ومن علاها مع الادم عينها
تقاتل فيها بالشباب وبالصبى تميل عما اهوى على غصونها

الرابع

وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي
الا ليت شعري هل تحن ناقتي بيضا نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله اهلها اليك وان لم يعط نصفا اميرها
بلاد بها انضيت راحلة الصبى ولانت لنا ايامها وشهورها
عقرنا بها الهم المكدر شربه ودار علينا بالنعيم سرورها
وانشد ابو محلم لسوار ابن المضرب
سقى الله اليمامة من بلاد رواجها كاروح الغوالي
وجوزا هر للريح فيه نسيم لا يروح الترب وان
بها سقت الشباب الى مشيب يفج عندنا حين الزمان
وانشد اسحاق الموصلي الا يا حبذا جنبات سلمى وجاد بارضها جون السحاب
خلعت بها العذار وملت فيها منا بطاعة او باغتصاب
اسوم بباطل طلبات لهوي ويعذرني به غض الشباب
وكل هو لا على ما ترى قد افصحوا بان حنينهم الى اوطانهم لما لبسوه فيها من ثوب الشباب
واستظلوه من ظله وانضوه من رواحله وانه كان يعذرهم ويحسن قبايحهم فعلى اي
شي يغلو الناس في قول ابن الرومي
وحبب اوطان الرجال اليهم مارب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذالكا
ويقولون انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف من هذا المعنى مستورا ووسم غفلا وقوله
وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدمه ولا ابدع ولكن الجيد
اذا ورد ممن يعهد منه الردي كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد احسن البحتري
في قوله في هذا المعنى نسقي الغضا والنازليه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا حسناتها من كاشح ورقيب
خضر تساقطها الصبى فكانها ورق تساقطه اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتقطعت عن هجر غانية ووصل مشيب
واحسن في قوله سقى الله اخلافا من الدهر رطبة سقتنا الجوى اذ ابرق الحزن ابرق

ليالٍ سرقناها من الدهر بعدما اضاء باصباغ من الشيب مَفرِق
تداوين من ليلى بليلى كما استشفى بما الذي من بات ما المايشرق

ولابي تمام في هذا المعنى ما لا ينقض عن احسان سلام ترجف الاحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الى غورًا او نجدًا والاخ العذب المذاق ليالي نحن في وسنات عيش كان الدهر عنها في وثاق
وايام لنا وله لدان غنينا في حواشيها الرقاق كان العهد عن عفر لدينا وان كان التلاقي من تلاق

مجلس آخر تأويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو فقال كيف خاطب ادم وحوا عليهما السلام بخطاب الجمع وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت بينهما قلنا قد ذكر في هذه الايه وجوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا الايه وثانيها ان يكون الخطاب لادم وحوا عليهما السلام ولابليس اللعين وان يكون الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنه لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما فجاز ان يعود الخطاب الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها الى ادم وحوا والحية التي كانت معهما على ما روي عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب ولا يحسن فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه يضعف وجه اخر وهو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القران والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق وهم الى تعليق الكناية بغير مكنى عنه حتى يكون ذكره كتركه في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وكل من عليها فان وكقول الشاعر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فاما بحيث لا يكون الحال على هذه فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب يختص ادم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم اراد بحكم داود

وسليمن وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يتاول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى وان كان له اخوان وقال الراعي اخليد ان اباك ضاف وساده همان باتا جنبة ودخيلا
طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا

فعبر عن الهمين وهما اثنان بالهماهم وهي جمع فان قيل فما معنى الهبوط قلنا اكثر المفسرين على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القران ما يوجب ذلك لان الهبوط حمايلون النزول من علو الى سفل وقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القايل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا يريد حللنا وقال زهير

ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي المطي بهم من راكس فلقا

وقد يكون هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون قد هبط فلان من منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لادم وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة ادم والمومنين من ذريته لابليس فهي واجبة وتجب على المومنين من معاداة الكفار المارقين عن طاعة الله المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي يتضمن ادخالها في الخطاب لبني ادم معروفة ولذلك يحذرهم منها ويجنبهم على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب اختص ادم وحوا دون غيرهما يجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو ان المراد به الذرية وكانه قال اهبطوا وقد علمت من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما للاختصاص بين الذريه وبين اصلها فان قيل اليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا يقتضي الامر بالمعاداه كما انه امر بالهبوط وهذا يوجب ان يكون تعالى امر بالقبيح على وجه لان معاداه ابليس لادم عليه السلام قبيحه ومعاداه الكفار من ذريته وللمومنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي انه امرهما بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضا فالامر يختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظاير كثيرة في كلام العرب وتجري مجرى هذه الايه في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك الامر في الهبوط ونظاير ذلك قال الشريف رضي الله عنه ومن مستحسن مدح السادة الكرام قول الشاعر

وبل امر قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكتمون غداة العل والنهل
صد السرابيل لا توكا مقابنهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل

قوله وبلهم من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وترحه الله ما اسخيه وقيل في قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح انه اراد هذا المعنى بعينه وقيل ايضا انه دعا لها بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتنهتم اسنانه وقيل انه اراد بعينيها رقيبيها وبغر انيابها سادات قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان محتملا للكل واما قوله لا يلبنون فانما اراد انهم ليسوا برعاة يسقون الابل بل لهم من يخدمهم ويكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكتني ومن يجر على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه اخر قيل انهم يسامحون شربهم ويؤثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يلبنون وهذا من الكرم والتفضل لا من الضعف وقيل ايضا انهم اعزا ذو منعة اذا وردت ابلهم ما افرج الناس عنها لانها قد عرفت فليس تحتاج اربابها الى الاكتنا والتعرف وقد قال بعضهم في قوله يلبنون انه من قولهم كنبت يده تكنب اذا اخشنت من العمل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن من العمل بل لهم عبيد يكفونهم ذلك وقوله صد السرابيل فانما اراد به طول حملهم السلاح ولبسهم له والمقانب هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها والحمو اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد مليحة وهجو البطون من صفات المقانب واراد انها لا توكا ولبعض بني اسد واحسن غاية الاحسان

ان حرمة لابني عبيد تنعتتم الحوق لم تو نزل محق افالها
فقالت الا تعزبوا فصالك هكذي فقلت ابن ضيفانها وعيالها
فلا حلبت الا الثلاثة والثني ولا قبلت الا قريبا مقالها — فبالها
جرا ابن من كل العيال كانها اناضي سعر حل عنها جلالها

شكا هذا الشاعر امرأته وحكى عنها انها رات ابدا انها لم تعط منها في حوله ولم تعقر في حق ولم تحلب لضيف ولا جار فهي سمان وقوله لم يوزل افالها فيزول من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هذه الاسمان لم تلق بوسا لان البان امهاتها موفورة عليها وحكى عن امراته انها تقول له عزلت فصالك لاجل انها لا تستقي الالبان وتعقر امهاتها هكذي فقال لها باي ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيفان ثم اخبر انه لم يلتفت الى لومها وانها ما حلبت بعد مقالتها الا مرتين او ثلثا ولا قبلت من القابله الا بقرب البيوت حتى نحرها ويهبها والجرائي المهازيل وانما يعني فصاله وهزالها لاجل انها لا تسقى الالبان وتعقر امهاتها والاناضي جمع نضو فشبه فصاله في هزالها بانضا خيل سفر وقوله

جرا ابن من كل العيال فيسمعني حسن لانه اراد انها من بين جميع العيال مهازيل وهذا الكبد لان سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال والعيال هاهنا هم الجيران والضيفان وانما جعلهم عيالا لكرمه وان جوده قد لزمه مؤونتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر

تعيرني الحطلان ام محلم فقلت لها لا تقذفيني بدائيا
فاني رايت الضامرين متاعهم يذم ويفنى فارضخي من وعائيا
فلم تجديني في المعيشة عاجزا ولا حصرما خبا شريرا وكابيا

قوله الحطلان الممسكون البخلا والحطل الامساك وام محلم امراته ومعنى تعيرني الحطلان اي بالحطلان يقول ما لك لا تكون مثل هولا الذين يحطلون اموالهم والضامرون ايضا البخلا يضمرون بما عندهم وهو يفنى ويبقى الذم فارضخي من وعاي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندي وهو من قولك رضخ له بشي من عطيته والحصرم البخيل يقول العرب حصرم قوس شك اي شديد ونزعها وقوله فلم تجديني اي انا صاحب غارات افيد واستفيد واتلف واخلف ولا نخامي الغفر وقال مسكين الدارمي

اصبحت عاذلتي معتله قرما ام هي وحمى للصحب
اصبحت تتفل في شحم الذرى وتظن اللوم درا ينتهب
لا تلمها انها من امة ملحها موضوعة فوق الركب

يقول انها تكثر لومي وكانها نزهة الى اللوم كقرم الانسان الى اللحم وهي وحمى تشتهي الصحب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة واراد تتفل فيها انها تعود الى لومها في غيبتي وتعظم قدرها فلا اهب منها ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح الشحم وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد

ابا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست اكله وحدي
قصيا كريما او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما في الا تلك من شيمة العبد

قال ابو العباس استثنى الكريم من القصي البعيد ولم يستثنه من القريب لان اهله جميعا عنده كرام واراد بقوله عبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبيده قال رحمه الله ويشبه ذلك قول المقنع الكندي واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما من شيمة لي غيرها تشبه العبدا وانما اشترط في كونه عبد الضيف في البيت الاول والثاني قواه ونزوله ليعلم ان الخدمة

لم يكن مع الفقر بل انما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه يخرج ان يكون محزوناً بخروجه
من ان يكون ضيفاً ولو قال وابي لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى ۞ **مجلس**
اخر تاويل اية ان سال سايل فقال اليس تزعمون من جملة الاستطاعة وتزعم
ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه وادا تعلق بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك
الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وان الظاهر من هذه الاية يوجب انهم غير مستطيعين
للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلق بقوله تعالى في قصة موسى
عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى كونه قادرا على الصبر في حال هو فيها
غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع الجواب
قال الداول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له التعلق بالسمع لان من مذهبه
لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك لان
من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبايح عن الله
تعالى واذا لم يمكن ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبايح في افعاله واخباره ولا يامن من ان يرسل
كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب
عليه وان كان كلام رسوله فقدح فيه ما يلزمهم من تجويز تصديق الكذاب واظهار ذلك تجويز
بعض القبايح عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن
من حيث اتى الكافر فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر وترك الايمان وانما كان من يبطل
تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى عن وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يؤثر في كون
ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناه عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب
وساير القبايح ويكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح منه وليس قولهم انا لم نضفه
اليه من وجه يقبح بشيء يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب ويكون الكذب منه حسنا
ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف اليه قبيحا فيلزمني افساد طريق السمع
فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله ونعود الى
تاويل الاي اما قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال فليس فيه ذكر للذي لا يقدرون عليه ولا يبان
له وانما يصح ما قالوه لو بين انهم لا يستطيعون سبيلا الى امر معين فاما اذا لم يذكر ذلك فلا
يتعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا

الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد ذكر ضرب المثل منهم فيجوز انهم لا يستطيعون
سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا
الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل
متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا
يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى اخبرنا بانهم ضلوا وظاهر ذلك
الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب ان يدل على
انهم لا يقدرون على ترك المعاصي وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما اباه من انهم لا يقدرون في
المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وبعد تركه وبعد فاذا لم تكن الاية
ظاهرة فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه
وعلى انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن
يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا
يستطيع ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة
والمشقة فان قيل فاذا كان لا ظاهر للاية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد
ذكر ابو علي ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال
طنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال
حق مما لا يتعلق به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر ابو هاشم ان المراد بالاية
انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير الذي هو النجاة
من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا
الى الخير والهدى وهم قادرون عندكم على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب
لان المراد انهم مع التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى الخير وهدى وانما يكون
لهم سبيل الى ذلك بان يفارقوا ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الاية ما تقدم ذكره من ان
المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون للايمان فقد يخبر عمن استثقل
شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة موسى انك لن تستطيع
معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل ذلك على انه
غير مستطيع لما هو في الحال مستطيع له غير ان الاية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر ثم
وان لم يصبر عنها في جميع الاحوال فلم ينف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة

على ان المراد بذلك واضح وانه خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرف ولا يقف عليه لان مثل
ذلك يصعب على النفس ولهذا نجد احدنا اذا وجد بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه
الى المسألة عنه والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما كان في علم صاحب موسى
ان موسى سيستنكر ظاهر ما يشاهده استثقل الصبر عن المسألة عن ذلك ونستشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ما ظنوه
لوجب ان يقول وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر وقوله ما كانوا يستطيعون السمع
فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب
الصحيح ليس بمعنى ولو ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد
من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة
وهي ايضا غير مقدورة للعباد لان الجواهر وما يختص به الجواهر من البنية والمعاني ليصح لها
الادراك مما يتفرد به القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد
بالسمع كونهم سامعين كانه نفى عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر
ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك
وهذا بين لمن تأمله

مجلس آخر تأويل خبر

ان سأل سائل فقال ما تأويل
ما رواه يسار عن معوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل
احد فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني ادم آسف كما يأسفون لكني غضبت
فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه قال قلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ايتني بها فاتيته بها فقال اين الله فقالت في السما قال من انا قالت انت رسول الله فقال
عليه السلم اعتقها فانها مؤمنة الجواب اما قوله انا رجل من بني ادم آسف كما
يأسفون فمعناه اني اغضب كما يغضبون قال مجاهد فلما آسفونا الاسف الغضب وانشد الراعي

فما لحقتني العيش حتى وجدتني اسيفا على جاديهم المتحرد

والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب

في كل يوم ارى فيه مبينة يكاد يسقط مني منة اسفا

قوله ولكني غضبت فصككتها
اراد لطمتها يقال صك جبهته اذا لطمها بيده وقال تعالى فاقبلت امراته في صرة فصكت
وجهها وقال بشر يصف حمار وحش واتانا

فيصك محجره اذا ما شافها وجبينه بحوافر لم تنكب ويروى لم تعلب

شافها اي شمها
وقولها في السما هي الارتفاع والعلو ومعنى ذلك انه تعالى عالٍ في قدرته عزيز في سلطانه

لا يبلغ ولا يدرك يقال سما فلان يسمو سموا اذا ارتفع شانه وعلا امره وقال تعالى أامنتم
من في السما ان يخسف بكم الارض الاية فاخبر بقدرته وسلطانه وعلو شانه ونفاذ امره وقد
قيل في قوله تعالى من في السماء غير هذا وان المراد أامنتم من في السماء اي امره واياته وقدرته
وما جرى مجرى ذلك وقال امية في هذا شاهدا لما تقدم

واشهد ان الله لا شيء فوقه علينا وامسى ذكره متعاليا

وقال سليمن بن يزيد العدوي

لك الحمد يا ذا الطول والملك والغنا تعاليت محمودا كريما وجازيا
علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا

والسما ايضا سقف البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السماء ثم ليقطع وقال ابن الاعرابي يقال لاعلا البيت سماء البيت وسماوته وسرته و
وصهوته والسما ايضا المطر وقال تعالى وارسلنا السما عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه
ابو هريرة ان النبي مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب
البر فقال اصابته السما يا رسول الله قال عليه السلام افلا جعلته فوق الطعام يراه الناس
من غش فليس منا وقال المثقب العبدي

فلما اتاني والسما تبله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا

ويقال ايضا لظهر الفرس سماء كما يقال لحوافره ايضا ارض قال

واحمر كالديباج اما سماؤه فريا واما ارضه فمحول

اراد انه سمين الاعالي عريان القوائم ممشوقها وكل معاني السما التي تتصرف وتتنوع
ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة
فيها واولى المعاني بالخبر الذي سألنا عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان و
وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة انما يجوز على الاجسام تعالى الذي
ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ايضا ذكر السماء خرجت
مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما يمدح بالعلو الشان والسلطان ونفاذ
الامر ولهذا لا نجد احدا من العرب مدح غيره في شعر او نثر بهذه اللفظة واراد بها علو
المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرناه من العلو وانما يظن في هذه المواضع خلاف هذا
من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله

تأويل اية

ان سأل سائل عن قوله تعالى

حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الاية قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس رضي الله عنه والعرب تسمي وجه الارض تنورا وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة وهذا قول قتادة وروي عنه في قوله وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد بفار التنور اي برز الضوء وظهر وتكاثف حلول امارة النهار وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المومنين ورابعها ان يكون المراد بالتنور التنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور كانت لادم عليه السلام وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز على الحقيقة ابن عباس والحسن ومجاهد في ناحية الكوفة وخامسها ان يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحضور العذاب والعرب تقول قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم قال الشاعر

تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا

اراد بقدرهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه واله انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوم الطائر في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفثؤها معناه نسكنها يقال قد فثأت غضبه عني وفثأت الحار بالبارد اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه وهذا القول يروى عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك على شدة الغضب واحتداد الامر تشبيها وتمثيلا لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية اولى من حمله على المجاز والتوسع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء منه علما لنبيه وانه دليل على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمومنين فاما قوله تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل المراد به احمل من كل ذكر وانثى اثنين وانه يقال لكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال اخرون الزوجان هاهنا الضربان وقال اخرون الزوج اللون وان كل ضرب يسمى لونا واستشهدوا ببيت الاعشى

وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة محبوا بذاك معا

ومعنى من سبق عليه القول اي من اخبر الله تعالى بعذابه وطول الهلاك به والله اعلم بمراده

مجلس آخر تاويل خبر ان سايل سايل عن تاويل الخبر الذي يرويه شريك بن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير المومنين عليه السلام انه قال رايت النبي صلى الله عليه في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد الجواب يقال اما الاود فهو الميل وهو للعرب لا يتمن ميلك وجنفك واودك وضلعك وصعرك وصدغك وظلعك بالظاء وصغوك وصددك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا كان من الانسان في كلامه ورايه فهو عوج واذا كان من الشي المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج وهذا قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب هو مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج فاما اللدد فشدة الخصومات وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد اذا كانوا شديدي الخصومة ومنه قوله تعالى وهو الد الخصام وقال الاموي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي ليس بمستقيم اي اعوج الخصومة يميل ولا يقوى عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لد الصبي وانما يلد في شق فيه وليس يلد مستقيما فهو يرجع الى معنى الميل والاعوجاج وقد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال الد الخصام اي اعوج الخصام وانشد ابو السمح لابن مقبل

لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي وكتمانها اكني بام فلان

فقلت لجهال الرجال مخاضة ولو شيت قد بينتها ببيان

وقال ابو عمرو الالد الذي لا يقبل الحق ويطلب الظلم وقوله مخاضة يقول انهم يخوضون في شعري فيطلبون معانيه ولا يقفون عليه وانشد ابو السمح

لا تغترن الحلم القبيح فانه للمرء معتبة وباب لئام

واصدق بقولك حين تنطق انه للصدق فضل فوق كل كلام

فاذا صدقت على الرجال خصمتهم والصدق منقطع على الظلام

لا تعرضن على العدو وسيلة واحذر عدوك عند كل مقام

واعلم بان غد لئيم نوما نافعا عند اللئيم وسائل الاحلام

ما لم تخف وتلق عندك جانبا خشنا وتصحبه بكاس سمام

واذا ظلمت بمارق فالزم به حتى تفرج حلية الاظلام

واصبر على كرب البلاء فانه ليس البلاء على الفتى بلزام

قوله مستعري المدى اي بعيد المدى وقوله لا تعرض على العرد وسبيله اي لا تقاربه ولا
تضايقه ولا تكن بينك وبينه الا صدق العداوة وانشد ابو الضياث هذا المعنى لعبد الله بن ابي صعصعة
يا وهب اشبه باطلي وجدي اشبهت اخلاقي فاشبه محتدي

قال رحمه الله ومن حسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع البكري

تبسم عن جم اللثات كأنه حصا برد او اقحوان كثيب
اذا ارتشفت عن مرقد عللت به من اليانع الغوري فرع قضيب
قضيب نجاه الركب ايام عرفوا الهام ذري مال البنات خضيب

يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اي قطعه ومثله استحاه ايضا ومال البنات اي نعمه
وحسنه يقال عشب مال ومال سواي مياد ناعم ومعنى ايام عرفوا اي اجتنوه من عرفان
وذلك انه خضيب بالطيب الذي يبيد بها لادمانها استعماله وقال الاخطل يصف ثغرا

شتيتا يروي الظمآن منه اذا الجوزا اجحرت الضبابا

الشتيت هو المتفرق المفلج الذي ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزا فيه وجهان احدهما
انه اراد عند سقوط الجوزا وذلك في شدة البرد بطول الليل اذا اجحرت الضباب من البرد وتغيرت
الافواه لطول ليل الشتا تقول فثغرها حينئذ عذب غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند
طلوع الجوزا في شدة الحر اذا اجحرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالظمآن حينئذ اشد
عطشا واحر غلة يريد انها تروي غلته وقال اخر

فويل بها لمن تكون ضجيعه اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب

قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل قولهم ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع
هي عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة وابدى الثريا جنح في المغارب
وانما يعني انها في ذلك الوقت الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته وانشد
المبرد لام الهيثم

وعارض كجانب العراق ابيض براق من البراق
بزاق مثل العسل المراق

قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق ما يثني من خرز
كعراق القربة واخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها ابيض براق
من البرق تعني الثغر نفسه اي له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لحدوته

والقول الاخر قال بعضهم العارض ها هنا الغيم وقولها كجانب العراق تعني هذه البلاد اي هو
صخر متكاثف قد سد الافق وقولها ابيض تعني ما انبتته الارض اذا امطرت من النور وقال المبرد
والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل وانشد ثعلب لتأبط شرا

وشعب كشك الثوب شكس طريقه مجامع صوحيه نطاف مخاصر
تعسفته بالليل لم يهدني له دليل ولم يحزن له النعت خابر

قال يعني بالشعب فم جارية كشك الثوب يعني شك الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الضيق
يصفها بصغر الفم وحسنه ودقة الشفتين وصوحاه جانباه وصوح الوادي جانبه
ويعني بالنطاف الريق والمخاصر البارد من الخصر وقوله لم يهدني له دليل اي لم يدل عليه
قال جرير

الا رب يوم قد شربت بمشرب سقا الغيم لم يشرب به احد قبلي

الغيم العطش وانما يعني ريق جارية قال ابو العباس وقال اخرون شعبان من الشعاب
مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم الجارية ثم اخذ في وصف الشعب
ليكون الامر اشد التباسا قال رحمه الله والاشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا
لان تأبط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي تمضي به ويعانيها في تلصصه وكان كثيرا
ما يصف ترديه من الجبال الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة
التي فيها البيتان كانها تشهد بان الوصف للشعب لا للفم جارية لانه يقول بعد قوله
كشك الثوب

لدن مطلع الشعرى قليل انيسه كأن الطخا في حافتيه معاجر
به من نجاء الدلو بيض اقرها جبال لصم الصخر فيه قراقر
وقدرن حتى كن للماء منتهى وغادرهن السيل فيما يغادر
له نطف زرق قليل ترابها جلاها الصبا عن ارجائها فهو حاير

وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتأول ذلك على الفم الفم
تعسف بعيد وقد احسن كثير في قوله يصف الثغر

ويوم الجبل قد سفرت وكفت رداء العصب عن رتل براد
وعن نجلاء تدمع في بياض اذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متنين في العقصن مثل ابن النبت ذي غلل جعاد

وقال ابو تمام في هذا المعنى

وعلى العيس خرد يتبسمن عن الاشنب الشتيت البراد

البحتري

كأن شوك السيال حسنًا فأضحى دونه للفراق شوك القتاد

وارتياحًا إذا راح له الورد وتبسمه جنا التفاح

وشتيتًا يغض من لؤلؤ النظم ويزري على شتيت الأقاح

فأضاءت تحت الدجنة للشرب وكادت تضيء للمصباح

وقال أيضًا

شغرت كما شعر الربيع الطلوع وبرد برقرقه الضحى مصقول

وتبسمت عن لؤلؤ في رصفه برد يرد حشاشة المتبول

وقد جمع بكل ما يوصف به الثغر في قوله كأنما يضحك عن لؤلؤ منظم أو برد أو أقاح

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة الآية إلى قوله سواء السبيل فقال ما أنكرتم أن تكون هذه الآية دالة على أنه تعالى جعل الكافر كافرًا لأنه أخبر بأنه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرًا إلا بأن يخلق كفره. الجواب قيل له قبل أن نتكلم في تأويل الآية وما يحتمله من المعاني كيف يجوز أن يخبر بأنه جعلهم كفارًا وخلق كفرهم والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة في الإزراء عليهم وأي مدخل لكونه خالقًا لكفرهم في باب ذمهم وأي نسبة بينه وبين ذلك بل لا شيء أبلغ في عذرهم وبراءتهم من أن يكون خالقًا لما ذمهم من أجله وهذا يقتضي أن يكون الكلام متناقضًا مستحيل المعنى ونحن نعلم أن أحدنا إذا أراد ذم غيره وتوبيخه وتبخيسه بمثل هذا الضرب من الكلام إنما يقول ألا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وكذا فيعدد من الأحوال والأفعال قبائحها ولا يجوز أن يدخل في جملتها ما ليس بقبيح ولا ما هو من جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن شاغل بالضيعة الفلانية التي هو أسلمه إليها وحمله عليها وإن عقلًا لا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فإن قيل الذين قد ذمهم في الكلام بأن جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك وكذلك يجوز أن يذمهم بجعله إياهم عابدين للطاغوت وإن كان من فعله قلنا إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم وباستحقاقهم فجرى ذلك مجرى أفعالهم كما ذمهم بأن لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بأفعالهم وعبادتهم للطاغوت فإذا كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لأن ذلك مما لا يستحق بفعل مستقبل

كاللعن والمسخ ثم نعود إلى تأويل هذه الآية فنقول لا ظاهر للآية يقتضي ما ظنوه وأكثر مما تضمنته الإخبار بأنه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في أنه تعالى هو خالق الكافر وإنه لا خالق له سواه غير أن ذلك لا يوجب خلق كفره وجعله كافرًا وليس لهم أن يقولوا كما نستفيد من قوله جعل منهم القردة والخنازير أنه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت أنه خلق ما به كان عابد الطاغوت وذلك أنا إنما استفدنا ما ذكروه من الأول لأن الدليل قد دل على أن ما به يكون القرد قردًا والخنزير خنزيرًا لا يكون إلا من فعله تعالى بل قد دل الدليل على أنه تعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الأمران وفي الآية وجه آخر وهو أن لا يكون قوله وعبد الطاغوت معطوفًا على القردة والخنازير بل يكون معطوفًا على من لعنه الله وغضب عليه وتقديره من لعنه الله ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لأن عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد عطفنا فعلًا على اسم والأولى عطفه على ما تقدم من الأفعال وقال قوم يجوز أن يكون عبد الطاغوت معطوفًا على الهاء والميم في منهم فكأنه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد يحذف من في الكلام قال الشاعر

من يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن يمدحه وينصره

فإن قيل فهبوا هذا التأويل ساغ في قراءة من قرأ وعبد بالفتح أين أنتم من قراءة من قرأ وعبد بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرأ وعبد الطاغوت بالضم والتشديد ومن قرأ عباد الطاغوت قلنا المختار من القراءات عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة إلا حمزة فإنه قرأ عبد بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير مأخوذ بها قال الزجاج في كتابه عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقرئت وعبد الطاغوت والذي أختاره وعبد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبدوا الطاغوت فهذا بمعنى وعبد الطاغوت ومن قرأ وعبد بضم الباء وخفض الطاغوت فإنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين أحدهما أن عبد على فعل وليس هذا من أمثلة الجمع لأنهم فسروه خدم الطاغوت والثاني أن يكون محمولًا على وجعل منهم عبد الطاغوت

ثم خرج لمن قرا عبد وجها فقال ان الاسم بني على فعل كما تقول رجل حذر اي مبالغ في الحذر فتاويل عبد اي بلغ الغاية في طاعة الشيطان هذا كلام الزجاج قال ابو علي الفارسي محتجا لقراءة حمزة ليس عبد لفظ جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شي على هذا البنا ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسما المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكذلك قوله عبد الطاغوت جا على فعل لان هذا البنا يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجا على هذا لان عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسما واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل عنه كونه صفة الا ترى ان الارقم والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسما حتى كسرا هذا النحو تكسيرها عندهم في قولهم اراقم واباطح فلم يزل عنه حكم الصفة يدل على ذلك تركهم صرفه كتركهم صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافكل واربع وكذلك عبد ان كان قد استعمل استعمال الاسما لم يخرجه ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بنا الصفات على فعل وهذا كله كلام مفيد في الاحتجاج لحمزه فاذا صحت قوانة قراة حمزه وعادلت قراة الباقين المختاره وصح ايضا سائر ما روي من القراات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الايه يزيل الشبهه فيها ويمكن في الايه وجه اخر على جميع القراات المختلفه في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت اي نسبه اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم وجعل مواضع قد يكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي هاهنا متعدية الى مفعول واحد وقد يكون ايضا بمعنى التسميه والشهاده لقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القايل جعلت البصره بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي هاهنا متعديه الى مفعولين وبجعل مواضع اخر لا حاجة الى ذكرها فكانه تعالى نسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من جملتهم فان قيل لو كان جعل هاهنا على ما ذكرتم لوجب ان يكون متعديه به الى مفعولين لانها اذا لم تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط من متوهمه لان جعل هاهنا متعديه الى مفعولين في قوله تعالى منهم يقوم مقام

المفعول الثاني عند جميع اهل العربيه لان كل جملة تقع في خبر المبتدا فهي يحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني كجعلت وظننت وما اشبههما وقال الشاعر

ابالاراجيز يا ابن اللوم توعدني ∴ وفي الاراجيز خلت اللوم والخور

وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا خلت من حيث توسطت الكلام فيكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدا والوجه الثاني على اعمال خلت فيكون في الاراجيز في موضع نصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بين لمن تدبره قال رحمه الله انشد ثعلب عن ابن الاعرابي

اما والى الناس في كل خلة ازالعيش من عيشي بدهر دلسه ∴ واني لاختار الظما في مواطن على بارد عذب واعني بغلة

واستر ذنب الدهر حتى كانه صديق ولا اعتابه عند زلة ∴ ولست بحمن كان ابن الي مقتر فلما افاد المال عاد ابن علة

فذا برتهنى افضى الود بيننا ولم اتطلع من ذراه بسلة ∴ ولكنه عند الحلال عدة اسد بمالي دونه كل خلة

الخله الحاجه والخلة ايضا الخصلة والخله بالضم الموده والخله ايضا بالفتح ما كان حلوا من المراعي والخله بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال والخليل الحبيب من الموده والمحبه والخليل الفقير ايضا وكلى الوجهين قد ذكر في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم متى يختل اليه وقال ابو العباس ثعلب يكون من شيين احدهما من الخله التي هي الحاجه اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلة وهي النبات الحلو ويكون معناه متى يشتهى ما عنده مشتبه بالابل لانها ترعى الخله فاذا املتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخله من امثالهم جاوا مخلين فلاقوا احمضا اي جاوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخله ايضا بنت المخاض والذكر خل ويقال جسم خل اذا كان مهزولا قال الشاعر

اسقنيها يا سواد ابن عمرو ∴ ان جسمي من بعد خالي لخل

ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجررته قال الشاعر ولكن الرماح اجرت اي لم تعملوا في الحرب شيا فكيف افتخر بهم وقوله اقر العيني من عيني يقول ان احتفاز الصبابه مع الفقر احب الي من الغنى مع الذل ومثله

اذا كان باب الذل من جانب الغنى ∴ سموت الى العليا من جانب الفقر

صبرت وكان الصبر مني سجيه ∴ وحسبك ان الله اثنى على الصبر

وقوله واستر ذنب الدهر اي لا اشكو ما تصيبني به الدهر من خصاصه بل استر ذلك واظهر التجمل

حتى لا اسوا الصديق واسر العدو وهذا المعنى ان بقوله ولا اغنابه عند نزله وقوله افاد
الال عاد ابن علة والعرب تقول هم بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة فان كان ابوهم
واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه الحديث الماثور عن النبي عليه السلم انه قال الانبيا
اولاد علات اي امهاتهم شتى وكنى الشاعر بذلك عن التباعد والتنائي والتقاطع لان
الاذى في بني العلات ما ذكرناه وقوله دائرته اي قاطعته وقوله لم المنطق من نداه بيله فالمنطق
يكون بالشفتين والتلمظ يكون باللسان وكنى بذلك عن انه لم يصب من خيره شيئا وضان
نفسه عنه **مجلس اخر تاويل اية** ان سال سائل فقال ما معنى قوله هو الذي جعل
لكم الارض فراشا الاية الى قوله وانتم تعلمون وما الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم
هاهنا بالعلم بوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الجواب
قلنا ان هذه الاية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد
عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة
انما تجب لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى اخر الاية ونبه
في اخرها على وجوب توحيده والاخلاص له وان لا يشرك به شي بقوله فلا تجعلوا لله اندادا ومعنى
جعل لكم الارض فراشا اي يمكن ان يستقروا عليها ويفترشوها ويتصرفوا فيها وذلك لا يمكن
الا بان يكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون وقد استدل ابو علي بذلك وبقوله تعالى جعل
لكم الارض بساطا على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا القدر
لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان يكون فيها بسايط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف
عليها وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مبسوطا مسطوحا
وان كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان في الارض بسايط
ومسطوحا يتصرف عليها ويستقر فيها وانما يذهبون الى ان جملتها شكل الكرة وليس له ان
يقول قوله جعل لكم الارض فراشا يقتضي الاشارة الى جميع الارض وجملتها لا الى موضع
منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس ببساط ولا فراش ولا
شبهه في ان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما تعلق بمنافعنا ومصالحنا كذلك
انزاله منها الما الذي هو المطر الذي يظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاغتذاء بها واما قوله

ولا تجعلوا لله اندادا فان المثل والند هو العدل قال حسان ∴
اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفدا ∴
وقوله وانتم تعلمون يحتمل وجوها وطها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام وما جرى
مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها لا
تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا
يدعون ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السما والارض دون الله ولا معه تعالى فالوصف
لهم هاهنا بالعلم انما هو لتاكيد الحجة عليهم وتقبيح لزومها لهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يعبدون
عنها والوجه الثاني ان يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون
ما تقولون وتفعلون وتاتون وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف
ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله انما يتذكر اولو
الالباب وانما يخشى الله من عباده العلما والثالث تاوله بعض المفسرين مجاهد وغيره ان
المراد بذلك اهل الكتابين التورية والانجيل خاصة ومعنى وانتم تعلمون انه اله واحد في
التوراة والانجيل فعلى الوجهين لا تنافي بين هذه الاية وبين قوله اعبد ايها الجاهلون لان
علمهم تعلق بشي وجهلهم بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جعل الاية التي سئلنا عنها مختصة
باهل الكتاب امكن ان يجعل الاية التي وصفوا فيها بالجهل تتناول غيرها ولا من لم يكن
ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة
والقول يحتمل قول امري القيس ∴

وقد اغتدي ومعي القانصان وكل بمرباته مقتفر ∴ فيدركنا فغم داجن سميع بصير طلوب نكر ∴
الص الضروس حني الضلوع تبوع اريب نشيط اشر ∴ فانشب اظفاره في النسا فقلت هبلت الا تنتصر ∴
فكر اليه بمبراته كما خل ظهر اللسان المجر ∴ فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر ∴

قال ابن السكيت القانصان الصايدان والمرباة الموضع المرتفع يربا فيه والمقتفر الذي يقتفر
اثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازي والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد فقال
ما اشد فغمه اي ما اشد حرصه قال الاعشى ∴ فوم دبار بني عامر وانت بال عقيل فغم
اي مولع والداجن الذي يالف الصيد والسميع الذي اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذي
اذا راي شيئا من بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذي اذا تبع الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه

والدلوء المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر بالضم وقال ابن السكيت وغيره في قوله فانشب
اظفاره اي انشب الكلب اظفاره في نسا الثور والنسا عرق في الفخذ معروف فقلت
هبلت اي فعلت للثور هبلت الا ننتصر من الكلب وهذا استهزاء منه بالثور وتهكم والاصل
في التهكم الوقوع على الشي يقال تهكم البئر اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر اليه قال
ابن السكيت وغيره فكر الثور الى الكلب بمبراته اي بقرنه ومعنى كما حل ظهر اللسان المجرا اي طعنه
كما يحل الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه او يشقه حتى لا يقدر على الشرب من
خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل ينتح اي ظل الكلب لما به
ويتمايل كالسكران والعيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة والصياح وقوله كما يستدير
الحمار النعر الذي يدخل في راسه ذباب ازرق او اخضر فيطمح براسه ويبز وانشبه الكلب في
اضطرابه ونزوه بالحمار النعر وقال ابن مقبل ترى النعرات الزرق تحت لبانه احاد وشتى اصعنها
وقال الحمر بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والجحة لان الفرس تسمى قانصا قول عدي ۝ صواهله
تقصل الجبل وتصطادك الظبي ولا يتلع لهو المبتفض اي لا تمتنع به قال وقوله فانشب اظفاره
معناه انشب الكلب اظفاره في نسا الثور فعلت لصاحب الفرس والغلام الممسك للفرس
الا تدنوا الى الثور فتطعنه فقد امسكه عليك الكلب قال ويحال ان يكون امرؤ القيس اغرى الثور
بقتل كلبه لان امرا القيس يفخر بالصيد ويصف في اكثر شعره انه مرزوق منه مظفر فيه كقوله
اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب ؛ وكقوله قال
مطعم للصيد ليس له غيره كسب على كبره ؛ فمحال على هذا ان يغري الثور بقتل كلبه
وتاويل الا ننتصر الا تدنوا من الثور والدليل على ان ننتصر بمعنى يدنوا قول الراعي
وانزعن في وادي حلابيد بعد ما علا البيد بشاني القيظه المتناصر ۝ اي المتدان
وقال نمر بن تولب فانك لا تعطي امرا حظ غيره ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره ؛ ويروى
ماطره اي دان منه ومعنى الص الضرس اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وجبي الضلوع اي
منتوف الضلوع عاليها ويروى حتى الضلوع بالنون اي منحنيها يعني ان الضلوع اذا تقوست
كان اوسع لجوفه واقوى له ويروى ايضا خفي الضلوع اي ضلوعه خفيه واخله في جنبه
ومعنى فظل ينتح اي يظل الثور ينتح في غيطل لما طعنه صاحب الفرس وعلى هذا ان يكون
ينتح الثور لظفر الكلب به ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل وكما يحمل ايضا على

وجوه مختلفة قول امرئ القيس ؛ فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
قال قوم معناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار
والدليل عليه قوله في البيت الاخر فهل عند رسم دارس ؛ وقال اخرون معنى لم يعف رسمها
اي لم يدرس فالرسم على هذا القول باق غير دارس ومعنى قوله في البيت الاخر رسم دارس اي
فهل عند رسم سيدرس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال اخرون
معنى لم تعف رسمها مثل الوجه الثاني اي انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت
فنحن نحزن لها ونجزع عند رؤيتها ولو عفت وامحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر ۝
الا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شزن حزينا ؛ ومثله
ليت الديار التي تبقى لتحزننا كانت تبين اذا ما اهلها بانوا ؛
وليس قوله فهل عند رسم نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض
وقال ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس من الموضع فلم يتنافى قوله
لم يعف ما تناوله قوله فهل عند رسم دارس من جميع وجوهه فيتناقض الكلام وقال اخرون
اراد بقوله لم يعف رسمها لم يدرس ثم اكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس كما قال زهير
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم ؛
وكما قال الاخر فلا يبعدن يا خير عمرو بن مالك بلى ان من زار القبور ليبعدا اراد ليبعدن
فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهموه من المناقضة
والتكذيب لانه يمكن ان ؛ يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها
لم يعف ويبطل كله وان كان قد غير القدم والارواح بعضه واثر في بعض فاما البيت الثاني فلا
حجة فيه لانه لا يتضمن اثباتا ونفيا وانما دعا له ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من
زار وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يزد ويكثر فيطمه حتى يعرفه المتوسم
ويدنيه المتامل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم فلم يناقض الاول
لانه قد اثبت الدروس له في كلي الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد التي تستعمل
تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفا
الشعر اذا كثر قال الشاعر ؛ ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات اللحم كوم ۝

اراد كثيرات اللحم ويقال عفا في البعير اذا زاد ويقال اعفيت الشي وعفوته اذا اكثرته وزدت
فيه فامر النبي بان يحفي الشوارب وتعفي اللحى اي توفر وهذا الوجه عندي اشبه بما تقدم

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى يا اخت هرون الاية فقال من هو هرون الذي
نسبت مريم الى انها اخته ومعلوم انها لم تكن اختا لهرون اخي موسى وما معنى من كان
في المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى من الزمان وعيسى في حال قبلهم ذلك كان في المهد

الجواب قلنا اما هرون الذي نسبت اليه مريم فقد قيل فيه اقوال منها ان هرون المذكور
في الاية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وفساد الطريقة فلما انكروا ما كان جابت
به من الولد وظنوا بها ما هي مبراة منه من الشر نسبوها الى هذا الرجل تشبيها وتمثيلا
وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وقبيح فعله وهذا القول يروي عن سعيد
بن جبير ومنها ان هرون هذا كان اخاها لابيها دون امها وقيل انه كان اخاها لابيها وامها وكان
رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتاله وقيل انه لم يكن اخاها على الحقيقة
بل كان رجلا صالحا من قومها وانه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى
هرون من بني اسرايل فلما انكروا ما ظهر من امرها قالوا يا اخت هرون يا شبيهته في الصلاح
ما كان هذا معروفا منك ولا كان والدك ممن يفعل القبيح ويتطرق عليه الريب وعلى قول
من قال انه كان اخاها يكون معنى قولهم انك من اهل بيت الصلاح والسداد لان اباك لم يكن
امرا سو ولا كانت امك بغيا وانت مع ذلك اخت هرون المعروف بالصلاح والعفة فكيف
اتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة
قال لما ارسلني رسول الله صلى الله عليه واله الى اهل نجران قال لي اهلها اليس نبيكم يزعم
ان هرون اخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى وموسى من السنين فلم ادر ما ارد
عليهم حتى رجعت الى النبي فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت انهم كانوا يدعون بابايهم
والصالحين قبلهم ومنها ان يكون معنى يا اخت هرون يا من هي من نسل هرون اخي موسى كما
يقال للرجل يا اخا تميم وذكر مقاتل بن سليمن في قوله يا اخت هرون قال روي عن النبي عليه
السلام انه قال هرون هذا الذي ذكروه هو هرون اخو موسى عليه السلام فقال مقاتل وتاويل
اخت هرون يا من هي من نسل هرون كما قال والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا
يعني باخيهم انه من نسلهم وجنسهم وكل قول من هذه الاقوال قد اختاره قوم من المفسرين
فاما قوله من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط والجزا مقصود به اليهما والمعنى
من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل لان الشرط
لا يشرط الا فيما يستقبل فيقول القايل ان زرتني زرتك يريد ان تزرني ازرك قال الله تعالى
ان شا جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشا يجعل وقال قطرب معنى كان هاهنا معنى صار فكان
المعنى كيف نكلم من صار في المهد ويشهد بذلك قول زهير

اجزت اليه حرة ارحبية ... وقد كان لون الليل مثل الارندج

لغطة

وقال غيره كان هاهنا صلة وقد جا كما قالت كان الحر وكان البرد اي وجدنا وقال قوم لفظة
كان وان اريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال كقوله كنتم خير امة اي انتم وكذلك
وكذلك قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وكان الله عليما حليما وان كان
قد قيل في هذه الاية الاخيرة غير ذلك قيل ان القوم شاهروا من اثار علمه وحكمته تعالى
ما شاهروا فاخبرهم انه لم يزل عليما حليما اي فلا تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن
عليهما ومما يقوي مذهب من وضع لفظ الماضي في موضع الحال والاستقبال قوله تعالى واذ
قال الله يا عيسى بن مريم وقوله ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا غفر الله
لك واطال بقاك وما جري مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك به الا انه لما امن اللبس
وضع لفظ هذا الماضي في موضع المستقبل وقال الشاعر

فادركت من قد كان قبلي ولم ادع ... لمن كان بعدي في القصايد مصعدا

اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلتان العبدي يرثي
المغيرة بن المهلب

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ... والباكرين وللمجد الرايح

ان السماحة والشجاعة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجلاد وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمايها ... فلقد يكون اخا دم وذبايح

ومعناه فلقد كان كذلك

مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل فقال كيف
يطابق ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة وانه
قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول
لما روي عنه عليه السلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارا
من الاسد وان رجلا مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف

ولم يأذن له ورُوي عنه عليه السلام انه قال الشوم في المراه والدار والدابة وظواهر هذه
الاخبار متنافية متناقضة فبيّنوا وجه الجمع بينهما ⊙ الجواب قلنا ان ابن قتيبه
سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا
فانه خلط ولبّس بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعا فاذا وضع موضعه
زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان المجذوم يشتد رايحته
حتى يُسقم من اطال مجالسته ومواكلته وكذلك المراه تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار
واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ينزعون في المكتني اليه وكذلك من
كان به سل ودق والاطبا تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك
معنى العدوى وانما يريدون تغير الرايحه وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطبا
ابعد الناس من الايمان بيمن او شوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب
فاذا خالط الابل وحاكها او وصل اليها بالما الذي يسيل منه نحوا مما به فهذا هو المعنى
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله لا يوردن ذو عاهة على مُصح قال وذهب قوم
الى انه اراد بذلك ان لا يظن ان الذي نال ابله من ذوات العاهة فياثم وليس هذا عندي وجه
لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون الذي ينزل
ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكي عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب
من الطاعون فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه ويقول يسبق
لن يسبق الله على حمار ∴ ولا على ذي منعة مطار ∴
او ياتي الحتف على مقدار ∴ قد يصبح الله امام الساري ∴ قد قال النبي صلى الله عليه واله اذا الحتف
كان بالبلد الذي انتم به بلا فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله
لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم ويريد بقوله اذا كان
ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المراه تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او جايحه فيقول اعدتني
بشومها قال فهذا هو العدوى الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى واما
الحديث الذي رواه ابو هريره عن النبي انه قال الشوم في المراه والدابه والدار فان هذا
يتوهم فيه الغلط على ابي هريره وانه سمع فيه شيا من الرسول فلم يعه وروى ابن قتيبه
خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان رجلين دخلا على عايشه فقالا ان ابا هريره

حدث عن النبي انه قال انما الطيره في المراه والدابه والدار فطارت شفقا ثم قالت كذب والذي انزل
الفرقان على ابي القسم من حدث بهذا عن رسول الله وانما قال رسول الله صلى الله عليه واله كان اهل
الجاهليه يقولون ان الطيره في المراه والدابه والدار ثم قرات ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الاية ⊙ وروى خبرا رفعه الى انس بن مالك قال جا رجل الى النبي فقال يا رسول
الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها
اموالنا وقل عددنا فقال ذروها وهي ذميمه قال ابن قتيبه هذا ليس ينقض الحديث الاول
وانما امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال ظلها واستيحاش لما نالهم
فيها فامرهم بالتحول وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السو فيه
وان كان لا سبب لهم في ذلك وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى
على يديه الشر لهم وان لم يردهم به ⊙ قال رحمه الله ما وجدنا ابن قتيبه عمل شيا اكثر
من انه لما اعجزه تاويل الاخبار التي سال نفسه عنها والمطابقه بينها وبين قوله عليه السلام
لا عدوى ولا طيره وادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص العدوى بشي دون اخر وكلاهما
سوا وان وردنا تاويلا يدفعه نص قوله عليه السلام لانه عليه السلام لما سيل عن النقبه تقع
بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول تكذيبا لعدوى هذه النقبه
وتاثيرها فاطرح ابن قتيبه ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويوثر في المخالط والمواكل وعول
في ذلك على قول الاطبا وترك قول الرسول عليه السلام ومن طريف امره انه قال ان الاطبا
ينهون عن مجالسه المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون
تغير الرايحه وانها تسقم من ادمن اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطبا انما تنهى
عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم هو اشتمام الرايحه وانفصال
اجزا من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان عنه هذا اعدوى عند قوم ما يوجب ان لا يكون
هذا ايضا من العدوى وما حكي عن غيره تاويلا صحيحا في قوله لا يوردن ذو عاهة
على مصح ادعا ان العيان يدفعه واي عيان منعه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجرب
فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شي من ادوايها وكانه
انما يدعي ان العيان يدفع قول النبي فما اعدى الاول والوجه عندنا
في قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح انه انما نهى عن ذلك وان لم يكن موثرا على الحقيقه

لأن فاعله كالمدخل الضرر على غيره لأن من اعتقد أن ذلك يعدي ويؤثر فأورد
على إبله فلا بد من أن الحيفة بالمتغير من اعتقاده ضرر وتحم ولا بد من أن يذم من عامله بذلك فكأنه
عليه السلام نهى عن أذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز أيضا فيه ما حكاه ابن قتيبة
عن غيره من أهل العلم من أنهم متى ظنوا ذلك أثموا فنهى عليه السلام عن التعرض لما يؤثم
ولو تقبل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون إذا كان ببلد فلا تدخلوه وأمره
لمن شكا إليه ما لحقه في الدار من الوحشة بالتحول عنها لكان قد أصاب لأنه حمل ذلك على أن تجنب البلد
أسكن للنفس وأطيب للعيش وكذلك في الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن ذو
عاهة على مصح بعينه فأما قوله فر من المجذوم فرارك من الأسد فليس فيه أن ذلك لأجل
العدوى وقد يمكن أن يكون لأجل نتن ريحه واستقذاره ونفور النفس منه لأن
ذلك ربما عاد بالتعيير والإزراء عليه وامتناعه عليه السلام من إدخال المجذوم
ليبايعه يجوز أن يكون الغرض فيه غير العدوى بل بعض الأسباب المتقدمة
المانعة التي ذكرنا بعضها وأما حديث الطاعون فالقول فيه على ما قاله وقد كان
سبيله لما نقول في عدوى الجذام والجرب على قول الأطباء أن يرجع أيضا إلى قولهم
في الطاعون لأنهم يقولون إن الطاعون الذي يعترض من تغير الأهوية وما جرى مجراها
تجري كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو الشر ووجوده
من يخالطه ممن كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون وإنا نرى
عمومه لمن يسكن البلد الذي يكون فيه وينظر إليه فأما الخبر الذي يتضمن أن
الشؤم في المرأة والدار والدابة فالذي ذكر من الرواية في معناه يزيل الشبهة على أنه لو لم
يكن ههنا رواية في تأويله جاز أن يحمل على أن الذي يتطير به المتطيرون ويدعون
أن الشؤم فيه هو المرأة والدابة والدار ولا يكون ذلك إثباتا للطيرة والشؤم في هذه
الأشياء بل على طريق الإخبار بأن الطيرة الثابتة إنما هي فيها لقوة أمرها عند أصحاب
الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار وأمره عليه السلام بالتحول عنها تأويل قريب وكان
يجب أن يهتدي إليه فيما نقله وما التوفيق للأمر إلا عند الله

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا الآية أوليس
ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وأنتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا

ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى أو لمحل كلامه أو لمن يكلمه
وإذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره تعالى مما يجوز أن يكون محجوبا
وقد يجوز أن يريد بقوله أو من وراء حجاب أنه يفعل كلاما في جسم يحتجب عن المتكلم غير معلوم
له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال هو
متكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد في قوله تعالى إلا وحيا قال هو داود أوحي في صدره
فزبر الزبور أو من وراء حجاب وهو موسى أو يرسل رسولا وهو جبريل أرسل إلى محمد عليه
السلام فأما الجبائي فإنه ذكر أن المراد بالآية وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا مثل ما
يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه إياهم على ذلك من
جهة الخاطر أو المنام أو ما أشبه ذلك على سبيل الوحي قال وإنما سمى الله تعالى
ذلك وحيا لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الإفصاح كما يفصح الرجل
منا لصاحبه إذا خاطبه والوحي في اللغة إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه
على شيء من غير أن يفصح وهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله أو من
وراء حجاب أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى
عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا موسى عليه السلام وحده في كلامه إياه أولا
وأما كلامه له في المرة الثانية فإنه إنما أسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا
معه وحجبه عن جميع الخلق سواهم وهذا هو معنى قوله أو من وراء حجاب لأن الكلام
هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال إنه حجب عنهم موضع الكلام الذي أقام الكلام
فيه فلم يكونوا يدرون من أين يسمعونه لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم ولا
يجوز أن يكون أراد بقوله أو من وراء حجاب أن الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده
لأن الحجاب لا يكون إلا على الأجسام المحدودة وعنى بقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء إرساله ملائكته بكتبه وبكلامه إلى أنبيائه عليهم السلام ليبلغوا عنه ذلك عباده
على سبيل إنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وإنزاله سائر الكتب على أنبيائه فهذا أيضا
ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير
أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكر في أول
الآية لأنه قد أفصح لهم في هذا الكلام بما أمرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكره في هذه
الآية إنما هو تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح وهذا الذي ذكره أبو علي سديد والكلام

يحتمل لما ذكرناه ويمكن في الايه وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والجفا ونفي الظهور وقد يستعمل العرب لوفظه الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطا فطنته بيني وبينك حجاب وتقول في الامر الذي تستبعده وتستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الايه انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر بقلوبهم او بان ينصب لهم ادله تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا ومكلما للعباد بما يدل عليه وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر وقول الرسول ولا ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل المودين عنه تعالى من الملايكه بهذه الصفه فصار الحجاب هاهنا كنايه عن الجفا وعباره عما يدل عليه الدلاله وليس لاحد ان يقول ان الذي يدل عليه الاجسام من صفاته تعالى واحواله ومراده ولا يقال انه تعالى متكلم لذاته وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه ليدل على مراده ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب ولهذا لا يمتنع المسلمون من ان يقولوا ان الله تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادله العقليه وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل كذا بكذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي يجريها على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان يورد امثلته ونظايره قال رحمه الله ومن مستحسن ما قيل في الذيب قول اسما بن خارجه الفزاري

ولقد الم بنا لنقريه بادي الشقا محارف الكسب

يدعو الغنى ان نال علقته من مطعم غبا الى غب … وطوى ثميلته والحقها بالصلب بعد لدونه الصلب
يا ضل سعيك ما صنعت بما جمعت من شب الى دب … لو كنت ذا لب تعيش به لفعلت فعل المرء ذي اللب
وجمعت صالح ما احترفت وما جمعت من نهب الى نهب … واظنه شغبا يدل به فلقد منيت بغاية الشغب
اذ كان غيرك ما صل تعنى بها مشحوذة وركائب الركب … فاعمد الى اهل الوخد فما يخشاك غير مقبص الذيب
احسبتنا ممن تطيف به فاخترتنا للامن والخصب … ونعير معرقه ولا ثبت اي وشعب ليس من شعب
لما راى ان ليس نافعه جد تهاون صادق الارب … والح الحاجا بحاجته شكوى الضرير ومزجر الكلب
بادي التلج يشتكي شغبا وانا ابن قاتل شده الشغب … فرايت ان قد نلته باذى من عذم بعض مشاكه من سبب
وارتحت ان اصيفه اذ انم شكلي وانفي حزني … فوقفت معتاما ازاولها بمهند ذي رونق عضب
فعرضته في ساق اسمنها واجتاز بين الحاذ والكعب … فتركتها لعيالة جزرا اعود على رحلها صحابي

علم

ازاولها

الاسم لا يتبين لتنتشب الاشيا تلتبسه يريد ديار طارقه ليلا وقوله محارف الكسب مثل ضرب به اي لا يسقى له نشب وقوله يدعو الغنى ان نال علقته اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا الى غب يومين دعا الى الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى طوى ثميلته ذهب بها واراد لم يبق في بطنه ما يمسكه واللدونه اللين واللوي اللين فاراد انه الجوع تعيبه طعامه بصلبه بعد ان لان ما صلب منها ثم اقبل على الذيب دال العاذل له فقال ما صنعت بما جمعته من شب الى دب وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفرقان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى بهما كنت شابا حتى دببت الى العصا ثم قال لو كنت ذا لب لجمعت ما تصيبه ومعنى احترفت اكتسبت ومعنى من ذهب الى نهب اي من عدوتك على الغنم الى العدوه الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اي بمن يأمرك وينفي الكلب وليس هاهنا ما تغير عليه وانما معنا مناصل من الغنم ولا يسبى الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك مواضع فانما يخشاك الراعي والمقرمص الذي يحفر القرموصة واصله المكان الضيق وهو هاهنا حفيرة يحفرها الراعي يحفظ من شده الحر للشاه الكريمه الصفيه حتى اذا برلت كان ضرعها في القرموصة ومعنى شغب ليس من شعبي اي ليس من جنسي ولا شكلي والارب الحريصه عند الحاجه وشكوى الضرير الذي قد مسه الضر ومن جرا الكلب هو منا فربي المكان يقدر من زجر الكلب اذا زجرته اي اذا خسانه والشعب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل الشعب اي انا ابن من كان يقرى ويطعم ثم رجع الى كومه فقال رايت بعران سيبه وعضضته بالاذى والعذم ان اصيقه واغزبه لانه ضيف وازاك من ذيبا وقف الطرقي ركابي واختار اسمنها والاعتيام الاختيار وازاولها الابسها والحاذان اللحمتين اللذان يليان الذنب وخبر ان رحل المطيه التي عقرها علفته بعض اصحابه على مطيه اخرى وقال البحاشي يذكر ذيبا

وما ولون الغسل قد علا لحما قليلا به الاصوات في بلد محل … وجدت عليه الذيب يعوي كانه خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له يا ذيب هل لك في فتى يواسي بلا من عليك ولا بخل … فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم ياته سبع قبلي
فلست باتيه ولا استطيعه ولا كاسقني ان كان ماوك ذا فضل … فقلت عليك الحوض اني تركته وفي صغوه فضل القلوص من السجل

فطرب يعوي ذيبا باكيه وعد وكل من هواه على شغل وروى ان الفرزدق نزل بالغريين فقواه

أي تبيينا شمردة وركائبا التي تحملنا فاعمد الى اهل الوخد والرفق الوخد المشي الواسع

ولا كاسقني

تعركه تعروه

مقعيا

باعلا انار ذئب فابصره مقعيا يبصبص ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فاكلها فرمى
اليه بما بقي فاكله فلما شبع ولى عنه فقال

تلمسنا حتى اتانا ولم يزل لدن فطمته امه يتلمس
فلو انه اذ جاءنا كان دانيا لالبسته لو انه كان يلبس
ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا فكان كقاب القوس او هو انفس
فقاسمته نصفين بيني وبينه بقية زادي والركائب نعس
وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده على طارق الظلماء لا يتعبس

ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجرة بالضم الابيات المشهورة في الذئب وهو

واعوج من آل الصريح كانه بذي الشث سيد آبه الليل جائع
بغى كسبه اطراف ليل كانه وليس به ظلع من الخمص ظالع
فلما اتاه الرزق من كل وجهة جنوب الملا واتسقته المطالع
طوى نفسه طي الجرير كانه حوى حية في ربوة وهو هاجع
فلما اضاءت شمسه الشمس حله باعصل في انيابه السم ناقع
وفك لحييه فلما تعاديا صأى ثم اقعى والبلاد بلاقع
وهم بامر ثم ازمع غيره وان ضاق رزق مرة فهو واسع
وعارض اطراف الصبا وكانه رجاع غدير هزه الريح رائع

ولاخر في الذئب

فقلت تعلم انني غير نائم الى مستقل بالخيانة انيب
بعيد المطاف لا يفيد على الغنى ولا ياتلي ما استطاع ان يتكسبا

ومعنى الانيب اي غليظ الناب لا آثم اليه اي لا اثق به من ذلك استنمت الى فلان اي اطمانت اليه ومعنى لا
يفيد على الغنى اي لا يلتمس مطعما وهو شبعان ولحميد بن ثور في الذئب

وظل يراعي الجيش حتى تغيبت حبائش وحالت دونهن الاجارع
اذا ما غدا يوما رايت غيابة من الطير ينظرن الذي هو صانع
خفيف المعا الا مصيرا يبله دم الجوف او سؤر من الحوض ناقع
هو البعل الداني من الناس كالذي له صحبة وهو العدو المنازع

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وصف ذئبا يتبع الجيش طمعا في ان يتخلف رجل فيثب عليه لانه من بين السباع لا يرغب في القتلى
ولا يكاد يأكل الا ما فرسه وحبائش اسم هضبة وقال بعضهم ليس يعرف ان حبائش اسم من
اسماء الشمس والمراد ان الطير يتبعه لتصيب مما يقتل والمصير المعا والبعل الدهش ٥

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الآية فقال ما تنكرون
ان تكون هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه تعالى لانها لو لم تجز لم يجز ان يسألها موسى
كما لا يجوز ان يسأله اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت ايضا الرؤية مستحيلة لم يعلقها
بامر يصح ان يقع وهو استقرار الجبل فاذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضعه فيجب
ان تكون الرؤية ايضا صحيحة في حكم ما علقت به وقوله تعالى فلما تجلى ربه يقتضي جواز
التجلي عليه لان التجلي **الجواب** قلنا اول ما نقوله انه ليس في مسألة الشيء دلالة
على صحة وقوعه ولا جوازه ولان السائل قد يسأل عن الصحيح والمحال مع العلم وفقد
العلم بل الاغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولاصحابنا عن هذه الآية
اجوبة اولها وهو الاولى والاقوى ان يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه
وانما سألها لقومه فقد روي انهم طلبوا ذلك منه والتمسوه فاجابهم بانه لا تجوز عليه
تبارك وتعالى فلم يقنعوا بجوابه وآثروا ان يرد الجواب من قبل ربه فوعدهم بذلك وغلب
في ظنه ان الجواب اذا ورد من جهته تعالى كان احسم للشبهة وابلغ في دفعها
عنهم واختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم فيعرفوا
ما يرد من الجواب فسأل واجيب بما يدل على ان الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوي
هذا الجواب اشياء منها قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ومنها قوله لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ومنها قوله فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن
اجلهم وانما سألوا ما لا يجوز عليه ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا برؤية البصر
دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني

ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الآية على طلب الروية لقومه امكن ان يحمل قوله انظر اليك
على حقيقته واذا حملت الاية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام ويصير تقديره
ارني انظر الى الايات التي عندها اعرفك ضرورة ولم يكن في هذا الوجه الاخر خاصة ان نقال اذا
كان المذهب الصحيح عندكم ان النظر على الحقيقة غير الروية فكيف يكون قوله انظر اليك
على حقيقته في جواز من حمل الاية على طلب الروية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا
الروية التي يكون معها النظر والتحديق الى الجهة فسال على حسب ما التمسوا قيل لكم هذا
ينقض ما قلتم في هذا الجواب بين سوال الروية وبين سوال ما يستحيل عليه من الصاحبة
والولد وما يقتضي الجسمية بان تقولوا الشك في الروية لا يمنع من معرفة السمع والشك في
جميع ما ذكر يمنع ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الروية التي لا يكون
معها نظر فلا يقتضي التشبيه فان قلتم نحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الروية على
سبيل المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشي باسم الطريق اليه وما قاربه وداناه
قلنا فكانكم عدلتم عن مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية
هذا الجواب المتقدم اولى وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما ساله الروية لقومه لم
يضف السوال الى نفسه فيقول ارني انظر اليك ولا كان الجواب مختصا وهو قوله
تعالى لن تراني وذلك لانه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع ان المسئلة من اجل الغير
اذا كانت هناك دلالة تومن من اللبس وتزيل الشبهة فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة
غيره للمشفوع اليه اسالك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا ويحسن ان تقول المشفوع
اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى مجرى ذلك وانما حسن هذا لان السايل في المسئلة غرضا
وان رجعت الى الغير لتحققه بها وتكلفه كتكفله اذا اختصته ولم يسعد فان قيل
ولم يتعلق صح
ليف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحاله الروية عليه تعالى ان يسيل فيها لقومه ولين
جاز ذلك ليجوزن يسال لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى
شكوا فيه قلنا انما صح ما ذكرناه في الروية ولم يصح فيما سالت عنه لان مع الشك في جواز
الروية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن معرفة السمع وانه عليم صادق في اخباره
فيصح ان يعرفوا الجواب الوارد من جهته تعالى اسنخاله ما شكوا في صحته وجوازه
ومع الشك في كونه جسما لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال

بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جايزا ان يسال موسى لقومه ما يعلم استحالته وان كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم ان في ذلك صلاحا للمكلفين في الدين
وان ورود الجواب يكون لطفا لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك
شرط ان يبين النبي في مسئلة علمه باستحاله ما سال عنه وان غرضه في السوال ورود
الجواب ليكون لطفا والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سال ربه
ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي
والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فيخف المحنة عليه بذلك كما قال سال
ابرهيم عليه السلام ربه ان يريه كيف يحيى الموتى طلبا لتخفيف المحنة وان كان قد عرف ذلك
قبل ان يراه والسوال وان وقع بلفظ الروية فان الروية تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر
وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال لن تراني اي لن تعلمني على هذا الوجه الذي
التمسته مني ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل من اياته وعجايبه ما دل به على ان اظهار ما يقوم
به المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول
اولى لما ذكرناه من الوجوه ولانه لا يخلو موسى من ان يكون شاكا في ان المعرفة الضرورية
لا يصح حصولها في الدنيا او عالما بذلك فان كان شاكا فهذا مما لا يجوز على النبي لان الشك
فيما يرجع الى اصل الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما ان يعلم الله ذلك
على الحقيقة بعض امتهم ممن يزيد عليهم في المعرفة وهذا ابلغ في التنفير عنهم من كل شي يمنع منه
فيهم وان كان عالما فلا وجه لسواله الا ان يقال انه سال لقومه فيعود الى معنى الجواب
الاول والجواب الثالث في الاية ما يحكى عن بعض من تكلم في هذه الاية من اهل التوحيد
وهو ان قال يجوز ان يكون موسى في وقت مسئلته ذلك كان شاكا في جواز الروية
على الله تعالى فسال عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك مما يمنع من ان
يعرف الله تعالى بصفاته بل يجري مجرى شكه في جواز الروية على بعض ما لا يرى من الاعراض
وانه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته تعالى فلا يمنع ان يكون غلطه في ذلك ذنبا صغيرا
وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب يبعد من قبل ان الشك في جواز
الروية التي لا تقتضي تشبيها وان كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فان الشك
في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا اليه ان يعرف

ذلك على حقيقته فيكون النبي عليه السلام شاكا وغيره عارفا به مع رجوعه الى المعرفة
بالله تعالى وما يجوز علينا فلا يجوز على الانبيا وهذا قوي في التنقيص وزايد على ما وجب
ان يجنبه الانبيا عليهم السلام فان قيل اي شي كانت توبة موسى على الجوابين المتقدمين
قلنا اما من ذهب الى ان المسلة كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سال على لسان
قومه ما لم يوذن له فيه وليس للانبيا ذلك لانه لا يومن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون
ترك اجابتهم منفرا عنهم ومن ذهب الى انه سال المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث
سال معرفة لا يقتضيها التكليف وعلى جميع الاحوال يكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق
عليه العقاب ولا الذم والاولى ان يقال في توبته عليه السلام انه ليس في الاية ما يقتضي ان تكون
التوبة وقعت من المسلة او من امر يرجع اليها وقد يجوز ان يكون ذلك منه اما لذنب تقدم تلك
الحال او تقدم النبوة فلا يرجع الى المسلة وقد يجوز ايضا ان يكون ما اظهره من التوبة
على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك
ذنب معروف وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا وتوقيفنا
على ما نستعمله وندعوا به عند الشدايد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخاطئين خاصة
على التوبة مما التمسوه من الروية المستحيلة عليه تعالى فان الانبيا وان لم يقع منهم القبيح
عندنا فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله
فلما تجلى ربه فالتجلي هاهنا هو التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة لقولهم هذا
كلام جلي اي واضح وظاهر وكقول الشاعر

تجلى لنا بالمشرفية والقنا ... وقد كان عن وقع الاسنة نابيا

اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم انه المدبر له وان كان نابيا عن وقوع الاسنة فاقام
ما ظهر من دلالته وفعله عليه مقام مشاهدته وعبر عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل
وجهان احدهما ان يكون المراد لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال واسئل
القرية فما بكت عليهم السما والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الايات انما دل من كان عند الجبل
على ان رويته غير جايزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام
اللام مقام البا كما قال تعالى امنتم له اي به وكما يقولون اخذتك لجرمك وبجرمك ولما
كانت الاية الدالة على منع ما سيل عنه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه
وقد استدل بهذه الاية كثير من علما الموحدين على ان الله تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الروية

نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان علق الروية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر
وهذه طريقة للعرب في تبعيد الشي لانهم يعلقونه بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا اكلمك
ما اضا الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

ومما يجري هذا المجرى قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وليس لاحد
ان يقول اذا علق الروية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره
فيجب ان يكون الروية المعلقة به ايضا في مقدوره ولانه لو كان الغرض بذلك التبعيد
لعلقه بامر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط
وذلك ان تشبيه الشي بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه وانما علق به وقوع الروية
باستقرار الجبل فاذا علم انه لا يستقر علم نفي الروية وما عدا ذلك من كون الروية
مستحيلة وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها خارج عما هو الغرض في التشبيه على
انه انما علق جواز الروية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك
محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الروية في الاستحالة وليس يجب في كل
ما علق بغيره ان يجري مجراه في ساير وجوهه حتى اذا كان احدهما مع انتفائه مستحيلا
كان الاخر مثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة لما علق بولوج الجمل في سم
الخياط مستحيل معلوم ان الاول في المقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس في
المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الاية وبيان ما فيها والحمد لله قال رحمه الله
واني لاستجيد قول ابي العيص بن حزام بن عبد الله بن قتادة المازني

وكم من صاحب قد بان عني ... رميت بفقده وهو الحبيب
فلم ابد الذي تحنو ضلوعي ... عليه واني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكينا ... عدو او يساء به قريب
فيشمت كاشح ويظن اني ... جزوع عند نايبة تنوب
فبعدك شدت الاعدا طرفا ... الي ورابني دهر مريب

معنى شدت الاعدا اي نظرت الي نظرا شديدا وظهر الغضب في عيونها وانكرت
والكرت الزمان وكل اهلي ... وهرتني لغيبتك الكليب
تقال هلب وكليب مثل عبد وعبيد

وكنت تقطع الابصار دوني ... وان وغرت من الغيظ القلوب

وتمنعني من الاعداء اني وان زعموا المخشي مهيب
فلم ار مثل يوم بكان يوما بدت فيه النجوم فما تغيب
وليل ما انام به طويل كان نجومه رقيب
وما يك حقا حاليا لابن منه البكر فسوف تحلبه الحلوب

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم الآية فقال كيف ذكر بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدمه لانه انما امر بذبح البقرة لكشف امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبنا الكلام بما يقتضي انه كان بعده ثم قال واذ قتلتم نفسا والرواية وردت بان القاتل كان واحدا فكيف خوطب الجماعة بالقتل والقاتل من بينها واحد والى اي شي وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى قلنا اما قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فيه وجهان اولها ان تكون هذه الآية وان تأخرت فهي مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألتم موسى فقال لكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال الشاعر

ان الفرزدق صخرة عادية طالت فليس تنالها الاوعالا

اي طالت الاوعال فليس تنالها ومثله

طاف الخيال وابن منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما

اراد طاف الخيال لماما وابن هو منك والوجه الثاني ان يكون وجه تأخير قوله واذ قتلتم نفسا انه علق بما هو متأخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكأنه قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في خطاب الابناء بخطاب الآباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلانا وان كان القاتل والفاعل واحدا من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي وثعلب

والمعنى فيقتل بعضهم ويقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا بعد ان يقتل بعضهم كان ذلك ادل على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل فيه انه كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى عليهما بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحدا ومعنى فادارأتم فيها اي تدافعتم والقى بعضكم الشك على بعض يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادرأ القوم اذا تدافعوا والهاء في ادارأتم فيها تعود الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قتلتم تدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوعها الى النفس اولى واشبه بالظاهر فاما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اجزاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان ونبه الله بهذا الكلام وبذكر هذه القصة على جواز ما انكره مشركو قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا ااذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله تعالى بان الذي انكروه واستبعدوه هين عليه غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي ضرب ببعض البقرة فقام حيا واراد تعالى اني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحيوة وايأس قومه من عوده وانطوا خبر كيفية قتله عنهم ورددته حيا مخاطبا باسم قاتله فكذلك فاعلموا ان احيا جميع الاموات عند البعث لا يتعذر علي ولا يبعد علي وهذا بين لمن تأمله

قال رحمه الله ومن الشعر المشهور بالجودة وذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حري يرثي اخاه مالكا

ذكرت اخي المحمول بعد يأس فهاج علي ذكراه اشتياقي
فلا انسى اخي ما دمت حيا واخواني بابرقة العراق
يجرون الفضال الى الندامى بروض الحزن من كنفي اباق
ويغلون السبا اذا اتوه بضمر الخيل والشول الحقاق
اذا اتصلوا او قالوا بال عوف وراحوا في المحبرة الرقاق
اجابك كل اروع ذي احتيال رخي البال منطلق الخناق

مضوا لسبيلهم ولبثت عنهم ولكن لا محالة من لحاق
كرزي الالف الذي ادلجن عنه فحن ولا يتوق الى قياق
ارى الدنيا ونحن نعيث فيها مولية تهيب الانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاقيس وماحي على الدنيا بباق
كان الشيب والاحداث تجري الى نفس الفتى فرسا سباق
فاما الشيب يدركه واما بلا في جنته فيما باقى
فان يك لمتي بالشيب امست شميط اللون واضحة المشاق
فقد اعدوا براجية اراني بها المتطلعان من الرواق
الى كانهن ظبا قفر رهي او نباعجتي ونتاق
يوامضن الجبال لغيه وصل وليس وصال جبلي بالرماق
وعهد الغانيات كعهد قين ونت عنه الجعايل مستذاق
القين الحداد والجعايل جمع جعاله وهي اجرته واراد ان القين اذا علم الجعاله في كل
ولم يستقر في مجان كجلب السو يعجب من راه ولا يشفي الحوايم من لماق
الذي لا مطر معه والحوايم العطاش واللماق شي ٥
فلا سعد مضاي في الموامي واشرافي العلايه وانصفاق
وغبرا القتام جلون عني بجلى الطرف سالمة المآق
وقد طوفت في الافاق حتى سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنه جماد بعض اللحم مادون العراق
اذا افنيتها بدلت اخرى اعد شهورها عد الاواق
فافنتني الشهور وليس تفني وتعداد الاهله والمحاق
وماسبق الحوادث ليث غاب يجر لعرسه جزر الرفاق
ولا بطل تفادي الخيل منه فرار الطير من برد بعاق
واحسن حارثة بن بدر الغداني في قوله
يا لعب ما راح من قوم ولا ابتكروا الا وللموت في اثارهم حادي
يا لعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب اجالا لميعاد

ولابي العتاهيه في هذا المعني
اذا انقطعت عني من العيش مدتي فان بكا الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
اجلك قوم حين صرت الى الغنى وكل غني في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى عشيه يقرى او غداة ينيل
ولم يفتقر يوما وان كان معدما جواد ولم يستغن قط بخيل
اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت اليه ومال الناس حيث يميل
ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
واني وان اصبحت بالموت موقنا فلي امل دون اليقين طويل
وقد احسن البحتري في قوله في هذا المعنى
اخي اذا خاصمت نفسك فاحتشد لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
ارى علل الاشيا شتى ولا ارى التجمع الا علة للتفرق
ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله فلست في ابتغا العيش كيسك اوثق
ارى الدهر غولا للنفوس وانما بقي الله في بعض المواطن من يتقي
ولم ار كالدنيا حليله صاحب محب متى يحسن بعينيه تطلق
وما اشبع الماضي سنوالك لم يمض وعرج على الباقي فسابله لم يبق
تراها عيانا وهي صنعة واحد فتحسبها صنعي لطيف واخرق
وقد قيل ان السبب في خروج البحتري من بغداذ في اخر ايامه كان هذه الابيات لان بعض
اعرابه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فتحسبها صنعي لطيف واخرق وكانت العامه
حينئذ غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه اي العوث قم يا بني حتى نطفي عنا هذه
النايره بخرجة نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد واحسن غاية الاحسان
في قوله
اعشي الخطوب فاما جئن ما ربي فيما اشتهي واحلمن نوائبي
ان تلتمس تمر اخلاف الخطوب وان يلبث مع الدهر تسمع بالاعاجيب
متى تستخص فضلا من العمر تعترف بتسجيلك من شهد الخطوب وصابها
تشذ بنا الدنيا باخفض سعيها وغول الافاعي بلة من لعابها
بسير بعمران الديار مضلل وعمرانها مستانف من خرابها

ولم ارتض الدنيا اوان مجيئها فكيف ارتضائيها اوان ذهابها

اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن تخيّر آراء الحجى وانتخابها

سيرديك او يرديك انك مجلس الى شقة يأتيك بعد مآبها

وجدت الآمدي يروي هذا البيت انك محبس بالباء ويفسر ذلك ان المعنى انك موقوف الى ان نصير الى هذا من قولك احبست فرسا في سبيل الله واحبست دارا اي وقفتها والرواية المشهورة انك مجلس باللام والمعنى انك تنتهي للرحيل جلسا والجلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي قصده البحتري واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلامة الفاظه

مجلس

اخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآية الى قوله عما يشركون فقال اليس ظاهر هذه الآية يقتضي جواز الشرك على الانبياء لانه لم يتقدم الا ذكر آدم وحوا عليهما السلام فيجب ان يكون قوله جعلا له شركا يرجع اليهما الجواب قلنا اما ان آدم وحوا عليهما السلام قد تقدم فقد تقدم ايضا ذكر غيرهما في قوله هو الذي خلقكم ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد آدم وقد تقدم ايضا ذكر ولد آدم في قوله فلما اتاهما صالحا والمعنى فلما اتاهما ولدا صالحا والمراد هنا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما اتاهما جنسا من الاولاد صالحين واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركا الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان قيل انما وجب رده الى آدم وحوا عليهما السلام لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل هذا ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل قوله في آخر الآية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشار في التثنية الى الذكور والاناث من ولد آدم او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر واذا علمنا ان آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك فلم يجز عود الكلام اليه وجب عوده الى المذكور من ولده وذكر الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى بهذا ان الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لان الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عني به بني آدم فالنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لانه خلق حوا من آدم ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من آدم وبين ذلك بقوله وخلق منها زوجها الآية عني به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حوا وعني بقوله فلما تغشيها حملت وحملها هو حملها منه في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعني بقوله فمرت به ان مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعني بقوله دعوا الله ربهما انهما دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمك علينا لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد تؤنسهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين فكان اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مؤنس فلما آتاهما نسلا صالحا معافى وهم الاولاد الذين كانوا يولدون لهما لان حوا كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى فيقال انها ولدت خمسمائة بطن الف ولد وعني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وانثى جعلا له شركا فيما آتاهما من نعمة واضافا بعض تلك النعم الى الذين اتخذوهم آلهة مع الله تعالى من الاصنام والاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحوا لان آدم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي من انبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء لما جاز ان نثق بجميع ما يؤدونه الينا عن الله تعالى لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يجوز باخباره فصح هذا ان الاضمار في قوله جعلا انما يعني النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين جاز ان يجعل اخباره عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على صحة تأويلنا هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا لله شركاء هم جماعة فلهذا جعل اضمارهم اضمار الجماعة فقال يشركون [illegible] وقد قيل في قوله فلما آتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصلاح الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه آخر وهو انه لو اراد بالصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الاخرى مشركا وهذا لا يتنافى وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى مذكور سواه ليصح ما قلناه من الانتقال في الكناية عن آدم وحوا الى ولدهما بقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فانصرف عن مخاطبة الرسول الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلام ثم قال وتسبحوه وهو يعني مرسل الرسول والكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره وكقول الهذلي

يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر

ولم يقل بباس وجهه وقال كثير: اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
نخاطب ثم ترك الخطاب وقال اخر: فدى لك يا فتى وجميع اهلي ومالي انه منه اتاني
ولم يقل منك ووجدت ابا مسلم بن بحر يحمل هذه الايه على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم
وحوا ويحمل الها في تغشاها والكنايه في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا جعلا له شركا
ولم يتعلق بادم ويجوز من الخطاب الا قوله من نفس واحده لان الاشاره في قوله خلقكم الى
الخلق عامه وكذلك في قوله وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال هو الذي يسيركم
في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم
خص راكب البحر بقوله وجرين بهم كذلك هذه الايه اخبرت عن جملة امر البشر وانهم
مخلوقون من نفس واحده وزوجها وهما ادم وحوا عليهما السلام ثم عاد الذكر الى الذي
سال الله تعالى ما سال فلما اعطاه اياه ادعى الشركا في عطيته قال وجائز ان يكون
عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحده المشركين خصوصا اذ كان كل بني ادم مخلوقا
من نفس واحده وزوجها ويجوز ان يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحده خلق
كل واحد منكم من نفس واحده وهذا يجي كثيرا في القران وفي كلام العرب قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعه شهدا فاجلدوهم ثمانين جلده وقال ومن اياته
ان جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ولكل نفس زوج هو منها اي من جنسها
فلما تغشيها اي يغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ما الفحل فمرت به اي مارت
به والمور التردد والمراد تردد هذا الما في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بنمو ذاك
الما لحما ودما وعظما دعوا الله اي الرجل والمراه لما استبانا حمل المراة فقالا لئن اتيتنا
صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا اي اعطاهما ما سالا من الولد الصالح نسبا
ذلك الى شركا معه فتعالى الله عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركا اي طلبا
من الله تعالى امثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبين ويكون الها في قوله له راجعه
الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري مجرى قول القايل طلبت مني درهما فلما اعطيتك شركته
باخر اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا والخطاب
كله متوجها الى ادم وحوا عليهما السلام **تاويل ايه** ان سال سايل عن قوله تعالى اتعبدون
ما تنحتون الايه فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه تعالى خالق لاعمال العباد لان ما
ها هنا بمعنى الذي وكانه قال والله خلقكم وخلق اعمالكم **الجواب** قلنا قد

حمل اهل الحق هذه الايه على ان المراد بقوله وما تعملون اي ما تعملون فيه من الحجاره والخشب وغيرهما
مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونها قالوا وغير منكر ان يريد بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما
انه قد اراد ما ذكرناه بقوله تعبدون ما تنحتون لانه لم يرد انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعلكم بل اراد
ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصا موسى تلقف ما يافكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد ان
العصا تلقف الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلها صنعهم وافكهم ومثله قوله يعملون
له ما يشا من محاريب وتماثيل وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا في الاستعمال شايع ايضا
لانهم يقولون هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصايغ وان كانت الاجسام التي اشير
اليها ليست اعمالا لهم وانما عملوا فيها فحسن اجرا هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل
فعلى وجه المجاز والاتساع لان العمل في الحقيقه لا يجري الا على نفس فعل الفاعل دون ما يفعل فيه
وان استعمل في بعض المواضع قلنا ليس نسلم لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول
هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القايل اذا قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل
فيه ~~وما راينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه~~
وما راينا احدا قط يقول في الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا ما حله عمل فلان فالاول
اولى بان يكون حقيقه وليس ينكر ان يكون الاصل في الحقيقه ما ذكروه ثم انتقل بعرف
الاستعمال الى ما ذكرناه فصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما انتقلت الفاظ
كثيره على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليها استعمالها دون
ما كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الايه ما ذكرناه على انا لو سلمنا
ان ذلك مجاز فيجب المصير اليه من وجوه منها ما يشهد به ظاهر الايه ويقتضيه ولا يسوغ
سواه ومنها ما يقتضيه الادله القاطعه الخارجه عن الايه من ذلك انه تعالى اخرج الكلام
مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازرا على مذاهبهم فقال اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون ومتى لم يكن قوله وما تعملون المراد تعملون فيه [illegible] الكلام
اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها
التخطيط والتصوير لم يكن معنى ولا مدخل في باب التوبيخ [illegible] ما يذكره المخالف كانه
قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وخلق عبادتكم فباي وجه التقريع وهذا الى ان يكون
عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للوم عليها

وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون بعد قوله اتعبدون ما تنحتون
انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره فلا بد من ان يكون متعلقا بما تقدم من قوله
اتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله ما تعملون نفس
العمل الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فايدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت
وانما كانوا يعبدون محل النحت كان لاحظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل
قوله ما تعملون على اعمال اخر ليست بنحتهم ولا هي مما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والعبث
والبعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق الا انه اراد خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون
مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ
في باب المنع من عبادة الاصنام وما ينكرون ان يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان
كان ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا
لا يكون الا الاله القديم الذي يحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا
ويستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي خلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تاثير
قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل الاول فالمؤثر في المنع من العبادة فلا
يتضمن انكم تحاتون وما تعبدونه اولى من ان يصرف الى ما يصرف اليه ما ذكرتموه ومما لا يتقى
اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه وانه لا شي ادل على المنع من عبادة الاصنام من كونها
مخلوقة حتى ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله عز وجل في موضع اخر اتشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون واحتج تعالى عليهم في المنع من عبادة الالهة دونه بانها
مخلوقة لا تخلق شيا ولا تدفع عن انفسها ضرا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو
ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا
لهم في القول الذي عنفوا به وقرعوا من اجله وقبيح ان يوبخهم بما يعذرهم ويذمهم
بما يبرئهم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد وكلها يستحق العبادة
لان في جملة افعالهم القبايح ومن يفعل القبايح لا يكون الها ولا يحق العبادة
له فخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على ان اضافة العمل
اليهم بقوله ما تعملون يبطل تاويلهم هذه الاية لانه لو كان خالقه لم يكن عملا لهم
لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة
فثبت بهذا ان الظاهر شاهد ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال وحمل بعلم ...
فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق المعدوم فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال
فالمراد به الماضي فكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر
الذي ادعيتم متمسكين به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه
لدلالة وانتم تعدلون عنه لغير حجة فان قالوا فانتم ايضا تعدلون عن هذا الظاهر بحمله على
تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على الماضي قلنا لا اختلاف نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا
حملنا قوله تعالى وما تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم
فيها جاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل
على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لان
الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا لفعل غيره اذا
قدره ودبره الا ترى انهم يقولون فلان خالق الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن نسب ذلك اليه
ويكون معنى خالق لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما
نستحق عليها من الجزاء وليس يمتنع ان يقال انه خالق الاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الابهام
وفهم المراد وهذا كله ما تقتضيه الاية ولو لم يكن في الاية شي مما ذكرناه مما يوجب العدول
عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الافعال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه
لما دلت الادلة العقلية الداله على انه لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل
له سوانا وكل هذا بين واضح بحمد الله تعالى ∴ قال رضي الله عنه واني لاستحسن
لبعض بني اسد قولها ۞

المر ترنا غبنا ماءنا زمانا فظلنا نكد الابارا ∴
فلما عدا الماء اوطانه وجف الثماد وصارت جرارا ∴
وضجت الى ربها في السماء رؤوس العضاه تناجي السرارا ∴
وفتحت الارض افواهها عجيج الجمال وردن الجفارا ∴
لبسنا الذي خطن لبسه على الياس انابنا والخمارا ∴
وقلنا اعيروا الندى حقه وفضل الحفاظ ومونوا احتزارا ∴
فان الذي لعشى مرة يرد الى اهله ما استعارا ∴
تنبنا نوطن اخشاءنا اتى لنا عارض فاستطارا

يغنى ونضحك حافاته خلال الغمام ويبكى مرارا ..
كانا بقى لناجرة تشد ازارا وترخى ازارا ..
فلما خشينا بان لا نجاء وان لا يكون فرار فرارا ..
اشار له امر فوقه هلم فاتم الى ما اشارا ..

واشد ابو هفان لولارة المهزمية

لولا اتقاء الله حمت بمنحى لا يبلغ الثقلان فيه مقامى
بابوة فى الجاهلية سادة بدو العلى امراء فى الاسلام
جادوا فسادوا ما نجيب اذا هم لنداهم بذل لدى الاقوام ..
قد انخوا فى السوددين وانجبوا بنجابة الاخوال والاعمام ..
قوم اذا سكتوا تكلم مجدهم عنهم فاخرس دون كل كلام ..

وقالت امراة من بنى سعد

ايا اخوتى الملزمى ملامة اعيذكما بالله من مثل ما بيا
سالتكما بالله الا جعلتما مكان الاذى واللوم ان تاويا ليا
ايا امتى حب الهداى قاتلى شطون النوى يحتل عرضا يمانيا ..
اشم كغصن البان جعد مرجل شغفت به لو كان شيا مدانيا ..
فان لم اوسد ساعدى بعد هجعة غلاما هلاليا فشلت بنانيا ..
تحلت الى ان لنت ذقت كريقة سلافا ولا ماء من المزن صافيا
المكية لمة ثم شمرت به جاله يطلبن بيرقا يمانيا ..
الا ليتنا والنفس تسكن للمنى عانون ان امسى حبيب يمانيا ..
وان لاهوى القصد ثم يردة عن القصد ميلات الهوى فاميل ..
وما وجد مسجون بصنعا موثق بساقيه من حبل الامير كبول ..
باكثر منى لوعة يوم عجلوا فراق حبيب ما اليه سبيل ..

ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذى الكلب بن عجلان الهاهلى ترثى اخاها عمرا وكان
فى بعض غاراته نايما فوثبت عليه نمران فاكلاه فوجدت فهم سلاحه فادعت قتله

سالت بعمرو اخى صحبه فافظعنى حين ردوا السوالا ..
فقالوا اتيح له نايما اعز السباع عليه احالا ..
اتيح له نمرا اجبل فنالا لعمرك منه منالا ..

فاقسمت بالله لو نبهاك اذا نبها منك داء عضالا ..
اذا نبها ليث عريسة مفيتا مفيدا نفوسا ومالا ..
هزبرا فروسا لاعدائه هصورا اذا لقى القرن صالا ..
هما مع تصرف ريب المنون من الارض ركنا شديدا اما لا ..
هما يوم حم له يومه وقال اخوفهم بطلا وفالا ..
وقال قتلناه فى غارة باية ما ان ورثنا النبالا ..
وهلا اذا قيل ريب المنون فقد كان رجلا وكنتم رجالا

وقد علمت فهم يوم اللقا بانهم لك كانوا نفالا .. كانهم لم يحسوا به فخلوا المسالة ثم النجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين به فيكونوا عليه عيالا .. وقد علم الضيف والمجتدون اذا اغبر افق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات ولم تر عين لمزن بلالا .. بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتريك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهوله لوجناء حرف تشكى الكلالا .. فكنت النهار به شمسه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
وخيل سمت لك فرسانها فولوا ولم يستطيعوا قتالا .. وكل قبيل وان لم تكن اردتهم منك باتوا وجالا

مجلس اخر ناول ابه ان سال سايل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحى الى قوله ترجعون
فقال ليس ظاهر هذه الايه تقتضى ان نصح النبى عليه السلم لا ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر
والغوايه وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا ليس فى ظاهر الايه ما يقتضى خلاف
مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغوايه واراده وانما اخبر بان نصح النبى عليه السلام ان كان
الله يريد غوايتهم ووقوع الاراده لذلك وجوازه ووقوعها لا دلالة عليه فى الظاهر على ان الغوايه
هاهنا الخيبة وحرمان الثواب ويشهد بصحة ما ذكرناه فى هذه اللفظه قول الشاعر ومن
يغو لا يعدم على الغى لايما وتكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسو عملكم وكفركم
ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحى ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان تقلعوا وتتوبوا
وقد سمى الله تعالى العقاب غيا قال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الايه يشهد
لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الى اخر
الايه فاخبر ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغنى عنه شيا وقال جعفر
بن حرب ان الايه تتعلق بانه كان فى قوم نوح طايفة يقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا
القول على فساد مذهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان

القول كما يقولون من ان الله تعالى يفعل الكف فيكم والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد ۞ وروي عن الحسن في هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب وكل هذا واضح في زوال الشبهة في الاية قال رحمه الله ومن مستجيش قيل في صفة المصلوب قول ابي تمام في قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فيها قتل الافشين وصلبه وحرقه ∴

ما زال سر الكفر بين ضلوعه … حتى اصطلى سر الزناد الواري
نارا يساور جسمه من حرها … لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها … اركانه هدما بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل … وفعلن فاقره بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها … ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم … يوم القيامة جل اهل النار
يا مشهدا صدرت بفرحته الى … امصارها القصوى بنو الامصار
رمقوا اعالي جذعه فكانما … رمقوا الهلال عشية الافطار
واستنشئوا منه قتارا نشره … من عنبر ذفر ومسك داري
وتحدثوا عن هلكه بحديث من … بالبدو عن متتابع الامطار
وقد كان بواه الخليفة جانبا … من قلبه حرما على الاقدار
فسقاه ماء الخفض غير مصرد … وانامه في الامن غير غرار
ولقد شفى الاحشاء من برحائها … ان صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن … لاثنين ثان اذ هما في الغار
وكانما انتبذا لكيما يطويا … عن ناطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم … ايدي السموم مدارعا من قار
بكروا واسروا في متون ضوامر … قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم … ابدا على سفر من الاسفار
ذادوا النبوة والهدى فتقطعت … اعناقهم في ذلك المضمار

وله ايضا يذكر صلب بابك ∴

لما قضى رمضان منه قضاه … شالت به الايام في شوال
ما زال مغلول العزيمة سادرا … حتى غدا في القيد والاغلال
مستبسلا للباس طوقا من دم … لما استبان فظاظة الخلخال
اهدى لمتن الجذع متنيه كذا … من عاف متن الاسمر العسال
لا كعب اسفل موضعا من كعبه … مع انه عن كل كعب عال
سام كان العز يجذب ضبعه … وسموه من ذلة وسفال
متفرغ ابدا وليس بفارغ … من لا سبيل له الى الاشغال

قال رحمه الله ومن عجيب الامور ان ابا العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطة في الحسن في جملة مقابح ابي تمام ومما اخرجه من غلطه وسقطه ويقول في عقبها ولم يسمع بشعر وفيه صفة المصلوب اغث من هذا الوصف وان كان نحن مثل قول ابرهيم بن المهدي يصف ابن بابك في قصيدة يمدح بها المعتصم وهي ۞

ما زال يعنف بالنعمى يغمطها … عنه الغموط وافنته الاراضيد
حتى علا حيث لا يحتط مجتمعا … كما علا ابدا ما اورق العود
يا بقعة ضربت فيها علاوته … وعنقه وذوت اغصانه الميد
بوركت ارضا واقطارا مباركة … ما عندك في الارض للتقديس تعديد
لو تقدر الارض حيتك البلاد فلا … يبقى على الارض الا حج جلمود
لم يبك ابليس الا حين ابصره … في زيه وهو فوق الفيل مصفود
كناقة الحجر في تحت زينتها … وحد شفرتها للنحر محدود
ما كان احسن قول الناس يومئذ … ابوس بابك هذا ام هو العيد
صبت تجشمه جيدا لباشقة … جردا والراس منه ماله جيد
فاض تلعب هوج العاصفات به … على الطريق صليبا طوقه عود
كانه شلو كبش والهواء له … تشوي شاويه والجذع سفود

وهذا ينبغي ان يطعن على ابيات ابي تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط في تقريظها وليت من جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك اولى به وابيات ابي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدي مضطربة الالفاظ مختلة النسج متفاوتة الكلام وما فيه شيء يجوز ان يوضع عليه اليد الا قوله حتى علا حيث لا يحتط البيت وبعده البيت الاخير وان كان نادر الالفاظ وقد احسن مسلم بن الوليد في قوله ما زال يعنف بالنعمى ويغمطها حتى استقل به عود على عود

نضته حيث ترتاب الرياح به … وتحسد الطير فيه اضبع البيد

والبحتري في هذا المعنى في قصيدة يمدح فيها ابا سعيد ∴ اولها

لا دمنة بلوى خبت ولا طلل … ترد قولا على ذي لوعة يسل
ان غرد معك في اي الرسوم فلم … يصب عليها فعندي ادمع ذلل
هل انت يوما معيري منك نظرة … فترى في رمل يبرين عيرا اشبهها رمل
جثوا النوى بحذاء ما لها وطن … غير النوى وجمال ما لها عقل

تحمله البرد من اقصى الثغور الى ادنى العراق بشرا غارتها عجل
لبسن من راهن كوسا تجاذبه ايدي الشمال فضولا كلها فضل
امسى بردة خريق الذين جابه عن بابك وهي في الباقين تشتعل
ثقا وتوابين مرفوع ومنخفض على مراتب ما قالوا وما فعلوا
رد المجوس جاهم بعد شغلتها سودا فعادوا شبابا بعد ما اكتهلوا
شماله خاتل الاسياد في ملة من المنايا فامسى وهو مختتل
خالي الذراعين والساقين لو صدقت له المنى لتمنى انها عطل
من تحت مطبق باب الشام في نفر اسرى يودون ودا انهم قتلوا
غابوا عن الارض انأى غيبة وهم فيها فلا وصل الا الكتب والرسل

وله في هذا المعنى

ما زلت تقرع باب بابك بالقنا وتزوره في غارة شعواء
حتى اخذت بنصل سيفك عنوة منه الذي اعيا على الامراء
اخليت منه البذ وهي قراره ونصبته علما بسامراء
فتراه مطردا على اعواده مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفا للشمس منتصبا لها في اخريات الجذع كالحرباء

تاويل آية

ان سال سايل عن قوله تعالى شهر رمضان الاية فقال كيف اخبر تعالى بانه انزل فيه القران وقد انزله في غيره من الشهور على ما جاءت به الرواية والظاهر يقتضي انه انزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل اراد الاقامة والحضور اللذين هما ضد الغيبة او اراد المشاهدة والادراك **الجواب** قلنا اما قوله انزل فيه القران فقد قال قوم ان المراد انه تعالى انزل القران جملة واحدة الى سما الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك على نبيه عليه واله السلام بحسب ما تدعو الحاجة اليه وقال اخرون المراد بقوله انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القران فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القايل انزل الله في الزكاة كذا وكذا اي في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا اي في تحريمها وهذا الجواب تكلف من قرب وظن انه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لان قوله القران اذا كان يقتضي ظاهره انزال جميع القران فيجب على هذا الجواب ان يكون قد انزل في فرض

الصيام جميع القران ونحن نعلم ان قليلا من القران يتضمن ايجاب شهر رمضان وان اكثره خال من ذلك فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيا من القران وبعضا منه قيل فالا اقتصر على هذا وحمل الكلام على ان الله تعالى انزل شيا من القران في شهر رمضان ولم يحتج الى ان يجعل لفظة في بمعنى في فرضه وايجاب صومه **والجواب** الصحيح ان قوله تعالى القران في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شي نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ها هنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صفة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان يكون ها هنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالناقض لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القايل اذا قال فلان ياكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اليوم اللصوص وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان ياكل جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه انني لم ارد عموما ولا خصوصا وانما اردت انه ياكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب ومن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعيد من فهم مرادي واري كثيرا من الناس يغلطون في هذا الموضع ويظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد ممن تطنيه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ وكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم وخصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوا على ان المراد من شهد كان مقيما بلده غير مسافر وابو علي حمله على ان المراد به فمن ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه ذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تاويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معا وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول يحتاج الى اضمار

اضمار

الاقامة وارتفاع الشهر لان شهد اقتضى للاقامه وانما يحتاج الى اضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني وهو مقيم مطيق بالغ الى سائر الشروط فمن هذه الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على الاقامه وذلك ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامه في البلد وهو عندهم ضد الغايب والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان مشاهد لكذى وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى ففي اطلاق شهد لا بد على من الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جمله كافيه قال رحمه الله وجرت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله

لما استحر الوداع المحض وانصرمت اواخر الصبر الا كاظما وجما
رايت احسن مرئي وابهجه مستجمعين لي التوديع والعنما

قال ابو العباس وهذا قد عمر مثله من شاعر متقدم وهو ان جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى وهو قول الكميت وقد رايتا بها حورا منعمة رودا تكامل فيها الدل والشنب

فقيل له اخطات وما عرفت بقولك الدل والشنب الاقلت كقول ذي الرمه

بيضاء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب

قال وقال الطاي فجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل المنظر الحسن احضاره شبهها بالعنم ولم يذكر الانامل المخضبه وانما يجمع قول المجنون

ويبدي الحصا منها اذا قذفت به من البرد اطراف البنان المخضب

قال وهذا الاصل استعاره الناس من بعده قال الشاعر

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

واغرب ابو نواس في قوله تبكي فتذري الدر من نرجس وتلطم الورد بعناب قال فلم يحسن هذا العلج ان يتبعه شيا من محاسن القايلين قال رحمه الله وهذا غلط من ابن عمار وتسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيين متباعدين وهما الدل وهو الشكل والحلاوه وحسن الهيئه والشنب برد الاسنان وتطرقت عليه بذلك بعض العيب وابو تمام جمع بين شيين غير مفترقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها من وداعه عند

الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق يشبه الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمه وهي العظاية الصغيره البيضا وهي تشبه شي بالاصبع البيضا الخضة وهذا حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر يشبه الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه العنم فجمع بينهما لذلك ولا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به افصح واحسن من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما يستقبح عاقبته فخطا ومطالبة الشاعر بما لا يطالب بمثله الشعرا لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محاله انه مكروه مستقبح وقوله يستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه وثمره لما كان عند حضوره متيقنا منتظرا عاد الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس يتكرهون ويستقبحون تناول الاشيا الملذة من الاغذيه وغيرها اذا علموا ما في عواقبها من المكروه فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يتكره ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سو عاقبته وان كان ملذا في الحال ولم يزل الشعرا يذكرون كراهيتهم للوداع وهم بها منه لما يتصورونه فيه من الم الفرقة وغصص الوحشه وهذا مشهور معروف وقد قال ابو تمام

الفة النحيب كم افتراق اظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع

فجعل الوداع ترحا يقابل فرح الاياب وهذا صحيح فاما قول جرير

اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

كانه دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لانها ودعته عنده فيسر بتوديعها وقول الشاعر

من يكن يكره الفراق فاني اشتهيه لموضع التسليم
ان فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقة لقدوم

فمن شان الشعرا ان يتصرفوا في المعاني بحسب اغراضهم وقصودهم فاذا اراد احدهم مدح شي قصد الى احسن اوصافه فذكرها واشار بها حتى كانه لا وصف له غير ذلك الوصف الحسن واذا اراد ذمه قصد الى اقبح احواله فذكره حتى كانه لا شي فيه غير ذلك وكل مصيب بحسب قصده ولهذا نرى احدهم يقصد الى مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وان العمر معه اطول وما اشبه ذلك ويقصد الى ذمه

بنقص ما فيه من الادنا الى الاجل وانه اخر الالوان وابغضها الى النسا وما اشبه ذلك وهذه
سبيلهم في كل ما يذمونه ويمدحونه موضعه فمن ذم الوداع لما فيه من الايذان بالفراق وبعد
الدار فقد ذهب مذهبا صحيحا كما ان من مدحه لما فيه من القرب من المحبوب والسرور بالنظر اليه وان كانت
يسيرة فقد ذهب ايضا مذهبا ومن غلط ابن عمار بعد ان انشد شعر المجنون قال وهذا هو الاصل
ثم استعاره الناس من بعد فقال الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير وهذا البيت للمرقش
الاكبر وهو والمرقش الاصغر جميعا كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا حرب بكر بن وايل
فكيف يكون قول المرقش الاكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة ۵

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب الاية فقال كيف يكون ذلك
الفرقان هو القران ولم يوت موسى القران وانما اختص به محمد صلى الله عليه واله وسلم الجواب
قلنا قد ذكر في ذلك وجوه اولها ان يكون الفرقان يعني الكتاب المتقدم ذكره وهو التورية
ولا يكون هاهنا اسما للقران المنزل على نبينا عليه واله السلام ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفته
للفظه كما قال تعالى الكتاب والحكمة وان كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب الله كلها فرقان
يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ومستشهد على هذا الوجه بقول طرفه ۵

فما لي اراني وابن عمي مالكا ... متى ادن منه ينا عني ويبعد

فنسق يبعد على ينا وهو هو بعينه وحسن ذلك لاختلاف اللفظين وقال عدي بن زيد

وقددت الاديم لراهشيه ... والفى قولها كذبا ومينا

والمين الكذب وثانيها ان يكون الكتاب عبارة عن التورية والفرقان انفراق البحر الذي اوتيه
موسى عليه السلام وثالثها ان يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق
بين موسى واصحابه المومنين وبين فرعون واصحابه الكافرين لان الله تعالى قد فرق
بينهم في امور كثيرة منها انه نجا هولاء واغرق اوليك ورابعها ان يكون الفرقان المراد به القران
المنزل على نبينا ويكون المعنى في ذلك واتينا موسى التورية والتصديق والايمان بالفرقان
الذي هو القران لان موسى كان مومنا بمحمد وبما جاء به مبشرا ببعثته وساغ حذف
القبول والايمان والتصديق واجرى مجراه واقام الفرقان مقامه كما ساغ في قوله

تعالى واسال القرية وهو يريد اهل القرية وخامسها ان يكون المراد بالفرقان القران ويكون
تقدير الكلام واذ اتينا موسى الكتاب الذي هو التورية واتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه
الكلام كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان له وفر
اراد ويفقا عينيه لان الجدع لا يكون بالعينين يجدع من يفقا وقال اخر ۵ تسمع للاحشاء
منه لغطا ولليدين جسأة وبددا اي ويرى لليدين لان الجسأة والبدد لا يسمعان وانما يريان
وقال اخر علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها اراد وسقيتها ماء باردا وقال
علفت على شقيت وقال اخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اراد وحاملا
رمحا قال رحمه الله ووجدت ابن الانباري يقول ان الاستشهاد بهذه الابيات على هذا
الوجه لا يجوز لان الابيات اكتفي فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والاية تكتفي فيها باسم دون
اسم والامر وان كان على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفاء في
الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف
تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قايم في الاية وان كان المحذوف
اسما لان اللبس قد زال والشبهه قد امنت في المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان
اسما للقران وكان من المعلوم ان القران انما انزل على نبينا صلى الله عليه واله دون موسى
استغني عن ان يقال واتينا محمدا القران كما استغنى الشاعر ان يقول ويفقا عينيه ويرى
لليدين جسأة وبددا على ذلك الا انه يمكن ان يقال فيما استشهد به من جميع الابيات ما
لا يمكن ان يقال مثله في الاية وهو انه يقال لا محذوف فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام
في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه قال تراه كان الله يجدع انفه وكان
معنى الجدع هو الافساد للعضو والتشويه عطف على المعنى فقال وعينيه وكانه قال تراه
كان الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الاحشا
عالما به عطف على المعنى فقال ولليدين جسأة وبددا اي انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك
لما كان في علفت معنى غذيت عطف عليه الما لانه مما يتغذى به وكذلك لما كان المتقلد
للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اولى في الطعن على الاستشهاد
بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري قال رحمه الله اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذري

عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان بن الاهتم على هشام بن عبد الملك وذلك بعد
عزله خالد بن عبد الله القسري قال فالفيته جالسا على كرسي له في بركة ماؤها الى الكعبين فدعا
لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان اوطا بقلبي واحب الي منك
فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال يا خالد ان خالدا ادل فامل
واوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لعود موضعا ثم قال الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت
نعم قال انه ما بداني بسؤال حاجة منذ قدم العراق حتى اكون انا الذي ابداه بها قال خالد فقلت
ذاك احرى ان ترجع اليه فقال متمثلا ؛ اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل
ثم قال لي حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيم
العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته عند امير المؤمنين ام لماذا يا ابن صفوان اذا
تكثر السؤال ولا يحمل لذلك بيت المال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله وسددك انت والله
كما قال اخو خزاعة ؛ اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه قرابة قربى او صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ولم يفتلذك المال الا حقايقه
فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري
فيكثر من يلومه قال رحمه الله وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة والاسنا
المتقدم عن المدايني قال قال حفص بن معوية قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ايسر
اهل البصرة فلا يبكيك الا الاماء قال فابغني امراة قلت صفها لي اطلبها لك قال اريدها بكرا كثيب او ثيبا
كبكر لا ضرعا صغيرة ولا مسنة كبيرة لم تقرا فتجبن ولم تفت فتمجن قد نشات في نعمة وادركتها
خصاصة فادبها الغنى واذلها الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب
وحسبي من حسنها ان تكون واسطة في قومها ترضى مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت
ورثتها لا ترفع راسها الى السما نظرا ولا تضعه الى الارض سقوطا فقلت يا ابا صفوان ان الناس
في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروة لو خف محملها وقلت
مؤونتها لما تركت اللئام فيها للكرام بيتة ليلة ولكن ثقل محملها وعظمت مؤونتها فاجتنبا
الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم كان اذا اخذ جايزة او غيرها
قال للدرهم اما والله لطالما اغربت في البلاد وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن ضعك
وساله رجل من تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله انعطي مثلي دانقا فقال لو اعطاك هذا
رجل من بني تميم مثل ما اعطيتك لرجعت ذا مال وساله رجل فاعطاه درهما فاستقله

فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر
دية المسلم وكان يقول والله ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما
اشتريت به موزا وقال لان يكون لي ابن يحب الخمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب
لحما وجده والخمر تصعب احيانا وكان يقول من كان ماله كفافا فليس بغني ولا فقير لان النازلة اذا
نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان
يقول لان يكون لاحدكم جار يخاف ان ينقب عليه بيته خير من ان يكون له جار من التجار لا يشا
ان يعطيه ما لا ويكتب به صكا الا فعل ؛ **تاويل اية** ؛ ان سال سايل عن قوله تعالى
قد نعلم انه ليحزنك الاية فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه ومعلوم منهم اظهار
التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق فكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بايات
الله يجحدون وهل الجحود باياته الا تكذيب نبيه ؛ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجوه
اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم
التكذيب لانا نعلم انه قد كان في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه
حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي
يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه واله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح
هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله تعالى
الاية وفي خبر اخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد
اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له
ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة
والسقاية والندوة والنبوة ماذا يكون لساير قريش والوجه الثاني ان يكون معنى فانهم
لا يكذبونك لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جيت به ببرهان وانما يقتصرون
على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القايل يقول فلان لا يستطيع ان
يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع قوله
وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان
غير معتد به وروي عن امير المؤمنين انه كان يقرا هذه الاية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك يقول

انما المراد انهم لا يأتون بحق هو احق منك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك
وكل ذلك يقوي هذا الوجه وستبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة
والوجه الثالث ان يكون معنى الاية انهم لا يصادفونك كاذبا ولا يلفونك متقولا كما يقولون قاتلته
فما اجبنته اي ما وجدته جبانا وحادثته فما اكذبته اي لم الفه كاذبا وقال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا

اراد انه صادف منها خلفا للوعد ومثله اصممت القوم اذا صادفتهم صما واخليت الموضع اذا
صادفته خاليا اتيت الحدان ليلى فلم ابن فاخليت فاستعجمت عند خلائيا اي اصبته خاليا ومثله
بلهيان من ارض تخافه يبيت ابنا باله لو انجيا او شعن من اشداقه المضارجا ه يعني باو شعن
اصبن جنابا واتبعه فثبين فيها وقال عمرو بن براقة ه

تحالف اقوام على ليسمنوا وجروا على الحرب اذا نا سالم

يقول اسمن بنو فلان اذا رعت ابلهم قصارا رعوا فيها سمنا قال ابو النجم ه يقول للرائد
اعشبت انزل اي اصبت مكانا معشبا وقال ذو الرمة ه

تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا

اي وجد فتقا
من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد
لان في الوجهين معا يمكن هذا الجواب لان افعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت
بالتخفيف هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدا وافادة بمعنى التكرار وهو مثل اكرمت وكرمت واعظمت
وعظمت واوصيت ووصيت وابلغت وبلغت وهو كثير قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم
رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه
الرابع ما حكي عن الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم
امينا صادقا فلم يجربوا عليه كذبا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي
الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه
بقوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك
قومك وكان الكسائي يقرا فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين السبعة
والباقون على التشديد ويزعم ان بين كذبت واكذبت فرقا وان معنى اكذبت الرجل اذا جا بالكذب
ومعنى كذبته انه كذاب في حديثه وهذا غلط وليس بين فعلت وافعلت في هذه الكلمة
فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد ومع هذا

لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى به لانه من المعلوم انه صلى الله عليه كان يشهد بصحة
ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا في خبره
وان كان الذي اتى به فاسدا بل ان كان صادقا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا
بد من ان يكون في شي من ذلك كاذبا وهذا تاويل من لا يحقق المعاني والوجه الخامس ان يكون
المعنى في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي وعايد علي ولست المختص به لانه رسول
فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا
فمن كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل التسلية
لنبيه عليه السلام والتعظيم لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك في والتعظيم ع
الامر الذي يوافق فيه كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن ان يكون وجه سابع وهو ان يريد
ان جميعهم لا يكذبونك فان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكروا في اخر الاية انهم يجحدون
بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه بهذا القول وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام
لما استوحش من تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا متبع له منهم ولا ناصر لدينه منهم
اخبر الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك وينتفع بارشادك وهديك تبك
وكل هذا واضح بحمد الله تعالى قال رحمه الله ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب
الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله هلا حللت بال عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن اقراف
الاخذون العهد من افاقها والراحلون لرحلة الايلاف
والمطعمون اذا الرياح تناوحت ورجال مكة مسنتون عجاف
والمفضلون اذا المحول ترادفت والقائلون هلم للاضياف
والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصة لعبد مناف

قوله والراحلون لرحلة الايلاف فان هاشما صاحب ايلاف قريش للرحلتين واول من سنهما
فقالوا الرحلتين في الشتا الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
وهو الذي سن الرحيل لقومه رحل الشتا ورحلة الاصياف

فاما المسنتون فالذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة وقوله والخالطون غنيهم من احسن الكلام
واخصره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا
الوزن والروي يهجو بها ولد سعيد بن مسلم الباهلي وكان لهم صديقا ه

ابني سعيد انكم من معشر لا يعرفون كرامة الاضياف ... قوم لباهلة بن تعصر انهم نسبوا جنبتهم لعبد مناف
قرنوا الغداء الى العشاء وقربوا زادا لعمرو ابيك ليس بكاف ... وكانني لما حططت اليهم رحلي نزلت بارق الجراف
بينا كذلك اذ اتى كبيرهم يلحون في التنديد نزوا اني ... اراد بقوله قرنوا الغداء الى العشاء بخلهم و اقتصارهم
في المطعم ويقال ان هذا الشعر حفظ وصار من الكرم ما سبوا به ونسب قومهم ولرب مزح جر جدا
وعرة الشعر الاستقبال والشعر يسير بحسب جودته ولقد احسن دعبل في قوله

نعوني ولما ينعني غير شامت ... وغير عدو قد اصيبت مقاتله
يقولون ان ذاق الردى مات شعره ... وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضي ببيت يحمد الناس امره ... ويكثر من اهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل اهله ... وجيده يبقى وان مات قائله

ولآخر
لا تعرضن بمزح لامرئ فطن ما راضه قلبه اجراه في البث ... فرب قافية بالمزح جارية مشؤومة لم ترد انما وها
اني اذا قلت بيتا مات قائله ومن يقال له والبيت لم يمت

مجلس آخر

تأويل آية

ان سال سائل عن قوله ثم لم تكن فتنتهم الى قوله وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الاخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون ومع ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة ولانهم ملجؤون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يشهد عليهم بالكذب لم علقه بما لا يقع فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا. قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الاية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الاخرة دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار يتناول حال الدنيا وسقطت المسالة وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الاخرة بقوله تعالى قبل الاية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع مختصا بحال الاخرة لانه لا يمتنع ان يكون الاية يتناول ما يجري في الاخرة ثم تلوها انه يتناول ما جرى في الدنيا لان مطابقة كل اية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان ذلك كان بعد ما اخبر عنه في الاية الاولى كانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الاخرة ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالهم في الدنيا الا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الاية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الاخرة ان المراد به انا ما كنا مشركين عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق

والهدى وقوله تعالى من بعد انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الاخرة بل انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على الاخرة دون الدنيا ولو كان للاية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الاخرة حملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الاخرة لا يجوز ان يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله انهم لكاذبون فمن الناس من حمل الكلام كله على التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يقع فيه معنى الصدق والكذب وانما يدخلان في الاخبار المختصة لان قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني مالا فافعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم كاذبون فيما يخبرون عن انفسهم في الدنيا من الاصابة واعتقاد الحق ويريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم انهم متى ردوا امنوا ولم يكذبوا وان كان ما حكى عنهم من التمني ليس بخبر فقال يجوز ان يحمل انهم كاذبون على غير الكذب الحقيقي بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون لمن تمنى ما لا يدركه كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك وقال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها ... بني شاب قرناها تصر وتحلب

وقال اخر

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم

ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل الاخرة مع ان معارفهم ضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك انه غير ممتنع ان يتمنى المتمني ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بالشيء بان لا يكون ما قد كان ولقوة اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا الارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا وهذا الذي ذكرناه وجه في تاويل الاية ومن الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون التمني فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فانا لا نكذب بايات الله ونكون من المؤمنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا اكذبهم وكل هذا واضح. قال رحمه الله اخبرني المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكري قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو مسعر رجل منا من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري

على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن أبي حفصة صديقًا لي على أنني كنت أبغضه في الله فشكا إليّ فقال دخل اليوم علينا رجل أظنه شاميًا وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد وأذن له فدخل فسلم فأجاد فأذن له الرشيد في مجلسه قال فأوجست منه خوفًا فقلت يا نفس أنا حجازي نجدي شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي أفتراه أشعر مني قال فجعلت أرفق بنفسي إلى أن استنشده هارون فإذا والله أفصح الناس فدخلني له حسد قال فأنشده قصيدة تمنيت أنها لي وأن عليّ غرمها فقال قلت له ما هي فقال أحفظ منها أبياتًا وهي

أمير المؤمنين إليك خضنا غمار الموت من بلد شطير ٭ بخوص كالأهلة جائفات حملن على السرى وعلى الهجير

حملن إليك أمالًا ثقالًا ومثل الصخر والدر النثير ٭ فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار إلى المصير

إلى من لا يشير إلى سواه إذا ذكر الذي لك المشير ٭ قال مروان فوددت أنه أخذ جائزتي وسكت

وعجبت من تخلصه إلى تلك القوافي ثم ذكر ولد أمير المؤمنين على ما حسن التخلص ورأيت هارون تعجب من ذلك فقال

يدلك في رقاب بني علي ومن ليس بالمن اليسير

فإن شكروا فقد أنعمت فيهم وإلا فالندامة للكفور ٭ شننت على عبد الله يحيى وكان من الحتوف على شفير

وقد سخطت لسخطتك المنايا عليه فهي حالية النسور ٭ ولو كافاك ما اجترحت يداه دلفت له بقاصمة الظهور

ولكن جل حلمك فاجتباه على الهفوات عفو من قدير ٭ فعاد كأنه لم يجن ذنبًا وقد كان اجتبى حسك الصدور

وفي رواية أخرى بعد قوله بذلك ٭ وإنك حين تبلغهم أذاة وإن ظلموا لمحترق الضمير

وأن الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وأدخله بيت المال وكله فيه قال مروان وكان هارون يبتسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم أومأ إلى أن أنشده فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها ٭ خلوا الطريق لمعشر عادتهم حطم المناكب كل يوم زحام

حتى أتيت على آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني النمري بشعري ولا احتفل به وأنشده منصور يومئذ ٭ إن هارون إمام الهدى كن من ندى واجن ومن بر

يرنو بما ترى الليالي لا ترى بأيدينا ما ترى

كأنما البدر على رحله ترميك منه مقلتا صقر ٭ وأنشده أيضًا

ولمن أضاع لقد وجدتك حافظًا الوصية العباس بالأخوال ٭ قال مروان

وأظن به أن يغلبني وأن يعلو علي عنده فإني ما رأيت أحسن من تخلصه إذا ذكر الطالبيين

أخبرنا المرزباني قال حدثنا أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن المزرع قال حدثني أبو عثمان

الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعته ومواده بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لقول النبي عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلى أن وشى به عنده بعض أعدائه وهو العتابي فقال يا أمير المؤمنين هو والله الذي يقول ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب ووجه الرشيد برجل من فزارة وأمره أن يضرب عنق منصور فقدم عليه فقدم الرجل رأس عين بعد موت منصور بأيام قلائل قال المرزباني وتصديق قول الجاحظ أن النمري كان يذكر هارون في شعره ويعني به عليًا عليه السلام ما أنشدناه ابن دريد للنمري

آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هارون

رضيت حكمك لا أبغي به بدلًا لأن حكمك بالتوفيق مقرون

وروي أن أبا عصمة الشيعي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفدًا إلى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا عددًا بعد عدد إلى أن اختاروا رجلين أحدهما النمري ليدخلا ويسألا حوائجهما وكان النمري مسودًا لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا ما تريدان فاندفع النمري فأنشده ٭ ما تنقضي حسرة مني ولا جزع

فقال الرشيد قل حاجتك ودع عن هذا فقال ٭ إذا ذكرت شبابًا ليس يرتجع

فأنشده القصيدة حتى أتى إلى قوله ٭ ركب من النمر عادوا بابن عمهم من هاشم إذ ألح الأزلم الجذع

متوا إليك بقربى منك تعرفها لهم بها في سنام المجد مطلع

إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع

إذا رفعت امرأ فالله رافعه ومن وضعت من الأقوام متضع

نفسي فداؤك والأبطال معلمة يوم الوغى والمنايا بينهم قرع

حتى أتى على آخرها فقال ويحك قل حاجتك قال يا أمير المؤمنين أخربت الديار وأخذت الأموال وهتكت الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وأمر له بثلاثين ألف درهم واحتبسه عنده وشخص أصحابه بالكتب ولم يزل عنده يقول الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف فأذن له ثم اتصل بالرشيد قوله ٭ شاء من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل

تقتل ذرية النبي ويرجون خلود الجنان للقاتل

ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد أشك في الخاذل

فامتعض الرشيد وانفذ من يقتله فوجده في بعض الروايات وقد توفي وفي اخرى عليلا
لما به فسئل الرسول ان لا يأثم به وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد فخبر
والتيمي

لولا اتقاي معادي حق خشيته ... لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم
لكنني عن طلاب الدين مختتل ... والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم
يحاولون دخولي في سوادهم ... فقد اطافوا بصدع غير ملتيم
ما يغلبون النصارى واليهود على ... حب القلوب ولا العباد للصنم

تأويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى واذا الموؤده سئلت فقال كيف يصح ان
يسال من لا ذنب له ولا عقل له واي فايده في سوالها عن ذلك وما وجه الحكمه فيه وما
الموؤدة ومن اي شي اشتقاق هذه اللفظة **الجواب** قلنا اما معنى سئلت ففيه وجهان
احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجه في قتلها وسيل عن قتله اياها وباي ذنب كان على
سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجه فالقتله هاهنا هم المسئولون على الحقيقه لا المقتولة
وانما المقتولة مسئول عنها ويجري هذا مجرى قولهم سالت حقي اي طالبت به ومثله قوله
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا اي مطالبا به ومسئولا عنه والوجه الاخر ان يكون
السوال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع والتنبيه على انه لا حجه
له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني على طريق
التوبيخ لقومه واقامه الحجة عليهم فان قيل فعلى هذا الوجه كيف يخاطب ويسال من لا عقل
له ولا فهم **والجواب** ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت
الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع
وان لم يكن من الموؤده فهم له لان الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض
في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالما طفلا له من ولده فيقول ولم ضربت
وما ذنبك وباي شي استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل والاولى
ان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقه
ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والامة
متفقه على انهم في الاخره وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيات وافضل الاحوال

وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا الحسن توجه الخطاب الى الموؤده لانها تكون في تلك الحال
ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض فيه التبكيت للقاتل واقامه الحجه عليه وقد روي
عن امير المومنين وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان وابي صالح
وجابر بن زيد انهم قروا سالت بفتح السين والهمزة واسكان التا باي ذنب قتلت باسكان
اللام وضم التاء الثانيه على ان الموؤدة موصوفه بالسوال وبالقول باي ذنب قتلت
وروى القطعي عن سليمن الاعمش عن حفص عن عاصم قتلت بكسر التاء الثانيه وفي
سئلت مثل قراة الجمهور بضم السين وروي عن ابي جعفر المدني قتلت بالتشديد واسكان
التاء للتانيث وروي عن بعضهم واذا المودة بفتح الميم فاما من قرا سالت بفتح السين ففيه
وجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق والوجه
الاخر ان يكون معنى سالت اي سيل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هي السايله
تجوزا واتساعا ومن قرا بفتح السين من سالت وبضم التا الثانيه من قتلت انها هي المخاطبه
بذلك ويجوز في هذا الوجه ايضا قتلت باسكان التا الاخيره كقراه الجماعة لانه اخبار
عنها كما يقال سال زيد باي ذنب ضرب وباي ذنب ضربت قال ويقوي هذه القراة في
سالت ما روي عن النبي من قوله يجي المقتول ظلما يوم القيمه واوداجه تشخب دما اللون لون
الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني فاما القراه الماثوره
عن حفص عن عاصم في ضم التا الاخيره من قتلت مع ضم السين من سيلت فمعناها واذا الموؤده
سيلت ما بغي فقالت باي ذنب قتلت فاضمر ما سيلت عنه واضمر قولها وقد تضمر العرب
مثل هذه لدلالة الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان ذلك ونظايره في القران كثيره
جدا فاما قراه من قرا قتلت فالمراد تكرار الفعل والموؤده هاهنا وان كان لفظها لفظ واحد
فالمراد بها الجنس وارادة التكرار جايزه فاما من قرا المودة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون
المراد الرحم والقرابه وانه يسيل قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال تعالى فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فاما الموؤدة فهي المقتوله صغيره
وكانت العرب في الجاهليه تيد البنات بان يدفنوهن احيا وهو قوله تعالى ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب وقوله قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون
ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملايكه بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق

بالبنات والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق قال رحمه الله وجدت الجبائي وغيره يقول انما قيل لها موودة لانها تثقل
بالتراب الذي يطرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لانهم يقولون من الموودة واد
يئد وادا والفاعل وايد والفاعله وايدة ومن الثقل يقولون آدني الشي يوودني اودا
اي اثقلني وروي عن النبي صلى الله عليه انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي
وقد روي عن جماعه من الصحابه الكراهية لذلك وقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه منسوخ
بما روي عنه انه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو الموودة الصغرى فقال كذبت
اليهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم تستطع ان تصرفه وقد يجوز ان يكون قوله عليه
السلام ذلك الواد الخفي على طريق تاكيد الترغيب في طلب النسل وكراهية العزل لا على
انه محرم وصعصعه بن ناجيه بن عقال جد الفرزدق بن غالب ممن فدى الموودات في الجاهليه
ونهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موودة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق
بهذا في قوله ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد وقوله

ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع

وايضا يقول في ذلك انا ابن عقال وابن ليلى وغالب وفكاك اغلال الاسير المكفر

ليلى ام غالب وعقال وهو محمد بن سفيان بن مجاشع وفكاك الاغلال ناجيه بن عقال
والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد وكان لنا شيخان ذو القبر منهما وشيخ اجار الناس
من كل مقبر
ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره وهو الذي اجار الناس من القبر واحيا الوئيد صعصعة

على حين لم يحي البنات وادهم عكوف على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنيه فضله وما حسب دافعت عنه بمعور
ابي احد الغيثين صعصعه الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر على القبر يعلم انه غير مخفر
وفارق ليلى من نساء اتت به تعالج ريحا ليلها غير مقمر

فارق يعني امراه ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقه التي يضربها المخاض فتفارق
الابل وتمضي على وجهها حتى تضع فقالت اجرني ما ولدت فانني اتيتك من هزلى الحمولة مقتر
راى الارض منه راحه فرمى به الى خدد منها وفي شر محفر فقال لها نامي فاني بذمتي لبنتك جار من ابيها القنور

القنور الشي الخلق

واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن العباس بن بكار
الضبي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل عن ابي عثمن المازني عن ابي عبيده تطرق منه وقد
صعصعه بن ناجيه جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه واله في وفد بني تميم وكان
صعصعه منع الوئيد في الجاهليه فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجا الاسلام وقد فدى
في بعض الروايه اربع مايه جاريه وفي الروايه الاخرى ثلثمايه فقال النبي صلى الله عليه واله باي
انت اوصي فقال اوصيك بابيك وامك واخيك واختك وادانيك ادانيك قال زدني قال صلى الله
عليه واله احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال صلى الله عليه واله ما شي بلغني عنك فعلته فقال
يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه
فرايتهم يئدون بناتهم فعلمت ان ربهم لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي
روايه اخرى ان صعصعه لما وفد على رسول الله صلى الله عليه واله فسمع من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القران غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما
عند سليمن بن عبد الملك فافتخر فقال الفرزدق وانا ابن محيي الموتى فقال له سليمن انت
ابن محيي الموتى فقال ان جدي احيا الموودة وقد قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا وقد احيا جدي اثنين وتسعين موودة فتبسم سليمن وقال انك مع شعرك
لفقيه **مجلس آخر** تاويل خبر ان سال سايل عن معنى الخبر الذي يروى
عن النبي عليه السلام انه نهى ان يصلي الرجل وهو زناء **الجواب** قلنا الزناء هو الحاقن
الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال ازنا الرجل ببوله فهو يزنيه ازناء وزنا بوله يزنا زنا قال الاخطل
فاذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق القبر يقال للاتان
زناء فان منزله زناء فيجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون عسر المرتقى وكلاهما
يؤول الى المعنى ويقال موضع زناء اذا كان ضيقا صعبا قال الشاعر يصف
اسدا

ابن عريسة عنابها اشب ودون غابته مستورد شرع
شاس الهبوط زناء الجانبين متى تتبع بوارده يسمع لها فزع

يعني زناء الجانبين انه ضيق جانبي الوادي وقوله متى تتبع بوارده اي يضيق بجماعة من يرده وانما
يحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس اذا كان غليظا من ذلك

بوارده

قولهم زنا فلان في الجبل اذا كان في الصعود وهو يزنا في الجبل زنا وروى ابو زيد ان قيس
بن عاصم المنقري اخذ صبيا يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد الفوارس بن ضرار
الضبي فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
عملى والوكل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية واراد به هاهنا
الجبان وارق الى الخيرات زنا في الجبل فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول
اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي فلن تنال ذاكا تقصر عن مناله يداكا تاويل اية
ان سال سايل عن قوله تعالى وهديناه النجدين الى اخر السورة فالجواب لما
ابتدا الاية بتذكيره بنعم الله عليهم في تكاليفهم وما يفضل به عليهم من الالات التي يتوصلون
بها الى منافعهم ويستدفعون بها المضار عنهم لان الحاجة ما تشتمل على كثير المنافع الدينية
والدنياوية الى العين للروية واللسان للنطق والى الشفتين لحبس الطعام والشراب وامساكهما
في الفم وللنطق ايضا فاما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض والغور الهابط
منها وانما سمي الموضع من ارض العرب نجدا لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد بالنجدين
فذهب قوم الى ان المراد بهما طريق الخير والشر وهذا الوجه روي عن امير المومنين وابن
مسعود وعن الحسن وجماعة من اهل المفسرين وروي انه قيل لامير المومنين وابن مسعود
وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المومنين ان اناسا يقولون في النجدين
انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وروي عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم
من نجد الخير وروي عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين ثديا الام فان قيل كيف يكون طريق
الشر مرتفعا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا يجوز ان يكون
انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلفه اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا باديان
ظاهران للمكلفين ويجوز ان يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب
سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة لما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان
الثواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل
في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه
وعرفناه ما له وعليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين على عادة العرب

وسكهما

في تشبيه الامرين اذا اتفقا في بعض الوجوه واجرى لفظ احدهما على الاخر كما قيل في الشمس
والقمر القمران قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع ولذلك نظاير كثيرة فاما قوله
فلا اقتحم العقبة ففيه وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة
واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظ لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم
يصل ولم يصدق وكما قال الحطيئة وان كانت النعما فيهم جدوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وقلما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير لفظ لا لانهم يقولون لا جيتني يريدون ما جيتني
يريدون ما جيتني فان قالوا لا جيتني ولا زرتني صلح الان في الاية ما ينوب مناب
التكرار ويغني عنه وهو قوله ثم كان من الذين امنوا فكانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن
بمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا جارية مجرى الدعا كقولك لا نجا ولا
سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم اي فهلا اقتحم قالوا ويدل على ذلك قوله ثم كان من الذين امنوا
ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا خالي من لفظ الاستفهام
وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب فاما الترجيح بان الكلام لو اريد
به النفي لم يتصل فقد بينا انه متصل مع ان المراد به النفي لقوله ثم كان من الذين امنوا والمعنى
انه ما اقتحم ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملساء
في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان امامكم عقبة
كوودا فلا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف لتلك العقبة وروي عن ابن عباس انه
قال هي عقبة كوود في جهنم وروي ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها
فعلى هذا الوجه يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يودي الى اقتحام
هذه العقبة ويكون سببا لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس
هو النار نفسها ولا موضعا منها وقال اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك
الرقبة والاطعام في يوم المسغبة وانما سمي ذلك عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته
عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في معنى قوله فلا اقتحم العقبة فانه على
وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعا على احد بان لا يقع منه ما كلف

وقوعه وفك الرقبه والاطعام المذكوران من الطاعات فكيف يدعا على احد بان لا يبلغ منه
هذا الوجه يطابق ان تكون العقبه هي النار نفسها او عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراة
فك رقبه فقرا امير المومنين عليه السلام ومجاهد واهل مكه والحسن وابو رجا العطاردي
وابو عمرو بن العلا والكسائي فكّ رقبةً بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرووا او اطعم على
الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة بن وثاب ويعقوب الحضرمي فكُّ
بضم الكاف وبخفض رقبةٍ او اطعامٌ على المصدر وتنوين الميم وضمها فمن قرا على الاسم ذهب
الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب من جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادراك ما
اقتحام العقبه وهو فك رقبة او اطعام وذلك احسن من ان يقال هو فك رقبةً او اطعم
ومال الفرا الى القراة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى
بان يتبع فعلا وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان اسما بفعل يدل على
الاسم وهذا مثل قول القايل ما ادريك ما زيد ثم يقول مفسرا يصنع الخير ويفعل المعروف
وما اشبه ذلك فياتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم ذي مجاعة لان
الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم
وهذا يحض على تقديم ذي القرابه يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا يحض على تقديم
ذي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر والمتربه
مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته وتجري هذا الاشتقاق مجرى
قولهم في الفقر مدقع وهو ماخوذ من الدقعا وهي الارض التي لا شي فيها وقال قوم ذا متربه
اي ذا عيال والمرحمة مفعله من الرحمة وقيل انه من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير
ماخوذ من القرابة والقربى بل من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت
خاصرته ولصقت من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه من الاول
بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في وصفه بالفقر وليس من المبالغة في الوصف بالفقر
ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده — قال رحمه الله اطرف المديح واملحه
قول الشاعر — وكانه من وفره عند القرى لولا مقام المادح المتكلم
وكانه اخذ الندى بيمينه لولا مقالته اطب للمودم الخدام
ويقارب ذلك في المعنى قول محمد بن خارجه — سهل الفنا اذا حللت ببابه طلق اليدين موذب الخدام

واذا

واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما اخو الارحام

ومثله لابي الهندي

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم والطافهم حتى حسبتهم اهلي

ولابي الحسن بن القوعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي

الم ترني شكرت ابا سعيد بنعماه وقد كفر الموالي
ولم اكفر سحايبه اللواتي مطرن علي واهيه العزالي
فمن يك كافرا نعماه يوما فاني شاكر اخرى الليالي
فتى لم تطلع الشعرى من افق ولم تعرض ليمين او شمال
على بذله ان عد مجد ومكرمة واتلاف لمال
واصبر في الحوادث ان المت واسعى للمحامد والمعالي
فتى عم البرية بالعطايا فقد صاروا له ادنى العيال

وللاخر — لم اقض من صحبه زيد اربي فتى اذا اغضبته لم يغضب
موكل النفس بحفظ الغيب اقصى الرفيقين له كالاقرب

فانه لم يرد ان الضعيف السبب في المودة كالقوي السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق
البعيد الغايب حقه ما يرعاه من حق الشاهد الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه
وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه اكثر الناس من مراعاة
امر الحاضر القريب واهمال حق البعيد — هذا اخر مجلس املاه رضي الله عنه وارضاه
في سنة اثنتي عشرة واربع مائة

ووقع الفراغ من نسخه ومعارضته بالاصل يوم الجمعة
سلخ شهر الله الاصم سنة ثلث وستمائة وكتب العبد
الفقير الى رحمة ربه الامام ابو عبد الله جعفر بن [illegible] عبد الله بن جعفر
بن محمد بن جعفر بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسن بن اسحق بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه

وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين